الكاندهلوي

حياة الصحابة

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة

حياة الصحابة

تأليف

الإمام العلامة الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي
١٣٣٥ - ١٣٨٤ هـ
١٩١٧ - ١٩٦٥ م

المجلد الثاني

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه
الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة
ناشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

غاية في كلمة



للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة

شارع حبيب أبي شهلا

بناية المسكن

تلفاكس: (٩٦١١)

٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣

ص.ب: ١١٧٤٦٠

برقياً: بيوشران

بيروت - لبنان

Al-Resalah

PUBLISHERS

BEIRUT

LEBANON

Telefax: (9611)

815112 - 319039 - 603243

P.O. Box: 117460

E-mail:

Resalah@cyberia.net.lb

Web Location:

Http://www.resalah.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

حياة الصحابة

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس

باب الجهاد

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يجاهدون في سبيل الله، وينفِرون للدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ خفافاً وثقالاً ومَكْرَهاً ومَنْشَطاً؟ وكيف كانوا يتهيّؤون لذلك في زمان العُسر واليُسر والشتاء والصيف؟.

بَابُ الجِهَاد

تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

(خروج النبي ﷺ يوم بدر واستشارته الصحابة وأقوالهم رضي الله عنهم)

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ واللفظ له ـ عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ ـ ونحن بالمدينة ـ: «إني أُخبرت عن عِير أبي سفيان أنَّها مقبلة؛ فهل لكم أن نخرج قِبَل هذه العير لعلّ الله يُغَنِّمنَاها؟» فقلنا: نعم. فخرج وخرجنا. فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا: «ما ترون في القوم فإنهم قد أُخبروا بمخرجكم؟» فقلنا: لا ـ والله ـ ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكنا أردنا العيرَ. ثم قال: «ما ترون في قتال القوم؟» فقلنا مثل ذلك. فقام المقداد بن عَمرو رضي الله عنه فقال: إذاً لا نقول لك ـ يا رسول الله ـ كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾[1]. قال: فتمنّينا ـ معشر الأنصار ـ لو أنّا قلنا مثل ما قال المقداد أحبّ إلينا من أن يكون لنا مال عظيم. فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾[2] ـ وذكر تمام الحديث. كذا في البداية[3] وقد ذكره بتمامه في مجمع الزوائد[4]؛ ثم قال[5]: رواه البزّار بتمامه، والطبراني[6] ببعضه وفيه: عبدالعزيز

---

(١) المائدة ٢٤.

(٢) الأنفال ٥.

(٣) البداية والنهاية ٣/٢٦٣.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٧٣.

(٥) نفسه ٦/٧٤.

(٦) المعجم الكبير (٤٠٥٦).

ابن عِمْران وهو متروك. انتهى.

وقد أخرج الإمام أحمد[1] كما في البداية[2] عن أنس رضي الله عنه قال: استشـار النبي ﷺ مَخْرَجه إلى بدر، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضي الله عنه، ثم استشارهم فقال بعض الأنصار: إياكم يريد رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار، فقال بعض الأنصار: يا رسول الله، إذاً لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾، ولكن ـ والذي بعثك بالحق ـ لو ضربت أكبادها إلى بَرك الغِماد[3] لاتَّبعناك. قال ابن كثير: هذا إسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح.

وعند الإمام أحمد[4] أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغـه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلّم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلّم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه. فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: إيّانا يريد رسول الله ﷺ، «والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا»، فندب رسول الله ﷺ الناس. كذا في البداية[5]. وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن أنس بنحوه كما في كنز العمال[6].

وأخرج ابن مَرْدَويْه عن علقمة بن وقّاص الليثي رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالرَّوْحاء خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، بَلَغنا أنهم بكذا وكذا. قال ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال عمر رضي الله عنه مثل قول أبي

---

(١) أحمد ٣/١٠٥ و١٨٨.
(٢) البداية ٣/٢٦٣.
(٣) اسم موضع باليمن.
(٤) أحمد ٣/٢٢٠ و٢٥٧ و٢٨٧.
(٥) البداية ٣/٢٦٣.
(٦) كنز العمال ٥/٢٧٣.

بكر. ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله إيانا تريد، فوالذي أكرمكَ وأنزلَ عليك الكتابَ ما سلكتُها قط، ولا لي بها علم، ولئن سرتَ حتى تأتي بَرك الغِماد من ذي يَمَنٍ لنسيرن معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنتَ وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكم متّبعون، ولعلَّ أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله اليك فامضِ، فصِلْ حبالَ من شئتَ، واقطع حبال من شئتَ، وعاد من شئتَ، وسالم من شئتَ؛ وخذ من أموالنا ما شئت. فنزل القرآن على قول سعد رضي الله عنه: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾[1] ـ الآيات. وذكر الأمويُّ في مغازيه، وزاد بعد قوله: وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت وما أخذت منّا كان أحب إلينا ممّا تركت، وما أمرت به من أمر فأمرنا تَبَعٌ لأمرك، فوالله لئن سرتَ حتى تبلغ البرك من غُمْدان لنسيرن معك. كذا في البداية[2].

وذكره ابن إسحاق[3] وفي سياقه: قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: «أجل». قال: فقد آمنّا بك، وصدَّقناك، وشهدنا أنَّ ماجئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامضِ ـ يا رسول الله ـ لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقَى بنا عدونا غداً. إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعل الله يُريك منا ما تقرُّ به عينك، فسِرْ على بركة الله. فَسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونَشّطه، ثم قال: «سيروا وأَبشروا؛ فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله، لكأنِّي الآن أنظر إلى مصارع القوم» كذا في البداية[4].

---

(١) الأنفال ٥.

(٢) البداية ٣/٢٦٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦١٥.

(٤) البداية ٣/٢٦٢.

(ترغيبه ﷺ في الجهاد قبل المعركة وقول عمير بن الحمام رضي الله عنه)

وأخرج الإمام أحمد[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ بُسْبُساً عيناً[2] ينظر ما صنعتْ عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير النبي ﷺ - قال: لاأدري ما استثني من بعض نسائه - قال فحدّثه الحديث. قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلّم فقال: «إنَّ لنا طَلِبَة، فمن كان ظَهْره حاضراً فليركب معنا». فجعل رجال يستأذنونه في ظهورهم في عُلْو المدينة. قال: «لا، إلاّ من كان ظهره حاضراً». وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «لا يتقدّمَنّ أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه»، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». قال: يقول عُمير بن الحُمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟! قال: «نعم». قال: بَخٍ بَخٍ!! فقال رسول الله ﷺ: «مايحملك على قول: بَخٍ بَخٍ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلاّ رجاءَ أن أكون من أهلها قال: فإنَّك من أهلها. قال: فأخرج تمرات من قَرْنة، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت آكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة. قال: فرمىٰ ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل - رحمه الله -. ورواه مسلم[3] أيضاً كذا في البداية[4]. وأخرجه البيهقي[5] أيضاً بطوله؛ والحاكم[6] مختصراً.

وعند ابن إسحاق[7]: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرَّضهم وقال:

---

(١) أحمد ١٣٦/٣.
(٢) أي: جاسوساً.
(٣) مسلم ٤٤/٦.
(٤) البداية ٢٧٧/٣.
(٥) السنن الكبرى ٩٩/٩.
(٦) الحاكم ٤٢٦/٣.
(٧) سيرة ابن هشام ٦٢٧/١.

«والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقْتَلُ صابراً محتسباً، مُقْبلاً غير مدبر؛ إلّا أدخله الله الجنة». قال عمير بن الحُمام رضي الله عنه ـ أخو بني سَلِمة وفي يده تمرات يأكلهنّ ـ :بَخٍ، بَخٍ!! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟! قال: ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل. وقد ذكر ابن جرير[1] أن عميراً قاتل وهو يقول:

رَكْضاً إلى الله بغير زادِ إلّا التُقى وعملِ المعادِ
والصبرِ في الله على الجهاد وكلُّ زادٍ عُرضُة النفاد
غيرُ التقى والبرّ والرشادِ

كذا في البداية[2].

(قصة تبوك وما أنفق الصحابة في ذلك من الأموال)

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جئت رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر، ثم أمره الله بغزوة تبوك، وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة، وذلك في حرّ شديد، وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الصُفَّة ـ والصُّفَّة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه، فتأتيهم صدقة النبي ﷺ والمسلمين. وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجلُ الرجلَ أو ما شاء الله بشبعه؛ فجهزوهم وغزَوا معهم واحتسبوا عليهم ـ فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنفقة في سبيل الله والحِسبة؛ فأنفقوا احتساباً. وأنفق رجال غير محتسبين، وحُمل رجال من فقراء المسلمين وبقي أُناس، وأفضل ما تصدّق به يومئذ أحد عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، تصدّق بمئتي أوقية، وتصدّق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمئة أوقية، وتصدّق عامر الأنصاري رضي الله عنه بتسعين وَسْقاً من تمر. وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إني لأرى عبدالرحمن إلا قد احْتَوَب[3] ما ترك لأهله شيئاً. فسأله رسول الله ﷺ: «هل

---

(١) تاريخه ٢/٤٤٨.
(٢) البداية ٣/٢٧٧.
(٣) احتوب: ارتكب الإثم.

تركت لأهلك شيئاً؟» قال: نعم، أكثر ممّا أنفقت وأطيب. قال: «كم؟» قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير. وجاء رجل من الأنصار يقال له أبو عقيل رضي الله عنه بصاع من تمر فتصدّق به. وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون، فإذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به، وقالوا: مرائي. وإذا تصدّقَ رجل بيسير تمر من طاقته قالوا: هذا أحوج إلى ما جاء به. فلما جاء أبو عقيل بصاع من تمر قال: بِتُّ ليلتي أجرُّ بالجرير[1] على صاعَين، والله ما كان عندي من شيء غيره ـ وهو يعتذر وهو يستحي ـ، فأتيت بأحدهما وتركت الآخر لأهلي. فقال المنافقون: هذا أفقر إلى صاعه من غيره، وهم في ذلك ينتظرون أن يُصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم.

فلما أزف خروج رسول الله ﷺ أكثروا الاستئذان، وشكَوا الحرّ، وخافوا ـ زعموا ـ الفتنة إن غزَوا ويحلفون بالله على الكذب. فجعل رسول الله ﷺ يأذن لهم لا يدري ما في أنفسهم، وبنى طائفةٌ منهم مسجدَ النفاق يرصدون به الفاسق أبا عامر ـ وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن عُلَاثة العامري ـ وسورة «براءة» تنزل في ذلك أَرْسالاً، ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد. فلما أنزل الله عزّ وجلّ ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾[2]، اشتكى الضعيفُ الناصحُ لله ولرسوله والمريضُ والفقيرُ إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: هذا الأمر لا رُخْصة فيه. وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك، وتخلَّف رجال غير مستيقنين[3] ولا ذوي علَّة. ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول الله ﷺ تخبر بنبأ من اتَّبعه حتى بلغ تبوك. فبعث منها علقمة بن مُجَزِّز المُدْلجي رضي الله عنه إلى فلسطين، وبعث خالد بن الوليد إلى دُومة الجندل: فقال: أسرعْ لعلَّك أن تجده[4] خارجاً يتقنَّص، فتأخذه؛

---

(١) الجرير: حبل يجعل للبعير، والمعنى، بت ليلتي كلها استقي الماء بالحبل بعوض صاعين.

(٢) براءة ٤١.

(٣) أي: منافقين ليس عندهم يقين بالله ورسوله واليوم الآخر.

(٤) أي: تجد ملكها أكيدر بن عبدالملك.

فوجده فأخذه.

وأرجفَ المنافقون في المدينة بكل خبر سوء، فإذا بلغهم أنَّ المسلمين أصابهم جَهْد وبَلاء تباشروا به وفرحوا وقالوا: قد كنّا نعلم ذلك ونحذر منه، وإذا أُخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا. وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة، فلم يبقَ أحد من المنافقين أعرابي ولا غيره إلّا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة، واستعلن، ولم يبق ذو علّة إلّا وهو ينظر الفَرَج فيما يُنْزِل الله في كتابه، ولم تزل سورة «براءة» تنزل حتى ظنَّ الناس بالمؤمنين الظنون، وأشفقوا أن لا ينفلت منهم كبير ولا صغير أذنب في شأن التوبة قط ذنباً إلا أُنزل فيه أمر بلاء حتى انقضت. وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهُدَى والضلالة. انتهى. وذكره في كنز العمال[1] عن ابن عساكر وابن عائذ[2] ـ بطوله.

(استئذان الجدّ بن قيس عن الغزو وما قاله عليه السلام له وما نزل فيه من القرآن)

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق[3] عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم أنه قال: ما كان النبي ﷺ يخرج في وجه من مغازيه إلّا أظهر أنه يريد غيره؛ غير أنه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناس، إنِّي أريدُ الرومَ، فأعلمهم، وذلك في زمان من البأس، وشدة الحرّ، وجدب من البلاد، وحين كانت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها. فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جَهازه ذلك قال للجَدّ بن قيس: «يا جَدّ، هل لك في جِلَاد بني الأصفر؟[4]» فقال: يا رسول الله، ائذن لي ولا تفتنِّي، لقد علم

---

(١) كنز العمال ١/٢٤٩.

(٢) تصحف في الأصل والمطبوعات إلى: «عابد» وهو ابن عائذٍ الكاتب المشهور صاحب «المغازي».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥١٥ ـ ٥١٦.

(٤) بنو الأصفر: الروم.

قومي أنَّه ليس من أحد أشدّ عُجْباً بالنساء مني، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يَفْتِنَّني، فأذن لي يا رسول الله، فأعرض عنه وقال: «قد أذنتُ لك». فأنزل الله تعالى: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتنِّي!! ألا في الفتنة سقطوا﴾[1]، يقول ما وقع فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر: ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ يقول لِمَنْ وراءَه. وقال رجل من جملة المنافقين: لا تنفروا في الحرِّ، فأنزل الله تعالى: ﴿قل نار جهنم أشدُّ حرّاً لو كانوا يَفْقَهون﴾[2]. قال: ثم إنَّ رسول الله ﷺ جدّ في سفره، وأمر الناس بالجهاد، وحضّ أهل الغِنَى على النفقة والحُملان في سبيل الله. فحمل رجال من أهل الغنى وأحسنوا؛ وأنفقَ عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، وحمل على مئتي بعير. كذا في التاريخ لابن عساكر[3]. وأخرجه البيهقي في السِير[4] عن عروة مختصراً. وذكره في البداية[5] عن ابن إسحاق عن الزُّهري ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر ـ بنحوه.

وأخرجه الطبراني[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجدّ بن قيس: «ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟» قال: يا رسول الله، إنِّي امرؤ صاحب نساء، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن، أفتأذن لي في الجلوس ولا تَفْتِنِّي؟ فأنزل الله: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تَفْتِنِّي، ألاَ في الفتنة سقطوا﴾[7]. قال الهيثمي[8]: وفيه يحيى

---

(١) التوبة ٤٩.
(٢) التوبة ٨١.
(٣) تهذيبه ١/١٠٧ ـ ١٠٨.
(٤) السنن الكبرى ٩/٣٣.
(٥) البداية ٥/٣.
(٦) المعجم الكبير (١٢٦٥٤).
(٧) التوبة ٤٩.
(٨) مجمع الزوائد ٧/٣٠.

الحِمَّاني وهو ضعيف.

(بَعْثه عليه السلام الصحابة للاستنفار في سبيل الله إلى القبائل وإلى مكة)

وذكر ابن عساكر[1]: أن رسول الله ﷺ بعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى عدوّهم، فبعث بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه إلى أسْلَمَ وأمره أن يَبْلغ الفُرْع[2]، وبعث أبا رُهْم الغِفاري رضي الله عنه إلى قومه وأمره أن يطلبهم ببلادهم، وخرج أبو واقد الليثي رضي الله عنه في قومه، وخرج أبو جعد الضَّمْري رضي الله عنه في قومه بالساحل، وبعث رافع بن مَكِيث وجُنْدب[3] ابنَ مكِيث رضي الله عنهما إلى جُهَينة، وبعث نُعَيم بن مسعود رضي الله عنه إلى أشْجَعَ، وبعث في بني كعب بن عمرو عِدَّةً، وهم: بُدَيل بن ورقاء، وعمرو ابن سالم وبِشر بن سفيان رضي الله عنهم، وبعث في سُلَيم عِدّةً، منهم العباس ابن مَرْداس رضي الله عنه.

(إنفاق الصحابة رضي الله عنهم المال في غزوة تبوك)

وحضَّ رسول الله ﷺ المسلمين على الجهاد ورغَّبهم فيه، وأمرهم بالصدقة. فحملوا صدقات كثيرة، وكان أولَ من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فجاء بماله كله؛ أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ﷺ: «هل أبقيت لأهلك شيئاً؟» فقال: الله ورسوله أعلم[4]. ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله. فقال له رسول الله ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئاً؟ قال: نعم، نصف ما جئتُ به. وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر الصديق، فقال: ما استبقنا

---

(١) تهذيبه ١/ ١١٠.

(٢) موضع معروف بين مكة والمدينة.

(٣) في الأصل: «جند» خطأ.

(٤) هكذا في الأصل وتهذيب ابن عساكر، وهو خطأ، فالمحفوظ أن أبا بكر ذكر أنه ترك لهم: الله ورسوله.

إلى خير قط إلاّ سبقني[1] إليه. وحمل العباس بن عبدالمطلب وطلحة بن عبيدالله رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ مالاً، وحمل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه إليه مئتي أوقية، وحمل سعد بن عُبادة رضي الله عنه إليه مالاً، وكذلك محمد بن مَسْلمة رضي الله عنه، وتصدَّق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وَسْقاً تمراً، وجهّز عثمان بن عفّان رضي الله عنه ثُلُث ذلك الجيش، وكان من أكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤونتهم؛ حتى إنْ كان ليُقال ما بقيت لهم حاجة، حتى كفاهم إشْفَى[2] أسقيتهم؛ فيقال إنَّ رسول الله ﷺ قال يومئذ: «ما يضر عثمانَ ما فعل بعد هذا»!!.

ورغبَ أهلُ الغنَى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير، وقوي ناس دون هؤلاء من هو أضعف منهم، حتى إنَّ الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بينكما تعتقبانه، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج، حتى إنْ كنّ النساءُ ليُعِنَّ بكل ما قَدَرْن عليه. لقد قالت أم سِنَان الأسلمية رضي الله عنها: لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدي النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيه: مَسَكٌ[3]، ومعاضِدُ وخلاخلُ، وأقْرِطةٌ، وخواتيمُ، وقد مُلىء ممّا بعث من النساء يُعِنَّ به المسلمين في جهَازهم، والناس في عُسْرة شديدة وحين طابت الثمار وأُحِبَّت الظِّلال، فالناس يحبُّون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه. وأخذ رسول الله ﷺ بالانكماش[4] والجدِّ، وضَرَبَ رسولُ الله ﷺ عسكره بثَنِيَّة الوَداع، والناس كثير لا يجمعهم كتاب؛ قلَّ رجل يريد أن يتغيّب إلاّ ظَنَّ أن ذلك سيخفَى له ما ينزل فيه وحيٌ من الله.

---

(١) من أحمد ١/٤٣٧، وفي الأصل: سبقتني. (م)

(٢) في الأصل: «شق» ولا معنى لها، والإشفَى المثقب أو المخرز من الحديد تخرز به الأسقية والمزاود.

(٣) المَسَك، محركة: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج. (م)

(٤) أي: بالاسراع. (م)

فلما استمرّ برسول الله ﷺ وأجمع السير، استخلف على المدينة سِباع ابن عُرْفُطة الغِفاري ـ ويقال محمد بن مَسْلمة رضي الله عنهما ـ فقال رسول الله ﷺ: «استكثروا من النِّعال، فإنَّ الرجل لا يزال راكباً مادام متنعِّلاً». فلمّا سار رسول الله ﷺ تخلَّف ابن أُبي[1] عنه فيمن تخلَّف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بني الأصفر مع جَهْد الحال والحرّ والبلد البعيد إلى مالا قِبَلَ له به!! يحسب محمد أن قتال بني الأصفر اللعب؟! ونافق ممن هو معه على مثل رأيه. ثم قال ابن أُبيّ: والله، لكأنِّي أنظر إلى أصحابه غداً مُقَرَّنين في الحبال[2] ـ إرجافاً برسول الله ﷺ وأصحابه ـ. فلمّا رحل رسول الله ﷺ من ثنيّة الوَداع إلى تبوك وعقد الألوية والرايات دفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر، ورايته العظمى إلى الزبير، ودفع[3] راية الأوس إلى أُسَيد بن الحُضَير؛ ولواء الخزرج إلى أبي دُجَانة ويقال إلى الحُباب بن المنذر رضوان الله عليهم أجمعين. وكان الناس مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً، ومن الخيل عشرة آلاف فرس، وأمر كل بَطْن من الأنصار أن يتَّخذوا لواءه ورايته، والقبائل من العرب فيها الراياتُ والألوية. انتهى بحذف يسير.

اهتمامه ﷺ ببَعْث أسامه رضي الله عنه في مرض وفاته وشدة اهتمام أبي بكر رضي الله عنه بذلك في أول خلافته

(بَعْث أسامة وانتداب المهاجرين الأوّلين فيه وإنكاره ﷺ على من طعن في تأميره أسامة)

أخرج ابن عساكر[4] من طريق الزُّهري عن عُرْوة عن أسامة بن زيد رضي

---

(١) عبدالله بن أُبي رئيس المنافقين.
(٢) أي: مشدودين.
(٣) في الأصل: «ورفع» وليس بشيء.
(٤) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٢٠.

الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ أمره أن يُغير على أهل أُبْنَى[1] صباحاً وأن يحرِّق. ثم قال رسـول الله ﷺ لأسامة: «امضِ على اسم الله». فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلي بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي، فخرج به إلى بيت أُسامة. وأمر رسول الله ﷺ أُسـامة فعسكر بالجُرف[2]، وضرب عسكره في موضع سقاية سليمان اليوم. وجعـل النـاس يأخـذون بالخـروج؛ فيخـرج من فرغ من حاجته إلى معسكره، ومن لم يقضِ حاجته فهو على فراغ. ولم يبق أحد من المهاجرين الأوَّلين إلَّا انُتدب في تلك الغزوة: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقـاص، وأبـو الأعـور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، في رجال من المهـاجرين. والأنصار عِدَّة: قتادة بن النعمان، وسَلَمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنهم.

فقال رجال من المهاجرين ـ وكان أشدهم في ذلك قولاً عيَّاش بن أبي ربيعـة ـ: يستعمـل هذا الغلام على المهاجرين الأولين!! فكثرت القالة في ذلك. فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض ذلك القول، فردَّه على من تكلم به، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً ـ وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة ـ ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد أيها الناس: فما مقالةٌ بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ فوالله لئن طَعَنتم في إمارتي أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله. وايْمُ الله، إنْ كان للإمارة لخَليق، وإنَّ ابنه من بعده لخليق بالإمارة. وإنْ كان لأحبَّ الناس إليّ، وإنَّ هذا لمن أحب الناس إليّ، وإنهما لمخيَّلان[3] لكل خير، فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم». ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليالٍ خَلَون من ربيع الأول.

---

(١) أُبْنَى، ويقال: يبنى، بالياء، اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة.

(٢) موضع قريب من المدينة.

(٣) أي: مظنتان لكل خير.

وجاء المسلمون الذين سيخرجون مع أسامة رضي الله عنه يودّعون رسول الله ﷺ، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ يقول: «أنْفِذوا بَعْثَ أُسامة». ودخلت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: أيْ رسول الله، لو تركتَ أُسامة يقيم في معسكره حتى تَماثل، فإن أُسامة إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه. فقال رسول الله ﷺ: «أَنفِذُوا بَعْثَ أُسامة». فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد، ونزل أُسامة يوم الأحد، ورسول الله ﷺ ثقيل مَغْمور وهو اليوم الذي لَدُّوه[1] فيه، فدخل على رسول الله ﷺ وعيناه تهملان، وعنده العباس والنساء حوله، فطأطأ عليه أُسامة فقبَّله ـ ورسول الله ﷺ لا يتكلّم ـ، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ويصبُّهما على أُسامة. قال أُسامة: فأعرف أنَّه كان يدعو لي. قال أُسامة: فرجعت إلى معسكري. فلما أصبح يوم الإِثنين غدا من معسكره وأصبح رسول الله ﷺ مُفيقاً، فجاءه أُسامة، فقال: «اغْدُ على بركة الله» فودّعه أُسامة ورسول الله ﷺ مفيق، وجعل نساؤه يتماشطن سروراً براحته. ودخل أبو بكر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، أصبحت مُفيقاً بحمد الله، واليومُ يوم ابنة خارجة[2]، فأذن له، فذهب إلى السُّنْح[3]. وركب أُسامة إلى معسكره، وصاح في أصحابه باللحوق إلى المعسكر، فانتهى إلى معسكره، ونزل وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَع النهار.

(وفاة الرسول ﷺ ودخول الصحابة المدينة)

فبينا أُسامة يريد أن يركب من الجُرف أتاه رسول أُم أيمن رضي الله عنها ـ وهي أُمه ـ تخبره أنَّ رسول الله ﷺ يموت، فأقبل أُسامة إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت، فتوفي عليه السلام حين زاغت الشمس يوم الإِثنين لاثنتي عشرة ليلةً خَلَت من ربيع الأول. ودخل

---

(١) اللدود: ما يسقاه المريض من الأدوية.

(٢) ابنة خارجة: إحدى زوجات أبي بكر، وهي بالسُّنْح.

(٣) موضع بعوالي المدينة.

المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة، ودخل بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه بلواء أُسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده. فلمَّا بُويع لأبي بكر أمر بُرَيدة أن يذهب باللواء إلى بيت أُسامة ولا يَحُلّه أبداً حتى يغزو بهم أُسامة. قال بُريدة: فخرجتُ باللواء حتى انتهيت به إلى بيت أُسامة، ثم خرجتُ به إلى الشام معقوداً مع أُسامة، ثم رجعت به إلى بيت أُسامة، فما زال معقوداً في بيته حتى توفي.

(إصرار أبي بكر رضي الله عنه على بَعْث أسامة امتثالاً لأمره عليه السلام)

فلما بلغ العربَ وفاةُ رسول الله ﷺ وارتد من ارتد منها عن الإسلام؛ قال أبو بكر لأسامة: «انفُذ في وجهك الذي وجَّهك فيه رسول الله ﷺ» وأخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الأول، وخرج بُرَيدة باللواء حتى انتهى إلى معسكرهم الأول. فشقَّ ذلك على كبار المهاجرين الأوَّلين، ودخل على أبي بكر عمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهم، فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّ العرب قد انتقضت عليك من كل جانب، وإنَّك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً، اجعلهم عدّة لأهل الردّة ترمي بهم في نحورهم، وأُخرى: لا نأمن على أهل المدينة أن يُغار عليها وفيها الذراري والنساء، ولو تأخرت لغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجِرَانه[1]، ويعود أهل الرّدة إلى ماخرجوا منه أو يُفنيهم السيف، ثم تبعث أسامة حينئذ فنحن نأمن الروم أن تزحف إلينا.

فلما استوعب أبو بكر كلامهم، قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئاً؟ قالوا: لا، قد سمعتَ مقالتنا. فقال: والذي نفسي بيده، لو ظننتُ أنَّ السِّباع تأكلني بالمدينة لأنفذتُ هذا البَعْث، ولا بدأتُ بأول منه[2]، كيف ورسول الله

---

(١) أي: يقر قراره ويستقيم.

(٢) في تهذيب ابن عساكر: «ولابد أن يؤوب منه» محرفة، لا معنى لها.

ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء يقول: أنفِذوا جيش أسامة!! ولكن خصلة أكلّم بها أسامة، أكلّمه في عمر يقيم عندنا فإنّه لا غنى بنا عنه؛ والله ما أدري يَفْعل أسامة أم لا، والله إن أَبى لا أكرهه. فعرف القوم أن أبا بكر قد عزم على إنفاذ بعث أسامة.

ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته وكلّمه في أن يترك عمر، ففعل، وجعل يقول له: أذنتَ ونفسك طيبة؟ فقال أسامة: نعم. قال: فخرج، وأمر مناديه ينادي: عَزْمةٌ مني أن لا يتخلَّف عن أسامة مِنْ بَعْثه مَنْ كان انتدب معه في حياة رسول الله ﷺ، فإنِّي لن أُوتَىٰ بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً. وأرسل إلى النَّفر من المهاجرين الذين كانوا تكلموا في إمارة أسامة، فغلظ عليهم وأخذهم بالخروج، فلم يتخلَّف إنسان واحد.

وخرج أبو بكر يُشيِّعُ أسامة والمسلمين، فلما ركب من الجُرف في أصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل، وفيهم ألف فرس، فسار أبو بكر إلى جنب أسامة ساعة ثم قال: أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، إنَّ رسول الله ﷺ أوصاك، فانفُذ لأمر رسول الله، فإني لست آمرك ولا أنهاك عنه، إنما أنا مُنَفِّذ لأمْرٍ أمَر به رسول الله ﷺ. فخرج سريعاً فوطىء بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام مثل جُهَينة وغيرها من قُضاعة. فلما نزل وادي القُرى قدَّم عيناً[1] له من بني عُذْرة يدعى حُرَيثاً، فخرج على صدر راحلته أمامه منفذاً[2] حتى انتهى إلى أُبْنى، فنظر إلى ما هناك وارتاد الطريق، ثم رجع سريعاً حتى لقي أسامة على مسيرة ليلتين من أُبْنى، فأخبره أنَّ الناس غارُّون[3] ولا جموع لهم، وأمره أن يسرع السير قبل أن تجتمع الجموع، وأن يشنّها غارة. كذا في مختصر

---

(١) أي: جاسوساً.

(٢) في تهذيب ابن عساكر: «فغزا» كأنها مُحرفة.

(٣) غارون: غافلون.

ابن عساكر. وقد ذكره في كنز العمال[1] عن ابن عساكر من طريق الواقدي عن أسامة رضي الله عنه. وأشار إليه الحافظ في فتح الباري[2].

(استئذان أسامة للرجوع إلى المدينة وإنكار أبي بكر عليه وقصته مع عمر في هذا)

وأخرج ابنُ عساكر[3] أيضاً عن الحسن بن أبي الحسن، قال: ضرب رسول الله ﷺ بَعْثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمَّر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ. فوقف أسامة بالناس، ثم قال لعمر: ارجع إلى خليفة رسول الله ﷺ فاستأذنه؛ يأذن لي فليرجع الناس، فإنَّ معي وجوههم وحدَّهم[4]، ولا آمن على خليفة رسول الله وَثَقَل[5] رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون. وقالت الأنصار: فإن أبى إلَّا أن نمضي فأبلغه عنَّا واطلب إليه أن يولِّي أمرنا رجلاً أقدم سِنّاً من أسامة. فخرج عمر بأمر أسامة، فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة. فقال أبو بكر: لو اختطفتني الكلاب والذئاب لم أردَّ قضاءً قضاه رسول الله ﷺ. قال: فإن الأنصار أمروني أن أبْلِغك أنهم يطلبون إليك أن تولِّي أمرهم رجلاً أقدم سنّاً من أسامة، فوثب أبو بكر ـ وكان جالساً ـ فأخذ بِلحْية عمرَ وقال: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزِعه؟! فخرج عمر إلى الناس؛ فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله!!

---

(١) كنز العمال ٣١٢/٥.
(٢) فتح الباري ١٠٧/٨.
(٣) تهذيبه ١١٨/١.
(٤) أي: شوكتهم وقوتهم.
(٥) ثقل رسول الله: عائلته.

(مشايعة أبي بكر جيش أسامة)

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشجعهم وشيّعهم، وهو ماش وأسامة راكب، وعبدالرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم. فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، لتركبنّ أو لأنزلنّ، فقال: واللهِ لا تنزل، وواللهِ لا أركب؛ وما عليّ أن أغبّر قدميَّ ساعة في سبيل الله، فإنَّ للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مئة حسنة تكتب له، وسبع مئة درجة ترفع له، وتُمحى عنه سبع مئة خطيئة حتى إذا انتهى، قال له: إنْ رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل. فأذن له. كذا في مختصر ابن عساكر، وكنز العمال[1]. وذكره في البداية[2] عن سَيْف عن الحسن مختصراً.

(إنكار أبي بكر على المهاجرين والأنصار إذ كلموه في إمساك جيش أسامة)

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن عروة قال: لما فرغوا من البَيْعة واطمأن الناس، قال أبو بكر لأسامة: امضِ لوجهك الذي بعثكَ له رسول الله ﷺ. فكلَّمه رجال من المهاجرين والأنصار، وقالوا: أمسك أسامة وبَعْثه، فإنَّا نخشى أن تميلَ علينا العربُ إذا سمعوا بوفاة رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر ـ وكان أحزمَهم أمراً ـ: أنا أحبس جيشاً بعثهُ رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأتُ على أمر عظيم!! والذي نفسي بيده، لأن تميل عليّ العرب أحبُّ إليَّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امضِ يا أسامة في جيشك للوجه الذي أُمِرتَ به، ثم اغزُ حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين، وعلى أهل مؤتة، فإنَّ الله سيكفي ما تركت، ولكن إنْ رأيتَ أن تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به، فإنه ذو رأي ومناصح للإسلام، فافعل، ففعل أُسامة. ورجع عامة العرب عن دينهم، وعامة أهل المشرق وغَطَفان وبنو أسد، وعامة أشْجَع،

---

(١) كنز العمال ٣١٤/٥.

(٢) البداية ٣٠٥/٦.

وتمسك طيّء بالإسلام.

وقال عامة أصحاب النبي ﷺ: أمسك أُسامة وجيشه، ووجّهْهم إلى من ارتـد عن الإسلام من غَطَفان وسائر العرب. فأبى أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه، وقال: إنكم قد علمتم أنه قد كان من عَهْد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة، فيما لم يمضِ من نبيكم فيه سنة، ولم ينزل عليكم به كتاب، وقد أشرتم وسأشير عليكم فانظروا أرشدَ ذلك فأتمروا به، فإن الله لن يجمعكم على ضلالة؛ والذي نفسي بيده، ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد مَنْ منع منّا عِقالاً[1] كان يأخذه رسول الله ﷺ، فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر، ورأوا أنَّه أفضل من رأيهم. فبعث أبو بكر حينئذ أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله ﷺ، فأصابَ[2] في الغزو مصيبة عظيمة، وسلَّمه الله وغنَّمه هو وجيشه وردّهم صالحين. وخرج أبو بكر رضي الله عنه في المهاجرين والأنصار حين خرج أسامة، وهربت الأعراب بذراريهم. فلما بلغ المسلمين هربُ الأعراب بذراريهم، كلّموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء، وأمِّرْ رجلاً من أصحابك على الجيش واعهد إليه بأمرك، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع، وأمّر خالد بن الوليد رضي الله عنه على الجيش، فقال له: إذا أسلموا وأعطَوا الصدقة؛ فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع؛ ورجع أبو بكر إلى المدينة. كذا في مختصر ابن عساكر[3]. وذكره في الكنز[4].

وقد ذكره في البداية[5] عن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه وقال: ليتمّ بعث

(١) العقال: الحبل الذي يُعقل به البعير.
(٢) في الأصل: «فأُصيب» ولا تصح.
(٣) تهذيب تاريخ دمشق ١/١١٩ ـ ١٢٠.
(٤) كنز العمال ٥/٣١٤.
(٥) البداية ٦/٣٠٤، وهو أعلى منه عند الطبري في تاريخه ٣/٢٢٥.

أسامة، وقد ارتدّت العرب إمّا عامة وإمّا خاصة في كل قبيلة، ونجم[1] النفاق وأشرأبت[2] اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيِّهم ﷺ وقلّتهم وكثرة عدوّهم. فقال له الناس: إن هؤلاء جلّ المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك، وليس ينبغي لك أن تفرِّق عنك جماعة المسلمين. فقال: والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننتُ أنَّ السباع تخطَّفُني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسولُ الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته!!. قال ابن كثير: وقد رُوي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها. ومن حديث القاسم وعَمْرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قُبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة واشرأبَّ النفاق، والله لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها[3]، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم معزى مطيرة في حُش[4] في ليلة مطيرة بأرض مُسْبِعة[5]، فوالله ما اختلفوا في نُقْطة إلا طار أبي بخطها وسنانها[6] وفَضْلها. انتهى. وقد أخرجه الطبراني[7] عن عائشة رضي الله عنها - بنحوه. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني من طرق، ورجال أحدها ثقات.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: والله الذي لا إله إلا هو لولا أنَّ أبا بكر رضي الله عنه استُخلف ما عُبد الله!! ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة. فقيل له: مَهْ يا أبا هريرة. فقال: إن رسول الله ﷺ وجَّه أسامة بن

---

(١) نجم: ظهر.
(٢) اشرأب للشيء وإليه: مد عنقه لينظره.
(٣) هاضها: كسرها.
(٤) أي: بستان.
(٥) مُسْبعة: تكثر بها السباع.
(٦) في الأصل: «بخَطَلِها وعنانها»، محرفة، بل قال المؤلف في تعليقه: «بفتح الخاء والطاء: الكلام الفاسد». قلت: هذا لا معنى له وهو كلام فاسد. وما أثبتناه من معجم الطبراني الصغير (١٠٥١)، ومجمع الزوائد ٩/٥٠.
(٧) الروض الداني (١٠٥١).
(٨) مجمع الزوائد ٩/٥٠.

زيد في سبع مئة إلى الشام. فلمَّا نزل بذي خُشُب قُبض رسول الله ﷺ، وارتدت العرب حول المدينة. فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر رُدّ هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟! فقال: والذي لا إله غيره لو جرّت الكلابُ بأرجلِ أزواج رسول الله ﷺ ما رَدَدْتُ جيشاً وجَّهه رسول الله، ولا حللتُ لواءً عقده رسول الله. فوجَّه أسامة، فجعل لا يمرُّ بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أنَّ لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقَوا الروم، فلقَوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام. كذا في البداية[١]. وأخرجه أيضاً الصابوني في المئتين كما في الكنز[٢]، وابن عساكر كما في المختصر[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ بنحوه. قال ابن كثير: عبَّاد بن كثير ـ أي في إسناده ـ هذا أظنه البرمكي لرواية الفِـرْيابي عنـه، وهـو مُقـارب الحديث، فأما البَصْري الثَّقَفي فمتروك الحـديث. انتهى. وقـال في كنـز العمال: وسنده ـ أي حديث أبي هريرة ـ حسن. انتهى.

(قول أبي بكر عند وفاته لعمر رضي الله عنهما)

وأخرج ابن جرير الطبري[٤] من طريق سيف: أنَّ أبا بكر مرض بعد مخرج خالد إلى الشام مرضته التي مات فيها بأشهر. فقدم المثَّنى رضي الله عنه وقد أشْفى[٥]، وعقد لعمر[٦] رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: عَليَّ بعمر. فجاء فقال له: اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به، إنِّي لأرجو أن أموت من يومي هذا ـ وذلـك يوم الإثنين ـ، فإن أنـا متُّ فلا تمسينّ حتى تنـدب الناس مع

(١) البداية ٦/٣٠٥.
(٢) كنز العمال ٣/١٢٩.
(٣) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٢٤.
(٤) تاريخه ٣/٤١٤.
(٥) أي: أشفى على الموت.
(٦) أي: عهد بالخلافة إليه.

المثنَّى، وإن تأخّرتَ إلى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثنَّى، ولا تشغلنَّكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيتني مُتوفَّى رسول الله ﷺ وما صنعتُ ولم يُصَب الخَلْقُ بمثله، وبالله لو أنّي أَنِي[1] عن أمر الله وأمر رسوله لخَذَلنا ولعاقَبَنا، فاضطرمت المدينة ناراً. انتهى.

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بقتال أهل الردة ومانعي الزكاة

(مشاورة أبي بكر المهاجرين والأنصار في القتال وخطبته في هذا الشأن)

أخرج الخطيب في «رواة مالك» عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما قُبض النبي ﷺ اشرأبَّ النفاق بالمدينة، وارتدَّ العربُ وارتدت العجمُ، وأبرقت وتواعدوا نهاوند[2]، وقالوا: قد مات هذا الرجل الذي كانت العرب تُنصر به. فجمع أبو بكر رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وقال: إنَّ هذه العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم، وإنَّ هذه العجمُ قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم، وزعموا أنَّ هذا الرجل الذي كنتم تُنصرون به قد مات، فأشيروا عليّ فما أنا إلا رجلٌ منكم، وإنّي أثقلكم حِملاً لهذه البليّة فأَطرقوا طويلاً، ثم تكلّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أرى - والله - يا خليفة رسول الله أن تقبل من العرب الصلاة وتدع لهم الزكاة، فإنَّهم حديثو عهد بجاهلية لم يُعدَّهم الإسلام، فإمَّا أن يردَّهم الله عنه إلى خير، وإما أن يعزّ الله الإسلام فنقوى على قتالهم، فما لبقية المهاجرين والأنصار يَدان للعرب والعجم قاطبة. فالتفت إلى عثمان رضي الله عنه فقال مثل ذلك، وقال علي رضي الله عنه مثل ذلك، وتابعهم المهاجرون. ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم. فلما رأى ذلك صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) أَنِي: أتأخر وأتوانى.

(٢) كذا في الأصل، وهذا كله لا يصح، فإن العجم لم يكونوا أسلموا بعد، وإنما عُقد مؤتمر نهاوند للتآمر على الإسلام بعد هزيمة الفرس الساحقة في القادسية وسقوط المدائن، وهذا كله كان في خلافة الفاروق رضي الله عنه.

أما بعد: فإنَّ الله بعث محمداً ﷺ والحقُّ قُلٌّ شريد، والإسلام غريبٌ طريد، قد رَثَّ[1] حبلُه، وقلّ أهلُه، فجمعهم الله بمحمد ﷺ، وجعلهم الأمة الباقية الوُسْطى، والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا ويفي لنا عهده، فيُقْتل من قُتل منّا شهيداً في الجنة، ويبقى من بقي منـاخليفة الله في أرضه ووارث عباده. قضى الله الحقَّ؛ فإن الله تعالى قال ـ وليس لقـولـه خُلْف ـ: ﴿وعـد الله الـذين آمنـوا منكم وعملوا الصـالحـاتِ ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قَبْلهم﴾[2] والله لو منعوني عِقالاً ممّا كانوا يُعطون رسول الله ﷺ، ثم أقبل معهم الشجر والمَدَر والجنُّ والإِنس لجاهدتهم حتى تلحق روحي بالله!! إنَّ الله لم يفرِّق بين الصلاة والزكاة ثم جمعهما. فكبَّر عمر وقال: والله قد علمت ـ والله حين عزم الله لأبي بكر على قتالهم ـ أنَّه الحق. كذا في كنز العمال[3].

وأخرج ابن عساكر عن صالح بن كَيْسان، قال: لما كانت الردّة قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (الحمد لله الذي هدى فكفى، وأعطى فأغنى، إن الله بعث محمداً ﷺ والعلم شريد، والإسلام غريب طريد، قد رثّ حبلُه، وخَلُقَ عهدُه، وضلّ أهله عنه، ومَقَتَ الله أهل الكتاب فلم يعطهم خيراً لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم، وقد غيّروا كتابهم وألحقوا فيه ما ليس فيه، والعرب الأميون صِفْر من الله لا يعبدونه ولا يَدْعـونـه، أجهـدُهم عيشـاً، وأضلُّهم دينـاً، في ظَلَفٍ من الأرض، معه فئة الصحـابـة؛ فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الوسطى، نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى قبضَ اللهُ نبيه ﷺ. فركب منهم الشيطان مركَبُهُ الذي أنزله الله عنه، وأخذ بأيديهم وبغَى هُلْكهم، ﴿وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خَلَتْ من قبلِه الرسلُ؛ أفإنْ مات أو قُتِل انْقَلَبْتُم على أعقابكم، ومن ينقلبْ

---

(١) رث: ضعف.

(٢) النور ٥٥.

(٣) كنز العمال ١٤٢/٣.

على عَقِبَيْه فلن يضرّ الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين﴾[1]، إنَّ مَنْ حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم، ولم يكونوا في دينهم؛ ـ وإن رجعوا إليه ـ أزهدَ منهم يومهم هذا، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما فقدتم من بركة نبيكم ﷺ. ولقد وَكَلَكُم إلى الكافي الأول[2] الذي وجده ضالاً فهداه، وعائلاً فأغناه، وكنتم على شَفَا حُفْرة من النار فأنقذكم منها، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجزَ الله وعده، ويوفيَ لنا عهده؛ ويُقتلَ من قُتل شهيداً من أهل الجنة، ويبقى من بقي منا خليفته وارثَه في أرضه، قضى الله الحق؛ وقوله الذي ـ لا خُلْف فيه ـ: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض﴾[3]، ثم نزل. قال ابن كثير: فيه انقطاع بين صالح بن كَيْسان والصدِّيق، لكنه يشهد لنفسه بالصِّحّة لجزالة ألفاظه وكثرة ما له من الشواهد[4]. كذا في الكنز[5]. وقد ذكره في البداية[6] عن ابن عساكر بنحوه.

(إنكار أبي بكر رضي الله عنه على من توقف أو أراد الإمهال في القتال)

وأخرج العدني عن عمر رضي الله عنه، قال: لما اجتمع رأي المهاجرين ـ وأنا فيهم ـ حين ارتدت العرب، فقلنا: يا خليفة رسول الله، اترك الناس يُصلُّون ولا يُؤدّون الزكاة، فإنَّهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقرّوا بها. فقال أبو بكر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لأن أقعَ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلاَّ أقاتل عليه. فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام، فقال عمر: والذي نفسي بيده، لذلك اليوم خير من آل عمر.

---

(١) آل عمران ١٤٤.

(٢) أي: النبي ﷺ

(٣) النور ٥٥.

(٤) كذا قال، وفي قوله نظر.

(٥) كنز العمال ١٤٢/٣.

(٦) البداية ٣١١/٦.

كذا في الكنز[1].

وعند الإسماعيلي عن عمر رضي الله عنه قال: لما قُبض رسول الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب، وقالوا: نصلِّي ولا نزكِّي. فأتيت أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: يا خليفة رسول الله، تألَّفِ الناس وارفِق بهم، فإنَّهم بمنزلة الوحش. فقال: رجوتُ نصرتك، وجئتني بخذلانك!! جباراً في الجاهلية، خواراً في الإسلام؟ ماذا عسيت أن أتألّفهم؟! بشعر مفتعل[2]، أو بسحر مفترى؟! هيهات، هيهات!! مضى النبي ﷺ وانقطع الوحي، والله لأجاهدنَّهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقالاً. قال عمر رضي الله عنه: فوجدته في ذلك أمضَى مني وأعزم مني، وأدَّب الناس على أمور هان عليَّ كثير من مؤونتهم حين وُلِّيتُهم. كذا في الكنز[3].

وأخرج الدِّينَوري في «المجالسة»، وأبو الحسن بن بِشْران في «فوائده»، والبيهقي في «الدلائل[4]»، واللالكائي في «السُّنَّة» عن ضَبَّة بن مِحْصَن العَنَزي[5] قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنت خير من أبي بكر؟ فبكى وقال: والله، لليلةٌ من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر: هل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أما ليلته: فلمّا خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة، خرج ليلاً فتبعه أبو بكر ـ فذكر الحديث في الهجرة كما تقدم؛ قال: وأما يومه: فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب فقال بعضهم: نصلِّي ولا نزكِّي، وقال بعضهم: لا نصلِّي ولا نزكِّي. فأتيته ـ ولا آلو نصحاً ـ، فقلت يا خليفة رسول الله تألَّفِ الناسَ ـ فذكره بنحوه كما في

---

(١) كنز العمال ٣/١٤١.
(٢) أي: بشعر مبتدع، أغرب فيه قائله.
(٣) كنز العمال ٣/٣٠٠.
(٤) دلائل النبوة ٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧.
(٥) في الأصل: «ضبة بن المحصن الغنوي» خطأ، وما أثبتناه من «تهذيب الكمال» وغيره.

منتخب كنز العمال[1].

وعند الإمام أحمد[2] والشيخين[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمرتَ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني مالَهُ ونفسه إلا بحقه وحِسابهُ على الله؟». قال أبو بكر رضي الله عنه: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإنَّ الزكاة حق المال. والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه!! قال عمر: فوالله ماهو إلاَّ أن رأيت أنَّ اللهَ شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنَّه الحق. وأخرجه أيضاً الأربعة إلا ابن ماجة[4]، وابن حِبَّان[5]، والبيهقي[6] كما في الكنز[7].

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال الجيوش في سبيل الله، وترغيبه على الجهاد، ومشاورته للصحابة في جهاد الروم

(ترغيب أبي بكر على الجهاد في سبيل الله في خطبة له)

أخرج ابن عساكر[8] عن القاسم بن محمد ـ فذكر الحديث، وفيه: وقام أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيباً، فحمد الله وصلَّى على رسول الله ﷺ، وقال: إنَّ لكل أمر جوامعَ، فمن بلغها فهو حَسْبه، ومن عمل لله عزّ وجلّ كفاه

---

(١) منتخب كنز العمال ٣٤٨/٤.

(٢) أحمد ١٩/١ و٤٧.

(٣) البخاري ١٣١/٢ و١٤٧ و١٩/٩ و١١٥، ومسلم ٣٨/١. وانظر المسند الجامع ٤٨٧/١٣ ـ ٤٨٩ حديث (١٠٤٤٢).

(٤) أبو داود (١٥٥٦)، والترمذي (٢٦٠٧)، والنسائي ١٤/٥و٦/٥ و٦ و٧٧/٧ و٧٨.

(٥) ابن حبان (٢١٦) و(٢١٧).

(٦) السنن الكبرى ١٠٤/٤.

(٧) كنز العمال ٣٠١/٣.

(٨) تهذيب تاريخ دمشق ١٣٣/١.

الله. عليكم بالجدِّ والقَصْد، فإنَّ القصد أبلَغ. ألاَ إنّه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا أجر لمن لا حِسْبة له، ولا عمل لمن لا نيَّة له. ألاَ وإنَّ في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله، لَمَا ينبغي للمسلم أن يحب أن يُخصَّ به. هي التجارة[1] التي دل الله عليها ونجَّى بها من الخِزْي، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة. كذا في المختصر. وذكره في الكنز[2] مثله. وأخرجه ابن جرير الطبري[3] عن القاسم بن محمد بمثله.

(كتاب أبي بكر إلى خالد ومن معه من الصحابة للجهاد في سبيل الله)

وأخرج البيهقي في سننه[4] عن ابن إسحاق بن يَسار في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة. قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد ـ وهو باليمامة ـ:

«من عبدالله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان: سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزَّ ولِيَّه، وأذلَّ عدوَّه، وغلب الأحزاب فرداً. فإن الله الذي لا إله إلا هو قال: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم﴾[5] ـ وكتب الآية كلَّها وقرأ الآية ـ وعداً منه لا خُلْف له، ومقالاً لا ريب فيه. وفَرَضَ الجهادَ على المؤمنين، فقال: ﴿كُتب عليكم القتال وهو كُرْه لكم﴾[6] حتى فرغ

---

(١) في الكنز وابن عساكر: «النجاة» خطأ.

(٢) الكنز ٢٠٧/٨.

(٣) في تاريخه ٣/ ٣٩٠.

(٤) السنن الكبرى ١٧٩/٩.

(٥) النور ٥٥

(٦) البقرة ٢١٦.

من الآيات؛ فاستتِمُّوا بوعد الله إيَّاكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤونة، واستبدت الرزيّة[1]، وبعدت المشقة، وفُجعتم في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله. فاغزوا - رحمكم الله - في سبيل الله ﴿خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم﴾[2] - كتب الآية - ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق؛ فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه ولا تتثاقلوا عنه؛ فإنه سبيلٌ يُعَظِّم الله فيه الأجرَ لمن حَسُنَت فيه نيتُهُ، وعَظُمَت في الخير رغبتُه. فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري. كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» - انتهى.

(مشاورة أبي بكر أكابر الصحابة في غزو الروم وخطبته في ذلك)

أخرج ابن عساكر[3] عن الزُّهري عن عبدالله بن أبي أوفَى الخُزاعي رضي الله عنه أنه قال: لما أراد أبو بكر رضي الله عنه غزو الروم دعا عليّاً، وعمر، وعثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبا عبيدة بن الجراح، ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم، فدخلوا عليه - قال عبدالله بن أبي أوفى: وأنا فيهم -. فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ الله عزّ وجلّ لا تُحصى نعماؤه، ولا تبلغ جزاءَها الأعمالُ، فله الحمدُ؛ قد جمع الله كلمتكم، وأصلحَ ذات بينكم، وهداكم إلى الإسلام، ونفَى عنكم الشيطانَ، فليس يطمع أن تُشركوا به، ولا تتخذوا إلهاً غيرَه؛ فالعرب اليوم بنو أم وأبٍ. وقد رأيتُ أن أستنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيّد الله المسلمين، ويجعل الله كلمته العليا، مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر، لأنه من هلك منهم شهيداً، وما عند الله خير للأبرار؛ ومن عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين. وهذا رأيي الذي رأيته، فلْيُشِر امرؤ عليّ برأيه.

---

(١) الرزية: المصيبة العظيمة.

(٢) التوبة ٤١.

(٣) تهذيبه ١/١٢٧ - ١٣٠.

(خطبة عمر ومتابعته في إمضاء رأي أبي بكر في الجهاد)

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: الحمد لله الذي يخصّ بالخير من شاء من خلقه، والله ما استبقنا إلى شيء من الخير قط إلا سبقتنا إليه؛ وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. قد ـ والله ـ أردتُ لقاءكَ بهذا الرأي الذي رأيتَ فما قُضِي أن يكون حتى ذكرتَه، فقد أصبتَ ـ أصاب الله بك سبيل الرشاد ـ سرِّبْ[١] إليهم الخيل في إثر الخيل، وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود؛ فإنَّ الله ناصرٌ دينَه ومعزٌّ الإسلامَ وأهله.

(رأي عبدالرحمن بن عوف في نوعية الجهاد بالنظر إلى نوعية الروم)

ثم إنَّ عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قام فقال: يا خليفة رسول الله، إنَّها الروم وبنوالأصفر!! حدٌّ حَدِيدٌ[٢] وركنٌ شديدٌ، ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحاماً، ولكن نبعث الخيل فتُغير في قواصي أرضهم ثم ترجع إليك، وإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضرُّوا بهم، وغَنِموا من أداني أرضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم؛ ثم تبعث إلى أراضي اليمن وأقاصي ربيعة ومضر، ثم تجمعهم جميعاً إليك. ثم إن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم، ثم سكتَ وسكتَ الناسُ.

(رأي عثمان في إمضاء ما رآه أبو بكر وموافقة بقية الصحابة رأي عثمان)

ثم قال لهم أبو بكر: ما ترون؟ فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إني أرى أنـك ناصـحٌ لأهل هذا الدين، شفيقٌ عليهم، فإذا رأيت رأياً تراه لعامتهم صَلاحاً، فاعزم على إمضائه فإنك غيرُ ظَنين[٣]. فقال طلحة والزبير

---

(١) أي: أرسل إليهم سرباً إثر سرب من الجيش.

(٢) المعنى: هم قوة قوية.

(٣) ظنين: متهم.

وسعد وأبو عبيدة وسعيد بن زيد ومَن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم: صَدَقَ عثمان، ما رأيتَ من رأي فأمْضِه، فإنَّا لا نخالفك ولا نتهمكَ، وذكروا هذا وأشباهه؛ وعليّ رضي الله عنه في القوم ولم يتكلَّم.

(تبشير علي أبا بكر وسروره بما قال علي وخطبته في استنفار الصحابة)

فقال أبو بكر: ماذا ترى يا أبا الحسن؟ فقال: أرى أنك إن سرتَ إليهم بنفسك أو بعثتَ إليهم نُصرت عليهم إن شاء الله. فقال: بشّرك الله بخير! ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه حتى يقومَ الدين، وأهلُه ظاهرون». فقال: سبحان الله، ما أحسن هذا الحديث! لقد سررتني به سرَّك الله. ثم إن أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو أهله، وصلَّى على نبيِّه ﷺ، ثم قال: أيها الناس، إنَّ الله قد أنعمَ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بالجهاد، وفضَّلكم بهذا الدين على كل دين، فتجهّزوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام، فإني مُؤمِّر عليكم أمراء، وعاقد لكم ألوية فأطيعوا ربَّكم ولا تخالفوا أمراءكم لِتَحْسُنْ نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم، فإنَّ الله مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون.

(ما جرى بين عمر وعَمرو بن سعيد وخطبة خالد أخيه في تأييد أبي بكر)

قال: فسكت القوم، فوالله ما أجابوا. فقال عمر رضي الله عنه: يا معشر المسلمين، ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله، وقد دعاكم لما يحييكم؟ أمَا إنه لو كان عَرَضاً قريباً أو سفراً قاصداً لابتدرتموه. فقام عَمرو بن سعيد رضي الله عنه فقال: يا ابن الخطاب، ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين؟! فما منعك مما عبت علينا فيه أن تبدأ به؟! فقال عمر رضي الله عنه: إنَّه يعلم أني أجيبه لو يدعوني، وأغزو لو يُغزيني. فقال عَمرو بن سعيد رضي الله عنه: ولكن نحن لا نغزو لكم إن غزونا، إنما نغزو لله. فقال عمر: وفقك الله، فقد أحسنت!! فقال أبو بكر لعَمرو: اجلس ـ رحمك الله ـ فإن عمر لم يُرد بما سمعت أذى

مسلم ولا تأنيبه[1]، إنما أراد بما سمعت أن ينبعث المتثاقلون إلى الأرض إلى الجهاد.

فقـام خالد بن سعيد رضي الله عنه، فقال: صدق خليفة رسول الله، اجلس أيْ أخي، فجلس. وقال خالد: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، الذي بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فالحمد لله منجزِ وعدِه، ومظهرِ دينه[2]، ومهلِك عدوِّه، ونحن غير مخالفين ولا مختلفين، وأنت الوالي الناصح الشفيق، ننفر إذا استنفرتنا، ونطيعكَ إذا أمرتنا. ففرح بمقالته أبو بكر رضي الله عنه وقال له: جزاك الله خيراً من أخ وخليل؛ فقـد كنت أسلمت مرتغِبـاً[3]، وهاجرت محتسباً، قد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما ترضي الله ورسوله وتعلو كلمته، وأنت أمير الناس، فسِرْ يرحمك الله. ثم إنه نزل.

ورجع خالد بن سعيد رضي الله عنه فتجهّز. وأمر أبو بكر بلالاً فأذّن في الناس أنِ انفِرُوا أيُّها الناس إلى جهاد الروم بالشام، والناس يَرَوْن أن أميرهم خالد بن سعيد، وكان الناس لا يشكُّون أن خالد بن سعيد أميرهم؛ وكان قد عسكر قبل كل أحد، ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة، وعشرين، وثلاثين، وأربعين، وخمسين، ومئة كل يوم حتى اجتمع أناس كثيرون. فخرج أبـو بكـر رضي الله عنـه ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى عسكرهم، فرأى عدّة حسنة لم يرضَ عدّتها للروم؛ فقال لأصحابه: ما ترون في هؤلاء إن أرسلتهم إلى الشام في هذه العِدّة؟ فقال عمر رضي الله عنه: ما أرضى هذه العِدة لجموع بني الأصفر. فقال لأصحابه: ماذا ترون أنتم؟ فقالوا: نحن نرى ما رأى عمر، فقال: ألا أكتب كتاباً إلى أهل اليمن ندعوهم به إلى

---

(١) أي: تعنيفه وتوبيخه.

(٢) في الأصل: «وعده»، وما أثبتناه هو الأصوب، وهو الذي في تهذيب ابن عساكر.

(٣) أي: راغباً.

الجهـاد ونرغِّبهم في ثوابه؟ فرأى ذلك جميع أصحابه فقالوا: نِعْمَ ما رأيتَ، افعل. فكتب.

(كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد في سبيل الله)

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خليفة رسول الله ﷺ إلى من قُرِىء عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن. سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنَّ الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد، وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والجهاد فريضة مفروضة، والثواب عند الله عظيم. وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيَّتهم، وعظمت حِسْبتهم؛ فسارِعوا عبادَ الله إلى ما سارعوا إليه، ولتحسنْ نيتكم فيه؛ فإنكم إلى إحدى الحُسْنَيَيْن: إما الشهادة، وإما الفتح والغنيمة، فإن الله تبارك وتعالى لم يرضَ لعباده بالقول دون العمل، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق، ويقرُّوا لحكم الكتاب. حفظ الله لكم دينكم، وهدى قلوبكم، وزكَّى أعمالكم، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين».

وبعث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك رضي الله عنه. كذا في المختصر[1]؛ والكنز[2].

(خطبة أبي بكر عند مسيرهم إلى الشام)

وأخرج ابن عساكر عن عبدالرحمن بن جبير أن أبا بكر لمَّا وجَّه الجيوش[3] قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم أمرهم بالمسير إلى الشام وبشَّرهم بفتح الله إياها حتى يبنوا فيها المساجد، فلا يعلم أنكم إنما تأتونها تلهِّياً، فالشام

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ١/١٢٧ ـ ١٣٠.

(٢) كنز العمال ٣/١٤٣.

(٣) في الأصل: «الحبشة» محرف.

شبيعـة يكثر لكم فيها من الطعام؛ فإياي والأشر[١]. أما وربِّ الكعبة لتأشرُنّ ولتبطرُنّ، وإني موصيكم بعشر كلمات فاحفظوهن: لا تقتُلنَّ شيخاً فانياً ـ فذكر الحديث؛ كما في الكنز[٢].

تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد والنَّفر في سبيل الله ومشاورته للصحابة فيما وقع له

(تحريض عمر على الجهاد وتأميره من انتدب أولاً)

أخرج ابن جرير الطبري[٣] عن القاسم بن محمد، قال: وتكلم المثنَّى ابن حارثة فقال: يا أيها الناس، لا يعظمنَّ عليكم هذا الوجه[٤]، فإنَّا قد تبحبحنا رِيف فارس وغلبناهم على خير شِقَّي السواد، وشاطرناهم، ونلنا منهم، واجترأ مَنْ قِبَلَنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها[٥]. وقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال: إنَّ الحجاز ليس لكم بدار إلا على النُّجعة[٦]، ولا يقوَى عليه أهلُه إلا بذلك، أين الطُّرَّاء[٧] المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثَكُموها، فإنه قال: ﴿ليظهره على الدين كلّه﴾[٨] والله مظهرُ دينِه، ومعزّ ناصرِه، ومُولي أهلِه مواريث الأمم، أين عبادُ الله

---

(١) الأشر: الفرح والبطر. (م)

(٢) كنز العمال ١٤٣/٣.

(٣) تاريخه ٤٤٤/٣ ـ ٤٤٥.

(٤) قال الطبري: «كان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم، لشدة سلطانهم وشوكتهم، وعزهم، وقهرهم الأمم».

(٥) يشير المثنى بن حارثة الشيباني إلى انتصارات بني شيبان على الفرس في ذي قار وغيرها، واستمرارهم في مهاجمة تخوم الساسانيين.

(٦) النجعة: طلب الكلأ في مواضعه.

(٧) جمع طارىء، وهم الذين وردوا حاضرة الإسلام.

(٨) الفتح ٢٨.

الصالحون؟.

فكان أول منتدب أبو عُبيد بنُ مسعود، ثم ثنّى سعد بن عبيد - أو سَلِيط ابن قيس - رضي الله عنهم. فلما اجتمع ذلك البَعْث قيل لعمر: أمِّرْ عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والأنصار. قال: لا والله لا أفعل، إن الله إنَّما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدوّ، فإذا جبنتم وكرهتم اللِّقاء فأولى بالرياسة منكم مَنْ سبق إلى الدَّفْع وأجاب إلى الدعاء. والله لا أؤمر عليهم إلا أوّلهم انتداباً؛ ثم دعا أبا عُبيد وسَلِيطا وسعداً، فقال: أما إنكما لو سبقتماه لولّيتكما ولأدركتما بها إلى ما لَكما من القِدْمة؛ فأمَّر أبا عُبيدٍ على الجيش وقال لأبي عُبيد: اسمع من أصحاب النبي ﷺ، وأشركهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين؛ فإنَّها الحرب، والحرب لا يُصلحها إلا الرجل المكِيث الذي يعرف الفرصة والكفَّ.

وأخرجه الطبري أيضاً[1] من طريق الشَّعْبي، وفي حديثه: فقيل لعمر رضي الله عنه: أمِّر عليهم رجلاً له صُحْبة. فقال عمر: إنما فَضُلَ الصحابة بسرعتهم إلى العدوّ وكفايتهم مَن أبى؛ فإذا فعل فِعْلهم قومٌ واثّاقلوا كان الذين ينفِرون خفافاً وثقالاً أولى بها منهم، والله لا أبعث عليهم إلا أولَهم انتداباً، فأمّر أبا عُبَيد، وأوصاه بجنده. انتهى.

(مشاورة عمر الصحابة في الخروج إلى فارس)

أخرج الطبري أيضاً[2] عن عمر بن عبدالعزيز، قال: لما انتهى قتل أبي عُبيد بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صِرَاراً[3]. وقدَّم طلحة بن عبيدالله حتى يأتي الأعوَص، وسمَّى لميمنته عبدالرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن

---

(١) تاريخه ٣/٤٤٦.

(٢) تاريخه ٣/٤٨١.

(٣) صرار: بئر قرب المدينة.

العوام رضي الله عنهم، واستخلف علياً رضي الله عنه على المدينة، واستشار الناس، فكلّهم أشار عليه بالسَّير إلى فارس، ولم يكن استشار في الذي كان حتى نزل بِصـرّار ورجع طلحة، فاستشار ذوي الرأي فكان طلحة ممَّن تابع الناس، وكان عبدالرحمن بن عوف ممن نهاه. فقال عبدالرحمن: فما فَدَيْتُ أحـداً بأبي وأمي بعد النبي ﷺ قبل يومئذ ولا بعده. فقلت: يا بأبي وأُمي، اجعل عَجْزها بي[1]، وأقِم وابعثْ جنداً، فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبلُ وبعدُ، فإنه إن يُهزم جيشك ليس كهزيمتك، وإنك إن تُقتل أو تُهزم في أنْف الأمر[2]، خشيتُ أن لا يكبِّر المسلمون وأن لا يشهدوا إن لا إله إلا الله أبداً. وهو في ارتيادٍ مِنْ رجل[3]؛ وأتى كتاب سعد على خَفَف[4] مشورتهم وهو[5] على بعض صدقات نجد. فقال عمر: فأشيروا عليّ برجل. فقال عبدالرحمن: وجدتُهُ، قال: من هو؟. قال: الأسدُ في براثنه؛ سعد بن مالك[6]، ومالأه أولو الرأي[7]. انتهى.

ترغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه على الجهاد

أخـرج الإمام أحمد[8] عن أبي صالح مولى عثمانَ بن عفان رضي الله عنه، قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إنِّي كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ كراهةَ تفرُّقِكم عنِّي، ثم بدا لي أن أحدثَكُموه ليختار

---

(١) أي: إن قال الناس: عجز أمير المؤمنين، فقل لهم: هذا رأي عبدالرحمن.
(٢) أي: في أوله.
(٣) أي: بينما هو يبحث عن رجل يؤمِّره.
(٤) أي: حين مشورتهم.
(٥) أي: سعد بن أبي وقاص.
(٦) سعد بن أبي وقاص.
(٧) أي: وافقه.
(٨) أحمد ١/٦٢ و٦٥ و٧٥.

امرؤ لنفسه ما بدا له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً[1] عن مُصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ وهو يخطب على منبره ـ: إنِّي محدِّثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، ما كان يمنعني أن أحدثكم إلا الضنّ بكم[2]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حرسُ ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها».

ترغيب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الجهاد

أخرج الطبري[3] عن زيد بن وَهْب: أن علياً رضي الله عنه قام في الناس، فقال: الحمد لله الذي لا يُبرم ما نقض، وما أبرَم لا ينقضُهُ الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، ولا تنازعت الأمة في شيءٍ من أمره، ولا جَحَد المفضول ذا الفضل فضله، وقد ساقتنا وهؤلاء القومَ الأقدار فلفَّت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى ومسمع، فلو شاء عجَّل النِّقْمة وكان منه التغيير حتى يكذِّب الله الظالمَ، ويعلم الحق أين مصيره؛ ولكنّه جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة عنده هي دار القرار؛ ﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾[4]، ألا إنكم لاقو القوم غداً، فأطيلوا الليلة القيام، وأكثروا تلاوة القرآن، وسلُوا الله عزّ وجلّ النصر والصبر، والقَوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين. ثم انصرف. انتهى.

(تحريض علي رضي الله عنه يوم صفِّين)

(وأخرج أيضاً[5] عن أبي عَمْرة الأنصاري وغيره: أن علياً رضي الله عنه

---

(١) أحمد ١/٦١ و٦٤.

(٢) في الأصل: «عليكم» خطأ، والتصويب من المسند الأحمدي.

(٣) تاريخ الطبري ٥/١٣.

(٤) النجم ٣١.

(٥) تاريخه ٥/١٦.

حرّض الناس يوم صِفّين، فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ قد دلّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم، تُشفي بكم على الخير: الإيمانِ بالله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ، والجهادِ في سبيل الله تعالى ذكرهُ، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبةً في جنّات عدن؛ ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلونَ في سبيله صفّاً كأنّهم بنيانٌ مرصـوص، فسـوّوا صفـوفكم كالبنيان المَـرصـوص، وقدِّموا الدارع[1] وأخِّروا الحاسِر[2]، وعضّوا على الأضراس ـ فذكر الخطبة بطولها.

(تحريض علي رضي الله عنه على قتال الخوارج)

وأخرج أيضاً[3] عن أبي الوَدّاك الهَمْداني: أنَّ علياً رضي الله عنه لما نزل بالنُّخَيلة وأيِسَ من الخوارج قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإنه من ترك الجهاد في الله وأدْهَن في أمره كان على شفا هُلْكِهِ؛ إلّا أن يتداركه الله بنعمـةٍ، فاتقـوا الله، وقـاتلوا من حادَّ اللهَ، وحـاول أن يطفىء نور الله: الخاطئين الضالّين القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقرّاء للقرآن[4]، ولا فقهاءَ في الدين، ولا علماءَ في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام، والله لو وُلُّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كِسْرى وهِرَقْل. تيسَّروا وتهيَّؤوا للمسير إلى عدوِّكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدَموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شَخَصْنا إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. انتهى.

---

(١) الدارع: من عليه الدرع.

(٢) من كان بلا درع.

(٣) تاريخه ٥/٧٨.

(٤) هذا قول منكر، والرواية من روايات الكذاب أبي مخنف لوط بن يحيى، وهو مناقض للحديث الصحيح الثابت أن الخوارج كانوا من قراء القرآن لكنه لم يكن ليجاوز حناجرهم.

(خطبة علي على تثاقلهم في النَّفْر)

وأخرج أيضاً[1] من طريق أبي مِخْنَف عن زيد بن وَهْب، أن علياً رضي الله عنه قال للناس ـ وهو أول كلام قال لهم بعد النهر ـ: أيها الناس، استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القُربة إلى الله، ودَرْك الوسيلة عنده، حيارى في الحق، جُفاة[2] عن الكتاب، نُكْبٌ[3] عن الدين، يعمهون[4] في الطغيان، ويُعكَسون[5] في غمرة الضلال، فأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكَّلوا على الله وكفى بالله وكيلاً، وكفى بالله نصيراً.

قال: فلاهم نفروا ولا تيسَّروا، فتركهم أياماً حتى إذا أيسَ من أن يفعلوا، دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي يُنْظرهم[6]؛ فمنهم المعتلّ، ومنهم المُكرَه، وأقلهم من نَشِط، فقام فيهم خطيباً فقال:

عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفِروا اثَّاقلتم إلى الأرض؟! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟! وبالذل والهوان من العزّ؟! أوَ كلما ندبتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سَكْرة، وكأن قلوبكم مألوسة[7]، فأنتم لا تعقلون، وكأن أبصاركم كُمْه[8] فأنتم لا تبصرون، لله أنتم!! ما أنتم إلا أسودُ الشرى في الدَّعَة، وثعالبُ روَّاغة حين تُدْعَون إلى البأس، ما أنتم لي بثقة سجيسَ الليالي[9]، ما أنتم بركب يُصال بكم ولا ذي عِزٍّ يعتصم إليه، لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم، إنكم تُكادون ولا تَكِيدون، ويُتنقَّص أطرافكم ولا

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٩٠. (م)

(٢) جمع جاف. (م)

(٣) جمع ناكب أي المنحرفين عن الدين. (م)

(٤) يعمهون: يتحيرون. (م)

(٥) العكس: ردك آخر الشيء إلى أوله.

(٦) ينظرهم: يؤخرهم.

(٧) المألوس: الذي اختلط عقله.

(٨) جمع أكمه.

(٩) أي: ما أنتم لي بثقة أبداً.

تتحاشَوْن، ولا يُنام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، إنَّ أخا الحرب اليقظان ذو عقل، وبات لذلٍ مَنْ وادَع[1]، وغُلب المتجادلون، والمغلوب مقهور ومسلوب.

ثم قال: أما بعد: فإنَّ لي عليكم حقاً وإنَّ لكم عليَّ حقاً؛ فأما حقُّكم عليَّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم، وتوفير فَيْئكم عليكم، وتعليمكم كيما لا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلَّموا. وأما حقِّي عليكم فالوفاء بالبَيْعة، والنصح لي في الغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإنْ يُردِ الله بكم خيراً انتزِعُوا عما أكرَه وتَراجَعوا إلى ما أحب؛ تنالوا ما تَطلُبون وتُدرِكوا ما تأمُلون. انتهى.

(نداء حَوْشَب الحميري علياً يوم صفِّين وجواب علي له)

وأخرج ابن عبدالبرِّ في الاستيعاب[2] عن عبدالواحد الدمشقي، قال: نادى حَوْشب الحِمْيري علياً رضي الله عنه يوم صفِّين، فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب، فإنَّا ننشدك الله في دمائنا ودمك، ونخلّي بينك وبين عِراقك، وتخلِّي بيننا وبين شامنا؛ وتحقن دماء المسلمين. قال علي رضي الله عنه: هيهات يا ابن أم ظُلَيم واللهِ لو علمتُ أنَّ المداهنةَ تَسَعُني في دين الله لفعلت، وكان أهون عليّ في المؤونة، ولكن الله لم يرضَ من أهل القرآن بالسكوت والإِدْهان، إذا كان الله يُعصَى وهم يُطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] مثله.

ترغيب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الجهاد

(خطبة سعد يوم القادسية)

---

(١) وادع: سالمَ وصالحَ.

(٢) الاستيعاب ١/٣١٥.

(٣) حلية الأولياء ١/٨٥.

أخرج ابن جرير الطبري[1] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: خطب سعد ـ أي يوم القادسية ـ فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن الله هو الحق لا شريكَ له في الملك وليس لقوله خُلْف؛ قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ولقد كتبنا في الزَّبورِ مِنْ بَعدِ الذِّكرِ أنَّ الأرضَ يَرِثُها عباديَ الصالحون﴾[2] إنَّ هذا ميراثُكم وموعودُ ربكم، وقد أباحها لكم منذ ثلاث حِجَج، فأنتم تطعَمون منها وتأكلون منها، وتقتلون أهلها وتَجْبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع، وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعزّ مَنْ وراءكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرِّبُ ذلك أحداً إلى أجله، وإن تفشلوا وتَهنوا وتضعفوا تذهبْ ريحكم وتوبقوا[3] آخرتكم.

(خطبة عاصم بن عمرو يوم القادسية)

وقام عاصم بن عمرو رضي الله عنه فقال: إن هذه بلاد قد أحلَّ الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا ينالون منكم، وأنتم الأعلَون، والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضربَ والطَّعْنَ، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم[4] وفشِلتم ـ والله لكم من ذلك جار وحافظ ـ لم يبقِ هذا الجمع منكم باقية؛ مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك؛ اللهَ اللهَ، اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أوَ لا ترون أنَّ الأرض وراءكم بسابسُ قفار ليس فيها خَمَر ولا وَزَر[5] يُعقل إليه ولا يُمتنع به؟ اجعلوا همَّكم الآخرة. انتهى.

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٥٣١ ـ ٥٣٢.
(٢) الأنبياء ١٠٥.
(٣) توبقوا: تهلكوا.
(٤) خرتم: ضعفتم.
(٥) الخَمَر ـ بفتح الخاء والميم: ما واراك من شجر أو غيره، والوزر: الملجأ.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله

(رغبة أبي أمامة في الجهاد)

أخرج أبو نُعيم في الحِلية[1] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: هَمَّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر، فلما أجمعَ الخروج معه، قال له أبو بردة بن نيار[2]: أقم على أمك. قال: بل أنت فأقم على أختك. فذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ، فأمر أبا أمامة بالمُقام، وخرج أبو بردة؛ فرجع رسول الله ﷺ وقد توفيت، فصلَّى عليها.

(رغبة عمر في السير في سبيل الله وقوله: إن الجهاد أفضل من الحج)

وأخرج الإمام أحمد في «الزهد»، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة[3] وغيرهم عن عمر رضي الله عنه، قال: لولا ثلاثٌ لأحببت أن أكون لحقت بالله: لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جبهتي لله في التراب ساجداً، وأجالس قوماً يلتقطون طيِّب الكلام كما يلتقط طيب التمر. كذا في الكنز[4].

وأخرج ابن أبي شيبة[5] عن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالحج، فإنه عمل صالح أمرَ الله به، والجهادُ أفضل منه. كذا في الكنز[6].

(رغبة ابن عمر رضي الله عنهما في الجهاد)

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: عُرضت على رسول الله ﷺ يوم بدر فاستصغرني فلم يقبلني، فما أتت عليَّ ليلة قط مثلُها

---

(١) الحلية ٩/٣٧.
(٢) في الأصل والحلية: «دينار» محرف.
(٣) المصنف ٥/٣١٧.
(٤) كنز العمال ٢/٢٨٨.
(٥) المصنف ٥/٣١٠ و٣١١.
(٦) كنز العمال ٢/٢٨٨.

من السهر والحزن والبكاء إذ لم يقبلني رسول الله ﷺ، فلما كان من العام المقبل عُرضت عليه فقبلني، فحمدت الله على ذلك. قال رجل: يا أبا عبدالرحمن، توليتم يوم التقى الجمعان[1]؟ قال: نعم، فعفا الله عنا جميعاً، فله الحمد كثيراً. كذا في منتخب الكنز[2].

(قصة عمر مع رجل أراد الجهاد)

وأخرج هنّاد عن أنس رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، احملني فإني أريد الجهاد. فقال عمر رضي الله عنه لرجل: خذ بيده، فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء. فدخل فإذا بَيْضاء وصفراء[3]، فقال: ما هذا؟ مالي في هذا حاجة، إنما أردت زاداً وراحلة. فردُّوه إلى عمر فأخبروه بما قال، فأمر له بزادٍ وراحلة، وجعل عمر يُرَحِّل له بيده، فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به وأعطاه، وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له. فلما فرغ قال: اللهمّ، وعمر فاجْزِه خيراً. كذا في الكنز[4].

(قول عمر في فضيلة من يخرج ويحرس في سبيل الله)

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن منذر أن عمر رضي الله عنه قال لجلسائه: أي الناس أعظم أجراً؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة، ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين. فقال: ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممّن ذكرتم ومن أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. قال: رُوَيْجلٌ بالشام آخذ بلجام فرسه يكلأ مِنْ وراء بيضة المسلمين، لا يدري أَسَبُعٌ يفترسه، أم هامَّة تلدغه، أو عدوّ يغشاه؟ فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين. كذا في كنز

---

(١) أي: يوم أُحد.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٢٣١.

(٣) أي: ذهب وفضة.

(٤) كنز العمال ٢/٢٨٨.

العمال[1].

(قصة عمر ومعاذ في الخروج مع أبي بكر)

وأخرج ابن سعد[2] من طريق الواقدي عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب يقول: خرج معاذ إلى الشام لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وما كان يفتيهم به، ولقد كنتُ كلَّمتُ أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه، فأبى عليّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه. فقلت: والله إنَّ الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مِصره. قال كعب بن مالك: وكان معاذ بن جبل يفتي الناس بالمدينة في حياة النبي ﷺ وأبي بكر. كذا في الكنز[3].

(ترجيح عمر للمهاجرين الأولين على رؤساء القوم في المجلس)

وأخرج ابن عساكر عن نوفل بن عمارة، قال: جاء الحارث بن هشام وسُهيل بن عَمرو إلى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما، فجعل المهاجرونَ الأولون يأتون عمر فيقول: ها هنا يا سهيل، ها هنا يا حارث، فينحيهما عنهم. فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنهم كذلك حتى صارا في آخر الناس. فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم ترَ ما صنع بنا؟ فقال له سهيل: أيها الرجل لا لوم عليه، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا، دُعِيَ القوم فأسرعوا ودُعينا فأبطأنا[4]. فلما قاموا من عند عمر أتياه فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأينا ما فعلتَ اليوم وعلمنا أنا أُتينا من أنفسنا، فهل شيء نستدرك به؟ فقال لهما: لا أعلمه إلا هذا الوجه، وأشار

---

(١) كنز العمال ٢/٢٨٩.

(٢) طبقاته ٢/٣٤٨.

(٣) كنز العمال ٧/٨٧.

(٤) أي: دعينا إلى الدخول في الإسلام.

لهمـا إلى ثغـر الروم. فخرجا إلى الشام فماتا بها. كذا في كنز العمال[1].
وأخرجه أيضاً الزبير[2] عن عمه مصعب عن نوفل بن عمارة بنحوه؛ كما ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب[3].

(قول سهيل بن عَمرو للرؤساء الذين قدَّم عمر المهاجرين عليهم)

وأخرجه الحاكم[4] من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن[5] يقول: حضر أناس باب عمر وفيهم: سهيل بن عَمرو وأبو سفيان بن حرب والشيوخ من قريش رضي الله عنهم. فخرج آذنُهُ فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار رضي الله عنهم ـ وقال: وكان والله بدرياً، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم ـ فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط! إنه يُؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يُلتفت إلينا. فقال سهيل بن عَمرو ـ ويا له من رجل ما كان أعقله! ـ أيها القوم، إني ـ والله ـ قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غِضَاباً فاغضبوا على أنفسكم، دُعِيَ القوم ودُعيتم؛ فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لَمَا سبقوكم به من الفضل فيما يرون أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تَنافَسون عليه، ثم قال: إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم ـ والله ـ إلى ما سبقوكم إليه، فانـظروا هذا الجهـاد فالـزموه، عسى الله عزّ وجلّ أن يرزقكم الجهاد والشهـادة، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام. قال الحسن: صدق والله، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه. وهكذا ذكره في الاستيعاب[6] وأخرجه الـطبـراني[7] أيضـاً عن الحسن بمعناه ـ مطولاً. قال الهيثمي[8]: رجاله رجال

---

(١) كنز العمال ٧/١٣٦.
(٢) الزبير بن بَكّار الزبيري.
(٣) الاستيعاب ٢/١١١.
(٤) الحاكم ٣/٢٨٢.
(٥) هو الحسن بن أبي الحسن البصري.
(٦) الاستيعاب ٢/١١٠.
(٧) المعجم الكبير (٦٠٣٨).
(٨) مجمع الزوائد ٨/٤٦.

الصحيح، إلا أن الحسن لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه البخاري في تاريخه[1]، والباوَرْدي من طريق حُميد عن الحسن بمعناه مختصراً، كما في الإصابة[2].

(خروج سُهيل ومقامه في سبيل الله حتى الموت)

وأخرج ابن سعد[3] عن أبي سعد بن فَضالة ـ وكانت له صُحبة ـ قال: اصطحبت أنا وسُهيل بن عَمرو إلى الشام فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مُقام أحدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره في أهله». قال سهيل: فإنما أرابط حتى أموت، ولا أرجع إلى مكة. قال: فلم يزل مقيماً بالشام حتى مات في طاعون عَمَواس. كذا في الإصابة[4]. وأخرجه الحاكم[5] عن أبي سعيد رضي الله عنه. مثله.

(خروج الحارث بن هشام إلى الجهاد مع جزع أهل مكة عليه)

وأخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل بن أبي عَقْرب، قال: خرج الحارث بن هشام رضي الله عنه من مكة فجزع أهل مكة جزعاً شديداً، فلم يبق أحد يطعَم إلا خرج معهُ يشيِّعه، حتى إذا كان بأعلى البطحاء أو حيث شاء الله من ذلك، وقف ووقف الناس حوله يبكون. فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس، إني ـ والله ـ ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم، ولا اختيار بلد عن بلدكم، ولكن كان هذا الأمر[6]، فخرجت فيه رجال من قريش ـ والله ـ ما كانوا من ذوي أسنانها ولا في بيوتاتها، فأصبحنا ـ والله ـ ولو أن جبال

---

(١) تاريخ البخاري الكبير ٤/الترجمة ٢١١٧.
(٢) الإصابة ٢/٩٤.
(٣) طبقاته ٥/٤٥٣.
(٤) الإصابة ٢/٩٤.
(٥) الحاكم ٣/٢٨٢.
(٦) أي: الإسلام.

مكـة ذهباً أنفقناها في سبيل الله؛ ما أدركنا يوماً من أيامهم، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتَّقى الله امرؤ فعل. فتوجّه إلى الشام واتَّبَعه ثَقَله[1]، فأصيب شهيداً رحمه الله. كذا في الاستيعاب[2]. وأخرجه الحاكم[3]. من طريق ابن المبارك. نحوه.

(رغبة خالد بن الوليد في الجهاد وطلبه القتل في سبيل الله)

وأخرج ابن سعد[4] عن زياد مولى آل خالد قال: قال خالد رضي الله عنه عند موته: ما كان في الأرض من ليلة أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرّية من المهاجرين، أصبِّح بهم العدوّ؛ فعليكم بالجهاد. كذا في الإصابة[5]. وأخرجه أبو يَعْلى[6] عن قيس بن أبي حازم، قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: ما ليلةٌ تُهدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب، أو أُبشَّر فيها بغلام، بأحبّ إليَّ من ليلةٍ شديدة الجليد في سَرِيّةٍ من المهاجرين أُصَبِّح بها العدوّ كذا في المجمع[7] وقال: رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو يَعْلى[8] أيضاً عن قيس بن أبي حازم، قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنـه: لقـد منعني كثيراً من القـراءة الجهـادُ في سبيل الله. قال الهيثمي[9]: رجاله رجال الصحيح. وذكره في الإصابة[10]عن أبي يَعْلى عن خالد رضي الله عنه: لقد شغلني الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن.

---

(١) ثقله: أهله ومتاعه.
(٢) الاستيعاب ١/٣١٠.
(٣) الحاكم ٣/٢٧٨.
(٤) هذا في القسم غير المطبوع من ترجمته.
(٥) الإصابة ١/٤١٤.
(٦) أبو يعلى (٧١٨٥).
(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٥٠.
(٨) أبو يعلى (٧١٨٨).
(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٥٠.
(١٠) الإصابة ١/٤١٤.

وأخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عاصم بن بَهْدَلة، عن أبي وائل، قال: لما حضرتْ خالداً رضي الله عنه الوفاة، قال: لقد طلبتُ القتلَ مظانّه فلم يُقدَّر لي إلاَّ أن أموت على فراشي. وما من عملي شيءٌ أرجَى عندي بعد أن لا إله إلا الله من ليلة بِتُّها وأنا متترِّس، والسماء تُهلُّني تمطر إلى الصبح حتى نُغير على الكفار. ثم قال: إذا أنا متّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عُدّةً في سبيل الله. فلما توفي خرج عمر رضي الله عنه إلى جنازته، فقال: ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة[1]. كذا في الإصابة، وقال[2]: فهذا يدلُّ على أنه مات بالمدينة ولكن الأكثر على أنه مات بحِمص. انتهى. وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن أبي وائل ـ بنحوه مختصراً. قال الهيثمي[4]: وإسناده حسن. انتهى.

(رغبة بلال في الخروج في سبيل الله)

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالله بن محمد وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم، قالوا: جاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنهما، فقال: يا خليفةَ رسول الله، إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن أفضلَ عمل المؤمنين جهادٌ في سبيل الله». وقد أردتُ أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أنشدك بالله يا بلال، وحُرْمتي وحقِّي، لقد كبرت سنّي وضعفت قوتي واقتربَ أجلي، فأقامَ بلال معه، فلما توفي أبو بكر جاء عمر فقال له مثل مقالة أبي بكر؛ فأبى بلال عليه. فقال عمر: فمن يا بلال[6]؟ قال: إلى سعد، فإنه قد أذّن بقُباء على عهد رسول الله ﷺ. فجعل

---

(١) النقع: رفع الصوت وشق الجيب، واللقلقة: رفع الصوت واضطرابه.
(٢) الإصابة ١/٣٤١٥.
(٣) المعجم الكبير (٣٨١٢).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٥٠.
(٥) المعجم الكبير (١٠١٣).
(٦) أي: لمن تترك الأذان.

عمر الأذان إلى سعد وعقبه[1]. قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالرحمن بن سَعْد[3] بن عمار وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد[4] أيضاً بهذا الإسناد بنحوه.

وأخرج عن موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمي، عن أبيه، قال: لما توفي رسول الله ﷺ أذّن بلال رضي الله عنه ورسول الله ﷺ لم يُقْبَر، فكان إذا قال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله انتحبَ الناس في المسجد. قال: فلما دُفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر رضي الله عنه: أذّن. فقال: إن كنتَ إنما أعتقتني لأن أكون معك فسبيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلّني ومن أعتقتني له. فقال: ما أعتقتك إلا لله. قال: فإني لا أؤذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ. قال: فذاك إليك. قال: فأقام حتى خرجت بعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها. وعن سعيد بن المسيّب: أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال: يا أبـا بكـر، قال: لبيك. قال: أعـتـقـتـني لله أو لنفسـك؟ قال: لله. قال: فأْذن لي حتى أغزو في سبيل الله، فأَذِنَ له. فذهب إلى الشام فمات ثَمَّ. وأخرجه أبو نُعيم في الحِلية[5] عن سعيد - بنحوه.

(إنكار المقداد على القعود عن الجهاد لآية النَفْر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن أبي يزيد المكي، قال: كان أبو أيوب والمقداد رضي الله عنهما يقولان: أُمرنا أن ننفِر على كل حال، ويتأوَّلان هذه الآية: ﴿انفروا خُفَافاً وثقالاً﴾[7].

وأخـرج أبـو نُعيم في الحلية[8] عن أبي راشـد الحُبْراني، قال: وافيت

---

(١) هو سعد القرظ، وقد جعل عمر الأذان إليه وإلى عقبه من بعده.
(٢) مجمع الزوائد ٥/٢٧٤.
(٣) في الأصل: «سهل» خطأ، وما أثبتناه هو الصواب وهو من أحفاد سعد القرظ.
(٤) طبقاته ٣/٢٣٦.
(٥) حلية الأولياء ١/١٥٠.
(٦) نفسه ٩/٤٧.
(٧) التوبة ٤١
(٨) حلية الأولياء ١/١٧٦.

المقداد بن الأسود رضي الله عنه فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من توابيت[1] الصيارفة بحمص، قد فَضَل عنها من عِظَمِه[2]، يريد الغزو؛ فقلت له: لقد أعذَر الله إليك. قال: أَبَت[3] علينا سورة البعوث: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾.

وأخرجه الطبراني[4] عن أبي راشد ـ بنحوه؛ قال: الهيثمي[5]: وفيه بقيّة بن الوليد وفيه ضعف، وقد وُثِّق[6]؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم[7]، وابن سعد[8] عن أبي راشد، بنحوه، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه[9]. انتهى. وأخرجه البيهقي[10] عن جُبير بن نُفير، قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه بدمشق وهو على تابوت ما به عنه فَضْل، فقال له رجل: لو قعدتَ العام عن الغزو. قال: أبت[11] علينا سورة البعوث، يعني سورة التوبة؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿انفروا خِفافاً وثقالاً﴾ فلا أجدني إلا خفيفاً.

(قصة أبي طلحة في ذلك)

وذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب[12] عن حمَّاد بن سلمة عن ثابت البُناني وعلي بن زيد عن أنس: أن أبا طلحة رضي الله عنهما قرأ سورة براءة؛ فأتى على قوله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾. فقال: لا أرى ربَّنا إلَّا يستنفرنا شباباً

---

(١) في الأصل: «تابوت»، وما أثبتناه من الطبراني والمجمع، والتابوت هو الصندوق.
(٢) أي: من ضخامة جسمه.
(٣) في الأصل والحلية: «أتت»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من الطبراني وغيره.
(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٥٥٦).
(٥) مجمع الزوائد ٧/٣٠.
(٦) بل هو ضعيف، فقد كان يدلس تدليس التسوية، وهو أمر قادح في عدالته.
(٧) الحاكم ٣/٣٤٩.
(٨) طبقاته ٣/١٦٣.
(٩) كذا قال، وفيه بقية!
(١٠) السنن الكبرى ٩/٢١.
(١١) في الأصل: «أتت» وليس بشيء.
(١٢) الاستيعاب ١/٥٥٠.

وشيوخـاً؛ يا بَنيَّ، جهّزوني جهّزوني. فقالوا له: يرحمك الله! قد غزوتَ مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات؛ فدعنا نغزُ عنك. قال: لا، جَهِّزوني، فغزا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه بها وهو لم يتغير. انتهى. وأخرجه ابن سعد[1] من طريق ثابت وعلي عن أنس، بنحـوه مطوّلاً. وقد أخرجه البيهقي[2]: والحاكم[3] من طريق حَمَّاد عن ثابت وعلي بن أنس بمعناه مختصراً، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه. وأخرجه أيضاً أبو يعلى[4]، كما في المجمع[5] مختصراً، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(قصة أبي أيوب في ذلك)

وأخرج الحاكم[6] عن محمد بن سيرين، قال: شَهِدَ أبو أيوب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ بدراً، ثم لم يتخلَّف عن غزاة للمسلمين إلا هو في أخرى، إلا عاماً واحداً؛ فإنه استُعمل على الجيش رجلٌ شاب فقعد ذلك العام؛ فجعل بعد ذلك يتلهّف ويقول: ما عليَّ مَن استُعْمِل، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معـاوية. فدخل عليه يعوده فقال: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي إذا أنا متّ، فاركب بي ثم سُغْ بي[7] في أرض العدوّ ما وجدت مساغاً، فإذا لم تجد مساغاً فادفني، ثم ارجع. قال: وكان أبو أيوب رضي الله عنه يقول: قال الله عزّ وجلّ: ﴿انفروا خِفافاً وثقالاً﴾ فلا أجدُني إلا خفيفاً أو ثقيلاً.

---

(١) ٣/٥٠٧.

(٢) السنن الكبرى ٩/٢١.

(٣) الحاكم ٣/٣٥٣.

(٤) أبو يعلى (٣٤١٣).

(٥) مجمع الزوائد ٩/٣١٢.

(٦) الحاكم ٣/٤٥٨.

(٧) أي: ادخل بي.

وأخرجه أيضاً ابن سعد[1] عن محمد ـ بنحوه، كما في الإصابة[2] وقال: ورواه أبو إسحاق الفَزَاري عن محمد، وسمّى الشاب: عبدالملك بن مروان ـ انتهى.

وأخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب[3] عن أبي ظَبْيان عن أشياخه عن أبي أيوب رضي الله عنه: أنه خرج غازياً في زمن معاوية رضي الله عنه فمرض، فلما ثَقُل قال لأصحابه: إذا أنا متّ فاحملوني؛ فإذا صافقتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم؛ ففعلوا، وذكر تمام الحديث. انتهى.

وأخرجه الإمام أحمد[4] كما في البداية[5] عن أبي ظَبْيان، قال: غزا أبو أيوب رضي الله عنه مع يزيدَ بن معاوية. قال فقال: إذا متّ فأدخلوني في أرض العدو، فادفنوني تحت أقدامكم حيث تلقَون العدوّ. قال: ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». وأخرجه ابن سعد[6] نحو سياق ابن عبدالبرّ.

(قصة أبي خيثمة في ترك نعيم الدنيا والخروج في سبيل الله)

وذكر ابن إسحاق[7] أن أبا خيثمة رجع ـ بعد ما سار رسول الله ﷺ أياماً[8] ـ إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين[9] لهما في

(١) طبقاته ٣/٤٨٥.
(٢) الإصابة ١/٤٠٥.
(٣) الاستيعاب ١/٤٠٤.
(٤) أحمد ٥/٤١٩ و٤٢٣.
(٥) البداية ٨/٥٩.
(٦) طبقاته ٣/٤٨٤.
(٧) سيرة ابن هشام ٢/٥٢٠.
(٨) وذلك في غزوة تبوك.
(٩) بيت من أغصان الأشجار يستظل به.

حائطه [1]، قد رشَّت كل واحدة منهما عريشها وبرَّدت فيه ماء وهيأت له فيه طعاماً. فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسولُ الله ﷺ في الضحِّ [2] والريح والحرّ، وأبو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مهيّأ وامرأة حسناء في ماله، ما هذا بالنَّصَف [3]!! والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيِّئا زاداً، ففعلتا. ثم قَدَّم ناضحه [4] فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيثمة عميرُ بنُ وَهْبٍ الجُمَحيُّ في الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا حتى إذا دَنَوا من تبوك. قال أبو خيثمة لعُمير بن وهْب: إنَّ لي ذنباً فلا عليك أن تتخلَّف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل. فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خيثمة». فقالوا: يا رسول الله هو، واللهِ، أبو خيثمة!! فلما أقبل فسلَّم على رسول الله ﷺ. فقال له: «أولى لك [5] يا أبا خيثمة» ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر. فقال: «خيراً»، ودعا له بخير. وقد ذكر عُروة بن الزبير وموسى بن عُقبة قصَّة أبي خيثمة بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط، وذكر أنَّ خروجه إلى تبوك كان في زمن الخريف. كذا في البداية [6].

وأخرج الطبراني [7] كما في المجمع [8] عن سعد بن خيثمة [9] رضي الله

---

(١) أي: في بستانه.
(٢) الضح: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض.
(٣) أي: ما هذا بالعدل والإنصاف.
(٤) ناضحه: بعيره.
(٥) أي: دنوت من الهلكة لو لم تلتحق بنا.
(٦) البداية ٥/٧.
(٧) المعجم الكبير (٥٤١٩).
(٨) مجمع الزوائد ٦/١٩٢.
(٩) هكذا وقع عند الطبراني إذ ساق الحديث في ترجمة سعد بن خيثمة الأنصاري، وسعد هذا عقبي بدري، وقد استشهد ببدر ـ كما ذكر ابن إسحاق (٧٠٧/١) وغيره. ولعل هذا من تخليط يعقوب بن محمد الزهري الذي رواه بهذه الصيغة فقال: «حدثنا =

عنه، قال: تخلّفتُ عن رسول الله ﷺ، فدخلت حائطاً، فرأيت عريشاً قد رُش بالماء، ورأيت زوجتي، فقلت: ما هذا بالإنصاف، إنَّ رسول الله ﷺ في السَّموم[1] والحميم وأنا في الظلّ والنعيم!! فقمت إلى ناضح فاحتقبته[2]، وإلى تمرات فتزوَّدتها، فنادت زوجتي: إلى أين يا أبا خيثمة؟ فخرجت أُريد رسول الله ﷺ حتى إذا كنت ببعض الطريق لقيني عُمير بن وَهْب، فقلت: إنك رجل جريء وإني أعرف حَيْث[3] النبي ﷺ، وإني امرؤ مذنب، فتخلّف عني حتى أخلوَ برسول الله ﷺ؛ فتخلف عني عمير. فلما طلعت على العسكر فرآني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا خيثمة». فجئت فقلت: كدتُ أهلِك يا رسول الله! فحدثته حديثي، فقال لي رسول الله ﷺ: «خيراً»، ودعا لي. قال الهيثمي[4]: وفيه يعقوب بن محمد الزهري، وهو ضعيف. انتهى.

حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإنفاق في سبيل الله

(قصة أبي ليلى وعبدالله بن مُغَفَّل)

قال ابن إسحاق[5]: بلغني أن ابن يامين النَّضْري لقي أبا ليلى وعبدالله ابن مُغَفَّل رضي الله عنهما وهما يبكيان، فقال: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملَنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوّى به على

= إبراهيم بن عبدالله بن سعد بن خيثمة، قال: حدثنا أبي، عن أبيه»، ويعقوب هذا ضعيف. والمعروف أن صاحب الحكاية هو «أبو خيثمة» وهو مختلف في اسمه، لذلك ذكره الحافظ ابن حجر في الكنى من الإصابة ٤/٥٤، والله أعلم.

(١) السموم: الريح الشديدة الحرارة.

(٢) أي: جعلت عليه حقيبتي، وهي الوعاء الذي يضع فيه المسافر زاده ونحوه.

(٣) في الأصل والمجمع: «جئت» مصحفة، وما أثبتناه من الطبراني.

(٤) مجمع الزوائد ٦/١٩٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥١٨.

الخروج معه. فأعطاهما ناضحاً له، فارتحلاه وزوّدهما شيئاً من تمر، فخرجا مع النبي ﷺ. زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وأما عُلْبة بن زيد رضي الله عنه فخرج من الليل فصلّى من ليلته ما شاء الله ثم بكى، وقال: اللهمّ إنك أمرتَ بالجهاد ورغَّبتَ فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدّق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها في مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس. فقال رسول الله ﷺ: «أين المتصدّق هذه الليلة؟» فلم يقم أحد، ثم قال: «أين المتصدّق، فلْيقم؟» فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله ﷺ «ابشر، فوالذي نفسي بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبّلة». كذا في البداية[1]. قال في الإصابة[2]: ذكر ابن إسحاق الحديث بغير إسناد، وقد ورد مُسْنداً موصولاً من حديث مُجَمِّع بن جارية، ومن حديث عَمرو بن عوف وأبي عبس بن جَبْر، ومن حديث عُلْبة بن زيد وقتيبة[3]، فقد روى ذلك ابن مردويه عن مجمع بن جارية[4].

(قصة علبة بن زيد رضي الله عنه)

وروى ابن مندةَ عن أبي عَبْس بن جَبْر، قال: كان عُلبة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه رجلاً من أصحاب النبي ﷺ. فلما حضّ على الصدقة جاءَ كلُّ رجل منهم بطاقته وما عنده، فقال عُلبة بن زيد: اللهمَّ إنَّه ليس عندي ما أتصدّق به. اللهمَّ إنِّي أتصدّق بعِرضي على من ناله من خلقك. فأمر رسول الله ﷺ منادياً، فنادى: «أين المتصدِّق بعرضه البارحة؟». فقام عُلْبة، فقال: «قد قُبلت صدقتك».

---

(١) البداية والنهاية ٥/٥.

(٢) الإصابة ٢/٥٠٠.

(٣) هكذا في الأصل والإصابة، ولم أفهمه، فكأنه تحريف، ولعل الصواب: «قتادة»، فإنه رواه موقوفاً، كما في الإصابة ٤/١١٢.

(٤) تصحف في الأصل والإصابة إلى: «حارثة».

وروى البزار[1] عن عُلبة بن زيد رضي الله عنه نفسِه قال: حثَّ رسول الله ﷺ على الصدقة ـ فذكر الحديث. قال البزّار: عُلبة هذا رجل مشهور من الأنصار، ولا نعلم له غير هذا الحديث. وروى ابن أبي الدنيا، وابنُ شاهين من طريق كَثِير بن عبدالله بن عَمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه ـ انتهى مختصراً. وأخرجه ابن النجار عن عُلبة بن زيد، مختصراً؛ كما في كنز العمال[2].

الإنكار على من أخّر الخروج في سبيل الله

(إنكار النبي ﷺ على ابن رواحة)

أخرج الإمام أحمد[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتـة، فاستعمل زيداً، فإنْ قتل زيدٌ فجعفر، فإنْ قتل جعفر فابن رواحة؛ فتخلّف ابنُ رواحة. فجمَّع[4] مع النبي ﷺ، فرآه فقال: ما خلَّفك؟ فقال: أُجَمِّع معك. قال: «لَغَدوة أو رَوْحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها»، كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[6] عن ابن عباس، نحوه؛ كما في الكنز[7].

وأخرج الإمام أحمد[8] أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بعث رسـول الله ﷺ عبـدالله بن رواحة رضي الله عنه في سريّة، فوافق ذلك يوم

---

(١) في الزوائد (٩٥٩).
(٢) كنز العمال ٧/٨٠.
(٣) أحمد ١/٢٥٦.
(٤) أي: صلى الجمعة.
(٥) البداية ٤/٢٤٢.
(٦) المصنف ٥/٢٨٤.
(٧) كنز العمال ٥/٣٠٩.
(٨) أحمد ١/٢٢٤.

الجمعـة. قال: فقـدَّم أصحـابـه وقـال: أتخلَّف فأصلِّي مع رسول الله ﷺ الجمعة، ثم ألحقهم. قال: فلما صلَّى رسول الله ﷺ رآه، فقال: «ما منعك أن تغدوَ مع أصحابك؟» فقال: أردتُ أن أصلِّي معك الجمعة ثم ألحقَهم. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفقتَ ما في الأرض جميعاً ما أدركت غَدْوتهم». وهذا الحديث قد رواه الترمذي[1] ثم علَّله بما حكاه عن شُعبة أنه قال: لم يسمع الحكم عن مِقْسَم إلا خمسةَ أحاديث، وليس هذا منها. كذا في البداية[2].

(إنكاره ﷺ على رجل من أصحابه تأخيره الخروج)

وأخرج الإمام أحمد[3] أيضاً عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أمر أصحابه بالغزو. فقال رجلٌ لأهله: أتخلّف حتى أصلي مع رسـول الله ﷺ، ثم أسلِّم عليه وأودّعـه، فيدعـو لي بدعوة تكون سابقة يوم القيامة. فلما صلَّى النبي ﷺ أقبلَ الرجل مسلِّماً عليه. فقال له رسول الله ﷺ: «أتـدري بكم سبقـكَ أصحابُك؟» قال: نعم، سبقوني اليوم بغدوتهم. فقال رسـول الله ﷺ: «والـذي نفسي بيده لقـد سبقـوك بأبعدَ ممّا بين المشرقين والمغربين في الفضيلة». قال الهيثمي[4]: وفيه زَبّان بن فائد وثَّقه أبو حاتم، وضعَّفه جماعة[5]؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(أمره عليه السلام سرية بالخروج في الليل)

وأخرج البيهقي[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بسرية تخرج. فقالوا: يا رسول الله، أنخرج الليلة أم نمكث حتى نصبِّح؟ فقال:

---

(١) الترمذي (٥٢٧).
(٢) البداية ٢٤٢/٤.
(٣) أحمد ٤٣٨/٣.
(٤) مجمع الزوائد ٢٨٤/٥.
(٥) هو ضعيف الحديث.
(٦) السنن الكبرى ١٥٨/٩.

«أوَلا تحبون أن تبيتوا في خريف من خرائف الجنة؟» ـ والخريف: الحديقة ـ وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي هريرة، بنحوه: قال الهيثمي[1]: وشيخه بكر بن سهل الدِّمياطي؛ قال الذهبي: مقارب الحديث؛ وقال النَّسائي: ضعيف، وفيه ابن لهيعة أيضاً. انتهى.

(إنكار عمر على معاذ بن جبل تأخيره الخروج)

أخرج ابن راهَوَيْه، والبيهقي عن أبي زُرعة بن عَمرو[2] بن جرير، قال: بعث عمر بن الخطاب جيشاً وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنهما، فلما ساروا رأى معاذاً، فقال: ما حَبَسك؟ قال: أردت أن أصلِّي الجمعة ثم أخرج. فقال عمر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغَدْوة والرَّوْحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها؟!» كذا في كنز العمال[3].

العتاب على من تخلَّف عن سبيل الله وقصَّر فيه

(قصة كعب بن مالك الأنصاري)

أخرج البخاري[4] عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلّفت في غزوة بدر ولم يعاتِب أحداً تخلّف عنها؛ إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عِيرَ قريش حتى جمعَ اللهُ بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد. ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلةَ العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحبّ أن لي بها مشهد بدر؛ وإن كانت بدر أذكَرَ في الناس منها. وكان من خبري: أني لم أكن قطُّ

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٧٦.

(٢) في الأصل: «عمر» محرف.

(٣) كنز العمال ٢/٢٨٩.

(٤) البخاري ٤/٩ و٥٨ و٢٢٩ و٥/٦٩ و٩٢ و٩٦ و٦/٣ و٨٦ و٨٩ و٨/٧٠ و٩/١٠٢.

أقوى ولا أيسر حين تخلَّفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قطّ حتى جمعتُهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وَرَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حرّ شديد، واستقبل سَفَراً بعيداً ومفازاً وعدوّاً كثيراً. فجلَّى[1] للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد. والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثيرٌ ولا يجمعهم كتابٌ حافظ ـ يريد الديوان ـ. قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أنْ سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله.

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمارُ والظِّلال، وتجهّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه. فطفقتُ أغدو لكي أتجهَّز معهم فأرجع ولم أقضِ شيئاً، فأقولُ في نفسي: أنا قادرٌ عليه، فلم يزل يتمادَى بي حتى اشتد بالناس الجدّ، فأصبح رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أقضِ من جَهازي[2] شيئاً، فقلت: أتجهز بعد يوم أو يومين، ثم ألحقهم؛ فغدوت بعد أن فَصَلوا لأتجهّز، فرجعت ولم أقضِ شيئاً. ثم غدوتُ، ثم رجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط[3] الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، ـ وليتني فعلتُ ـ فلم يقدَّر لي ذلك. فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلَّا رجلاً مَغْموصاً عليه النفاق[4]، أو رجلاً ممن عذر الله من الضُّعفاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك. فقال ـ وهو جالس في القوم بتبوك ـ: «ما فعلَ كعب؟» فقال رجل من بني سَلِمة: يا رسول الله، حبسه بُرداه ونَظَرُه في عِطْفيه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

---

(١) أي: كشف وأظهر.

(٢) الجهاز: ما يحتاج إليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره.

(٣) تفارط: فات وقته.

(٤) أي: مطعوناً في دينه متهماً بالنفاق.

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همِّي، وطفقت أتذكَّر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سَخَطِه غداً؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأيٍ من أهلي. فلما قيل: إنَّ رسول الله ﷺ قد أظلَّ قادماً زاحَ عني الباطلُ، وعرفتُ أنِّي لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعتُ صِدْقَهُ. وأصبح رسول الله ﷺ قادماً فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه المخلَّفون فطفِقُوا يعتذرون إليه ويحلفون له ـ وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ـ فقَبِلَ منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكَل سرائرهم إلى الله عزّ وجلّ. فجئته، فلما سلّمت عليه تَبَسَّم تَبَسُّمِ المُغْضَب، ثم قال: «تعالَ». فجئت أمشي حتى جلست بين يديه. فقال لي: «ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظَهْرك؟» فقلت: بلى، إني ـ والله ـ لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن سأخرج من سَخَطه بعذر، ولقد أُعطيتُ جَدَلاً[1]، ولكني ـ والله ـ لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضَى به عني ليوشِكَنَّ اللهُ أنْ يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا واللهِ ما كان لي من عُذْرٍ، ووالله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا هذا فقد صَدَق، فقم حتى يقضيَ الله فيك». فقمت. فثار رجال من بني سَلِمة فاتَّبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا؟ ولقد عَجزت أن لا تكون اعتذرتَ إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلّفون، وقد كان كافيكَ ذنبَكَ استغفارُ رسول الله ﷺ لكَ. فوالله ما زالوا يؤنّبونني حتى هممت أن أرجع فأكذِّبُ نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان. قالا مثل ما قلت، وقيل لهما: مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مُرارة ابن الربيع العَمْري، وهِلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شَهدا بدراً فيهما أُسوة، فمضيت حين ذكروهما لي.

ونَهَى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيُّها الثلاثة من بين من تخلّف

---

(١) أي: قدرة على الإقناع.

عنه، فاجْتَنَبَنا الناسُ وتغيّروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرضُ، فما هي التي أعرفُ، فلبثنا على ذلك خمسينَ ليلةً، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشَبَّ القوم وأجلَدهم؛ فكنت أخرجُ فأشهد الصلاةَ مع المسلمين، وأطوفُ في الأسواقِ ولا يكلمني أحدٌ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلّمُ عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، وأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بردّ السلام عليّ أم لا؟ ثم أصلّي قريباً منه فأُسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفتّ نحوه أعرضَ عني. حتى إذا طالَ عليّ ذلك من جَفْوة الناس مشيت حتى تسورتُ جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمّي وأحبُّ الناس إليّ - فسلَّمت عليه، فوالله ما رد عليَّ السلام؛ فقلت: يا أبا قتادة، أَنْشُدُكَ بالله هل تعلمني أحبُّ الله ورسـولَه؟ فسكت. فعدتُ له فنَشَدته، فسكت. فَعُدتُ له فنَشَدته، فقال: اللهُ ورسولُه أعلم. ففاضت عيناي وتولّيت حتى تسوَّرتُ الجدار.

قال: وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطيٌّ من أنباط أهل الشام ممّن قَدِمَ بطعامٍ يبيعه بالمدينة يقول: مَن يدلّني على كعب بن مالك؟ فطفِقَ الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفـع إليّ كتاباً من ملك غسان (في سَرَقة من حرير)[1] فإذا فيه:

«أما بعد: فإنه قد بلغني أنَّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هَوانٍ ولا مَضْيَعة، فالحقْ بنا نواسِك».

فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرته بها.

(فـأقمنا على ذلك)، حتى إذا مضَت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلِّقُها أم ماذا أفعل؟ قال: «لا، بل اعتزلها ولا تَقْرَبها»، وأرسل إلى

(١) هذه الجملة أضافها المؤلف من القسطلاني، وهي عند ابن مردويه، السَرَقة: القطعة من جيّد الحرير.

صاحبيّ بمثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أُمية إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنَّ هلال بن أُمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربْك». قالت: إنه ـ والله ـ ما به حركة إلى شيء، والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنتَ رسول الله ﷺ في امرأتك كما استأذن هلال بن أُمية أن تخدمه. فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يُدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب؟!

قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كَمَلت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا. فلما صليت الفجر صُبْحَ خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عزّ وجلّ قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبت ـ سمعت صوت صارخ أوفى[1] على جبل سَلْع يقول بأعلى صوته: يا كعب أبشر، فَخَرَرْتُ ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج. وآذن[2] رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلَّى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشِّروننا، وذهب قِبَل صاحبيَّ مبشرون، ورَكَض رجلٌ إليّ فرساً، وسعى ساعٍ من أسلَم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرعُ من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه، ووالله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرتُ ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ؛ فتلقاني الناسُ فَوْجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة يقولون: لتهنِكَ توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ جالس حولَه الناس؛ فقام إليّ طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنّأني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيرُه؛ ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سَلَّمتُ على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ ـ وهو

---

(١) أوفى: أشرف.

(٢) آذن: أعلم.

يبرق وجهه من السُّرور ـ «أبشر بَخْيرِ يَومٍ مَرّ عليك منذ ولدتك أمُّكَ» قال قلت: أمِنْ عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «لا، بل من عند الله»، وكان رسول الله ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر؛ وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلستُ بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي، صَدَقةً إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله ﷺ: أَمْسِك عليك بعضَ مالك فهو خير لك. قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، وقلت: يا رسول الله إنَّ الله إنما نجّاني بالصدق، وإن من توبتي، ألا أُحدِّث إلا صدقاً ما بقيت؛ فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت. وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار ـ إلى قوله ـ وكونوا مع الصادقين﴾[1]، فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كَذَبتُه، فأهلِك كما هلَك الـذين كذبوا؛ فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد؛ قال الله تعالى: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ـ إلى قوله ـ فإنَّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾[2].

قال كعب: وكنا تَخَلَّفْنا ـ أيها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضَى اللهُ فيه. فبذلك قال الله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا﴾[3]، ليس الذي ذكر الله مما خُلِّفنا من الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن

---

(١) التوبة ١١٧.
(٢) التوبة ٩٥ ـ ٩٦.
(٣) التوبة ١١٨.

حلف له، واعتذرَ إليه فقبل منهم[1]. وهكذا رواه مسلم[2]، وابن إسحاق[3]. ورواه الإمام أحمد[4] بزيادات يسيرة. كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً أبو داود[6]، والنَّسائي[7] بنحوه مفرقاً مختصراً. وروى الترمذي[8] قطعة من أوله، ثم قال: وذكر الحديث. كذا في الترغيب[9]. وأخرجه البيهقي[10] بطوله.

التهديد على من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد

(تحقيق أبي أيوب في مراد آية «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»)

أخرج البيهقي[11] عن أبي عِمران رضي الله عنه، قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر، وعلى أهل الشام رجل ـ يريد فَضالة بن عبيد ـ رضي الله عنهما، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، فصففنا لهم، فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج علينا، فصاح الناس إليه فقالوا: سبحان الله! ألقى بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ـ صاحبُ رسول الله ﷺ ـ فقال: يا أيها الناس، إنكم لتأوِّلون هذه الآية على هذا التأويل، إنما أُنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنَّا لما أعزّ الله دينه وكَثُر ناصروه فقلنا ـ فيما بيننا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ ـ: إنَّ أموالنا قد ضاعت، فلو أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاعَ منها. فأنزل

---

(١) وفي البخاري: منه. (م)

(٢) مسلم ٨/١٠٥ و١١٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٥٣١.

(٤) أحمد ٣//٤٥٦ و٤٥٩.

(٥) البداية ٥/٢٣.

(٦) أبو داود (٢٢٠٢) و(٢٧٧٣) و(٣٣١٧) و(٣٣٢١) و(٤٦٠٠).

(٧) النسائي ٢/٥٣ و٦/١٥٢ و١٥٣ و٧/٢٢ و٢٣.

(٨) الترمذي (٣١٠٢).

(٩) الترغيب والترهيب ٤/٣٦٦.

(١٠) السنن الكبرى ٩/٣٣.

(١١) السنن الكبرى ٩/٤٥.

الله عزّ وجلّ ـ يردّ علينا ما هممنا به ـ فقال: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [1]، فكانت التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا نصلحها. فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب رضي الله عنه غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ.

وأخرجه أيضاً البيهقي [2] من وجه آخر عن أبي عِمْران رضي الله عنه، قال: غزونا المدينة ـ يريد القُسطنطينية ـ، وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد ابن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة. فحمل رجل على العدوّ. فقال الناس: مَهْ مَهْ! لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب رضي الله عنه: إنما أُنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار؛ لمّا نصر الله نبيه وأظهر الإسلام. قلنا: هَلُمَّ نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [3]، فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحَها وندعَ الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دُفن بالقُسطنطينية.

وأخرج أبو داود [4] والترمذي [5]، والنَسائي [6] عن أبي عمران رضي الله عنه قال: حملَ رجلٌ من المهاجرين بالقُسطنطينية على صفِّ العدوّ حتى خرقه؛ ومعنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه. فقال ناسٌ: ألقَى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا. صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تخفياً [7]، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر

(١) البقرة ١٩٥.
(٢) السنن الكبرى ٩/٩٩.
(٣) البقرة ١٩٥.
(٤) أبو داود (٢٥١٢).
(٥) الترمذي (٢٩٧٢).
(٦) في الكبرى، كما في التحفة (٣٤٥٢).
(٧) في الأصل: «تحبباً» ولا معنى لها.

أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما؛ فنزل فينا ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. وأخرجه أيضاً عبد بن حُميد في تفسيره، وابن أبي حاتم، وابن جرير[1]، وابن مَرْدَوَيْه، وأبو يَعْلى في مسنده، وابن حِبَّان في صحيحه[2]، والحاكم في مستدركه[3]، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه. كذا في التفسير لابن كثير[4].

التهديد والترهيب لمن اشتغلَ بالزِّراعة وتركَ الجهاد

(إنكار عمر على عبدالله العنسي)

أخرجَ ابنُ عائذ في المغازي عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغَ عمر ابن الخطاب أنَّ عبدالله بن الحرّ العَنْسي رضي الله عنهما زرع أرضاً بالشام، فأنهب زرعه[5]، وقال: انطلقتَ إلى ذُلٍّ وصَغار في أعناق الكبار[6]، فجعلتَهُ في عنقك. كذا في الإصابة[7].

(إنكار عبدالله بن عَمرو بن العاص على رجل ترك الجهاد)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن يحيى بن أبي عَمرو الشيباني قال: مرّ

---

(١) تفسيره ٢/٢٠٤.

(٢) ابن حبان (٤٧١١).

(٣) الحاكم ٢/٢٧٥.

(٤) تفسير ابن كثير ١/٢٢٨.

(٥) أنهب زرعه: أباحه للمسلمين، وعمر رضي الله عنه هو الذي أنهبه.

(٦) لعل الصواب: «الكفار» إذ هم في ذل وصغار لدفعهم الخراج والجزية.

(٧) الإصابة ٣/٨٨.

(٨) حلية الأولياء ١/٢٩١.

بعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نفرٌ من أهل اليمن، فقالوا له: ما تقول في رجل أسلم فحَسُن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم رجع إلى أبويه باليمن فبرّهما ورحمهما؟ قال: ما تقولون أنتم؟ قالوا نقول: قد ارتدّ على عقبيه. قال: بل هو في الجنة؛ ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه: رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم عَمَد إلى أرض نَبَطيّ فأخذها منه بجزيتها ورزقها، ثم أقبل عليها يعمّرها وترك جهاده، فذلك المرتد على عقبيه.

السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة

(قصة غزوة المُرَيْسيع)

أخرج البخاري[1] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كنا في غَزَاة. ـ قال سفيان[2] مرة: في جيش ـ فكسع رجلٌ من المهاجرين رَجُلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاري: يالَلأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دعوى جاهلية؟» قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «دعوها فإنّها منتنة». فسمع بذلك عبدالله بن أُبيّ فقال: فَعَلوها؟!؛ ـ والله ـ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرِجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فبلغ النبي ﷺ، فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله دَعْني أضربْ عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «دَعْه، لا يتحدّث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه». وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد. وأخرجه أيضاً مسلم[3] والإمام أحمد[4]، والبيهقي[5] عن

---

(١) البخاري ٤/٢٢٣ و٦/١٩١ و١٩٢.
(٢) هو أحد رواة الحديث.
(٣) مسلم ٨/١٩.
(٤) أحمد ٣/٣٣٨ و٣٨٥ و٣٩٢.
(٥) دلائل النبوة ٤/٥٣ ـ ٥٤.

جابر رضي الله عنه ـ بنحوه؛ كما في التفسير لابن كثير[1].

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير وعَمرو بن ثابت الأنصاري أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المُرَيْسيع، ـ وهي التي هدم رسول الله ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلَّل[2] وبين البحر ـ فبعث رسول الله ﷺ خالد ابن الوليد رضي الله عنه فكسر مَناة، فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك، أحدهما من المهاجرين والآخر من بَهْز ـ وهم حلفاء الأنصار ـ فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البَهْزيّ، فقال: يا معشر الأنصار، فنصره رجال من الأنصار. وقال المهاجريّ: يا معشر المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال. ثم حُجز بينهم، فانكفأ كل منافق أو رجل في قلبه مرض إلى عبدالله بن أُبيّ بن سلول. فقال: قد كُنْتَ تُرجَى وتَدْفع فأصبحتَ لا تضرّ ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب ـ وكانوا يَدْعون كل حديثِ الهجرة الجلابيب ـ فقال عبدالله بن أُبيّ ـ عدو الله ـ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ. قال مالك بن الدُّخشُن ـ وكان من المنافقين ـ: ألم أقل لكم لا تنفقوا على مَنْ عندَ رسول الله حتى ينفَضُّوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه ـ يريد عمر رضي الله عنه عبدالله بن أُبيّ ـ. فقال رسول الله ﷺ لعمر: «أوَ قاتله أنت إن أمرتك بقتله؟» فقال عمر: نعم ـ والله ـ لئن أمرتني بقتله لأضربنَّ عنقه. فقال رسول الله ﷺ: اجلس. فأقبل أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبدالأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضربْ عنقه. فقال رسول الله ﷺ: أوَقاتله أنت إن أمرتك بقتله؟ قال: نعم ـ والله ـ لئن أمرتني بقتله لأضربنّ بالسيف

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٠.

(٢) المشلل: اسم لجبل.

تحت قُرْط أُذنيه. فقال رسول الله ﷺ: اجلس؛ ثم قال رسول الله ﷺ: «آذنوا بالرحيل». فهجَّر بالناس[1]، فسار يومه وليلته والغد حتى مَتَعَ[2] النهار؛ ثم نزل ثم هجَّر بالناس مثلها حتى صبَّح في ثلاث سارها من قفا المشلّل. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه، فقال رسول الله ﷺ: «أيْ عمر، أكنت قاتله لو أمرتك بقتله؟» فقال عمر: نعم. فقال رسول الله ﷺ: والله لو قتلته يومئذ لأرعدت[3] أنوف رجال، لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه، فيتحدّث الناس أنِّي قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صَبْراً وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿هم الذين يقولون لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفَضُّوا ـ إلى قوله تعالى ـ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة[4] ـ الآية. قال ابن كثير في تفسيره[5]: هذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه، انتهى. وقال ابن حجر في فتح الباري[6]: وهو مرسل جيد. انتهى. وقد ذكر ابن إسحاق[7] القصة بطولها كما في البداية[8]، وفي سياقه: ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصَدْر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله بن أُبيّ.

الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله

أخرج عبدالرزاق[9] عن يزيد[10] بن أبي حبيب قال: جاء رجل إلى عمر

(١) أي: سار بهم في الهاجرة، وهو وقت اشتداد الحر.
(٢) متع: امتد وطال وارتفع غاية الارتفاع.
(٣) من سيرة ابن هشام، ومعناها: لغضبت.
(٤) المنافقون ٧ ـ ٨.
(٥) تفسير ابن كثير ٣٧٢/٤.
(٦) فتح الباري ٤٥٨/٨.
(٧) سيرة ابن هشام ٢٩١/٢ ـ ٢٩٣.
(٨) البداية ١٥٧/٤.
(٩) المصنف (٩٦١٥).
(١٠) تحرف في الأصل وكنز العمال إلى: «زيد».

ابن الخطاب رضي الله عنه، فقال: أين كنت؟ قال: كنت في الرباط. قال: كم رابطت؟ قال: ثلاثين. قال: فهلاً أتممت أربعين. كذا في كنز العمال[1].

الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله

(قصة امرأة وما قضى عمر في الخروج في سبيل الله)

أخرج عبدالرزاق[2] عن ابن جُريج، قال: أخبرني من أصدِّق أن عمر رضي الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليلُ واسودَّ جانبهْ   وأرَّقني أنْ لا حبيبَ ألاعبُهْ
فلولا حِذارُ الله لا شيءَ مثلُه   لزُعزع من هذا السرير جوانبُهْ

فقال عمر رضي الله عنه: مالَكِ؟ قالت: أغرَبْتَ زوجي منذ (أربعة)[3] أشهر، وقد اشتقت إليه. قال: أردتِ سوءاً. قالت: معاذ الله! قال: فاملكي عليك نفسك، فإنما هو البريد إليه. فبعثَ إليه، ثم دخل على حفصة رضي الله عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمَّني فأفرجيه عني، في كم تشتاقُ المرأةُ إلى زوجها؟ فخفَضَت رأسَها واستحيت. قال: فإنَّ الله لا يستحيي من الحق. فأشارت بيدها ثلاثة أشهر، وإلا فأربعة أشهر. فكتب عمر رضي الله عنه أن لا تُحبس الجيوش فوق أربعة أشهر. كذا في الكنز[4].

وأخرجه البيهقي[5] من طريق مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليل فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه   وأرَّقني أنْ لا حبيبَ ألاعبُهْ

---

(١) كنز العمال ٢/٢٨٨.
(٢) المصنف (١٢٥٩٣).
(٣) من مصنف عبدالرزاق.
(٤) كنز العمال ٨/٣٠٨.
(٥) السنن الكبرى ٩/٢٩.

فقال عمر بن الخطاب لحفصة بنت عمر رضي الله عنهما: كم أكثرَ ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستةَ أو أربعةَ أشهر. فقال عمر: لا أحبس الجيش أكثر من هذا.

رغبة الصحابة في تحمُّل الغبار في سبيل الله

(إنكاره عليه السلام على كراهية الغبار في سبيل الله)

أخرج الطبراني[1] عن ربيعِ بن زيد، قال: بينما رسول الله ﷺ يسير معتدلاً إذ أبصرَ شاباً من قريش يسير معتزلاً، فقال: «أليس ذاك فلان؟» قالوا نعم. قال: «فادعوه»، فجاء فقال له النبي ﷺ: «مالك اعتزلت عن الطريق؟» قال: كرهتُ الغُبارَ. قال: «فلا تعتزله، فوالذي نفسي بيده إنه لذريرة[2] الجنة». قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني، ورجاله ثقات. انتهى.

(قصة جابر بن عبدالله في الباب)

وأخرج ابن حِبَّان في صحيحه[4] عن أبي المُصبِّح المَقْرائي، قال: بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبدالله الخثعمي، إذ مرّ مالك بجابر بن عبدالله رضي الله عنهما وهو يقود بَغْلاً له، فقال له مالك: أيْ أبا عبدالله اركب فقد حملك الله. فقال جابر: أصلح دابتي[5]، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرَّمه الله على النار». فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت نادى بأعلى صوته: يا أبا عبدالله اركب فقد حملكَ اللهُ، فعرف جابر الذي يريد، فقال: أُصْلح

---

(١) المعجم الكبير (٤٦٠٨).

(٢) الذريرة: نوع من الطيب.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٧.

(٤) ابن حبان (٤٦٠٤).

(٥) أي: أريحها.

دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار». فتواثب الناس عن دوابهم، فما رأيت يوماً أكثر ماشياً منه. ورواه أبو يَعْلى بإسناد جيِّد إلا أنه قال: عن سليمان بن موسى، قال: بينما نحن نسير ـ فذكره بنحوه؛ وقال فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرّم الله عليهما النار»؛ فنزل مالك ونزل الناس يمشون، فما رُئِيَ يومٌ أكثر ماشياً منه. كذا في الترغيب[2]. قال الهيثمي[3]: رواه أبو يَعلى، ورجاله ثقات. انتهى، وقال في الإصابة[4]: وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده[5] بسنده المذكور ـ أي عن أبي المُصَبِّح ـ فقال فيه: إذ مرّ جابر[6] بن عبدالله. وكذا أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد؛ وهو في مسند الإمام أحمد[7]؛ وصحيح ابن حِبَّان[8] من طريق ابن المبارك. انتهى. وأخرجه البيهقي[9] من طريق أبي المُصَبِّح ـ بنحوه.

الخدمة في الجهاد في سبيل الله

(خدمة المفطرين للصائمين في سبيل الله)

أخرج مسلم[10] عن أنس رضي الله عنه، قال: كنَّا مع النبي ﷺ في السَّفر، فمنّا الصائم، ومنَّا المفطر. قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار أكثرنا ظلاً

---

(١) أبو يعلى (٢٠٧٥).
(٢) الترغيب ٢/٣٩٦.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٦.
(٤) الإصابة ٣/١٢٦.
(٥) الطيالسي (١٧٧٢).
(٦) في الأصل: «عامر» محرف، والتصحيح من الطيالسي.
(٧) أحمد ٣/٣٦٧.
(٨) ابن حبان (٤٦٠٤).
(٩) السنن الكبرى ٩/١٦٢.
(١٠) مسلم ٣/١٤٣.

صاحب الكِســاء؛ ومنَّـا من يتقي الشمس بيده. قال: فسقط الصُـوَّام وقـام المفـطرون فضـربـوا الأبنية، وسقَـوا الـركاب. فقال رسول الله ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر». وأخرجه البخاري [1] عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاً من يستظل بكِسائه؛ وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب، وامتهنوا [2]، وعالجوا [3]. فقال النبي ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر».

(خدمة الصحابة لرجل يشتغل بالقرآن والصلاة)

وأخرج أبو داود في مراسيله [4] عن أبي قِلابة رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قدموا يُثْنون على صاحب لهم خيراً. قالوا: ما رأينا مثل فلان قط [5]، ما كان في مسير إلا كان في قراءة، ولا نزلنا في منزل إلا كان في صلاة. قال: «فمن كان يكفيه صَنْعته [6] - حتى ذكر -: ومن كان يعلف جمله أو دابته؟» قالوا: نحن. قال: «فكلّكم خير منه». كذا في الترغيب [7].

(حمل سفينة مولى رسول الله ﷺ متاع الصحابة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [8] عن سعيد بن جُمْهان، قال: سألتُ سفينة عن اسمه. فقال: إني مخبرك باسمي: سمّاني رسول الله ﷺ سفينة. قلت: لِمَ سمـاك سفينـة؟ قال: خرج ومعه أصحابه، فثَقُلَ عليهم متاعهم. فقال:

---

(١) البخاري ٤/٤٢.
(٢) امتهنوا: ابتذلوا في الخدمة.
(٣) عالجوا: عملوا.
(٤) المراسيل (٣٠٦).
(٥) في الأصل: «مثل فلان هذا قط»، ولفظة «هذا» ليست في «المراسيل» ولا في الترغيب الذي ينقل منه المصنف، لذلك حذفناها.
(٦) في الأصل: «ضيعته»، وليس بشيء، وما أثبتناه من «المراسيل» وهو الأولى بالمعنى.
(٧) الترغيب والترهيب ٤/١٧٢.
(٨) حلية الأولياء ١/٣٦٩.

«ابسط كساءك». فبسطته، فجعل فيه متاعهم ثم حَمَلَه عليّ. فقال: «احمل ما أنت إلا سفينة». قال: فلو حملت يومئذ وِقْرَ بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل عليّ.

(قصة أحمر مولى أم سلمة ومجاهد مع ابن عمر)

وأخرج الحسنُ بن سفيان، وابن مَنْدَة، والماليني، وأبو نُعيم عن أحمرَ مولى أمِّ سَلَمة رضي الله عنهما، قال: كنَّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فمررنا بوادٍ فجعلت أعبِّرُ الناس. فقال لي النبي ﷺ: «ما كنت في هذا اليوم إلا سفينة». كذا في المنتخب[1]. وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن مجاهد قال: كنتُ أصحب ابنَ عمر رضي الله عنهما في السفر، فإن أردتُ أن أركب يأتيني فيمسك ركابي، وإذا ركبت سوَّى ثيابي. قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك. فقال: يا مجاهد إنَّك ضيِّق الخُلُق.

الصوم في سبيل الله

(صوم النبي ﷺ والصحابة في سبيل الله مع شدة الحر)

أخرج مسلم[3] عن أم الدَرْداء، قالت: قال أبو الدَرْداء: لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحرّ، حتى إنَّ الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبدالله بن رواحة. وفي رواية أخرى له عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرّ شديد ـ فذكره. وأخرج مسلم أيضاً[4] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كنا نغزو مع رسول الله

(١) منتخب كنز العمال ١٩٤/٥.
(٢) حلية الأولياء ٢٥٨/٣.
(٣) مسلم ١٤٤/٣.
(٤) مسلم ١٤٤/٣.

ﷺ في رمضان، فمنّا الصائم ومنّا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يَروْن أنّ من وَجَد قوة فصام فإن ذلك حَسَن، ويرون أنّ من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حَسَن.

(صوم عبدالله بن مخرمة يوم اليمامة)

وأخرج ابن عبدالبَرِّ في الاستيعاب[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أتيتُ على عبدالله بن مَخْرَمة رضي الله عنه صريعاً يوم اليمامة فوقفت عليه، فقال: يا عبدالله بن عمر هل أفطر الصائم؟ قلت: نعم. قال: فاجعل في هذا المِجَنِّ ماءً لعلِّي أفطر عليه. قال: فأتيت الحوض وهو مملوء ماء فضربته بحَجَفة[2] معي، ثم اغترفت فيه؛ فأتيت به فوجدته قد قضى نحبه. وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة[3]، والبخاري في التاريخ[4]؛ كما في الإصابة[5]، قال: وأخرجه ابن المبارك في الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر أتم منه.

(صوم عوف بن أبي حيَّة وقول عمر فيه)

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنَّفه[6] بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم عن مُدْرِك بن عوف الأحْمسي، قال: بينما أنا عند عمر رضي الله عنه إذ أتاه رسول النعمان بن مُقَرِّن، فسأله عمر عن الناس. فذكر من أصيب من المسلمين، وقال: قتل فلان وفلان، وآخرون لا نعرفهم، فقال عمر: لكنَّ الله يعرفهم. قالوا: ورجل اشترى نفسه ـ يعنون عوف بن أبي حيَّةَ الأحمسي أبا

---

(١) الاستيعاب ٢/٣١٦.

(٢) الحجفة: الترس من جلد بلا خشب.

(٣) المصنف ٥/٣١٦.

(٤) التاريخ الأوسط ١/٤١.

(٥) الإصابة ٢/٣٦٦.

(٦) ابن أبي شيبة ٥/٣٠٣.

شَبِيل ـ قال مدرك بن عوف: يا أمير المؤمنين، والله خالي يزعم الناس[1] أنه ألقى بيده إلى التهلكه. فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه اشترى الآخرة بالدنيا. قال: وكان أصيب وهو صائم، فاحتُمل وبه رمق، فأبى أن يشرب حتى مات. كذا في الإصابة[2].

(صوم أبي عمرو الأنصاري)

وقد تقدم حديث محمد بن الحنفية في «تحمُّل شدّة العطش» قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان بَدْرِياً عَقَبياً أُحُدِياً ـ وهو صائم يتلوّى من العطش، وهو يقول لغلامه: ويحك تَرِّسْني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً ـ فذكر الحديث، وفيه: فقتل قبل غروب الشمس. أخرجه الطبراني[3]، والحاكم[4].

الصلاة في سبيل الله

(صلاة النبي عليه السلام يوم بدر)

أخرج ابن خُزيمة[5] عن علي رضي الله عنه، قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائم؛ إلا رسولَ الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح. كذا في الترغيب[6].

(صلاة النبي عليه السلام في عسفان)

وأخرج الإمام أحمد[7] عن أبي عَيّاش[8] رضي الله عنه قال: كنَّا مع رسول

(١) في الأصل: «من الناس»، وما أثبتناه من الإصابة.
(٢) الإصابة ٣/١٢٢.
(٣) المعجم الكبير (٩٥١).
(٤) الحاكم ٣/٣٩٥ وذكر فيه أنه أبو عمرة الأنصاري.
(٥) ابن خزيمة (٨٩٩).
(٦) الترغيب ٤/٣١٦.
(٧) أحمد ٤/٥٩ و٦٠.
(٨) وقع في الأصل: «البداية والنهاية»، وهو وهم، والصواب ما أثبتنا، وانظر المسند =

الله ﷺ بعُسْفان؛ فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة؛ فصلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر. فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غِرَّتهم، ثم قالوا: تأتي الآن عليهم صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم. قال: فنـزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾[1] ـ فذكر صلاة الخوف. وعند مسلم[2] عن جابر رضي الله عنه، قالوا: إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد. كذا في البداية[3].

(صلاة عباد بن بشر الأنصاري في سبيل الله)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن جابر رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرِّقاع من نخل[5]، فأصاب رجل امرأة رجلٍ من المشركين. فلما انصرف رسولُ الله ﷺ قافلاً أتى زوجُها ـ وكان غائباً ـ فلما أُخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يُهَرِيقَ في أصحاب محمد دماً. فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فقال: «من رجل[6] يكلؤنا[7] ليلتَنا؟» فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله. قال: «فكونا بفم الشِّعب من الوادي» وهما: عمار بن ياسر وعبَّاد بن بشر. فلما خرجا إلى فم الشِّعب قال الأنصاري للمهاجري: أيُّ الليل تحب أن أكفيكَهُ أولَه أم آخرَه؟ قال: بل أكفني أوّلَه، فاضطجع المهاجري فنام؛ وقام

= الجامع ٥/٥٩٦ حديث (٣٩٤٩)، وهو أبو عياش الزرقي.

(١) النساء ١٠٢.

(٢) مسلم ٢/٢١٣.

(٣) البداية ٤/٨١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٨.

(٥) اسم مكان.

(٦) قوله: «رجل» سقطت من الأصل، وهي في سيرة ابن هشام والبداية.

(٧) يكلؤنا: يحرسنا.

الأنصاري يصلِّي. قال: وأتى الرجل؛ فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة[1] القوم، فرمى بسهم فوضعه فيه، فانتزعه ووضعه وثبت قائماً. قال: ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه، فنزعه فوضعه وثبت قائماً. قال: ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهبَّ[2] صاحبَهُ، فقال: اجلس فقد أُثْبِتُّ[3]. قال: فوثب الرجل، فلما رآهما عرف أنه قد نذرا[4] به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله! أفلا أهببتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحبَّ أن أقطعها حتى أنفدَها. فلما تابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك، وايْمُ الله، لولا أن أضيِّع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقَطَع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها. ورواه أبو داود[5] من طريقه - كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً ابن حِبَّان في صحيحه[7]، والحاكم في المستدرك[8] - وصححه - والدارقطني[9]، والبيهقي[10] في سننهما؛ وعلقه البخاري في صحيحه[11] كما في نصب الراية[12]. ورواه البيهقي في دلائل النبوة[13] وقال فيه: فنام عمار بن ياسر، وقام عبَّاد بن بشر رضي الله عنهما يصلي، وقال: كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها. إ هـ.

---

(١) أي: الذي يحرس القوم.
(٢) أهَبَّ: أيقظ.
(٣) أثبت: جرحتُ جرحاً لا يمكنني التحرك معه.
(٤) نَذِرا: عَلِما.
(٥) أبو داود (١٩٨).
(٦) البداية ٤/٨٥.
(٧) ابن حبان (١٠٩٦).
(٨) الحاكم ١/١٥٦.
(٩) الدارقطني ١/٢٢٣.
(١٠) السنن الكبرى ١/١٤٠.
(١١) البخاري ١/٥٥.
(١٢) نصب الراية للزيلعي ١/٤٣.
(١٣) دلائل النبوة ٣/٣٧٨ - ٣٧٩.

(صلاة عبدالله بن أنيس في سبيل الله)

وأخرج الإمام أحمد [1] عن عبدالله بن أُنِيس رضي الله عنه، قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نُبَيح الهُذلي يجمع لي الناس ليغزوَني وهو بعُرنة [2] فأْتِهِ فاقتله». قال قلت: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفَه. قال: «إذا رأيتَه وجدتَ له قُشعريرة». قال: فخرجت متوشِّحاً بسيفي حتى وقعت عليه وهو بعُرنَة مع ظُعُن [3] يرتاد لهنَّ منزلاً وحين كان وقت العصر. فلما رأيتُه وجدتُ ما وصف لي رسول الله ﷺ من القُشعريرة، فأقبلتُ نحوه، وخشيتُ أن يكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة، فصلّيت وأنا أمشي نحوه أُومىء برأسي للركوع والسجود. فلما انتهيتُ إليه، قال: مَن الرجل؟ قلت: رجل من العرب، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك. قال: أجلْ، أنا في ذلك.

قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجتُ وتركت ظعائنه مُكبَّات عليه. فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني قال: «أفلح الوجه». قال: قلت: قتلته يا رسول الله. قال: «صدقت». قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصاً، فقال: «أمسك هذه عندك يا عبدالله بن أُنَيس». قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكَها. قالوا: أوَلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقلَّ الناس المتخصِّرون [4] يومئذ». قال: فقرنها عبدالله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمت في كفنه، ثم دُفِنا جميعاً. كذا في

---

(١) أحمد ٣/٤٩٦.

(٢) عرنة: واد بحذاء عرفات.

(٣) الظُّعن: النساء.

(٤) المتخصرون: حاملو المخصرة، وهي العصا.

البداية[1].

(قيام الليل في سبيل الله)

وأخرج الطبري[2] عن عروة قال: لما تدانى العسكران يوم اليرموك بعث القُبُقْلار[3] رجلاً عربياً ـ فذكر الحديث؛ وفيه: فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رُهبان وبالنهار فُرسان.

وأخرج أحمد بن مروان المالكي عن أبي إسحاق، فذكر الحديث، وفيه: قال هِرَقل: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار. وأخرجه ابن عساكر[4] عن ابن إسحاق.

وستأتي تلك الأحاديث في «أسباب التأييدات الإلٰهية». وقد تقدم حديث هند بنت عتبة عند ابن مَنْدَة في «بيعة النساء»، قالت هند: إني أريد أن أبايع محمداً. قال أبو سفيان: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله. واللهِ ما رأيت الله تعالى عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إنْ باتوا إلاَّ مصلِّين قياماً وركوعاً وسجوداً.

الذكر في سبيل الله

(ذكر الصحابة في ليلة الفتح)

أخرج البيهقي[5] عن سعيد بن المسيِّب، قال: لمَّا كان ليلةُ دخل الناس مكة ليلةُ الفتح: لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان لهند: أَترين هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله. قال: ثم أصبح

---

(١) البداية ٤/١٤٠.

(٢) تاريخه ٣/٤١٧ ـ ٤١٨.

(٣) القبقلار: قائد رومي.

(٤) تهذيبه ١/١٤٤.

(٥) دلائل النبوة ٣/١٠٣.

أبو سفيان فغدا على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «قلتَ لهند: أتَرين هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله». فقال أبو سفيان: أشهد أنك عبدالله ورسوله؛ والذي يَحلِف به أبو سفيان ما سمع قولي هذا أحد من الناس غير هند. كذا في البداية[1]. وأخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله، كما في الكنز[2]؛ وقال: سنده صحيح.

(ذكر الصحابة عند الإشراف على وادٍ بغزوة خيبر)

وأخرج البخاري[3] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ـ أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى خيبر ـ أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر. لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أرْبِعوا[4] على أنفسكم، إنكم لا تدعُون أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سَميعاً قريباً وهو معكم». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: «يا عبدالله بن قيس»[5] قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «ألاَ أدلك على كلمة من كنز الجنة». قلت: بلى، يا رسول الله فِداك أبي وأمي. قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد رواه بقية الجماعة[6]. والصواب أنه كان مرجعَهم من خيبر، فإن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر. كذا في البداية[7].

---

(١) البداية ٤/٣٠٤.

(٢) كنز العمال ٥/٢٩٧.

(٣) البخاري ٤/٦٩ و٨/١٠١ و١٠٨ و١٥٥ و٩/١٤٤. وانظر المسند الجامع ١١/حديث (٨٨٨٢).

(٤) أربعوا: أرفقوا.

(٥) هو اسم أبي موسى الأشعري.

(٦) مسلم ٨/٤٧ و٧٣ و٧٤، وأبو داود (١٥٢٦) و(١٥٢٧) و(١٥٢٨)، والترمذي (٣٣٧٤) و(٣٤٦١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٦) و(٥٣٧) و(٥٣٨) و(٥٥٢)، وابن ماجة (٣٨٢٤).

(٧) البداية ٤/٢١٣.

(تكبير الصحابة وتسبيحهم عند الصعود والنزول)

وأخرج البخاري[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: كنا إذا صَعِدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبّحنا. وفي رواية أخرى عنده عنه: قال: كنا إذا صعدنا كبّرنا، وإذا تصوّبنا[2] سبّحنا. وأخرجه أيضاً النسائي في «اليوم والليلة»[3] عن جابر ـ نحوه؛ كما في العيني[4].

(قول ابن عمر في أنَّ الغزو جزءان)

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: الناس في الغزو جزءان: فجزءٌ خرجوا يكثرون ذكر الله والتذكير به، ويجتنبون الفساد في السير، ويواسون،[5] الصاحب، وينفقونَ كرائمَ أموالهم، فهم أشدّ اغتباطاً بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم، فإذا كانوا في مواطن القتال استحيَوا من الله في تلك المواطن أن يطّلع على ريبة في قلوبهم أو خِذْلانٍ للمسلمين، فإذا قدروا على الغلول[6] طهَّـروا منه قلوبهم وأعمالهم؛ فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يُكْلم قلوبهم؛ فبهم يعزّ الله دينه ويَكبت عدوّه. وأما الجزء الآخر: فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به، ولم يجتنبوا الفساد، ولم ينفقوا إلا وهم كارهون، وما أنفقوا من أموالهم رأوه مَغْرَماً وحدَّثهم به الشيطان، فإذا كانوا عنـد مواطن القتال كانوا مع آخرِ الآخرِ والخاذل الخاذل، واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس؛ فإذا فتح الله كانوا أشدهم تخاطباً بالكذب؛ فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على الله، وحدثهم الشيطان أنها غنيمة؛ وإن أصابهم رَخاء بطِروا، وإن أصابهم حَبْس فتنهم الشيطان بالعَرَض[7]؛ فليس

---

(١) البخاري ٤/٦٩.

(٢) أي: تنزلنا.

(٣) عمل اليوم والليلة (٥٤٢).

(٤) عمدة القاري ٧/٣٦.

(٥) يواسون: **يعاونون**. (م)

(٦) الغلول: السرقة من الغنيمة قبل قسمتها.

(٧) أي: عرض الدنيا الزائل.

لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسامهم، وسَيْرهم مع سيرهم، ونياتهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم. كذا في الكنز[1].

الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل الله
الدعاء عند الخروج من قريته

(دعاؤه عليه السلام عند الخروج من مكة وقت الهجرة)

أخرج أبو نُعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يريد المدينة، قال: «الحمد لله الذي خلقني ولم أكُ شيئاً. اللهمّ أعنّي على هول الدنيا، وبوائق[2] الدهر، ومصائب الليالي والأيام. اللهم اصحبني في سفري، واخلفني في أهلي، وبارك لي فيما رزقتني، ولك فذلِّلْني، وعلى صالح خُلُقي فقوّمني، وإليك رب فحبّبني، وإلى الناس فلا تكلني. ربَّ المستضعفين وأنت ربي، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض وكُشفت به الظلمات، وصَلُح عليه أمر الأوَّلين أن تُحلَّ عليّ غضبك، وتُنزل بي سَخَطك. أعوذ بك من زوال نعمتك، وفُجَاءة نقمتك، وتحول عافيتك، وجميع سَخَطك. لك العُتْبى عندي خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك». كذا في البداية[3].

الدعاء عند الإشراف على القرية

(دعاؤه عليه السلام عند الإشراف على خيبر)

أخرج البيهقي[4] عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جده، قال:

---

(١) كنز العمال ٢/٢٩٠.

(٢) البوائق: جمع بائقة وهي الداهية. (م)

(٣) البداية ٣/١٧٨.

(٤) دلائل النبوة ٤/٢٠٤.

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر؛ حتى إذا كنا قريباً وأشرفنا عليها قال رسول الله ﷺ للناس: «قِفوا». فوقفَ الناسُ، فقال: «اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وما أظللنَ، وربَّ الأرضيين السبع وما أقللن[1]، ورب الشياطين وما أضللن، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّ هذه القرية وشرّ أهلها وشرّ ما فيها. أقدِموا بسم الله الرحمن الرحيم». وأخرجه ابن إسحاق[2] من طريق أبي مروان عن أبي مُعَتِّب. كما في البداية[3]. وأخرجه الطبراني[4] عن أبي معتِّب بن عمرو ـ نحوه؛ وزاد في آخره: وكان يقولها لكل قرية يريد أن[5] يدخلها. قال الهيثمي[6]: وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات.

الدعاء عند افتتاح الجهاد

(دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر)

أخرج الإمام أحمد[7] عن عمر رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاث مئة ونيِّف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزارهُ، ثم قال: «اللهمَّ أنجز لي ما وعدتني. اللهمَّ إن تهلك هذه العِصابة من أهل الإسلام فلا تعبد بعد في الأرض أبداً»، فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه. فأتاه أبو بكر

---

(١) أقللن: رفعن.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٩.

(٣) البداية ٤/١٨٣.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٩٠٢).

(٥) إضافة مني، ففي الطبراني: «لكل قرية يدخلها» وفي مجمع الزوائد: «لكل قرية يريد يدخلها»، ولعل هذه الإضافة ضرورية.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/١٣٥.

(٧) أحمد ١/٣٠ و٣٢.

رضي الله عنه فأخذ رداءه فرده، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا رسول الله، كفاك مناشدَتُك ربَّك، فإنه سينجزُ لك ما وعدكَ. فأنزل الله: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنِّي مُمدُّكم بألف من الملائكة مُرْدِفِين﴾[1] - وذكر تمام الحديث. وقد رواه مسلم[2]، وأبو داود[3]، والترمذي[4]، وابن جرير[5] وغيرهم؛ وصحَّحه علي بن المديني، والترمذي. كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[7]. وأبو عَوانة[8]، وابن حِبَّان[9]، وأبو نُعيم[10]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مَرْدَوَيْه، والبيهقي[11]؛ كما في الكنز[12].

وأخرج أبو داود[13] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاث مئة وخمسة عشر رجلاً، فلما انتهى إليها قال: «اللهم إنَّهم حُفـاةٌ فاحملهم. اللهمَّ إنهم عراةٌ فاكسهم. اللهمَّ إنهم جياعٌ فأشبعهم». ففتح الله بهم يوم بدر. فانقلبوا ما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين، واكتسَوا وشبعوا. كذا في جمع الفوائد[14]. وأخرجه البيهقي[15] مثله،

---

(١) الأنفال ٩.
(٢) مسلم ٥/١٥٦.
(٣) أبو داود (٢٦٩٠).
(٤) الترمذي (٣٠٨١).
(٥) تفسيره ٩/١٨٩ و١٠/٤٤ و٢٨/١٦٢.
(٦) البداية والنهاية ٣/٢٧٥.
(٧) المصنف ١٤/٣٦٥ - ٣٦٨.
(٨) أبو عوانة ٤/١٥٢ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧.
(٩) ابن حبان (٤٧٩٣).
(١٠) دلائل النبوة (٤٠٨).
(١١) في السنن ٦/٣٢١، وفي دلائل النبوة ٣/٥١ - ٥٢.
(١٢) كنز العمال ٥/٢٦٦.
(١٣) أبو داود (٢٧٤٧).
(١٤) جمع الفوائد ٢/٣٨.
(١٥) السنن الكبرى ٩/٥٧.

وابن سعد[1] بنحوه. وأخرج النَّسائي[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما سمعت مناشداً ينشد أشدّ من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر، جعل يقول: «اللهمَّ إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهمَّ إن تَهْلِك هذه العصابة لا تعبد»، ثم التفت وكأن شِقَّ وجهه القمرُ، وقال: «كأني أنظر إلى مصارع القوم عشيّة». كذا في البداية[3]. وأخرجه الطبراني[4] بنحوه؛ قال الهيثمي[5]: ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

(دعاؤه عليه السلام في وقعة أحد والخندق)

وأخرج الإمام أحمد[6] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد: «اللهمَّ إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض». ورواه مسلم[7]. كذا في البداية[8].

وأخرج الإمام أحمد[9] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «نعم. اللهمّ استر عوراتِنا، وآمن رَوْعاتنا». قال: فضرب الله وجوه أعدائه بالريح[10]. وأخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج الإمام أحمد[11] عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى مسجد

---

(١) طبقاته ٢/٢٠.

(٢) في الكبرى (الورقة) وفي عمل اليوم والليلة (٦٠٦).

(٣) البداية ٣/٢٧٦.

(٤) المعجم الكبير (١٠٢٧٠).

(٥) مجمع الزوائد ٦/٨٢.

(٦) أحمد ٣/١٥٢ و٢٥٢.

(٧) مسلم ٥/١٤٤.

(٨) البداية ٤/٢٨.

(٩) أحمد ٣/٣.

(١٠) هذه اللفظة ليست في الأصل، وقد استدركناها من المسند الأحمدي والبداية.

(١١) أحمد ٣/٣٩٣.

الأحزاب[1]، فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدّاً يدعو عليهم ولم يصلِّ. قال: ثم جاء ودعـا عليهم وصلَّى. وثبت في الصحيحين[2] عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «اللهمَّ مُنزل الكتـاب، سريع الحسـاب، اهـزم الأحزاب. اللهمَّ اهزِمهم وزلزلهم». وفي رواية: «اللهمَّ اهزِمهم وانصرنا عليهم». وعند البخاري[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعزَّ جندَه، ونصرَ عبده، وغلبَ الأحزابَ وحده، فلا شيء بعده». كذا في البداية[4].

الدعاء عند الجهاد

(دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر عند اشتغالهم في القتال)

(دعاؤه عليه السلام في وقعة بدر عند اشتغالهم في القتال)

أخرج البيهقي[5] عن علي رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل. قال: فجئت فإذا هو ساجدٌ يقول: «يا حيُّ يا قيّوم، يا حيُّ يا قيُّوم»، لا يزيد عليها. فرجعت إلى القتال، ثم جئتُ وهو ساجد يقول ذلك أيضاً. فذهبت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك حتى فتحَ الله على يديه. وقد رواه النسائي في

---

(١) هكذا في الأصل والبداية، وفي مسند أحمد: «أتى مسجداً ـ يعني الأحزاب»، فكأنه موضع قريب من الموضع الذي خيم فيه الأحزاب.

(٢) البخاري ٤/٥٣ و٨/١٠٤ و٩/١٧٤، ومسلم ٥/١٤٣ و١٤٤. وانظر بقية المصادر في المسند الجامع ٨/حديث (٥٦٨٥).

(٣) البخاري ٥/١٤٢.

(٤) البداية ٤/١١١.

(٥) دلائل النبوة ٣/٤٩.

«اليوم والليلة»[1]. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً البزّار[3]، وأبو يَعْلى[4]، والفِرْيابي، والحاكم[5] بمثله؛ كما في كنز العمال[6].

الدعاء في الليل

(دعاؤه عليه السلام في ليلة بدر)

أخرج ابن مَرْدَوَيْه، وسعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي تلك الليلة: ليلة بدر وهو يقول: «اللهمَّ إن تَهْلِك هذه العصابة لا تُعبد»، وأصابهم تلك الليلة مطر. وعند أبي يَعْلى، وابن حِبَّان[7] عنه، قال: لما أصبح النبي ﷺ ببدر من الغد أحيا تلك الليلة كلَّها وهو مسافر. كذا في كنز العمال[8].

الدعاء بعد الفراغ

(دعاؤه عليه السلام حين فرغ من وقعة أحد)

أخرج الإمام أحمد[9] عن رِفاعة الزُّرَقي رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أُحد وانكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ: «استووا حتى أُثني على ربي عزّ وجلّ»؛ فصاروا خلفه صفوفاً. فقال: «اللهم لك الحمد كلُّه، اللهم لا

---

(١) عمل اليوم والليلة (٦١١).
(٢) البداية ٣/٢٧٥.
(٣) في الزوائد (٣١٣٣).
(٤) أبو يعلى (٥٣٠).
(٥) الحاكم ١/٢٢٢.
(٦) كنز العمال ٥/٢٦٧.
(٧) ابن حبان (٤٧٥٩).
(٨) كنز العمال ٥/٢٦٧.
(٩) أحمد ٣/٤٢٤.

قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضلّ لمن هديتَ، ولا معطي لما منعت، ولا مانعَ لما أعطيت، ولا مقرّب لما باعدت، ولا مبعِّد لما قرَّبت. اللهمَّ ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك. اللهمَّ إنِّي أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول. اللهمَّ إني أسألك النعيم يوم العَيْلة[1] والأمن يوم الخوف. اللهمَّ إني عائذ بك من شرّ ما أعطيتنا وشر ما منعتنا. اللهمَّ حبِّبْ إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهمَّ توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خَزَايا ولا مفتونين. اللهمَّ قاتِل الكفرة الذين يكذّبون رسلك، ويصدّون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجْزك وعذابك. اللهمَّ قاتل الكفرة الذين أُوتوا الكتاب، إله الحق». ورواه النسائي في «اليوم والليلة»[2]. كذا في البداية[3].

وأخرجه أيضاً البخاري في «الأدب»[4]، والطبراني[5]، والبغوي، والباوَرْدي، وأبو نُعيم في «الحلية»[6]، والحاكم[7]، والبيهقي. قال الذهبي[8]: الحديث مع نظافة إسناده[9] منكر أخاف أن يكون موضوعاً. كذا في كنز العمال[10]. وقال الهيثمي[11] بعد ما ذكر الحديث: رواه الإمام أحمد[12]،

(١) العيلة: الفقر.
(٢) عمل اليوم والليلة (٦٠٩).
(٣) البداية والنهاية ٣٨/٤.
(٤) الأدب المفرد (٦٩٩).
(٥) المعجم الكبير (٤٥٤٩).
(٦) حلية الأولياء ١٢٧/١٠.
(٧) الحاكم ٥٠٦/١ و٢٣/٣.
(٨) تلخيص المستدرك ٥٠٧/١.
(٩) يريد: نظافته من وضاع أو كذاب.
(١٠) كنز العمال ٢٧٦/٥.
(١١) مجمع الزوائد ١٢١/٦.
(١٢) أحمد ٤٢٤/٣.

والبزار[1]؛ ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وقد تقدم دعاؤه ﷺ بعد فراغه من عرض الدعوة على أهل الطائف في «تحمُّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله».

الاهتمام بالتعليم في الجهاد في سبيل الله

(قول ابن عباس في معنى الآية «وما كان المؤمنون لينفروا كافة»)

أخرج البيهقي[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿خذوا حِذْركم فانفِروا ثُباتٍ أو انفروا جميعاً﴾[3] وقال: ﴿انفِروا خِفافاً وثقالاً﴾[4] وقال: ﴿إلَّا تنفروا يُعَذِّبْكُم عذاباً أليماً﴾[5]، ثم نسخ[6] هذه الآيات

---

(١) في الزوائد (١٨٠٠).

(٢) السنن الكبرى ٩/٤٧.

(٣) النساء ٧١.

(٤) التوبة ٤١.

(٥) التوبة ٣٩.

(٦) قال الطبري في تفسيره: وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة، ثم أخرج عن عكرمة والحسن البصري أنهما قالا: إن الآيتين منسوختان نسخهما قوله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾، ثم قال الطبري: ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكروا يجب التسليم له، ولا حجة تأتي بصحة ذلك وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين. وجائز أن يكون قوله: ﴿إلَّا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ لخاص من الناس ويكون المراد به من استنفره رسول الله ﷺ فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه استنفر حياً من أحياء العرب فتناقلوا عنه الحديث. فإذا كان ذلك كذلك كان قوله: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ نهياً من الله للمؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمن مقيم فيها وإعلاماً من الله لهم أن الواجب النفر على بعضهم دون بعض، وذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن في إحدى الآيتين نسخ للأخرى. وكان حكم كل واحدة منهما ماضياً فيما عنيت به. انتهى كذا في بذل المجهود (٣/٢٠٣). (م)

فقال: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾[1]. قال: فتغزو طائفة مع رسول الله ﷺ وتقيم طائفة. قال: فالماكثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين، وينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو، لعلَّهم يحذرون ما نزَّل الله من كتابه وفرائضه وحدوده.

(كتاب عمر إلى الأمراء للتفقه في الدين)

وأخرج آدم ابن أبي إياس في «العلم» عن الأحوص بن حَكِيم بن عمير العَنْسي[2] قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: تفقَّهوا في الدين فإنه لا يُعذر أحد باتباع باطل وهو يرى أنه حق، ولا بترك حق وهو يرى أنه باطل. كذا في كنز العمال[3].

(جلوس الصحابة حِلَقاً في السفر)

وأخرج عبدالرزاق[4] عن حِطَّان بن عبدالله الرَّقاشي، قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في جيش على ساحل دِجلة، إذ حضرت الصلاة فنادى منادِيه للظهر؛ فقام الناس إلى الوضوء فتوضأ، ثم صلّى بهم، ثم جلسوا حِلَقاً. فلما حضرت العصرُ نادى منادِي العصر، فهبَّ الناس للوضوء أيضاً. فأمر منادَيه: ألا لا وضوء إلَّا على من أحدث. قال: أوشك العلم أن يذهب، ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل. كذا في الكنز[5]. وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار[6] مختصراً.

---

(١) التوبة ١٢٢.
(٢) في الأصل: «العبسي» مصحف.
(٣) كنز العمال ٥/٢٢٨.
(٤) عبدالرزاق (١٥٩).
(٥) كنز العمال ٥/١١٤.
(٦) شرح معاني الآثار ١/٢٧ (= ١/٤٥ من طبعة العلمية).

النفقة في الجهاد في سبيل الله

(إنفاق بعض الصحابة في سبيل الله)

أخرج مسلم[1] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: جاء رجل بناقة مخطومة. فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يومَ القيامة سبع مئة ناقة، كلُّها مخطومة». وأخرجه أيضاً النَّسائي[2]، كما في جمع الفوائد[3].

وأخرج الإمام أحمد[4] - ورجاله رجال الصحيح - عن عبدالله بن الصامت، قال: كنت مع أبي ذرّ رضي الله عنه فخرج عطاؤه ومعه جاريه له. قال: فجعلت تقضي حوائجه، ففضل معها سبعة[5]، فأمرها أن تشتري به فُلوساً[6]، قال قلت: لو أخَّرتَه للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل بك. قال: إنَّ خليلي[7] عهد إليّ أنْ «أيّما ذهب أو فضةٍ أُوكِيَ[8] عليه فهو جَمْر على صاحبه حتى يفرغَه في سبيل الله عزّ وجلّ». وعند أحمد[9] أيضاً والطبراني[10] - واللفظ له -: «مَن أوكَى على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمراً يوم القيامة يُكْوَى به». كذا في الترغيب[11].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن قيس بن سَلَع الأنصاري رضي الله عنه

---

(١) مسلم ٦/٤١.

(٢) النسائي ٦/٤٩.

(٣) جمع الفوائد ٢/٣.

(٤) أحمد ٥/١٥٦ و١٦٥ و١٧٥.

(٥) سبعة دنانير أو دراهم.

(٦) أي: من النحاس.

(٧) يعني: رسول الله ﷺ.

(٨) أي: جُعل عليه الوكاء، والوكاء: هو الخيط الذي تُشد به الصرة.

(٩) تقدم قبل قليل.

(١٠) المعجم الكبير (١٦٤١).

(١١) الترغيب والترهيب ٢/١٧٨.

أن إخوته شكَوه إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إنه يبذِّر ماله، وينبسط فيه. قلت: يا رسول الله، آخذ نصيبي من التمر، فأنفقه في سبيل الله وعلى من صحبني. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «أنفق ينفق الله عليك» ثلاث مرات. فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل الله ومعي راحلة، وأنا أكثر أهل بيتي اليوم وأيسره. كذا في الترغيب[1]. وأخرجه أيضاً ابن مَنْدَة. وهو عند البخاري[2] من هذا الوجه ياختصار، كما في الإصابة[3].

(ثواب الإنفاق في الجهاد)

وأخرج الطبراني[4] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبَى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله تعالى، فإنَّ له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كلُّ حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد». قيل: يا رسول الله النفقة؟ قال: «النفقة على قدر ذلك». قال عبدالرحمن: فقلت لمعاذ رضي الله عنه: إنّما النفقة بسبع مئة ضعف. فقال معاذ: قَلّ فهمك! إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غُزاة، فإذا غزوا وأنفقوا خبَّأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد ووصفهم، فأولئك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. قال الهيثمي[5]: وفيه رجل لم يسمَّ. انتهى.

وقد أخرجه القزويني[6] بمجهول وإرسال[7]، كما في جمع الفوائد[8] عن

---

(١) الترغيب والترهيب ٢/١٧٣.

(٢) هكذا هو في الأصل وفي الإصابة، وهو يُوهم أن البخاري أخرجه في «الصحيح» وليس الأمر كذلك، وإنما أخرجه البخاري في تاريخه الكبير ٧/الترجمة ٦٣٧.

(٣) الإصابة ٣/٢٥٠.

(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (١٤٣).

(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٨٢.

(٦) ابن ماجة (٢٧٦١).

(٧) يعني: انقطاع، كما بيناه في تعليقنا عليه.

(٨) جمع الفوائد ٢/٣.

الحسن[1] عن علي، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وعمران بن حصين رضي الله عنهم رَفَعوه: «من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مئة درهم. ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعُ مئة ألف درهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾[2]. وقد تقدم ما أنفق أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، والعباس، وسعد بن عبادة، ومحمد ابن مسلمة، وعاصم بن عدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في «تحريض النبي ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال». وسيأتي التفصيل في تلك القصص وغير ذلك في «نفقات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين».

إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله

(لا أجر لمن يريد الدنيا والذكر)

أخرج أبو داود[3]، وابن حِبَّان في صحيحه[4]، والحاكم[5] باختصار، ـ وصححه ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضاً من الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «لا أجر له». فأعظمَ ذلك الناس، فقالوا للرجل عُدْ لرسول الله ﷺ فلعلَّك لم تُفهمه. فقال الرجل: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا. فقال: «لا أجر له». فأعظمَ ذلك الناس، وقالوا عُدْ لرسول الله ﷺ. فقال له الثالثة: رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً من الدنيا. فقال: «لا أجر له». كذا في الترغيب[6].

---

(١) يعني: الحسن بن أبي الحسن البصري.

(٢) البقرة ٢٦١.

(٣) أبو داود (٢٥١٦).

(٤) ابن حبان (٤٦٣٧).

(٥) الحاكم ٢/٨٥.

(٦) الترغيب ٢/٤١٩.

وعند أبي داود[1]، والنَّسائي[2] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذِّكْر[3]، ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له». فأعادها ثلاث مرات، يقول رسول الله ﷺ: «لا شيء له»؛ ثم قال: «إنَّ الله لا يقبل من العمل إلاَّ ما كان خالصاً وابتُغي به وجهُه». كذا في الترغيب[4].

(قصة قزمان)

وأخرج ابن إسحاق[5] عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه، قال: كان فينا رجل أَتِيّ[6] لا يُدرى من هو يقال له «قُزْمان»، فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِرَ: «إنه لمن أهل النار». قال: فلما كان يوم أُحد قاتل قتالاً شديداً، فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فأثبتته الجراحة، فاحتُمل إلى دار بني ظَفَر قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قُزْمان فأبشر. قال: بماذا أبشر؟ فوالله إنْ قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. قال: فلما اشتدّت عليه جراحته أخذ سهماً من كِنانته فقتل به نفسه. كذا في البداية[7].

(قصة الأصيرم)

وأخرج ابن إسحاق[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه كان يقول:

---

(١) كذا قال، ولا يصح، فإن أبا داود لم يخرج مثل هذا. وهذا الحديث مما تفرد به النسائي وحده.

(٢) النسائي ٦/٢٥.

(٣) الذكر: الصيت.

(٤) الترغيب والترهيب ٢/٤٢١.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٨٨.

(٦) أَتِيٌّ: غريب.

(٧) البداية ٤/٣٦.

(٨) سيرة ابن هشام ٢/٩٠.

حدِّثوني عن رجل دخل الجنة لم يصلّ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو؟ فيقول: أُصَيْرِم بني عبدالأشهل: عَمرو بن ثابت بن وَقْش. قال الحصين: فقلت لمحمود بن لبيد[1]: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه، فلما كان يوم أُحد بَدَا له فأسلم، ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عُرْض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة. قال: فبينما رجال من بني عبدالأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إنَّ هذا للأُصَيْرِم ما جاء به؟! لقد تركناه؛ وإنه لمنكرٌ لهذا الحديث[2]. فسألوه فقالوا: ما جاء بك يا عَمْرو؟ أَحَدَبٌ على قومك أم رغبةٌ في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله، وأسلمتُ؛ ثم أخذتُ سيفي وغدوت مع رسول الله ﷺ، فقاتلت حتى أصابني ما أصابني. فلم يلبث أن مات في أيديهم. فذكروه لرسول الله ﷺ. فقال: «إنَّه من أهل الجنة». كذا في البداية[3]. قال في الاصابة[4]: هذا إسناد حسن، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «المعرفة»[5] بمثله، كما في الكنز[6]؛ والإمام أحمد[7] بمثله، كما في المجمع[8]؛ وقال: ورجاله ثقات.

وأخرجه أبو داود[9]، والحاكم[10] من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله

---

(١) في المطبوع: «أسد»، وهو كذلك في سيرة ابن هشام، وهو خطأ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٢٤٧/٣، وتهذيب الكمال ٣٠٩/٢٧ ـ ٣١٠، ومجمع الزوائد ٣٦٢/٩.

(٢) أي: الإسلام.

(٣) البداية ٣٧/٤.

(٤) الإصابة ٥٢٦/٢.

(٥) يعني: معرفة الصحابة.

(٦) كنز العمال ٨/٧.

(٧) أحمد ٤٢٨/٥.

(٨) مجمع الزوائد ٣٦٢/٩.

(٩) أبو داود (٢٥٣٧).

(١٠) الحاكم ١١٣/٢.

عنه: أن عمرو بن أُقيش كان له رِبا في الجاهلية فكره أن يسلم، حتى يأخذه؛ فجاء يوم أُحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأُحُد. قال: بأُحُد؛ فلبس لأمته، وركب فرسه؛ ثم توجه قِبَلهم. فلما رآه المسلمون، قالوا: إليك عنّا ياعَمرو، قال: إني قد آمنت، فقاتل قتالاً حتى جُرِحَ فحُمِلَ إلى أهله جريحاً. فجاءه سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لأخيه سلمة: حميةلقومه أو غضباً لله ورسوله؟ قال: بل غضباً لله ورسوله. فمات فدخل الجنة؛ وما صلى لله صلاة. قال في الإصابة[1]: هذا إسناد حسن. وأخرجه البيهقي[2] بهذا السياق - بنحوه.

(قصة رجل من الأعراب)

وأخرج البيهقي[3] عن شدّاد بن الهادِ: أن رجلًا من الأعراب جاء رسول الله ﷺ فآمن به واتّبعه، فقال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ فقسمه، وقَسَم له، فأعطى أصحابه ما قَسَم له؛ وكان يرعى ظَهْرهم. فلما جاء دفعوه إليه؛ فقال: ما هذا؟ قالوا: قَسْمٌ قَسَمه لك رسولُ الله ﷺ. فقال: ما على هذا اتّبعتك، ولكني اتّبعتك على أن أُرْمَىٰ ها هنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت؛ فأدخل الجنة. فقال: «إن تصدقِ الله يَصْدُقْك». ثم نهضوا إلى قتال العدوّ. فأُتِيَ به رسول الله ﷺ يُحمل، وقد أصابه سهم حيث أشار. فقال النبي ﷺ: «هُوَ هُوَ!» قالوا: نعم. قال: «صدقَ اللهَ، فصدقه»؛ وكفَّنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدَّمه فصلَّى عليه؛ وكان ممّا ظهر من صلاته: «اللهمَّ هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، قُتِلَ شهيداً؛ وأنا عليه شهيد». وقد رواه النسائي[4]، نحوه. كذا في

(١) الإصابة ٥٢٦/٢.

(٢) السنن الكبرى ١٦٧/٩، ودلائل النبوة له ٢٤٧/٣.

(٣) في دلائل النبوة ٢٢٢/٤.

(٤) النسائي ٦٠/٤.

البداية[1]. وأخرجه الحاكم[2] بنحوه.

(قصة رجل أسود)

وأخرج البيهقي[3] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أسود اللون، قبيح الوجه، لا مالَ لي، فإن قاتلتُ هؤلاء حتى أقتل، أدخل الجنة؟ قال: «نعم». فتقدّم فقاتل حتى قُتِلَ. فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول. فقال: «لقد حَسَّنَ اللهُ وجهك، وطَيَّبَ ريحك، وكثّـر مالك»؛ وقال: «لقد رأيتُ زوجتيه من الحور العين يتنازعان جبته عليه يدخـلان فيما بين جلده وجبته». كذا في البداية[4]. وأخرجه الحاكم[5] أيضاً - بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم، كما في الترغيب[6].

(قصة عمرو بن العاص)

وأخرج الإمام أحمد[7] - بسند حسن - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: بعث إليَّ النبيُّ ﷺ فقال: «خذ عليك ثيابك وسلاحك، ثم ائتني». فأتيته، فقال: «إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلِّمَك الله ويُغْنِمَك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة». فقلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال، بل أسلمت رغبـة في الإسـلام. قال: «يا عَمرو، نِعمَّا بالمال الصالح للمرء الصالح». كذا في الإصابة[8].

---

(١) البداية ١٩١/٤.
(٢) الحاكم ٥٩٥/٣.
(٣) دلائل النبوة ٢٢١/٤.
(٤) البداية ١٩١/٤.
(٥) الحاكم ٩٣/٢.
(٦) الترغيب والترهيب ٤٤٧/٢.
(٧) أحمد ١٩٧/٤ و٢٠٢.
(٨) الإصابة ٣/٣.

وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير، وقال فيه: ولكن أسلمتُ رغبةً في الإسلام، وأكون مع رسول الله ﷺ. فقال: «نعم؛ نِعمَّا بالمال الصالح للمرء الصالح». كذا في المجمع[1]، وقال: رجال أحمد، وأبي يَعلى[2] رجال الصحيح. انتهى.

(أقوال عمر في الشهداء)

وأخرج الحارث عن أبي البَخْتري الطائي: أن ناساً كانوا بالكوفة مع أبي المختار يعني: والد المختار بن أبي عُبيد حيث قتل بجسر أبي عُبيد. قال: فقتلوا إلا رجلين حملا على العدوّ بأسيافهما فأفرجوا لهما فنجيا - أو ثلاثة -، فأتَوا المدينة. فخرج عمر رضي الله عنه وهم قعود يذكرونهم، فقال عُمر: عمَّ قلتم لهم؟. قالوا: استغفرنا لهم ودعونا لهم. قال: لتحدثُنّي بما قلتم لهم أو لتلقون مني بَرَحاً[3]. قالوا: إنا قلنا إنهم شهداء. قال: والذي لا إله غيره، والذي بعث محمداً بالحق، لا تقوم الساعة إلا بإذنه، لا تعلم نفس حيّة ماذا عند الله لنفس ميتة إلا نبي الله، فإن الله غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخَّر. والذي لا إله غيره والذي بعث محمداً بالحق والهُدَى، لا تقوم الساعة إلَّا بإذنه. إن الرجل يقاتل رياءً، ويقاتل حمية، ويقاتل يريد الدنيا، ويقاتل يريد المال؛ وما للذين يقاتلون عند الله إلا ما في أنفسهم. كذا في كنز العمال[4]، وقال: قال الحافظ ابن حجر[5]: رجاله ثقات إلا أنه منقطع. انتهى.

وأخرج تَمَّام عن مالك بن أوس بنِ الحَدَثان رضي الله عنه، قال: تحدثنا بيننا عن سرية أُصِيبت في سبيل الله على عهد عمر رضي الله عنه. فقال قائلنا:

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٥٣.
(٢) أبو يعلى (٧٣٣٦).
(٣) بَرَحا: شدة.
(٤) كنز العمال ٢/٢٩٢.
(٥) المطالب العالية ٢/١٤٣.

عمال الله، في سبيل الله، وقع أجرهُم على الله. وقال قائلنا: يبعثهم الله على ما أماتهم عليه. فقال عمر: أجل - والذي نفسي بيده - ليبعثهم الله على ما أماتهم عليه؛ إنَّ مِنَ الناس من يقاتل رياءً وسمعة، ومنهم من يقاتل ينوي الدنيا؛ ومنهم من يلحمه[1] القتال فلا يجد من ذلك بُدّاً. ومنهم من يقاتل صابراً محتسباً فأولئك هم الشهداء، مع أني لا أدري ما هو مفعول بي ولا بكم؛ غير أني أعلم أن صاحب هذا القبر - يعني رسول الله ﷺ - قد غُفر له ما تقدم من ذنبه.

وعند ابن أبي شيبة[2] عن مسروق، قال: إن الشهداء ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقال عمر للقوم: ما ترون الشهداء؟ قال القوم: يا أمير المؤمنين هم من يُقتل في هذه المغازي. فقال عند ذلك: إن شهداؤكم إذاً لكثير، إني أخبركم عن ذلك: إن الشجاعة والجبن غرائز في الناس يضعها الله حيثُ يشاء، فالشجاعُ يقاتل من وراء لا يبالي أن يؤوب إلى أهله. والجبان فارّ عن حليلته[3]. ولكن الشهيد مَن احتسب بنفسه، والمهاجر من هجر ما نَهَى اللهُ عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. كذا في كنز العمال[4].

(قصة عبدالله بن الزبير وأمه)

وأخرج أبو نُعيم بن حمّاد في «الفتن» عن ضِمام: أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أرسل إلى أمه أن الناس قد انفضُّوا عني وقد دعاني هؤلاء إلى الأمان. فقالت: إن خرجت لإحياء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فَمُتْ على الحق، وإن كنت إنما خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حيّاً ولا ميّتاً. كذا في الكنز[5].

---

(١) يلحمه: يفجؤه.
(٢) ابن أبي شيبة ٥/٣٤٣ - ٣٤٤.
(٣) حليلته: زوجته.
(٤) كنز العمال ٢/٢٩٢.
(٥) كنز العمال ٧/٥٧.

امتثال أمر الأمير في الجهاد والنَّفْر في سبيل الله

(إنكار أبي موسى الأشعري على رجل لم يمتثل أمره وقوله له)

أخرج ابن عساكر عن أبي مالك الأشعري، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، وأَمَّـرَ علينا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. فسرنا حتى نزلنا منزلاً، فقام رجل فأسرج دابته، فقلتُ له: أين تريد؟ فقال: أريد العلف، فقلت له: لا تفعل حتى نسأل صاحبنا، فأتينا أبا موسى الأشعري، فذكرنا ذلك له. فقال: لعلك تريد أن ترجع إلى أهلك، قال: لا، قال: انظر ما تقول، قال: لا، قال: فامض راشـداً. فانطلق فبات مليّاً، ثم جاء، فقال له أبو موسى: لعلك أتيت أهلك. قال لا، قال: فانظر ما تقول. قال: نعم. قال أبو موسى: فإنك سرت في النار إلى أهلك، وقعدت في النار، وأقبلت في النار، واستقبلْ! كذا في الكنز[1].

انضمام بعضهم إلى بعض في النَّفْر والجهاد في سبيل الله

(إنكار النبي ﷺ على التفرق في الجهات والأودية وإنكاره على تضييق المنازل)

أخـرج أبو داود[2]، والنَّسائي[3] عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، قال: كان الناس إذا نزلوا تفرّقوا في الشِّعاب والأودية. فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في الشِّعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان»؛ فلم ينزلوا بعد ذلك منـزلاً إلّا انضم بعضُهم إلى بعض. كذا في الترغيب[4]. وأخرجه البيهقي[5]

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٩.

(٢) أبو داود (٢٦٢٨).

(٣) في الكبرى، الورقة (١١٩).

(٤) الترغيب والترهيب ٥/٤٠.

(٥) السنن الكبرى ٩/١٥٢.

نحـوه، وزاد: حتى يقـال: لو بُسط عليهم ثوب لعمّهم. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في الكنز[1]، ولفظه: حتى لو بسط عليهم ثوب لوسعهم.

وأخرجه البيهقي[2] أيضاً عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه، قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ غزوة كذا وكذا، فضيّق الناس المنازل وقطعوا الطريق. فبعث نبيُّ الله ﷺ منادياً ينادي في الناس: «إن من ضيّق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له». وأخرجه أيضاً أبو داود[3] بمثله؛ كما في المشكاة[4].

الحراسة في سبيل الله

(حراسة أنس بن أبي مرثد)

أخرج أبو داود[5] عن سهل بن الحنظليَّة رضي الله عنه أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنَين، فأطنبوا السير[6] حتى كانت عشيّة؛ فحضرتُ صلاة عند رسول الله ﷺ. فجاء رجل فارس فقال: يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعتُ جبلَ كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظُعنِهم ونَعَمهم وشائهم اجتمعوا إلى حُنَيْن. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله»، (ثم)[7] قال: «من يحرسنا الليلة؟» قال أنس بن (أبي)[8] مرثد الغنوي رضي الله عنه: أنا يا رسول الله؟ قال: «فاركب»، فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «استقبل هذا

---

(١) كنز العمال ٣٤١/٣.
(٢) السنن الكبرى ١٥٢/٩.
(٣) أبو داود (٢٦٢٩) و(٢٦٣٠).
(٤) مشكاة المصابيح ٣٣٢.
(٥) أبو داود (٩١٦) و(٢٥٠١).
(٦) أطنبوا: بالغوا فيه.
(٧) إضافة من أبي داود.
(٨) كذلك، وقد سقطت من الأصل.

الشِّعْب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغَرَّنَّ[1] من قِبَلك الليلة». فلما أصبحنا خرج رسـول الله ﷺ إلى مصلَّاه فركع ركعتين، ثم قال: «هـل أحسستم فارسكم؟» قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه. فثُوِّب بالصلاة[2]، فجعل رسول الله ﷺ ـ وهو يصلي ـ يلتفت إلى الشِّعب، حتى إذا قضى صلاته وسلَّم. فقال: «ابشروا فقد جاءكم فارسكم». فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعب، فإذا هو قد جاء حتى وقفَ على رسول الله ﷺ؛ فسلّم، وقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشِّعب حيث أمرني رسول الله ﷺ. فلما أصبحت اطَّلعت الشِّعبين كليهما، فنظرت فلم أر أحداً. فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة؟» قال: لا، إلا مصلياً أو قاضياً حاجـة. فقـال له رسول الله ﷺ «قد أوجبتَ[3]، فلا عليك أن لا تعمـل بعدها». وأخرجه البيهقي[4] أيضاً بمثله. وأخرجه أبو نُعيم عن سهل بن الحنظلية ـ نحوه؛ كما في المنتخب[5].

(حراسة رجل في هذا الباب)

وأخرج الطبراني[6] عن أبي عطية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس فحُـدِّث أن رجـلاً توفي، فقـال: «هل رآه أحد منكم على عمل من أعمال الخير؟» فقال رجل: نعم، حرست معه ليلة في سبيل الله. فقام رسول الله ﷺ ومن معه، فصلَّى عليه. فلما أُدخل القبر حثا رسول الله ﷺ بيده من التراب، ثم قال: «إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة»؛ ثم قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تسأل عن

---

(١) أي: لا نؤخذ على غرة.

(٢) التثويب بالصلاة: إقامة الصلاة.

(٣) أي: أتيت بفعل أوجب لك الجنة.

(٤) السنن الكبرى ٩/١٤٩.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٤٣.

(٦) المعجم الكبير ٢٢/الحديث (٩٤٥).

أعمال الناس، ولكن سل عن الفِطرة». قال الهيثمي[1]: إبراهيم بن محمد بن عِرق الحمصي شيخ الطبراني ضعفه الذهبي. إهـ.

وأخرجه أيضاً ابنُ عساكر عن أبي عطية رضي الله عنه أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: يا رسول الله لا تصلّ عليه. فقال رسول الله ﷺ: «هل رآه؟» فذكره؛ كما في الكنز[2]. وأخرجه البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن ابن عائذ[3]، قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل. فلما وُضع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تصلّ عليه يا رسول الله فإنه رجل فاجر. فالتفت رسول الله ﷺ إلى الناس فقال: «هل رآه؟» فذكره ـ بنحوه؛ كما في المشكاة[4].

(حراسة أبي ريحانة وعمّار وعبَّاد رضي الله عنهم)

وقد تقدم حديث أبي رَيْحانة رضي الله عنه في «تحمُّل شدة البرد»، وفيه: قال: «من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، قال: «من أنت؟» قال: فلان، قال: «ادنهْ»، فدنا، فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء. فلما سمعت قلت: أنا رجل. قال: «من أنت؟» قال: أبو ريحانة، قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي ثم قال: «حُرِّمت النار على عين حرست في سبيل الله». أخرجه الإمام أحمد[5]، والنَّسائي[6]، والطبراني[7]، والبيهقي[8]. وحديث جابر رضي الله عنه في الصلاة

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٨٨.

(٢) كنز العمال ٢/٢٩١.

(٣) كتب المصنف بعده: «رضي الله عنه» فكأنه ظنه صحابياً!! وهو ابن عائذ الكاتب صاحب «المغازي» المشهورة.

(٤) مشكاة المصابيح ٣٢٨.

(٥) أحمد ٤/١٣٤.

(٦) النسائي ٦/١٥، وفي الكبرى، كما في التحفة (١٢٠٤٠).

(٧) لم يصل إلينا مسنده في «المعجم الكبير»، لكن أخرجه عنه صاحبه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٨.

(٨) السنن الكبرى ٩/١٤٩.

في سبيل الله، وفيه: فقال: من يكلؤنا ليلنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، قال: فكونا بفم الشِّعب من الوادي؛ وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر ـ فذكر الحديث بطوله. أخرجه ابن إسحاق[1] وغيره.

تحمل الأمراض في الجهاد والنفر في سبيل الله

(قصة أبيّ بن كعب ودعاؤه لتحمل الحمَّى)

أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من شيء يصيب المؤمن في جسده إلا كفّر الله عنه به من الذنوب». فقال أُبيّ ابن كعب رضي الله عنه: اللهمَّ إني أسألك أن لا تزال الحمَّى مصارعة لجسد أُبيّ بن كعب حتى يلقاك؛ لا تمنعه من صلاة، ولا صيام، ولا حجٍ، ولا عُمْرة، ولا جهاد في سبيلك. فارتكبته الحمَّى مكانه، فلم تفارقه حتى مات. وكان في ذلك يشهد الصلاة، ويصوم، ويحج، ويعتمر، ويغزو.

وعنده أيضاً، وعند الإمام أحمد[2]، وأبي يَعلى[3] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟ قال: «كفَّارات» قال له أُبيّ: وإنْ قلَّت؟ قال: «وإنْ شوكة فما فوقَها». قال: فدعا أبيّ على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت، وأن لا يشغله عن حج، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيل الله، ولا صلاة مكتوبة في جماعة. فما مسَّه إنسان إلَّا وجد حرّه حتى مات. كذا في الكنز[4]. قال في الإصابة[5]: رواه الإمام أحمد، وأبو يَعلى، وابن أبي الدنيا؛ وصحَّحه ابن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٨/٢.

(٢) أحمد ٢٣/٣.

(٣) أبو يعلى (٩٩٥).

(٤) كنز العمال ١٥٣/٢.

(٥) الإصابة ٢٠/١.

حِبَّان[١]؛ ورواه الطبراني[٢] من حديث أبيّ بن كعب بمعناه، وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه ابن عساكر[٣] كما في الكنز[٤]؛ وأبو نُعيم في «الحلية»[٥] عن أبيّ ابن كعب بمعناه.

الطعن والجراحة في الجهاد في سبيل الله

(جراحة النبي عليه السلام)

أخرج البخاري[٦] عن جندب بن سفيان رضي الله عنه، قال: بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر فعثر، فدَميت أصبعُه، فقال:

هل أنتِ إلّا أصبعٌ دَميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

وقد تقدم في ذكر «تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى» من حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كُسرت رَباعِيتُه يوم أحد، وشُجَّ في رأسه ـ فذكر الحديث. أخرجه الشيخان[٧] وغيرهما[٨].

(جراحة طلحة بن عُبيدالله وعبدالرحمن بن عوف)

وقد تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها عند الطيالسي[٩] قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذُكِرَ يوم أحد، قال: ذاك يوم كله لطلحة ثم أنشأ يحدّث ـ فذكر الحديث، وفيه: فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسرت رباعيته،

---

(١) ابن حبان (٢٩٢٨).
(٢) المعجم الكبير (٥٤٠).
(٣) تهذيبه ٢/٣٢٩.
(٤) كنز العمال ٧/٢.
(٥) حلية الأولياء ١/٢٥٥.
(٦) البخاري ٤/٢٢ و٨/٤٢.
(٧) كذا قال، وإنما أخرجه مسلم وحده ٥/١٧٩.
(٨) انظر تمام تخريجه في تعليقنا على ابن ماجة (٤٠٢٧).
(٩) الطيالسي (٦).

وشُجَّ في وجهه، وقد دخل فَي وجنته حَلقتان من حِلق المِغفر. قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» - يريد طلحة رضي الله عنه - وقد نزف، فذكر الحديث وفيه: ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[1]، فإذا به بضع وسبعون بين طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت أصبعه؛ فأصلحنا من شأنه.

وأخرج أبو نُعيم عن إبراهيم بن سعد، قال: بلغني أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة، وجرح في رجله فكان يعرج منها. كذا في المنتخب[2].

(جراحة أنس بن النضر)

وأخرج البخاري[3] - واللفظ له - ومسلم[4] والنَّسائي[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليَرَيَنَّ الله ما أصنع!! فلما كان يوم أُحد وانكشف المسلمون فقال: اللهمَّ إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه -، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين -، ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة وربِّ النضر! إني أجد ريحها دون أُحُدٍ. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله أصْنَعُ ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسَهْم؛ ووجدناه قد قُتل، وقد مَثَّلَ به المشركون، فما عرفه أحد إلا أختُهُ ببنَانِه. فقال أنس: كنا نُرَى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[6]

---

(١) جمع جفرة، وهي الحفرة.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٧٧.

(٣) البخاري ٤/٢٣ و٥/١٢٢.

(٤) مسلم ٦/٤٥.

(٥) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف (٨٠٨).

(٦) الأحزاب ٢٣.

- إلى آخر الآية. كذا في الترغيب[1]. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[2]، والترمذي[3] عن أنس رضي الله عنه، بنحوه.

وعند الإمام أحمد[4] أيضاً من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه، قال: عمي سُمِّيتُ به ولم يشهد مع رسول الله ﷺ يوم بدر. قال: فشقَّ عليه، وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليَرَيَّن الله ما أصنع!! قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد. قال: فاستقبل سعدَ بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو أين؟ واهاً لريح الجنة!! أجده دون أُحُد. قال: فقاتلهم حتى قتل، فوُجِدَ في جسده بضعٌ وثمانون من ضربة وطعنة ورمية. قال: فقالت أخته عمتي الرُّبَيِّعُ بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنَانِه: ونزلت هذه الآية: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدَّلوا تبديلاً﴾، قال. فكانوا يَرَوْن أنها نزلت فيه وفي أصحابه. ورواه الترمذي[5]، والنَّسائي[6]؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في البداية[7]. وأخرجه أيضاً الطيالسي[8]، وابن سعد[9]، وابن أبي شيبة[10]، والحارث، وابن

---

(١) الترغيب والترهيب ٢/٤٣٦.

(٢) أحمد ٣/٢٠١.

(٣) الترمذي (٣٢٠١).

(٤) أحمد ٣/١٩٤ و٢٥٢.

(٥) الترمذي (٣٢٠٠).

(٦) فضائل الصحابة (١٨٦).

(٧) البداية ٤/٣٢.

(٨) الطيالسي (٢٠٤٤).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) ابن أبي شيبة ١٤/٣٩٥.

جرير[1]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، كما في الكنز[2]، وأبو نُعيم في الحلية[3]: والبيهقي[4].

(جراحة جعفر بن أبي طالب)

وأخرج البخاري[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «إن قتل زيد فجعفر؛ وإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة». قال عبدالله: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى؛ ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من ضربة ورمية. وزاد في أخرى عنه: ليس منها شيء في دُبُرِه. كذا في البداية[6]. وأخرجه الطبراني[7] أيضاً عن ابن عمر ـ نحوه؛ كما في الإصابة[8]. وأبو نُعيم في الحلية[9]؛ وابن سعد[10].

(جراحة سعد بن معاذ)

وأخرج ابن أبي شيبة[11] عن عَمرو بن شرحبيل رضي الله عنه، قال: لما أُصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه بالرَّمية يوم الخندق جعل دمه يسيل على

---

(١) تفسيره ٢١/١٤٦ ـ ١٤٧.
(٢) كنز العمال ٧/١٥.
(٣) حلية الأولياء ١/١٢١.
(٤) السنن الكبرى ٩/٤٤.
(٥) البخاري ٥/١٨١ ـ ١٨٢.
(٦) البداية ٤/٢٤٥.
(٧) المعجم الكبير (١٤٦٣).
(٨) الإصابة ١/٢٣٨.
(٩) حلية الأولياء ١/١١٧.
(١٠) طبقاته ٤/٣٦ ـ ٣٩.
(١١) ابن أبي شيبة ١٤/٤١٧.

النبي ﷺ. فجاء أبو بكر رضي الله عنه فجعل يقول: وا انقطاعَ ظهراه، فقال النبي ﷺ - «مَهْ يا أبا بكر»، فجاء عمر رضي الله عنه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. كذا في الكنز[1].

(إصابة عين أبي سفيان يوم الطائف)

وأخرج ابن عساكر[2] عن سعيد بن عبيد الثقفي رضي الله عنه، قال: رأيت أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه يوم الطائف قاعداً في حائط أبي يعلى يأكل، فرميته فأصيبت عينه. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه عيني أصيبت في سبيل الله. فقال النبي ﷺ: «إن شئت دعوتُ الله فرُدّت عليك، وإن شئت فالجنة». قال: فالجنة. كذا في الكنز[3]. وأخرجه أيضاً الزبير بن بكّار، نحوه؛ كما في الكنز[4].

(إصابة عين قتادة بن النعمان ورفاعة بن رافع يوم بدر)

وأخرج البغوي، وأبو يعلى[5] عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته؛ فأرادوا أن يقطعوها - فذكر الحديث؛ كما سيأتي في «باب كيف أُيِّدت الصحابة».

وأخرج البزار[6]، والطبراني[7] عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: لما

---

(١) كنز العمال ١٢٢/٨.

(٢) تهذيبه ٤٠٨/٦.

(٣) كنز العمال ٣٠٧/٥.

(٤) كنز العمال ١٧٨/٢.

(٥) أبو يعلى (١٥٤٩).

(٦) في الزوائد (١٧٧١).

(٧) المعجم الكبير (٤٥٣٥).

كان يوم بدر تجمع الناس على أمية بن خَلَف؛ فأقبلنا إليه، فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت إبطه، فأطعنه بالسيف طعنة، ورُميتُ يوم بدر بسهم، فَفُقِئَت عيني؛ وبصق فيها رسولُ الله ﷺ ودعا لي فيها، فما آذاني شيء. قال الهيثمي[1]: وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف. انتهى.

(قصة رافع بن خديج ورجلين من بني عبدالأشهل)

وقد تقدم حديث يحيى بن عبدالحميد عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمي بسهم في ثُنْدُوَته. وحديث أبي السائب رضي الله عنه في احتمال الجراح والأمراض: أن رجلاً من بني عبدالأشهل قال: شهدت أُحُداً أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين ـ فذكر الحديث، وفيه: والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه؛ فكان إذا غُلب حملته عُقبة ومشى عُقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

(جراحة البراء بن مالك وذهاب لحم عظامه)

وأخرج خليفة[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: رَمَى البراء رضي الله عنه بنفسه عليهم ـ أي على أهل الحديقة[3] يوم قتال مسَيْلِمَة ـ، فقاتلهم حتى فتح الباب؛ وبه بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة. فحمل إلى رَحْله يُداوَى، وأقام عليه خالد رضي الله عنه شهراً. وأخرجه أيضاً بقيّ بن مَخْلَد في مسنده عن خليفة بإسناده مثله[4]؛ كما في الإصابة[5].

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨٢.

(٢) تاريخه ١٠٩.

(٣) هو المكان الذي تحصن فيه أصحاب مسيلمة وسميت بحديقة الموت.

(٤) وكذلك أخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب ١/١٥٥.

(٥) الإصابة ١/١٤٣.

وأخرج الطبراني[1] عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة رضي الله عنه قال: بينما أنس بن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدوّ يعني بالحريق - بالعراق -، وكانوا يلقون كلاليب في سلاسل محمَّاة، فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم؛ ففعلوا ذلك بأنس، فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة؛ فما برح حتى قطع الحبل. ثم نظر إلى يده، فإذا عظامها تلوح، قد ذهب ما عليها من اللحم. وأنجى الله أنس بن مالك بذلك. كذا في الإصابة[2].

وذكره في المجمع عن الطبراني، وفيه: فعَلِق بعض تلك الكلاليب بأنس ابن مالك رضي الله عنه، فرفعوه حتى أقلّوه من الأرض؛ فأُتي أخوه البراء فقيل له: أدرك أخاك - وهو يقاتل الناس -، فأقبل يسعى حتى نزا[3] في الجدار؛ ثم قَبض بيده على السلسلة وهي تُدار، فما برح يجرّهم ويداه تُدَخِّنان حتى قطع الحبل. ثم نظر إلى يديه - فذكره؛ قال الهيثمي[4]: وإسناده حسن. انتهى.

تمني الشهادة والدعاء لها

(تمني النبي عليه السلام القتل في سبيل الله)

أخرج البخاري[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لولا أنَّ رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه؛ ما تخلَّفت عن سريّة تغزو في سبيل الله. والذي نفسي بيده، لوددتُ أنِّي أُقتل في سبيل الله ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أُحيا. ثم أُقتل».

---

(١) المعجم الكبير (١١٨٢).

(٢) الإصابة ١/١٤٣.

(٣) نزا: وثب.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٢٥.

(٥) البخاري ٤/٢١ و٩/١٠٢.

وأخرج مسلم[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تضمّن الله لمن خرج في سبيله؛ لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي[2]، وإيمانٌ بي، وتصديقٌ برسلي فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أَرْجِعَهُ إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما من كَلْم يُكْلَم في سبيل الله تعالى إلا جاء يوم القيامة كَهَيْأَتِهِ حين كُلِم، لونه لون الدم وريحه ريح مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشقَّ على المسلمين ما قعدت خِلاف سَرِيّة تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سَعَة فأحملهم، ولا يجدون سَعَة ويشق عليهم أن يتخلَّفوا عني. والذي نفس محمد بيده لوددتُ أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل». وأخرج الحديث أيضاً الإمام أحمد[3]، والنَّسائي[4]، كما في كنز العمال[5].

(تمني عمر الشهادة)

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم، قال: خطب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم فقال في خطبته: إن في جنات عَدْن قصراً له خمس مئة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين، لا يدخله إلا نبي. ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: هنيئاً لك يا صاحب القبر. ثم قال: أو صدِّيق، ثم التفت إلى قبر أبي بكر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا أبا بكر. ثم قال: أو شهيد، ثم أقبل على نفسه فقال: وأنَّى لك الشهادةُ يا عمر؟ ثم قال: إنَّ الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إليّ الشهادة. كذا في كنز العمال[6]. وزاد في مجمع الزوائد[7] عن

---

(١) مسلم ٦/٣٣ و٣٤ و٣٥.
(٢) هذا حديث قدسي، فتقديره: قال الله تعالى.
(٣) أحمد ٢/٢٣١ و٣٨٤ و٣٩٩ و٤٢٤.
(٤) النسائي ٨/١١٩.
(٥) كنز العمال ٢/٢٥٥.
(٦) كنز العمال ٧/٢٧٥.
(٧) مجمع الزوائد ٩/٥٥.

الطبراني: قال ابن مسعود رضي الله عنه: فساقها الله إليه على يد شرّ خلقه عبد مملوك للمغيرة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شَرِيك النَخَعي وهو ثقة، وفيه خلاف[1]. إ هـ.

وأخرج البخاري[2] عن أسْلَم عن عمر رضي الله عنه: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ. وأخرجه الإسماعيلي عن حَفْصة رضي الله عنها قالت: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اللهم قتلاً في سبيلك، ووفاةً ببلد نبيك ﷺ. قالت: فقلت: وأنّى يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذا شاء. كذا في فتح الباري[3].

(تمني عبدالله بن جحش الشهادة)

وأخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن عبدالله بن جحش قال له يوم أُحد: ألا تدعو الله؟ فَخَلَوَا في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب، إذا لقيت العدوّ فلقّني رجلاً شديداً بأسُه، شديداً حَرَدُه، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه، حتى أقتله وآخذ سَلَبه؛ فأمّن عبدالله بن جحش. ثم قال: اللهم، ارزقني رجلاً شديداً حَرَدُه، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلتَ: فيمَ جُدِعَ أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ فتقول: صدقتَ. قال سعد: يابُنيّ، كانت دعوة عبدالله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار، وإن أنفه وأذنه لمعلّقان في خيط. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ. وهكذا أخرجه البغوي كما في الإصابة[5]، وابن وَهْب كما في الاستيعاب[6]؛ والبيهقي[7]، مثله. وهكذا

(١) بل هو ضعيف يعتبر به، وإنما يُحَسّن حديثه عند المتابعة فقط.

(٢) البخاري ٣/٣٠.

(٣) فتح الباري ٤/٧١.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٠١.

(٥) الإصابة ٢/٢٨٧.

(٦) الاستيعاب ٢/٢٧٤.

(٧) السنن الكبرى ٦/٢٠٧.

أخرجه أبو نُعيم في الحلية[1]، إلا أنه لم يذكر دعاء سعد، واقتصر على دعاء عبدالله.

وأخرجه الحاكم[2] عن سعيد بن المسيِّب، قال: قال عبدالله بن جحش رضي الله عنه: اللهم إنِّي أُقسم عليك أن ألقى العدوّ غداً، فيقتلوني ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني بمَ ذاك؟ فأقول: فيك. قال سعيد ابن المسيِّب: إني لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما برّ أوله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه. وقال الذهبي: مرسل صحيح - إهـ. وهكذا أخرجه ابن شاهين، وابن المبارك في الجهاد، كما في الإصابة[3]، وأبو نُعَيم في الحلية[4]، وابن سعد[5].

(تمني البراء بن مالك الشهادة)

وأخرج أبو نُعيم[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ ذي طِمْرَين لا يُؤْبَه له، لو أقسم على الله لأبّره، منهم البراء بن مالك». فلما كان يومُ تُسْتَر انكشف الناس فقالوا: يا براء، أقسمْ على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب[7] لمَّا[8] منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك ﷺ (قال)[9]:

---

(1) حلية الأولياء ١/١٠٩.
(2) الحاكم ٣/٢٠٠.
(3) الإصابة ٢/٢٨٧.
(4) حلية الأولياء ١/١٠٩.
(5) طبقاته ٣/٩٣.
(6) حلية الأولياء ١/٣٥٠.
(7) في الأصل: «أقسم على ربي، عليك أي رب»، ولا نعلم من أين أتى بها صاحب الكنز، فما أثبتناه هو الذي في الحلية والإصابة.
(8) لَمّا، بمعنى إلا.
(9) من الحلية والإصابة.

فاستُشهد. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الترمذي[2]، نحوه؛ كما في الإصابة[3].

وأخرجه الحاكم[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من ضعيف متضعّف ذي طِمْرين، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه، منهم البراء بن مالك» رضي الله عنه؛ فإن البراء لقي زَحْفاً من المشركين - وقد أوجع المشركون في المسلمين - فقالوا: يا براء، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنك لو أقسمت على الله لأبرّك». فأقسم على ربك. فقال: أقسمت عليك يا ربّ لَمَّا منحتنا أكتافَهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا في المسلمين. فقالوا له: يا براء أقسمْ على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب لَمَّا منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك ﷺ، فمُنحوا أكتافهم، وقُتِلَ البراء شهيداً. قال الحاكم[5]: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي صحيح. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[6]، نحوه.

(تمني حممة الشهادة)

وأخرج أبو داود[7]، ومُسدَّد، والحارث، وابن أبي شيبة، وابن المبارك[8] من طريق حميد بن عبدالرحمن الحميري: أن رجلاً يقال له حُمَمة من أصحاب النبي ﷺ غزا أصبهان زمن عمر رضي الله عنه، فقال: اللهمَّ إنَّ حُمَمة يزعم

---

(١) كنز العمال ١١/٧.
(٢) الترمذي (٣٨٥٤).
(٣) الإصابة ١٤٤/١.
(٤) الحاكم ٢٩١/٣.
(٥) الحاكم ٢٩٢/٣.
(٦) حلية الأولياء ٧/١.
(٧) هو أبو داود الطيالسي، فكأن المصنف ظنه أبا داود صاحب «السنن» وليس الأمر كما ظن، وهو في مسنده (٥٠٥).
(٨) في الجهاد (١٤١).

أنه يحب لقاءك. اللهم إن كان صادقاً فاعزم له بصدقه، وإن كان كاذباً فاحمل عليه وإن كره ـ الحديثَ، وفيه: أنه استُشْهِد، وأن أبا موسى قال: إنه شهيد. كذا في الإصابة[1].

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[2]، وزاد: إن كان كارهاً فاعزم له وإن كره. اللهم لا يرجع حُمَمة من سفره هذا، فأخذه الموت ـ قال عفان[3] مرة: البطن[4] ـ فمات بأصبهان. قال: فقام أبو موسى رضي الله عنه، فقال: يا أيها الناس، والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم ﷺ، وما بلغ علمنا إلا أنَّ حُمَمة شهيد. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح، غير داود بن عبدالله الأودي، وهو ثقة؛ وفيه خلاف[6]. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم[7]، نحوه؛ كما في المنتخب[8].

(تمني النعمان بن مقرِّن الشهادة)

وأخرج الطبري[9] عن مَعْقِل بن يَسَار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهُـرْمُزان، فقال: ما ترى، أبدأ بفارس، أم بأذْرَبيجان، أم بأصبهان؟ فقال: إنَّ فارس وأذربيجان: الجناحان، وأصبهان: الرأس؛ فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر؛ فإن قطعت الرأس وقع الجناحان؛ فأبدأ بالرأس.

---

(١) الإصابة ١/٣٥٥.
(٢) أحمد ٤/٤٠٨.
(٣) عفان بن مسلم شيخ أحمد.
(٤) أي: مرض البطن، وهو الطاعون أو الكوليرا، والمبطون شهيد.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٤٠٠.
(٦) لا خلاف فيه، وهو ثقة، ولكن اشتبه على بعضهم بغيره، فانظر تعليقنا على «تهذيب الكمال» بلا بُد.
(٧) تاريخ أصبهان ١/٧١.
(٨) منتخب كنز العمال ٥/١٧٠.
(٩) تاريخه ٤/١٤٢.

فدخل عمر رضي الله عنه المسجد والنعمانَ بن مُقَرِّن رضي الله عنه يصلِّي، فقعد إلى جنبه. فلما قضى صلاته قال: إني أريد أن أستعملك. قال: (أما)[1] جابياً، فلا؛ ولكن غازياً. قال: فأنت غاز. فوجّهه إلى أصبهان ـ فذكر الحديث، وفيه: فقال المغيرة للنعمان: يرحمك الله، إنه قد أسرع في الناس، فاحمل. فقال: والله إنك لذو مناقب، لقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ القتال، وكان إذا لم يقاتل أول النهار أخَّر القتال حتى تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر. قال: ثم قال: إني هازٌّ لوائي ثلاث مرات: فأما الهزة الأولى فقَضَى رجل حاجته وتوضأ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه، وفي شِسْعه[2] فأصلحه، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوِينّ أحد على أحد، وإن قُتل النعمان فلا يَلْو عليه أحد، فإني أدعو الله عزّ وجلّ بدعوة، فعزمت على كل امرىء منكم لَمَّا أمّن عليها: اللهم أعطِ اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم.

وهز لواءه أول مرة، ثم هزّ الثانية؛ ثم هزَّ الثالثة، ثم شل[3] درعه؛ ثم حمل فكان أول صريع. فقال معقِل: فأتيتُ عليه، فذكرت عزمته[4]، فجعلت عليه علماً، ثم ذهبت ـ وكنا إذا قتلنا رجلاً شَغَل عنا أصحابه ـ ووقع ذو الحاجبين[5] عن بغلته، فانشقَّ بطنه، فهزمهم الله. ثم جئت إلى النعمان ومعي إداوة[6] فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب. فقال: من أنت؟ قلت: معقِل بن يَسَار. قال: ما فعلَ الناسُ؟ فقلت: فتح الله عليهم. قال: الحمد لله. اكتبوا

---

(١) إضافة من الحاكم والهيثمي.
(٢) الشسع: ما يربط به النعل.
(٣) شل درعه: لبس. (م)
(٤) أي: قوله: وإن قُتِلَ النعمان فلا يلو عليه أحد.
(٥) هذا قائد فارسي مجوسي.
(٦) وعاء من الجلد.

بذلك إلى عمر، وفاضت نفسه.

وعند الطبري[1] أيضاً عن زياد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بطوله في وقعة نهاوند، وفيه: أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجِّل حتى تحضر الصلاة، وتهب الأرواح[2]، ويطيب القتال فما منعني إلا ذلك. اللهمَّ إني أسألك أن تقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإسلام، وذلّ يذِلّ به الكفار؛ ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة. أمِّنوا ـ يرحمكم الله ـ فأمّنّا وبكينا.

وقد أخرج الطبراني حديث معقِل بن يسار رضي الله عنه ـ بطوله مثل ما روى الطبري[3]. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبدالله المُزَني، وهو ثقة. انتهى. وأخرجه الحاكم[5] أيضاً عن معقل ـ بطوله.

رغبة الصحابة في الموت والقتل في سبيل الله يوم بدر

(قصة خيثمة وابنه سعد في استهامهما الخروج)

أخرج الحاكم[6] عن سليمان بن بلال رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لمَّا خرج إلى بدر أراد سعد بن خيثمة وأبوه جميعاً الخروج معه، فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فأمر أن يخرج أحدهما. فاسْتَهما، فقال خيثمة بن الحارث لابنه سعد ـ رضي الله عنهما ـ: إنه لابدّ لأحدنا من أن يقيم، فأقِمْ مع نساءك، فقال سعد: لو كان غيرَ الجنة لآثرتك به، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا، فاستهما، فخرج سهم سعد؛ فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر. فقتله عمرو

---

(١) تاريخه ١١٧/٤.

(٢) الأرواح، جمع ريح.

(٣) هي في ترجمة النعمان بن مُقَرِّن من «المعجم الكبير»، وليست في المطبوع.

(٤) مجمع الزوائد ٢١٧/٦.

(٥) الحاكم ٢٩٣/٣.

(٦) الحاكم ١٨٩/٣.

ابن عبد ودّ، وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن سليمان وموسى بن عقبة عن الزهري؛ كما في الإصابة[١].

(قصة شهادة عبيدة بن الحارث)

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن علي بن الحسين، قال: لما كان يوم بدر فدعا عُتبة إلى البراز؛ قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الوليد بن عتبة، وكانا مُشْتَبِهَيْن حَدَثين[٢]، وقال بيده[٣]، فجعل باطنها إلى الأرض فقتله. ثم قام شيبة بن ربيعة، فقام إليه حمزة رضي الله عنه، وكانا مشتبِهين، وأشار بيده فوق ذلك فقتله. ثم قام عتبة بن ربيعة، فقام إليه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه وكانا مثل هاتين الأسطوانتين، فاختلفا ضربتين، فضربه عبيدة ضربة أرخت عاتقه الأيسر؛ فأسفَّ[٤] عتبة لرِجْل عبيدة، فضربها بالسيف فقطع ساقه؛ ورجع حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة، فأجهزا عليه، وحملا عبيدة إلى النبي ﷺ في العريش، فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله ﷺ، ووسَّدَه رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه. فقال عبيدة: أما ـ والله ـ يا رسول الله، لو رآك أبو طالب لعلم أني أحقُّ بقوله منه حين يقول:

ونُسلِمُه حتى نُصرَّعَ حوله ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائلِ

ألستُ شهيداً؟ قال: «بلى، وأنا الشاهد عليك»، ثم مات. فدفنه رسول الله ﷺ بالصَّفْراء[٤]، ونزل في قبره وما نزل في قبر أحد غيره. كذا في كنز العمال[٥].

---

(١) الإصابة ٢/٢٥.

(٢) حدثين: شابين.

(٣) قال بيده: فعل بيده.

(٤) أسف: دنا.

(٥) اسم واد بين المدينة وبدر.

(٦) كنز العمال ٥/٢٧٢.

وأخرجه الحاكم[1] عن الزهري، قال: اختلف عتبة وعبيدة رضي الله عنه بينهما ضربتين، كلاهما أَثْبَت[2] صاحبَهُ، وكرّ حمزة وعلي رضي الله عنهما على عتبة، فقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة رضي الله عنه، فجاءا به إلى النبي ﷺ وقد قطعت رجله، ومخُّها يسيل، فلما أتَوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال: ألستُ شهيداً يا رسول الله؟ قال: بلى. فقال عُبيدة: لو كان أبو طالب حياً لعلم أنَّا أحق بما قال منه حيث يقول:

ونُسلِمُهُ حتى نُصَرَّعَ حولَه ونَذهلَ عن أبنائنا والحلائل

يوم أحد

(قصة عمر وأخيه زيد في ترك الدرع لإرادة الشهادة)

أخرج الطبراني عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه قال يوم أُحد لأخيه: خذ درعي يا أخي. قال أريد من الشهادة مثل الذي تريد، فتركاها جميعاً. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه ابن سعد[4]، وأبو نُعيم في الحلية[5]، نحوه.

(قصة حملة علي بن أبي طالب للقتل في سبيل الله)

وأخرج أبو يَعلى[6]، وابن أبي عاصم، والدَّوْرقي[7]، وسعيد بن منصور عن

---

(١) الحاكم ٣/١٨٨.
(٢) أثبتَ: جرح.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٩٨.
(٤) طبقاته ٣/٣٧٨.
(٥) حلية الأولياء ١/٣٦٧.
(٦) أبو يعلى (٥٤٦).
(٧) في الأصل والكنز: «البورقي» محرف، والصواب ما أثبتنا، وهو الإمام يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد (١٦٦ ـ ٢٥٢ هـ) صاحب «المسند» المشهور، وشيخ الستة.

علي رضي الله عنه، قال: لما انجلى الناسُ عن رسول الله ﷺ يوم أحد نظرتُ في القتلى، فلم أرَ رسـول الله ﷺ، فقلت: والله ما كان ليفرّ، وما أراه في القتلىٰ، ولكن أرى اللهٰ غضب علينا بما صنعنا؛ فرفع نبيه، فما فيَّ خير من أن أقاتل حتى أقتل؛ فكسرت جفن سيفي[1] ثم حملت على القوم، فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم. كذا في كنز العمال[2]. قال الهيثمي[3]: رواه أبو يَعلى، وفيه محمد بن مروان العُقَيلي وثَّقه أبو داود وابن حبّان، وضعّفه أبو زُرْعة وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(قصة أنس بن النضر)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن القاسم بن عبدالرحمن بن رافع أخي بني عديٍّ ابن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ـ وقد ألقَوا بأيديهم ـ فقال: فما يجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ. قال: فما تصنعون بالحياة بعـده، قوموا، فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ. ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل. كذا في البداية[5].

(قصة ثابت بن الدحداحة)

وأخرج الواقدي[6] عن عبدالله بن عمّار الخَطْمي، قال: أقبل ثابت بن الدَحْداحة رضي الله عنه يوم أحد والمسلمون أوزاع[7]، قد سُقِط في أيديهم،

---

(١) أي: قراب سيفي.
(٢) كنز العمال ٥/٢٧٤.
(٣) مجمع الزوائد ٦/١١٢.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٨٣.
(٥) البـداية ٤/٣٤، وهذا خبر لا يصح، فهو منقطع، وفيه ما يُنكر، منه تقاعس عمر وطلحة عن القتال يوم أحد، ولا يصح.
(٦) المغازي ١/٢٨١.
(٧) أوزاع: متوزعون، أي: متفرقون.

فجعل يصيح: يا معشر الأنصار، إليّ إليّ. أنا ثابت بن الدحداحة، إن كان محمد ﷺ قد قتل، فإنَّ الله حيّ لا يموت؛ فقاتلوا عن دينكم فإنَّ الله مظهركم وناصركم. فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت له كتيبة خَشْناء فيها رؤساؤهم: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فجعلوا يناوشونهم، وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فأنفذه، فوقع ميتاً[1]، وقتل من كان معه من الأنصار. فيقال: إن هؤلاء آخر من قُتِلَ من المسلمين كذا في الاستيعاب[2].

(قصة رجل من الأنصار مع رجل من المهاجرين ووصيته له)

وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة»[3] من طريق ابن أبي نَجيح عن أبيه رضي الله عنه، قال: مرّ رجل من المهاجرين يوم أُحُد على رجل من الأنصار وهو يتشحَّط في دمه، فقال له: يا فلان، أشعرت أن محمداً ﷺ قد قُتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد ﷺ قد قتل فقد بلَّغ الرسالة، فقاتلوا عن دينكم. فنزل: ﴿وما محمد إلا رسول﴾[4]. كذا في البداية[5].

(قصة سعد بن الربيع)

وأخرج الحاكم[6] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أُحد لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه، وقال لي: «إن رأيته

---

(١) في الأصل: «فوقع فيها»، وما أثبتناه من مغازي الواقدي والاستيعاب الذي ينقل منه المُصَنّف.

(٢) الاستيعاب ١/١٩٥.

(٣) دلائل النبوة ٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٤) آل عمران ١٤٤.

(٥) البداية ٤/٣١.

(٦) الحاكم ٣/٢٠١.

فاقـرأه مني السـلام، وقل له: يقول لك رسول الله ـ: كيف تجدك؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم. فقلت له: يا سعد، إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «أخبرني كيف تجدك؟» قال: على رسـول الله السلام، وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة؛ وقل لقومي الأنصار: لا عُذر لكم عند الله أن يُخْلَصَ إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفْر[1] يطرِف. قال: وفاضت نفسه ـ رحمه الله ـ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخـرِّجـاه. وقـال الذهبي. صحيح. ثم أخرج الحاكم[2] من طريق ابن إسحاق أن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة حدَّثه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع»؟ فذكـر الحـديث بنحو منه. وقال: فقال سعد: أخبر رسول الله ﷺ أني في الأموات؛ واقرأه السلام، وقل له: يقول سعد: جزاك الله عنا وعن جميع الأمة خيراً. قال الـذهبي: مرسل ـ إ هـ. وقد ذكر في البداية[3] رواية ابن إسحاق بتمـامهـا[4]. وذكره مالك في الموطأ[5] عن يحيى بن سعيد بمعناه مختصراً. وهكذا أخرجه ابن سعد[6] عن معن عن مالك عن يحيى ـ مختصراً.

(قصة سبعة من الأنصار قتلوا يوم أحد)

وأخرج الإمام أحمد[7] عن أنس رضي الله عنه أن المشركين لمّا رَهِقوا

---

(١) الشفر: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر.
(٢) الحاكم ٣/٢٠١.
(٣) البداية ٤/٣٩.
(٤) انظر سيرة ابن هشام ٢/٩٤.
(٥) الموطأ (٩٦٢) برواية أبي مصعب الزهري.
(٦) طبقاته ٣/٥٢٣.
(٧) أحمد ٣/٢٨٦.

النبي ﷺ يوم أُحد ـ وهو في سبعة من الأنصار، ورجل من قريش ـ قال: «مَنْ يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة؟» فجاء رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل. فلما رهقوه أيضاً قال: «من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة؟» حتى قتل السبعة. فقال رسول الله ﷺ: «ما أنصفْنا أصحابَنا»[1]. ورواه مسلم[2] أيضاً.

وعند البيهقي[3] عن جابر رضي الله عنه، قال: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحد وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار، وطلحة بن عبيدالله وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون. فقال: «ألا أحد لهؤلاء؟» فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال: «كما أنت يا طلحة» فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل عنه. وصعِد رسول الله ﷺ ومن بقي معه، ثم قتل الأنصاري، فلحقوه. فقال: «ألا رجل لهؤلاء؟» فقال طلحة مثل قوله. فقال رسول الله ﷺ مثل قوله. فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل، وأصحابه يصعدون؛ ثم قتل فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة أنا يا رسول الله، فيحبسه، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل من كان قبله؛ حتى لم يبق معه إلا طلحة؛ فغشُوهما. فقال رسول الله ﷺ: «من لهؤلاء؟» فقال طلحة: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله، وأصيبت أنامله، فقال حَسِّ[4]. فقال: «لو قلت: بسم الله، لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جوّ السماء»؛ ثم صعِد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون. كذا في البداية[5].

---

(١) ما أنصفنا أصحابنا: أي الأنصار، وإنما قال النبي ﷺ كلمته هذه لأن الأنصار السبعة قتلوا دونه.

(٢) مسلم ١٧٨/٥.

(٣) دلائل النبوة ٢٣٦/٣.

(٤) كلمة يقولها الإنسان للتأوه من الألم.

(٥) البداية ٢٦/٤.

(قصة شهادة اليمان وثابت بن وقش)

وأخرج الحاكم[1] عن محمود بن لبيد، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحد وقع اليمان بن جابر أبو حذيفة وثابت بن وَقْش بن زعوراء في الآطام[2] مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران: لا أبا لك ما ننتظر؟ فوالله، ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظِمْءُ حمار[3]، إنما نحن هامَة اليوم أو غداً[4] ألا نأخذ أسيافنا؟ ثم نلحق برسول الله ﷺ؟ فدخلا في المسلمين ولا يعلمون بهما. فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون. وأما أبو حذيفة فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه. فقال حذيفة: أبي أبي! فقالوا: والله ما عرفناه وصَدَقوا. فقال حذيفة: يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله ﷺ أن يَدِيَه[5]؛ فتصدَّق به حذيفة على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن محمود ـ نحوه كما في المنتخب[6]، وزاد: ثم نلحق برسول الله ﷺ لعلَّ الله أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله ﷺ، فأخذا أسيافهما حتى دخلا في الناس، ولا يُعلم بهما. وفي آخره: فزاده عند رسول الله ﷺ خيراً.

يوم الرَّجيع

(قصة قتل عاصم وخبيب وأصحابهما)

---

(١) الحاكم ٣/٢٠٢.
(٢) الآطام: الحصون.
(٣) يقال ذلك لأن الحمار أقل الدواب صبراً على تحمل الظمأ، فالمعنى: ما بقي من عمرنا إلا اليسير.
(٤) أي: سنموت اليوم أو غداً.
(٥) يديه: يدفع الدية إليه.
(٦) منتخب كنز العمال ٥/١٦٧.

أخرج البخاري[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعثَ النبي ﷺ سريةً عَيْناً، وأمَّرَ عليهم عاصم بنَ ثابت رضي الله عنه ـ وهو جدّ عاصم بن عمر ابن الخطاب ـ فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسْفان ومكة، ذُكروا لحيٍّ من هُذَيل يقال لهم بنو لِحْيان، فتبعوهم بقريب من مئة رام، فاقتصُّوا آثارهم حتى أتَوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نَوى تمر تزوَّدوه من المدينة. فقالوا: هذا تمر يثرب؛ فتبعوا آثارَهم حتى لحقوهم. فلما انتهى عاصم وأصحابهُ لجأوا إلى فَدْفَدٍ[2]، وجاء القومِ فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهدُ والميثاقُ إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم أما أنا فلا أنـزل في ذمة كافر، اللهمّ أخبر عنا نبيكَ. فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنَّبْل. وبقي خُبيب وزيد ورجل آخر رضي الله عنهم، فأعطَوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلُّوا أوتار قسيّهم فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغَدر، فأبى أن يصحبهم، فجرَّروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه.

وانطلقوا بخُبَيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ـ وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ـ فمكث عندهم أسيراً، حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسَى من بعض بنات الحارث ليستحدّ بها، فأعارته. قالت: فغفلت عن صبيٍّ لي، فدَرَج إليه حتى أتاه فوضعه على فَخِذه، فلما رأيته فزعتُ فَزْعةً، عرف ذاك مني وفي يده الموسى، فقال: أتخشَين أن أقتله؟ ما كنتُ لأفعلَ ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ. وكانت تقول: ما رأيتُ أسيراً قطُّ خيراً من خُبَيب، لقد رأيته يأكل من قِطْف[3] عنب وما بمكة يومئذ ثمرةٌ، وإنه لمُوثق في الحديد، وما كان إلا رزقٌ رزقه الله. فخرجوا به

---

(١) البخاري ٤/٨٢ و٩/١٤٧.

(٢) الفدفد: المرتفع من الأرض.

(٣) القطف: العنقود.

من الحَرَم ليقتلوه. فقال: دعوني أصلِّ ركعتين، ثم انصرف إليهم. فقال: لولا إن تَروا أنَّ ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سنّ الرَّكْعتين عند القتل هو؛ ثم قال: اللهمَّ أحصهم عدداً، ثم قال:

وما أن أبالي حين أُقتل مسلماً على أيِّ شِقٍّ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارِكْ على أوصال شِلْوٍ[1] ممزَّع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله.

وبعثت قريش إلى عاصم ليُؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ـ وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ـ فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر[2]، فحمته من رُسُلهم، فلم يقدروا منه على شيء. وأخرجه البيهقي[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ نحوه. وهكذا أخرجه عبدالرزاق[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الاستيعاب[5]، وقال: أحسن أسانيد خبره في ذلك ما ذكره عبدالرزاق، فذكره. وأبو نُعيم في الحلية[6]، نحوه.

وأخرج ابن إسحاق[7] عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحد رهط من عَضَل والقارَة، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك، يفقِّهوننا في الدين، ويقرؤوننا القرآن، ويعلِّموننا شرائعَ الإسلام. فبعثَ رسولُ الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه ـ فذكرهم. فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرَّجِيع ـ ماءٌ لهذُيل بناحية الحجاز على صدور الهَدْأة[8] ـ غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هُذيلاً، فلم يَرُع القوم وهم

---

(١) الشلو: العضو.
(٢) الدَّبْر: الزنابير.
(٣) السنن الكبرى ١٤٥/٩.
(٤) عبدالرزاق (٩٧٣٠).
(٥) الاستيعاب ١٣٢/٣.
(٦) حلية الأولياء ١١٢/١.
(٧) سيرة ابن هشام ١٦٩/٢.
(٨) الهدأة: موضع بين عسفان ومكة.

في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غَشُوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا ـ والله ـ ما نريد قتلكم ولكنّنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم؛ فأمّا مرثد وخالد بن البُكَير وعاصم بن ثابت رضي الله عنهم فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً.

(أبيات عاصم حين قتله وحفاظ جسده عن المشركين)

وقال عاصم بن ثابت:

ما عِلَّتي وأنا جَلْدٌ[1] نابِلُ[2] والقَوسُ فيها وترٌ عُنابِلُ[3]

تزلُّ عن صفحتها المَعابِلُ[4] الموت حقٌّ والحياة باطلُ

وكل ما حَمَّ[5] الإلهُ نازل بالمرء والمرء إليه آيل[6]

إن لم أقاتلكم فأمِّي هابل[7]

وقال أيضاً:

أبو سُليمان[8] وريشُ المُقْعَدِ[9] وضالَةٌ[10] مثل الجحيم الموقدِ

---

(١) الجلد: القوي الشديد.

(٢) النابل: صاحب النبال والرامي بها.

(٣) عنابل: غليظ شديد.

(٤) المعابل: نصال عراض طوال، جمع معبلة.

(٥) حَمَّ قَدَّر.

(٦) آيل: صائر.

(٧) هابل: شاكل، وهذا منه دعاء على نفسه.

(٨) هي كنية عاصم.

(٩) المُقعد: رجل كان يريش النَّبل، أي: يضع لها الريش.

(١٠) الضالة: شجرة تصنع منهاالقسي والسهام،ومعناها هنا: القوس.

إذا النـواجي[١] افتُـرشت[٢] لم أُرعَـدِ ومُـجْنـأ[٣] من جلد ثور أجـرَدِ[٤]

وقال أيضاً:

أبـو سُليمـان ومِـثـلي رامَـى وكـان قومـي مَعْـشَـراً كِرَامـا

قال: ثم قاتل حتى قُتل؛ وقُتِلَ صاحباه. فلما قتل عاصم أرادت هُذَيل أخـذ رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن شُهَيْد[٥]، وكانت قد نَذَرت حين أصاب ابنها يوم أُحد: لئن قَدَرت على رأس عاصم لتشربنّ في قِحْفه الخَمْر؛ فمنعته الدَّبْر. فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعُوه حتى يمسي فيذهب عنه، فنأخذه. فبعث الله الوادي[٦] فاحتمل عاصماً فذهب به. وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسَّه مشرك ولا يمسَّ مشركاً أبداً تنجُّساً. فكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ـ حين بلغه: إنَّ الدَّبْر منعته ـ: يحفظ اللهُ العبدَ المؤمنَ، كان عاصم نَذَر أن لا يمسه مشركٌ ولا يمسَّ مشركاً أبداً في حياته، فمنعه اللهُ بعد وفاته كما امتنع منه في حياته.

(قصة زيد بن الدَّثِنة وما قاله في حب النبي ﷺ)

وأما خُبَيب، وزيد بن الدَّثِنة، وعبدالله بن طارق ـ رضي الله عنهم ـ، فلانوا ورقُّوا ورغبوا في الحياة، وأعطَوا بأيديهم فأسروهم. ثم خرجوا بهم إلى مكـة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظَّهران انتزع عبدالله بن طارق يده من القِرَان[٧]؛ ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرمَوه بالحجارة حتى قتلوه؛ فقبره

---

(١) النواجي: وهي الإبل السريعة.
(٢) افترشت: عمرت، والمَعْنى: رُكبت.
(٣) المجنأ: الترس لا حديد فيه.
(٤) الأجرد: الأملس.
(٥) في الأصل: «سهيل» خطأ، والتصوب من ابن هشام.
(٦) أي: السَّيْل.
(٧) القِران: الحبل.

بالظهران. وأما خُبَيب بن عَدِيّ وزيد بن الدَّثِنة فقدموا بهما مكة، فباعوهما من قريش بأسيرين من هُذَيل كانـا بمكـة، فابتـاع خبيبـاً حُجَيرُ بن أبي إهـاب التَّميمي. وأما زيد بن الدَّثِنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه؛ فبعثه مع مولى له يقال له نِسْطاس إلى التَّنْعيم، وأخرجه من الحرم ليقتله. واجتمع رَهْط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان ـ حين قُدِّم ليقتل ـ: أنشدك بالله ـ يا زيد ـ أتحبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أنَّ محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي!! قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً. قال: ثم قتله نِسْطاس.

(قصة حبس خُبَيْب بمكة وقصة صلاته عند القتل)

قال: وأما خُبَيب بن عديّ فحدثني عبدالله بن أبي نَجيح أنه حُدِّث عن ماويَّة مولاة حُجَيْر بن أبي إهـاب ـ وكانت قد أسلمت ـ، قالت: كان عندي خبيب حُبِسَ في بيتي، فلقد اطَّلعت عليه يوماً وإن في يده لقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه؛ وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل!!

قال ابن إسحاق[1]: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي نَجيح، قالا: قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعثي إليّ بحديدة أتطهَّر بها للقتل. قالت: فأعطيت غلاماً من الحيِّ الموسى، فقلت: ادخلْ بها على هذا الرجل البيتَ. فقالت: فوالله إنْ هو إلا أن ولَّى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعتُ؟ أصاب ـ والله ـ الرجل تأره؛ يقتل هذا الغلام؛ فيكون رجلاً برجل. فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليَّ؟! ثم خلَّى سبيله. قال ابن هشام: ويقال إنَّ الغلام ابنها.

---

(١) سيرة ابن هشام ١٧٢/٢.

قال ابن إسحاق[1]: قال عاصم: ثم خرجوا بخُبَيب رضي الله عنه حتى إذا جاؤوا به إلى التَّنعيم ليصلبوه قال لهم: إن رأيتم أن تَدَعوني حتى أركع رَكْعتين، فافعلوا. قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القـوم فقـال: أما والله، لولا أن تظنوا أنِّي إنما طوَّلت جزعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة. قال: فكان خُبَيب رضي الله عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة، فلمّا أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلِّغه الغداةَ ما يُصنع بنا. ثم قال: اللهمّ أحصِهم عَدَداً، واقتلهم بِدَداً[2]، ولا تغادر منهم أحداً. ثم قتلوه. وكان معاوية ابن أبي سفيان يقول: حضرتُهُ يومئذ مع مَنْ حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فَرَقاً[3] من دعوة خُبَيب، وكانوا يقولون: إنَّ الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه زلَّت عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة: أن خبيباً وزيد بن الدَّثِنَة ـ رضي الله عنهما ـ قُتلا في يوم واحد، وأنَّ رسول الله ﷺ سُمِعَ يوم قُتلا وهو يقول: «وعليكما ـ أو عليك ـ السلام. خُبَيب قتلته قريش». وذُكر أنَّهم لما صلبوا زيد بن الدَّثِنَة رمَوه بالنَّبْل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا إيماناً وتسليماً. وذكر عروة وموسى بن عقبة: أنهم لما رفعوا خُبَيباً على الخشبة نادَوه يناشدونه: أتحب أنَّ محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم!! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه، فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدَّثِنَة، فالله أعلم. كذا في البداية[4].

(ما قاله خبيب في حب النبي ﷺ وأشعاره عند القتل)

وقد أخرج الطبراني حديث عروة بن الزبير بطوله، وفيه: وقتَل خُبيباً رضي

---

(١) نفسه ٢/١٧٣.

(٢) أي: متفرقين.

(٣) فرقاً: خوفاً.

(٤) البداية ٤/٦٣.

الله عنه أبناءُ المشركين الذين قُتلوا يوم بدر. فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادَوه وناشدوه: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: لا والله العظيم!! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه؛ فضحكوا. وقال خبيب رضي الله عنه حين رفعوه إلى الخَشبة:

لقد جَمَّع الأحزابُ حولي وألّبوا ... قبائلَهُم واستجمعوا كُلَّ مَجْمعِ
وقد جمَّعوا أبناءَهُم ونساءهم ... وقُرِّبتُ من جِذْعٍ طويلٍ مُمنَّعِ
إلى الله أشكو غُربتي ثم كُربتي ... وما أرصدَ الأحزابُ لي عند مصرعي
فذا العرشِ صبِّرني على ما يُراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقدْ ياس[1] مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزَّع
لعمري ما أحفِلْ[2] إذا متّ مسلماً ... على أيّ حال كان لله مضجعي

قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني، وفيه ابن لَهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف[4]. انتهى. وقد ذكر الأبيات ابن إسحاق[5]؛ كما في البداية[6]، فزاد بعد البيت الأول:

وكلُّهم مُبدي العداوةِ جاهدٌ ... عليّ لأني في وَثاق بمَضْيَع

وزاد بعد البيت الخامس:

وقد خيَّروني الكفر والموتُ دونَه ... وقد هَمَلت عيناي من غير مجزع
وما بي حِذارُ الموت إنِّي لميتٌ ... ولكن حِذاري جَحْمِ نار مُلَفَّع

---

(١) في الأصل: «بان» محرف، وياس، لغة في يئس.
(٢) ما أحفل: ما أبالي.
(٣) مجمع الزوائد ٦/٢٠٠.
(٤) هذا من مغازي عروة التي رواها عنه أبو الأسود.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/١٧٦.
(٦) البداية ٤/٦٧.

فوالله ما أرجـو[1] إذا متُّ مسـلمـاً على أيِّ جنب كان في الله مضجعي[2]
فلسـت بمُبْـدٍ للعـدوّ تخشُّعـاً ولا جَزَعـاً إنِّـي إلـى الله مرجـعـي

يوم بئر معونة

(قصة أصحاب بئر معونة رضي الله عنهم)

أخرج ابن إسحاق[3] عن المغيرة بن عبدالرحمن وعبدالله[4] بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم، قالوا: قدم أبو بَرَاء عامرُ ابن مالك بن جعفر مُلاعبُ الأسِنَّة على رسول الله ﷺ المدينة. فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه؛ فلم يسلم ولم يَبْعُد وقال: يا محمد، لو بعثتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نَجْد، فدعوهم إلى أمرك رجوتُ أن يستجيبوا لك. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى عليهم أهل نَجْد». فقال أبو بَراء: أنا لهم جارٌ، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ـ المُعْنِق ليموت[5] ـ في أربعين[6] رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين: الحارث بن الصِّمَّة، وحَرام ابن مِلْحان أخو بني عَدِي بن النجار، وعُروة بن أسماء بن الصَّلت السَّلَمي، ونافع بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي، وعامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ في رجالٍ من خيار المسلمين. فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وهي بين

---

(١) ما أرجو: ما أخاف.
(٢) هكذا في الأصل والبداية، وفي ابن هشام: مصرعي.
(٣) سيرة ابن هشام ١٨٤/٢.
(٤) في الأصل: «عبدالله» خطأ.
(٥) المعنق ليموت: أي المُسْرع ليموت، وقد صار هذا له لقباً بعد استشهاده رضي الله عنه، وهو من النقباء الاثني عشر.
(٦) هكذا في الأصل، وهو الذي عند ابن إسحاق والبداية نقلاً عنه، وفي الصحيحين ومغـازي الـواقـدي أنهم كانوا سبعين رجلاً، وهو المحفوظ (انظر مغازي الواقدي ٣٤٧/١)، وسيأتي بعد قليل.

أرض بني عامر وحَرَّة بني سُلَيم ـ. فلما نزلوا بعثوا حَرام بن مِلحان رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطُّفيل، فلما أتاه لم ينظر في الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر؛ فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم، وقالوا: لن نخفر[1] أبا بَرَاء وقد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُلَيم: عُصَيَّة ورِعْلاً وذَكْوان والقَارة[2]، فأجابوه إلى ذلك. فخرجوا حتى غَشُوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم، ثم قاتلوا القوم حتى قُتلوا عن آخرهم ، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه رَمَق، فارتُثَّ[3] من بين القتلى، فعاش حتى قُتل يوم الخندق.

وكان في سَرْح القوم[4] عمرو بن أُمية الضَّمْري ورجل من الأنصار من بني عَمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمُصاب القوم إلا الطير تحوم على العسكر فقالا: والله إنَّ لهذه الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أُمية: ماذا ترى؟ فقال: أرى أن نلحَق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قُتل فيه المنذرُ بن عمرو، وما كنتُ لتخبرني عنه الرجال[5]، فقاتل القومَ حتى قُتل، وأخذوا عَمْراً أسيراً. فلما أخبرهم أنه من مُضَر أطلقه عامر بن الطّفيل، وجَزَّ ناصيته، وأعتقه عن رَقَبة كانت على أُمه فيما زعم. كذا في البداية[6]. وأخرجه الطبراني أيضاً من طريق ابن إسحاق، قال الهيثمي[7]:

---

(١) أي: لن ننقض عهده.

(٢) هكذا في الأصل والبداية التي ينقل منها، وليست عند ابن إسحاق، والقارة بطن من بني الهون بن خزيمة.

(٣) المُرْتَث: المحمول من أرض المعركة وبه جراح بليغة.

(٤) أي: يسرح في ماشيتهم.

(٥) أي: لا أريد أن أحيا حتى يحدثني الناس عنه أنه قُتل.

(٦) البداية ٤/٧٣.

(٧) مجمع الزوائد ٦/١٢٩.

ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق. انتهى.

(قول حَرَام عند القتل وإسلام قاتله على قوله)

وأخرج البخاري[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث حراماً ـ أخاً لأم سُلَيم ـ في سبعين راكباً، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خَيَّرَ رسولَ الله ﷺ بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المَدَر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف. فطُعن[2] عامر في بيت أم فلان، فقال: غُدّة كغُدّة البَكْر[3] في بيت امرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي؛ فمات على ظهر فرسه. فانطلق حَرام ـ أخو أم سُلَيم ـ وهو[4] رجل أعرج ورجل من بني فلان. قال: كونا قريباً حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم قريباً، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم. فقال: أتُؤمنونني حتى أبلِّغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدِّثهم، وأومأوا إلى رجل، فأتاه من خلفه فطعنه. ـ قال همَّام[5]: أحسبه حتى أنفذه بالرمح ـ فقال: الله أكبر! فزتُ وربِّ الكعبة! فلُحِقَ الرجل، فقُتِلوا كلهم غير الأعرج، ـ وكان في رأسِ جَبَلٍ ـ، فأنزل الله علينا، ثم كان من المنسوخ: «إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا». فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رِعْل، وذَكْوان، وبني لحيان، وعُصَيَّة الذين عصوا الله ورسوله ﷺ.

وعند البخاري[6] أيضاً عن أنس رضي الله عنه، قال: لما طُعن حَرَام بن مِلْحان

---

(١) البخاري ٥/١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) طُعن: أُصيب بالطاعون.

(٣) البَكْر: فتى الإبل، وغدة البكر: طاعون الإبل، وإنما قال ذلك تهويناً للأمر.

(٤) كذا في البخاري، قال الحافظ (٧/٢٧٢ من الفتح)، كذا هنا على أنها صفة حرام وليس كذلك، بل الأعرج غيره، وقد وقع في رواية عثمان: فانطلق حرام ورجلان معه: رجل أعرج ورجل من بني فلان، فالذي يظهر أن الواو في قوله «وهو» قدمت سهواً من الكاتب، والصواب تأخيرها، وصواب الكلام: فانطلق حرام هوورجلاًأعرج. انتهى. (م).

(٥) أحد الرواة.

(٦) البخاري ٥/١٣٥.

ـ وكان خاله ـ يوم «بئر معونة» قال بالدم هكذا، فنضحه على وجهه ورأسه؛ ثم قال: فُزْت وربِّ الكعبة. وعند الواقدي[1] أن الذي قتله جبّار بن سُلْمَى الكِلابي. قال: ولما طعنه بالرمح قال: فُزْتُ وربِّ الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله: «فزتُ». قالوا: يعني بالجنة. فقال: صدق والله! ثم أسلم جبَّار بعد ذلك لذلك[2]. كذا في البداية[3].

يوم مؤتة

(بكاء ابن رواحة عند الخروج وأبياته في سؤال الشهادة)

أخرج ابن إسحاق[4] عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: «إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس»، فتجهَّز الناس ثم تهيأوا للخروج؛ وهم ثلاثة آلاف. فلمّا حضر خروجهم ودَّع الناسُ أمراءَ رسول الله ﷺ وسلَّموا عليهم، فلمّا وُدِّع عبدالله بن رواحة مع من وُدِّع بكى، فقالوا: ما يُبكيك يا ابن رواحة؟ فقال: أما واللهِ ما بي حبُّ الدنيا ولا صَبَابة بكم، ولكنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وإن منكم إلا واردُها، كان على ربك حتماً مَقْضِيّاً﴾[5] فلست أدري كيف لي بالصَّدر[6] بعد الورود؟! فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم وردَّكم إلينا صالحين. فقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

---

(١) المغازي ١/٣٤٩.
(٢) يعني: بسبب قول حرام هذا.
(٣) البداية والنهاية ٤/٧١.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٣.
(٥) مريم ٧١.
(٦) الصدر: العودة والرجوع.

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفرةً وضَرْبةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبدا[1]
أو طعنةً بيدَيْ حرّان[2] مُجْهزة بحربة تُنْفِذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مرُّوا على جَدَثي[3] أرشَدَه الله من غازٍ وقد رَشَدا

ثم إنَّ القوم تهيأوا للخروج، فأتى عبدالله بن رواحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فودّعه، ثم قال:

فثبت اللهُ ما آتاك من حَسَنٍ تَثْبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصروا
إنّي تفرستُ فيك الخَيْرَ نافلةً اللهُ يعلم أني ثابت البصر
أنت الرسول فمن يُحرّم نوافلَه والوجهُ منه فقد أزرى به القدر[4]

ثم خرج القوم، وخرج رسول الله ﷺ يشيّعهم حتى إذا ودَّعهم وانصرف. قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

خَلَف السّلامُ على امرىء ودّعتُهُ في النَّخل خيرَ مُشَيِّع وخليل

(تشجيع ابن رواحة الناس على الشهادة)

ثم مضَوا حتى نزلوا «مَعاناً» من أرض الشام، فبلغ الناس أن هِرَقْل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مئة ألف من الروم، وانضم إليه من لَخْم وجُذام والقَيْن وبَهْراء وبَليّ[5] مئة ألف منهم، عليهم رجل من بَليّ، ثم أحد إراشة يقال له مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على «مَعان» ليلتين ينظرون في أمرهم؛ وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يُمدَّنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. فشجع الناسَ عبدُالله بنُ رواحة رضي الله عنه وقال: يا قوم، ـ والله ـ إنَّ التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون: الشهادة.

---

(١) الفرغ: السعة، والزبد: رغوة الدم.
(٢) الحَرّان: الشديد العطش.
(٣) جدثي: قبري.
(٤) النوافل: العطايا. والوجه منه: رؤيته.
(٥) أسماء قبائل عربية نصرانية.

وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به؛ فانطلِقوا فإنَّما هي إحدى الحُسْنَيَين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: قد ـ والله ـ صدق ابنُ رواحة.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتُخوم[1] البَلْقاء لقيتهم جموع هِرَقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها «مَشارف»، ثم دنا العدوّ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها «مُؤتة»، فالتقى الناس عندها. فتعبَّى لهم المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عُذْرة يقال له قُطْبَة بن قَتادة رضي الله عنه، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عَباية بن مالك رضي الله عنه، ثم التقى الناس فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى شاط[2] في رماح القوم، ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل القوم حتى قُتل، فكان جعفر أول المسلمين عَقَر في الإسلام. كذا في البداية[3].

وأخرجه الطبراني[4] عن عروة بن الزبير، مثله، وفيه: ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل بها حتى إذا ألحَمه القتال اقتحم عن فرس له «شقراء» فعقرها، فقاتل القوم حتى قتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عَقَر في الإسلام. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى عروة. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الحِلية[6] عن عروة ـ مختصراً.

---

(١) التخوم: الحدود.

(٢) شاط: هلك.

(٣) البداية والنهاية ٤/٢٤١.

(٤) كأنه أخرجه مطولاً في ترجمة عبدالله بن رواحة من المعجم الكبير، ولم تصل إلينا، وساقه مختصراً من طريق عروة في ترجمة زيد بن حارثة (٤٦٥٤) و(٤٦٥٥) و(٤٦٥٦).

(٥) مجمع الزوائد ٦/١٥٧.

(٦) حلية الأولياء ١/١١٨.

(أبيات ابن رواحة في مسيره في الشوق إلى الشهادة)

وأخرج ابن إسحاق[1] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: كنت يتيماً لعبدالله بن رواحة رضي الله عنه في حِجْره، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حقيبة[2] رَحْله، فوالله إنه ليسير ليلتئذ سمعته وهو يُنْشِد أبياته:

إذا أدنيتِني وحملتِ رَحْلي ... مسيرة أربع بعد الحِساء
فشأنك أنعمٌ وخلاك ذمٌ ... ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي[3]
وجاء المسلمون وغادروني ... بأرض الشام مستنهى[4] الثواء
وردَّك كل ذي نَسَب قريب ... إلى الرحمن منقطعَ الإخاء
هنالك لا أُبالي طلع بَعْل[5] ... ولا نخل أسافلها رِواء

قال: فلما سمعتُهن منه بكيت، فخفقني بالدِّرة وقال: ما عليك يا لُكع[6] أن يرزقني الله الشهادة؟! وترجع بين شعبتي الرَّحْل. كذا في البداية[7]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[8]، والطبراني من طريق ابن إسحاق عن زيد كما في المجمع[9].

(أبيات ابن رواحة عند القتال)

وأخرج ابن إسحاق[10] عن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير، قال: حدثني أبي

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧.
(٢) حقيبة الرحل: الوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.
(٣) أنعمٌ: أي لا أكلفك سفراً بعد ذلك، وإنما تنعمين أيتها الناقة مطلقة لأني عازم على الموت وعدم الرجوع.
(٤) مستنهى: أي حيث انتهى مثواه.
(٥) البعل: الذي يشرب بعروقه من الأرض من غير ري، والرِّواء: صفة النخل.
(٦) اللكع: اللئيم.
(٧) البداية والنهاية ٤/٢٤٣.
(٨) حلية الأولياء ١/١١٩.
(٩) مجمع الزوائد ٦/١٥٨.
(١٠) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٩.

الذي أرضعني[1] ـ وكان أحد بني مرة[2] بن عوف ـ قال: فلما قتل جعفر رضي الله عنه أخذ عبدالله بن رواحة رضي الله عنه الراية، ثم تقدَّم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردّد ويقول:

أقْسَمتُ يا نفسُ لتنزِلنَّهْ ... لتنزِلنَّ أو لتُكْرِهِنَّهْ
إن أجلبَ الناس وشدُّوا الرَّنَّة[3] ... ما لي أراك تكرهين الجنَّة؟
قد طال ما قد كنتِ مطمئنة ... هل أنت إلا نُطفة في شَنَّة[4]

وقال أيضاً:

يا نفسُ إن لا تُقتلي تموتي ... هذا حِمامُ الموت قد صُلِيتِ
وما تمنيتِ فقد أعطيتِ ... إن تفعلي فِعْلهما هُدِيتِ

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً رضي الله عنهما، ثم نزل. فلما نزل أتاه ابن عمّ له بعَرْق[5] من لحم، فقال: شُدّ بهذا صلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت. فأخذه من يده فانتهس منه نَهْسة[6]، ثم سمع الحَطْمة[7] في ناحية الناس. فقال: وأنت في الدنيا؟! ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، ثم تقدم فقاتل حتى قتل. كذا في البداية[8]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[9]؛ والطبراني: ورجاله ثقات. كما قال الهيثمي[10].

---

(١) أي: أرضعتني زوجته.
(٢) في الأصل: «عمرو» خطأ، وما أثبتناه من ابن هشام.
(٣) الرَّنة: صوت يشبه البكاء.
(٤) النطفة: الماء القليل الصافي، والشنة: السقاء البالي، أي: فيوشك أن تهراق النطفة، أو ينخرق السقاء، ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده.
(٥) العَرْق: العظم الذي عليه بعض اللحم.
(٦) أي: أخذ منه شيئاً يسيراً.
(٧) الحطمة: زحام الناس، وهو هنا: القتال.
(٨) البداية ٤/٢٤٥.
(٩) حلية الأولياء ١/١٢٠.
(١٠) مجمع الزوائد ٦/١٦٠.

(عقر جعفر فرسه وما قال من الأشعار عند القتل)

وأخرج ابن إسحاق[1] عن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير، قال: حدثني أبي الـذي أرضعني ـ وكان أحد بني مرة بن عوف ـ وكان في تلك الغزوة: غزوة مؤتة، قال: والله لكأنِّي أنظر إلى جعفر رضي الله عنه حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عَقَرَها، ثم قاتل القوم حتى قتل؛ وهو يقول:

يا حبَّـذا الـجـنَّـةُ واقـتـرابُـهـا طيبـةً وبـارداً شرابُـهـا
والـرومُ رومٌ قد دنـا عذابُـهـا كافـرةٌ بعـيدةٌ أنـسـابـهـا
عليَّ إذ لاقيتُها ضِرابُها

كذا في البداية[2]. وأخرجه أبو داود[3] من هذا الوجه؛ كما في الإصابة[4]. وأبو نُعيم في الحلية[5].

يوم اليمامة

(تشجيع زيد بن الخطاب وأصحابه على الثبات واستشهاده رضي الله عنه)

أخرج الحاكم[6] عن عمر بن عبدالرحمن ـ من ولد زيد بن الخطاب ـ عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال[7]، فجعل زيد بن الخطاب يقول: أما الرحال فلا رحال[8]، وأما الرجال فلا رجال؛ ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهمَّ إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسَيلِمة ومُحَكَّم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٨.
(٢) البداية ٤/٢٤٤.
(٣) أبو داود (٢٥٧٣) وقال: هذا الحديث ليس بالقوي.
(٤) الإصابة ١/٢٣٨.
(٥) حلية الأولياء ١/١١٨.
(٦) الحاكم ٣/٢٢٧.
(٧) الرجال: المشاة.
(٨) أما الرحال فلا رحال: أي لا ترجعوا إلى منازلكم.

ابن الطُّفَيل[1]، وجعل يشدّ بالراية يتقدم بها في نحر العدوّ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل رحمة الله عليه، ووقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نُؤتى من قِبَلك! فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قِبَلي!! وقُتل زيد بن الخطاب سنة اثنتي عشرة من الهجرة. وأخرجه ابن سعد[2] عن عبدالرحمن، مثله.

(حفر ثابت وسالم حفرة للثبات في المعركة واستشهادهما)

وأخرج الطبراني[3] عن ابنة ثابت بن قيس بن شَمَّاس رضي الله عنه ـ فذكرت الحديث، وفيه: فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردة: اليمامة ومسيلمة الكذاب، سار ثابت بن قيس رضي الله عنه فيمن سار، فلما لَقُوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ـ ثلاث مرّات. فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ـ رضي الله عنهم ـ: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها، فقاتلا حتى قتلا. قال الهيثمي[4]: وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أن بنت ثابت ابن قيس صحابية فإنها قالت: سمعت أبي. انتهى. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[5]، نحوه. وأخرجه البغوي أيضاً بهذا الإسناد، كما في الإصابة[6].

وأخرج ابن سعد[7] عن محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس، قال: لمّا انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ، فحفر لنفسه حفرة وقام فيها، ومعه راية

---

(١) محكم هذا هو قائد جيش مسيلمة الكذاب.
(٢) طبقاته ٣/٣٧٧.
(٣) المعجم الكبير (١٣٢٠).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٢٢.
(٥) الاستيعاب ١/١٩٤.
(٦) الإصابة ١/١٩٦.
(٧) طبقاته ٣/٨٨.

المهاجرين يومئذ، فقاتل حتى قتل ـ رحمه الله ـ يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة؛ وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

(نداء عبّاد بن بشر للأنصار في المعركة وقت الشهادة)

وأخرج أيضاً[1] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت عبَّاد ابن بِشر رضي الله عنه يقول: يا أبا سعيد، رأيت الليلة كأن السماءَ قد فُرِجَت لي، ثم أطْبقت عليّ؛ فهي ـ إن شاء الله ـ الشهادة. قال: قلت: خيراً ـ والله ـ رأيت. قال: فأَنْظُر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار: احطِموا جفون السيوف[2]، وتميَّزوا من الناس، وجعل يقول: أخْلِصونا، أخلصونا[3]. فأخلصوا أربع مئة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد، يقدمهم عبَّاد بن بشر، وأبو دُجانة، والبراء بن مالك رضي الله عنهم حتى انتهوا إلى باب الحديقة[4]، فقاتلوا أشدَّ القتال؛ وقُتل عباد بن بشر رحمه الله، فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلَّا بعلامة كانت في جسده.

(نداء أبي عقيل للأنصار في المعركة وقت الشهادة)

وأخرج أيضاً[5] عن جعفر بن عبدالله بنِ أسلم الهَمْداني، قال: لما كان يوم اليمامة كان أول الناس جرح أبو عقيل الأُنَيْفي رضي الله عنه؛ رُمِيَ بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده، فشَطَبَ في غير مقتل، فأُخرج السهمُ ـ ووهن له شقه الأيسر ـ لِمَا كان فيه، وهذا أول النهار، وجُرّ إلى الرَّحْل ـ فلما حمي القتال وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم ـ وأبو عقيل واهنٌ من جرحه ـ سمع مَعْنَ بن

---

(١) طبقاته ٣/٤٤١.

(٢) أي: اكسروا أغمادها حتى لا تُرجع إليها.

(٣) أي: انفصلوا يا معشر الأنصار عن بقية المقاتلين، وإنما أراد رضي الله عنه أن تظهر من الأنصار بطولة متميزة تعيد للمسلمين الثقة بأنفسهم بعد أن تكالب عليهم الأعداء.

(٤) الحديقة: بستان لمسيلمة الكذاب، وعُرفت بحديقة الموت.

(٥) طبقاته ٣/٤٧٤.

عدي رضي الله عنه يصيح بالأنصار: اللهَ اللهَ! والكرّةَ على عدوّكم، وأعنق[1] مَعْن يَقْدَم القوم، وذلك حين صاحت الأنصار: أُخلصونا، أخلصونا. فأخلَصوا رجلاً رجلاً يُمَيَّزون. قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: فنهض أبو عَقِيل يريد قومه، فقلت: ما تريد يا أبا عَقِيل، ما فيك قتال؟! قال: قد نوَّه المنادي باسمي. قال ابنُ عمر: فقلت: إنما يقول: يالَلأنصار، لا يعني الجَرْحى!! قال أبو عَقِيل: أنا رجل من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حَبْواً!! قال ابن عمر: فتحزَّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً، ثم جعل ينادي: يالَلأنصار، كرّة كيوم حُنين، فاجتمعوا ـ رحمهم الله ـ جميعاً يقدمُون المسلمين دُرْبة[2] دون عدوّهم حتى أقحَمُوا عدوَّهم الحديقة، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب، فوقعت الأرضَ وبه من الجراح أربعة عشر جُرْحاً كلها قد خَلَصت إلى مقتل، وقُتل عدوّ الله مُسيلمة. قال ابن عمر فوقعتُ على أبي عقيل وهو صريع بآخر رَمَق، فقلت: أبا عقيل، فقال: لبيك ـ بلسان ملتاث[3] ـ لِمَن الدَّبْرة؟ قال: قلت: ابشر، ورفعت صوتي: قد قُتل عدوّ الله، فرفع أصبعه إلى السماء يحمد اللهَ، ومات ـ يرحمه الله ـ. قال ابنُ عمر: فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كلَّه. فقال: رحمه الله، مازال يسأل الشهادة ويطلبها، وإنْ كان ما علمت من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديمَ إسلام.

(استشهاد ثابت بن قيس)

وأخرج الطبراني[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما انكشف الناس يوم

---

(١) أعنق: أسرع.

(٢) دُرْبة: جراءة وشجاعة ووقفة. (م)

(٣) بلسان ملتاث: لا يستطيع النطق ولا يحسنه.

(٤) المعجم الكبير (١٣٠٧).

اليمامة قلت لثابت بن قيس رضي الله عنه: ألا ترى يا عمّ؟ ووجدته يتحنَّط[1]. فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عوَّدتم أقرانكم[2]: اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء[3]، ومما صنع هؤلاء[4]، ثم قاتل حتى قتل. ـ فذكر الحديث؛ كما في الإصابة[5]، قال: وهو في البخاري[6] ـ مختصراً. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح. إ هـ. وأخرجه الحاكم[8]: وصحَّحه على شرط مسلم. وفي مُرْسل عكرمة عند ابن سعد بإسناد صحيح؛ كما في فتح الباري[9]: فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون، فقال ثابت رضي الله عنه: أُفٍ لهؤلاء ولما يعبدون، وأُفٍ لهؤلاء ولما يصنعون. وقال: ورجل قائم على ثُلْمة[10] فقتله وقُتِل. وأخرجه البيهقي[11] عن أنس رضي الله عنه، بمعناه.

يوم اليرموك

(قتل عكرمة بن أبي جهل في أربع مئة من المسلمين)

أخرج يعقوب بن سفيان[12]، وابن عساكر عن ثابت البُناني: أن عكرمة بن

---

(١) يتحنط: يضع الحنوط، وهو نوع من الطيب يوضع للأموات، فكأنه يُجَهِّز نفسه للشهادة، وفي الحاكم ٣/٢٣٥: «وقد تحنط ولبس أكفانه».

(٢) جمع قِرن، وهو المقابل من الأعداء.

(٣) يعني: المرتدين.

(٤) يعني: المسلمين الفارين.

(٥) الإصابة ١/١٩٥.

(٦) البخاري ٤/٣٣.

(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٢٣.

(٨) الحاكم ٣/٢٣٥.

(٩) فتح الباري ٦/٤٠٥.

(١٠) الثلمة: الفتحة في حصن الحديقة.

(١١) السنن الكبرى ٩/٤٤.

(١٢) في الأصل: «يعقوب بن أبي سفيان»، وهو الفسوي صاحب «المعرفة» وغيره.

أبي جهل رضي الله عنه ترجَّل يوم كذا وكذا، فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا تفعل، فإنَّ قَتْلَكَ على المسلمين شديدٌ. فقال: خلِّ عني يا خالد؛ فإنَّه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة، وإني وأبي كنا من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ، فمشى حتى قُتِلَ. كذا في الكنز[1]. وأخرجه البيهقي[2] عن ثابت، نحوه.

وعند سَيْف بن عمر عن أبي عثمان الغسَّاني، عن أبيه، قال: قال عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه يوم اليرموك: قاتلتُ رسولَ الله ﷺ في مواطن، وأفرّ منكم اليوم؟! ثم نادى: من يبايع على الموت؟ فبايعه عمُّه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور رضي الله عنهما في أربع مئة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قُدَّامَ فسطاط خالد رضي الله عنه حتى أُثبِتوا جميعاً جراحاً، وقتل منهم خلق، منهم: ضرار بن الأزور رضي الله عنهم، كذا في البداية[3].

وقد أخرجه الطبري[4] عن السَّري، عن شُعيب، عن سيف بإسناده ـ نحوه، إلا أنه قال: وقُتِلوا إلا من برأ، ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه، قال: وأُتي خالد رضي الله عنه بعدما أصبحوا بعكرمة رضي الله عنه جريحاً، فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة، فوضع رأسه على ساقه، وجعل يمسح عن وجوههما، ويقطر في حلوقهما الماء، ويقول: كلَّا، زعم ابن الحنتمة[5]، أنا لا نُستَشهد.

---

(١) كنز العمال ٧/٧٥.

(٢) السنن الكبرى ٩/٤٤.

(٣) البداية والنهاية ٧/١١.

(٤) تاريخه ٣/٤٠١.

(٥) يريد: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحنتمة اسم أمّه.

بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم في رغبتهم في القتل في سبيل الله

(رغبة عمّار بن ياسر في القتل)

أخرج الطبراني وأبو يعلى[1] عن أبي البَخْتَري ومَيْسَرة: أن عمَّار بن ياسر رضي الله عنه يوم صِفِّين كان يقاتل فلا يُقتل، فيجيء إلى علي رضي الله عنه فيقول: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا هذا؟ فيقول: أذهب عنك[2]. قال: ذلك ثلاث مرات، ثم أُتِيَ بلبن فشربه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: إنَّ هذا آخر شَرْبة أشربها من الدنيا، ثم قام فقاتل حتى قُتل. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني، وأبو يَعْلى بأسانيد؛ وفي بعضها عطاء بن السائب وقد تَغَيَّر، وبقية رجاله ثقات، وبقية الأسانيد ضعيفة[4]. انتهى.

وعند الطبراني عن أبي سنان الدؤلي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: رأيت عمَّار بن ياسر رضي الله عنه دعا غلاماً له بشراب، فأتاه بقَدَح من لبن فشربه، ثم قال: صدق الله ورسوله، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ـ فذكر الحديث. ثم قال الهيثمي[5]: وإسناده حسن.

وعند الطبراني عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، قال: سمعت عمار ابن ياسر رضي الله عنه بصِفِّين في اليوم الذي مات فيه وهو ينادي: إني لقيت الجبار[6]، وتزوجت الحور العين، اليوم نلقى الأحبة محمداً وحزبه، عهد إليّ رسول الله ﷺ أنَّ آخر زادِك من الدنيا ضَياع من لبن[7]. قال الهيثمي[8]: رواه

---

(١) أبو يعلى (١٦٢٦).

(٢) أي: دع عنك هذا الأمر.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٩٧.

(٤) هذا لا يصح.

(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٩٨.

(٦) الجبار: هو الله سبحانه.

(٧) اللبن الخاثر يُصب فيه الماء، ثم يُخلط.

(٨) مجمع الزوائد ٩/٢٩٦.

الـطبراني في الأوسط، والإمام أحمد[1] باختصار؛ ورجالهما رجال الصحيح. ورواه البزّار[2] بنحوه بإسناد ضعيف. وفي رواية عند الإمام أحمد: أنه لما أُتِيَ باللبن ضحك. انتهى.

(استشهاد البراء بن مالك يوم العقبة بفارس)

وأخرج البغوي ـ بإسناد صحيح ـ عن أنس رضي الله عنه: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنّى، فقلت: قد أبدلك الله ما هو خير منه. فقال: أترهب أن أموت على فراشي؟ لا والله! ما كان ليحرمني ذلك، وقد قتلت مئة منفرداً سوى من شاركت فيه. كذا في الإصابة[3]. وأخرجه الطبراني[4] بمعناه. قال الهيثمي[5]: ورجاله رجال الصحيح ـ إهـ. وأخرجه الحاكم أيضاً[6]، بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[7] ـ نحوه. وأخرج الحاكم[8] أيضاً عن أنس رضي الله عنه، قال: لمّا كان يوم العقبة بفارس ـ وقد زَوَىٰ الناس[9] ـ قام البراء رضي الله عنه فركب فرسه وهي تُزْجى[10]، ثم قال لأصحابه: بئس ما عوَّدتم أقرانكم عليكم! فحمل على العدوّ، ففتح الله على المسلمين، واستُشهد البراء رضي الله عنه يومئذ.

---

(١) أحمد ٤/٣١٩.
(٢) في الزوائد (٢٦٩٠) و(٢٦٩١).
(٣) الإصابة ١/١٤٣.
(٤) المعجم الكبير (١١٧٩).
(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٢٤.
(٦) الحاكم ٣/٢٩١.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٥٠.
(٨) الحاكم ٣/٢٩٢.
(٩) أي: انصرفوا عن موطن القتال.
(١٠) تُزجى: تساق.

(ما ظنَّ عمر بعثمان بن مظعون حين مات ولم يقتل)

أخرج ابن سعد[(١)] وأبو عُبَيد في الغريب عن عُبيدالله بن عبدالله بن عتبة[(٢)] أنَّه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لمَّا توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه وفاة، لم يُقتل، هبط من نفسي هبطةً ضَخْمة، فقلت: انظروا إلى هذا الذي كان أشدّ تخلياً من الدنيا، ثم مات ولم يقتل؛ فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفي رسول الله ﷺ؛ فقلت: وَيْك[(٣)] إنَّ خيارنا يموتون! ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه فقلت: ويك، إن خيارنا يموتون! فرجع عثمان رضي الله عنه في نفسي إلى المنزلة التي كان بها قبل ذلك. كذا في المنتخب[(٤)].

شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم

(شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

أخرج البزّار[(٥)] عن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أمَا إنِّي ما بارزتُ أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر. إنَّه لما كان يوم بدر جَعَلْنا لرسول الله ﷺ عريشاً. فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو

---

(١) طبقاته ٣/٣٩٩.

(٢) في الأصل: «وأبو عبيدة في الغريب عن عبدالله بن عتبة» وفيه تحريف وسقط، فأبو عبيدة هو أبو عبيد صاحب «الغريب» والمروي عنه هو عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وهو ابن مسعود الهذلي.

(٣) وَيْك: كلمة يُنَبَّه بها الإنسان.

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٢٤٠.

(٥) في الزوائد (٢٤٨١).

بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس ـ فذكر الحديث، كذا في المجمع[١].

(شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: ما علمت أحداً هاجر إلا مختفياً إلا عمرَ بن الخطاب، فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوسَهُ، وانتضى في يده أسهُماً، وأتى الكعبة ـ وأشراف قريش بفِنائها ـ فطافَ سبعاً، ثم صلّى رَكْعتين عند المَقام، ثم أتى حِلَقهم واحدة واحدة فقال: شاهت الوجوه. من أراد أن تثكله أمه، ويُؤتَم ولده، وتَرْمُل زوجته؛ فليلقني وراء هذا الوادي. فما تبعه منهم أحد. كذا في منتخب كنز العمال[٢].

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(شعر علي بعد وقعة أحد)

أخرج البزار[٣] عن جابر رضي الله عنه، قال: دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما يوم أحد، فقال:

أفاطمُ هاكِ السيفَ غيرَ ذَميمِ فلستُ برعديدٍ ولا بلئيمِ
لعمري لقد أبليتُ في نصر أحمدٍ ومرضاة رب بالعباد عَليمِ

فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حُنَيف وابن الصِّمَّة» ـ وذكر آخر فنسيه مُعلّى[٤] ـ. فقال جبريل عليه السلام: يا محمد هذا ـ وأبيك ـ المواساة. فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل إنَّه منِّي». فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما. قال الهيثمي[٥]: وفيه مُعَلّى بن

(١) مجمع الزوائد ٩/٤٦.
(٢) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٧.
(٣) مجمع الزوائد (١٧٩٨).
(٤) مُعَلّى هذا هو راوي الحديث، وهو أحد الكَذَّابين، وهو آفة هذا الحديث.
(٥) مجمع الزوائد ٦/١٢٢.

عبدالرحمن الواسطي وهو ضعيف جدّاً. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به[1]. انتهى.

وعند الطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها يوم أحد فقال: خذي هذا السيف غير ذميم. فقال النبي ﷺ: «لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل ابن حُنَيْف وأبو دُجانة سِماك بن خَرَشَة». قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(قتله عمرو بن عبد ودّ)

وأخرج ابن جرير[4] من طريق ابن إسحاق عن يزيدَ بن رومان عن عروة وعبيدالله بن كعب[5] بن مالك الأنصاري قالا: لما كان يوم الخندق خرج عمرو ابن عبد وَدّ مُعْلَماً ليُرى مشهدُه، فلما وقف هو وخيله قال له علي: يا عمرو، إنّك قد كنت تعاهد الله لقريش ألّا يدعوك رجل إلى خَلَّتين إلا اخترت إحداهما. قال: أجل. قال: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام. قال لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى المبارزة. قال: لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال علي رضي الله عنه: ولكني ـ والله ـ أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك، وأقبل إلى علي رضي الله عنه فتنازلا، فتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه. كذا في الكنز[6].

---

(١) هذا قول لم يتابعه عليه كبير أحد، فالرجل متهم بالوضع، وما تقدم نموذج منه.

(٢) المعجم الكبير (١١٦٤٤).

(٣) مجمع الزوائد ١٢٣/٦، وهذا هو المحفوظ.

(٤) تاريخه ٥٧٤/٢ بغير هذا الإسناد.

(٥) في الأصل: «عن عروة وعبدالله عن كعب بن مالك»، وفيه تحريفان، الأول قوله: «وعبدالله» وإنما هو «عبيدالله» وكان من أعلم الأنصار، والثاني قوله: «عن كعب» وإنما هو ابن كعب.

(٦) كنز العمال ٢٨١/٥.

(أشعار علي عند قتل عمرو بن عبد ودّ)

وذكـره في البداية[1] من طريق البيهقي[2] عن ابن إسحاق، قال: خرج عَمرو بن عبد وَدّ وهو مقنَّع بالحديد، فنادى من يبارز؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أنا لها يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو، اجلس». ثم نادى عَمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنّبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قُتِلَ منكم دخلها؟ أفلا تُبرزون إليّ رجلاً؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «اجلس». ثم نادى الثالثة. فقال: فذكر شعره[3]. قال: فقام علي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أنا. فقال: «إنه عمرو». فقال: وإن كان عَمْراً. فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه حتى أتى وهو يقول:

لا تعجلنَّ فقد أتاكْ مجيبُ صوتك غير عاجزْ
في نية وبصيرة والصدق مَنْجَى كلِّ فائزْ
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائزْ
من ضربة نَجْلاء يبقى ذكرها عند الهزاهزْ

فقال له عَمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال: يا ابن أخي مِنْ أعمامك من هو أسنّ منك؛ فإني أكره أن أُهَريق دمك، فقال له علي رضي الله عنه: لكني ـ والله ـ لا أكره أن أهَريق دمك. فغضب فنزل وسلَّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مُغضَباً، واستقبله عليٌّ بدَرَقَته[4]؛ فضربه عمرو في دَرَقَته فقدّها[5]، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه. وضربه علي رضي الله عنه

---

(١) البداية ٤/١٠٦.
(٢) في دلائل النبوة ٣/٤٣٨ ـ ٤٣٩، وهو عند الحاكم ٣/٣٢.
(٣) يعني: شعراً قاله عمرو.
(٤) الدرقة: الترس.
(٥) قدها: قطعها.

على حبل عاتقه فسقط، وثار العَجاج؛ وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرفنا أن علياً رضي الله عنه قد قتله؛ فثَمَّ يقول علي رضي الله عنه:

أَعليَّ تقتحم الفوارسُ هكذا عني وعنهم أخِّروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرارَ حفيظتي ومُصَمِّمٌ في الرأس ليس بنابي

إلى أن قال:

عَبَدَ الحجارةَ من سفاهةِ رأيه وعبدتُ ربَّ محمدٍ بصوابي
فصدرت حين تركته متجدلاً كالجِذْع بين دكادكٍ وروابي[1]
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المَقَطَّر بَزَّني أثوابي[2]
لا تحسبُنَّ الله خاذلَ دينه ونبيِّه يا معشرَ الأحزابِ

قال: ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هلّا استلبته درعه؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوأته، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه. انتهى.

(قتله مرحب اليهودي وبطولته يوم خيبر)

وأخرج مسلم[3]، والبيهقي[4] ـ واللفظ له ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ـ فذكر حديثاً طويلاً، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فَزارة. قال: فلم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. قال: وخرج عامر[5] رضي الله عنه فجعل يقول:

---

(١) صدرت: رجعت، ومتجدلاً: ساقطاً على الأرض، والدكادك، جمع دكدك، وهو الرمل اللين، والروابي، جمع رابية: المكان المرتفع.
(٢) المقطر: الساقط، بزني أثوابي: سلبني إياها وجردني منها.
(٣) مسلم ١٨٩/٥ و١٩٥.
(٤) دلائل النبوة ٢٠٧/٤ ـ ٢٠٩.
(٥) عامر هو عم سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما.

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
ونحن من فضلك ما استغنينا فأنزلنْ سكينةً علينا
وثبِّتِ الأقدام إن لاقينا

قال: فقال رسول الله ﷺ: «من هذا القائل؟» فقالوا: عامر. فقال: «غفر لك رَبُّك». قال: وماخصّ رسول الله ﷺ قطُّ أحداً به[1] إلا استشهد ـ. فقال عمر رضي الله عنه ـ وهو على جمل ـ: لولا متَّعْتَنا بعامر. قال: فقدمنا خيبر، فخرج مرحب وهو يخطِر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مَرْحَبْ شاكي السلاحِ[2] بطل مُجَرَّبْ
إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبْ

قال: فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاحِ بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في تُرس عامر رضي الله عنه، فذهب يسعل[3] له، فرجع على نفسه فقطع أكْحَله فكانت فيها نَفْسُهُ[4]. قال سلمة رضي الله عنه: فخرجتُ فإذا نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بَطَل عَملُ عامر، قَتَلَ نفسَه. قال: فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أبكي. فقال: «ما لك؟» فقلت: قالوا: إن عامراً بطل عمله! فقال: «من قال ذلك؟» فقلت: نفرٌ من أصحابك. فقال: «كذب أولئك، بل له الأجر مرّتين». قال: وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي يدعوه وهو أرمد؛ وقال: «لأُعْطِيَنَّ الراية اليوم رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه». قال: فجئت به أقوده. قال: فبصق رسول الله ﷺ في عينه فبرأ؛

---

(١) أي: بهذا الدعاء.
(٢) أي: لابس السلاح التام.
(٣) يسعل: ينشط.
(٤) أي: موته، والمعنى: أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فجرحه جرحاً شديداً، فمات منه.

فأعطاه الراية. فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحبْ شاكي السلاحِ بطل مجرَّبْ
إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبْ

قال فبرز له علي رضي الله عنه وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَة كَلَيْثِ غاباتٍ كريهِ المنظرهْ
أُوفيهم بالصاع كيل السَّنْدَره[1]

قال فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح. هكذا وقع في هذا السياق: أنَّ علياً هو الذي قتل مَرحباً اليهودي ـ لعنه الله ـ.

وهكذا أخرجه الإمام أحمد[2] عن علي رضي الله عنه، قال: لمّا قتلتُ مَرْحَباً جئتُ برأسه إلى رسول الله ﷺ. وقد روى موسى بن عُقبة عن الزهري أن الذي قتل مَرْحباً هو محمد بن مَسْلمة رضي الله عنه. وكذلك أخرج محمد ابن إسحاق[3]، والواقدي[4] عن جابر رضي الله عنه وغيره من السلف. كذا في البداية[5].

وأخرج ابن إسحاق[6] (عن عبدالله بن الحسن)[7] عن أهله عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ، قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى

---

(١) أي: أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً.
(٢) أحمد ١/١١١.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤.
(٤) المغازي ٢/٦٥٦ ـ ٦٥٧.
(٥) البداية ٤/١٨٧.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٥.
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ابن هشام لا يصح السند من غيرها، وعبدالله بن الحسن هو ابن الحسن بن علي بن أبي طالب والد محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم الثائرين على المنصور العباسي.

خيبر، حين بعثَهُ[1] رسول الله ﷺ برايته[2]. فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل منهم من يهود فطرح تُرْسه من يده، فتناول علي رضي الله عنه باب الحصن فترَّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتُني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نَجْهَد على أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه. وفي هذا الخبر جهالةٌ وانقطاع ظاهر؛ ولكن روى الحافظ البيهقي والحاكم من طريق أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً ـ رضي الله عنهما ـ حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها؛ وأنه جُرِّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً، وفيه ضعف أيضاً. وفي رواية ضعيفة عن جابر رضي الله عنه: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب. كذا في البداية[3]. وقد أخرج ابن أبي شيبة[4] عن جابر بن سَمُرة[5] أن علياً ـ رضي الله عنهما ـ حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها؛ وأنه جُرِّب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. كذا في منتخب كنز العمال[6]، وقال: حسن[7]. انتهى.

شجاعة طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن طلحة رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أُحد

---

(١) من سيرة ابن هشام.
(٢) في الأصل: «براية» خطأ، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام والبداية.
(٣) البداية ٤/١٩٠.
(٤) ابن أبي شيبة ١٢/٨٥.
(٥) كذا قال نقلاً من منتخب الكنز، وما أظنه إلا واهماً، فهو جابر بن عبدالله، ومحمد ابن علي بن الحسين المعروف بالباقر إنما يروي عن جابر بن عبدالله حسب، ولا نعرف له رواية عن جابر بن سمرة، ثم إن هذه الأخبار كلها التي رواها البيهقي والحاكم وابن كثير وابن أبي شيبة هي خبر واحد!؟.
(٦) منتخب الكنز ٥/٤٤.
(٧) كيف يكون حسناً وهو من رواية ليث بن أبي سليم بن زنيم وهو ضعيف؟! وقد تقدم أن ابن كثير ضَعّفه.

ارتجزتُ بهذا الشعر:

نحـن حمـاة غالـبٍ ومـالـكِ نذبّ عن رسـولـنـا الـمُـبـاركِ
نضـرب عنـه القـوم في المعـارك ضرب صفـاح الكُوم [1] في المَبَاركِ

وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان رضي الله عنه: «قل في طلحة»: (فقال) [2]:

وطلحـة يوم الشِّعب آسى محمـداً على ساعـةٍ ضاقـت عليه وشـقَّـتِ
يقـيه بكـفَّـيه الـرِّمـاحَ وأسلمـت أشـاجِعُـه [3] تحت السيوف فشُلَّتِ
وكـانَ إمـامَ النـاسِ إلا محمـداً أقـامَ رحى الإسـلام حتى استقلَّتِ

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

حَمَـى نبيَّ الهُـدَى والخيلُ تتبعـه حتى إذا ما لقـوا حامَى عن الـدين
صبراً على الطعن إذ ولَّت حماتُهم والنـاس من بين مهـديٍّ ومفتـونَ
يا طلحـةُ بن عُبيدالله قد وجبـت لك الجنـان وزُوِّجتَ المهـا العِينِ

وقال عمر رضي الله عنه:

حَمَى نبيَّ الهُـدَى بالسيف منصلتـاً لمَّـا تولّى جميع النـاس وانكشفـوا

قال: فقال النبي ﷺ: «صدقت يا عمر» قال في منتخب الكنز [4]: وفيه سليمان بن أيوب الطَّلْحي، قال ابن عدي [5]: عامة أحاديثه لا يتابع عليها؛ وذكره ابن حِبَّان في الثقات [6] كما في اللسان [7]. وقد تقدم قتال طلحة يوم أحد.

---

(١) الكُوم: جمع كوماء، أي: الناقة الضخمة السنام. (م)

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) الأشاجع: عروق الأصابع.

(٤) منتخب الكنز ٥/٦٨.

(٥) الكامل ٣/١١٣٣.

(٦) هكذا قال نقلاً عن الحافظ ابن حجر، وما أظن ابن حبان ذكره في «الثقات»، فإننا لم نجده فيه مع طول البحث، ولعله اختلط عليه بسليمان بن أيوب صاحب البصري.

(٧) لسان الميزان ٣/٧٧.

شجاعة الزبير بن العوام رضي الله عنه

(خروج الزبير بالسيف متجرِّداً في مكة قبل الهجرة)

أخرج ابنُ عساكر عن سعيد بن المسيِّب، قال: إن أول من سلّ سيفاً في الله الزبير بن العوام رضي الله عنه، بينا هو ذات يوم قائل[١] إذ سمع نغمةً: قُتِلَ رسول الله ﷺ، فخرج متجرِّداً بالسيف صلتاً[٢]، فلقيه النبي ﷺ كَفَّةَ كَفَّةَ[٣] فقال: «مالَكَ يا زُبيرُ» فقال: سمعت أنك قُتِلَت قال: «فما أردتَ أن تصنع؟» قال: أردتُ ـ والله ـ أستعرض أهل مكة[٤]. فدعا له النبي ﷺ بخير، وفي ذلك يقول الأسَديُّ:

هٰذاك أول سيف سُلّ في غضب ... لله سيف الزبير المرتَضى أنَفا

حميَّةٌ سبقت من فَضْل نَجْدَته ... قد يحبس النجدات المحبس الأرفا[٥]

وعند ابن عساكر أيضاً وأبي نعيم في الحلية[٦] عن عروة أن الزبير بن العوَّام رضي الله عنه سمع نفحة[٧] من الشيطان أن محمداً ﷺ أُخِذَ، بعد ما أسلم[٨]، وهو ابن ثنتي عشرة سنة؛ فسلّ سيفَهُ، وخرج يشتدّ في الأزقة حتى أتى النبيَّ ﷺ ـ وهو بأعلى مكة ـ والسيف في يده. فقال له النبي ﷺ: «ما

---

(١) قائل، من القيلولة، وهو النوم وقت الظهر.

(٢) أي: مشهراً سيفه.

(٣) في الأصل: «كَنة كَنة» بالنون، خطأ، قال ابن الأثير في النهاية: «وفي حديث الزبير: فتلقاه رسول الله ﷺ كَفَّة كَفَّة، أي: مواجهة، كأن كل واحد منهما قد كَفَّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيره، أي: منعه.

(٤) أي: أقتل منهم من ألقاه.

(٥) يريد: هذه حمية مبكرة منه، وستظهر منه نجدات عظيمة في وقتها المعلوم.

(٦) حلية الأولياء ١/٨٩.

(٧) النفحة، بالحاء المهملة: الصيحة.

(٨) أي: بعد ما أسلم الزبير.

شأنك؟» قال: سمعتُ أنك قد أُخِذتَ. فقال النبي ﷺ: «ما كنتَ تصنع؟» قال: كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك. فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه، وقال: «انصرف». وكان أول سيف سُلّ في سبيل الله. كذا في منتخب كنز العمال[١]. وأخرجه الزبير بن بكار، كما في الإصابة[٢]. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[٣] عن سعيد بن المسيِّب، بمعناه.

(قتله طلحة العبدري يوم أحد)

وذكر يونس[٤] عن ابن إسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العَبْدري حاملَ لواء المشركين يوم أُحُد دعا إلى البراز، فأحجمَ عنه النَّاسُ؛ فبرز إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه. فوثب حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرضَ، فألقاه عنه، وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «إنَّ لكل نبي حوارِيّاً[٥]، وحوارِيّ الزبير»، وقال: «لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه، لِمَا رأيت من إحجام الناس عنه». كذا في البداية[٦].

(قتله نوفل المخزومي وقصته في قتل رجل آخر)

وذكـر يونس عن ابن إسحاق، قال: خرج نوفل بن عبدالله بن المغيرة المخـزومي ـ أي يوم الخندق ـ، فسأل المبارزةَ. فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه، فشقّه باثنتين حتى فلّ في سيفه فلاًّ؛ وانصرف وهو يقول:

---

(١) المنتخب ٥/٦٩.
(٢) الإصابة ١/٥٤٥.
(٣) دلائل النبوة ٢٢٦.
(٤) هو يونس بن بُكير أحد رواة السيرة عن ابن إسحاق.
(٥) الحواري: الناصر.
(٦) البداية ٤/٢٠.

إنـــي امــرؤ أحـــمــي وأحــتــمــي عن الـنـبـي الـمـصــطـفـى الأمـي

كذا في البداية[1].

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال: من يبارز؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: «أتقوم إليه؟» فقال له الرجل: إن شئت يا رسول الله. فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلَّع، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا ابن صفية» فانطلق إليه حتى استوى معه، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر، ثم تدحرجا. فقال رسول الله ﷺ: «أيهما وقع الحضيض أول فهو المقتول»، فدعا النبي ﷺ ودعا الناس فوقع الكافر، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله. كذا في منتخب الكنز[2].

(حملة الزبير يوم الخندق ويوم اليرموك)

وأخرج البيهقي[3] عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: جُعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأُطُم[4]، ومعي عمر بن أبي سلمة، فجعل يطأطىء لي، فأصعدُ على ظهره، فأنظر. قال: فنظرتُ إلى أبي وهو يحمل مرةً ها هنا، ومرةً ها هنا، فما يرتفع له شيءٌ إلا أتاه. فلما أمسى جاءنا إلى الأُطُم قلت: يا أبت رأيتك اليوم وما تصنع. قال: ورأيتني يا بني؟ قلت: نعم. قال: فدىً لك أبي وأمي. كذا في البداية[5].

وأخرج البخاري[6] عن عروة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير رضي

---

(١) البداية ٤/١٠٧.
(٢) منتخب الكنز ٥/٦٩.
(٣) دلائل النبوة ٣/٤٣٩ ـ ٤٤٠.
(٤) الأُطم: الحصن.
(٥) البداية ٤/١٠٧.
(٦) البخاري ٢/٢٧ و٩٧.

الله عنـه يوم اليرموك: ألا تشدّ فنشدّ معك؟ فقال: إني إن شددت كذبتم. فقالوا: لا نفعل. فحمل عليهم حتى شقّ صفوفهم فجاوزهم، وما معه أحد، ثم رجـع مقبلاً، فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضُربها يوم بدر. قال عروة: كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات، ألعب وأنا صغير. قال عروة: وكان معه عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما يومئذ، وهو ابن عشـر سنين؛ فحمله على فرس ووكّل به رجلاً. وذكره في البداية[1] ـ بمعناه وزاد: ثم جاؤوا إليه مرّة ثانية، ففعل كما فعل في المرة الأولى.

شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(سعد أول من رمى في سبيل الله وشعْره في ذلك)

أخرج ابنُ عساكر عن الزهري، قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ سريّةً فيها سعد ابن أبي وقـاص رضي الله عنـه إلى جانبٍ من الحجـاز يدعى رابغ، فانكفأ المشركون على المسلمين، فجاءهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ بسهـامه، وكان أول من رَمَى بسهم في سبيل الله، وكان هذا أول قتال في الإسلام، وقال سعد رضي الله عنه في رَميه.

ألَا هل أتـى رسـولَ الله أنـي ... حَمَيْت صحـابـتي بصـدور نَبْلي
أذودُ بهـا أوائـلَهـم ذياداً ... بكـل حزونـة وبـكـل سهـلِ[2]
فمـا يَعْـتَـدُّ رامٍ في عدو ... بسـهـم يا رسـول الله قبـلي

كذا في المنتخب[3] عن ابن عساكر.

(قتله ثلاثة بسهم واحد يوم أُحد)

وأخرج ابنُ عساكر، عن ابن شهاب، قال: قَتلَ سعد رضي الله عنه يوم

---

(١) البداية ١١/٧.

(٢) الحزونة: الأرض الغليظة.

(٣) منتخب كنز العمال ٧٢/٥.

أحد بسهم واحد ثلاثة، رمى به؛ فردّ عليهم فرموا به، فأخذه فرمى به سعد رضي الله عنه الثانية، فَقَتَل؛ فردّ عليهم، فرمى به الثالثة، فَقَتَل، فعجب الناس مما فعل سعد رضي الله عنه، فقال: إنَّ النبي ﷺ أنبلنيه، قال: وجمع له رسول الله ﷺ أبويه[1]. كذا في منتخب الكنز[2].

وأخرج البزَّار[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان سعد رضي الله عنه يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم بدر قتال الفارس والراجل. قال الهيثمي[4]: رواه البزّار بإسنادين: أحدهما متصل، والآخر مرسل، ورجالهما ثقات. انتهى.

شجاعة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

(شجاعته يوم بدر وقول أمية بن خَلَف في ذلك)

أخرج الطبراني[5] عن الحارث التيمي، قال: كان حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه يوم بدر مُعْلَماً بريشة نعامة، فقال رجل من المشركين: من رجلُ أُعْلِم بريشة نعامة؟ فقيل: حمزة بن عبدالمطلب. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل!! قال الهيثمي[6]: وإسناده منقطع[7].

وعند البزَّار[8] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: قال لي أمية ابن خلف: يا عبد الإله[9]، مَنِ الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره يوم بدر؟

---

(١) أي كان يقول له: «ارم سعد فداك أبي وأمي».
(٢) منتخب الكنز ٥/٧٢.
(٣) في الزوائد (١٧٦٨).
(٤) مجمع الزوائد ٦/٨٢.
(٥) المعجم الكبير (٢٩٥٧).
(٦) مجمع الزوائد ٦/٨١.
(٧) أي: غير متصل، فهو ضعيف.
(٨) في المسند (١٠١٦).
(٩) هكذا كان أمية بن خلف يسمى عبدالرحمن بن عوف.

قلت: ذاك عم رسول الله ﷺ؛ ذاك حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل. قال الهيثمي[1]: رواه البزّار من طريقين في إحداهما شيخه علي بن الفضل الكرابيسي ولم أعرفه، وبقية رجالها رجال الصحيح، والأخرى ضعيفة. إ هـ.

(بُكاءُ النبي عليه السلام عندما رآه مقتولاً)

وأخرج الحاكم[2] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: فَقَدَ رسول الله ﷺ يوم أُحد حمزة رضي الله عنه حين فاءَ الناسُ من القتال. قال: فقال رجل: رأيته عند تلك الشجرة، وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله: اللهم إني أبرأُ إليك مما جاء به هؤلاء ـ لأبي سفيان وأصحابه ـ، وأعتذر إليك مما صنعَ هؤلاء ـ من انهزامهم ـ، فسار رسول الله ﷺ نحوه. فلما رأى جبهته بكى، ولما رأى ما مُثِّلَ به شَهِق، ثم قال: «ألا كَفَنٌ؟» فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب. قال جابر رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ «سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(قصة قتله ومثلته رضي الله عنه)

وأخرج ابن إسحاق[3] كما في البداية[4]: عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْري، قال: خرجتُ أنا وعُبيدالله[5] بن عديّ بن الخِيار في زمان معاوية رضي الله عنه، فذكر الحديثَ، حتى جلسنا إليه ـ أي إلى وحشي ـ فقلنا: جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة كيف قتلته؟ فقال: أما إنِّي سأحدثكما كما حدَّثتُ

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٨١.

(٢) الحاكم ٣/١٩٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٧٠ ـ ٧٢.

(٤) البداية ٤/١٨.

(٥) في الأصل: «عبدالله» خطأ.

رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك: كنتُ غلاماً لجبير بن مُطْعِم وكان عمه طُعَيمة بن عديّ قد أُصيب[1] يوم بدر. فلما سارت قريش إلى أُحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة عمّ محمد بعمّي فأنت عتيق. قال: فخرجتُ مع الناس وكنتُ رجلاً حبشياً أقذف بالحَرْبة قَذْف الحبشة قلّ ما أُخطىء بها شيئاً. فلما التقى النـاسُ خرجتُ أنـظر حمزة وأتبصَّره حتى رأيته في عُرْض الناس كأنه الجمـل الأورق[2] يهدُّ الناس بسيفه هدّاً ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له أريده، وأستتـر منـه بشجـرة أو بحجـر ليدنو مني، إذ تقدَّمني إليه سِباع بن عبـد العُـزَّى. فلمـا رآه حمـزة رضي الله عنـه قال: هلمَّ إليَّ يا ابن مُقَـطِّعة البُظُور[3]. قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه[4]. قال: وهززتُ حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في ثُنَّته[5] حتى خرجت من بين رجليه، وذهب لينوء[6] نحوي فغُلب؛ وتركته وإياها حتى مات، ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العَسْكـر، وقعـدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق. فلما قدمت مكة عُتقت، ثم أقمتُ حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربتُ إلى الطائف فمكثتُ بها. فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليسلمـوا تعيَّت عليَّ المـذاهب[7]، فقلت: ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد، فوالله إنِّي لفي ذلك من همّي، إذ قال لي رجل: ويحك إنه ـ والله ـ لا يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وشَهِدَ شهادة الحق. قال: فلما قال لي ذلك: خرجتُ حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يَرُعه إلاَّ بي قائماً على رأسه؛ أشهد شهادة الحق. فلما رآني قال لي: «أوحشي أنت؟»

---

(١) أصيب: قُتِلَ.

(٢) الجمل الأورق، هو الذي لونه بين الغبرة والسواد.

(٣) عبارة تستعملها العرب للذم، ومقطعة البظور؛ خاتنة النساء.

(٤) أي: قطع رأسه.

(٥) الثُّنَّة: ما بين السرة والعانة من أسفل البطن. (م)

(٦) ينوء: ينهض متثاقلاً.

(٧) أي: احترت أين أذهب.

قلت: نعم يا رسول الله قال: «اقعُد، فحدثني كيف قتلتَ حمزة» قال: فحدثته كما حدثتكما، فلما فرغتُ من حديثي، قال: «ويحك غيّب عني وجهك فلا أُرَينّك». قال: فكنتُ أتنكبُ رسولَ الله ﷺ حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله عزّ وجل. فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم، وأخذتُ حربتي التي قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناسُ رأيت مُسَيْلمة قائماً وبيده السيف ـ وما أعرفه ـ فتهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده، فهززتُ حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت فيه؛ وشدّ عليه الأنصاري بالسيف، فربُّك أعلم أيُّنا قتله، فإن كنتُ قتلته فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلتُ شر الناس.

وأخرجه البخاري[1] عن جعفر بن عَمرو ـ نحوه، وفي سياقه: فلما أن صف الناس للقتال خرج سِباع فقال: هل من مُبارز؟ فخرج إليه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، فقال له: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطِّعةِ البظور!! أتحادُّ الله ورسوله؟ ثم شدَّ عليه، فكان كأمس الذاهب.

شجاعة العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه

(اختطاف العباس حنظلة من أيدي المشركين وقصة شجاعته)

أخرج ابن عساكر[2] عن جابر رضي الله عنه، قال: لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطائف، فكلمهم، فاحتملوه ليدخلوه حِصْنهم. فقال رسول الله ﷺ «من لهؤلاء؟ وله مثل أجر غزاتنا هذه؟»، فلم يقم إلا العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه حتى أدركه في أيديهم، قد كادوا أن يدخلوه في الحصن، فاحتضنه العباس رضي الله عنه

---

(١) البخاري ٢/١٢٨.

(٢) هو أعلى في دلائل النبوة للبيهقي ٣/٢٣٦.

ـ وكان رجلاً شديداً ـ فاختطفه من أيديهم؛ وأمطروا على العباس رضي الله عنه الحجارة من الحصن. فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ. كذا في الكنز[1].

شجاعة معاذ بن عَمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما

(قصة قتلهما أبا جهل يوم بدر)

أخرج الشيخان[2] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: إنِّي لواقف يوم بدر في الصف، فنظرتُ عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غُلامين من الأنصار حديثةٍ أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلَعَ منهما[3]، فغمزني أحدهما فقال: يا عماه، أتعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم، وما حاجتك إليه؟ قال: أُخبرت أنه يسبّ رسول الله ﷺ؛ والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي[4] سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجَّبت لذلك. فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثلها، فلم أنشب[5] أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبُكما الذي تسألاني عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فأخبراه. فقال: «أيكما قتله؟» قال كل منهما: أنا قتلته، قال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا. قال: فنظر النبي ﷺ في السيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى بسَلَبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والآخر معاذ بن عفراء رضي الله عنهما. وأخرجه الحاكم[6]؛ والبيهقي[7] عن

---

(١) كنز العمال ٥/٣٠٧.

(٢) البخاري ٤/١١١ و٥/٩٥ و١٠٠، ومسلم ٥/١٤٨. وانظر المسند الجامع ١٢/حديث (٩٥٦٤).

(٣) أي: أقوى منهما.

(٤) سوادي: شخصي.

(٥) أنشب: ألبث.

(٦) الحاكم ٣/٤٢٥.

(٧) البيهقي ٦/٣٠٥.

عبدالرحمن رضي الله عنه، بنحوه.

وعند البخاري[1] أيضاً قال عبدالرحمن رضي الله عنه: إني لفي الصف يوم بدر، إذا التفتُ فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السنّ، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدُهما سِرّاً من صاحبه: يا عمّ، أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي ما تصنع به؟! قال: عاهدتُ الله إن رأيته أن أقتله، أو أموت دونه. فقال لي الآخر: سِرّاً من صاحبه مثله. قال: فما سرني أنني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدّا عليه مثلَ الصَّقْرين حتى ضرباه. وهما ابنا عفراء.

وعند ابن إسحاق[2] عن ابن عباس وعبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهم، قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سَلِمة: سمعت القوم وأبو جهل في مثـل الحَرَجَة[3]، وهم يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَصُ إليه[4]، فلما سمعتها جعلتـه من شأني فصمدت نحوه، فلمَّا أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطنّت[5] قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبَّهتها حين طاحت[6] إلاَّ بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخة[7] النوى حين يُضرب بها. قال: وضربني ابنه عِكرمة على عاتقي، فطرح يدي فتعلَّقَت بجلدة من جنبي، وأجهضني[8] القتال عنه، فلقد قاتلت عامّة يومي، وإني لأسحبها خلفي. فلما آذتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطّيت بها عليها حتى طرحتها. كذا في البداية[9].

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٣٤.
(٣) الحرجة: شجرة من الأشجار.
(٤) أي: لا يُوصل إليه.
(٥) أطنَّت: أطارت.
(٦) طاحت: وقعت.
(٧) المرضخة: حجر يُكسر به النوى.
(٨) أجهضني: غلبني واشتد عليَّ.
(٩) البداية ٣/٢٨٧.

شجاعة أبي دُجانة سِماك بن خَرَشة الأنصاري رضي الله عنه

(قصة أخذه سيفه عليه السلام وأداء حقه يوم أحد)

أخرج الإمام أحمد[1] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ سَيْفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ هذا السيف؟» فأخَذَهُ[2] قوم؛ فجعلوا ينظرون إليه، فقال: «من يأخذه بحقه»، فأحجمَ القومُ، فقال أبو دجانة سِمَاك رضي الله عنه: أنا آخذه بحقه، ففلَقَ به هامَ المشركين. وأخرجه مسلم[3]. كذا في البداية[4]، وابن سعد[5] عن أنس رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج البزّار[6] عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد، فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟»، فقام أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشة رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله - أنا آخذه بحقِّه، فما حقُّه؟ قال: فأعطاه إياه. فخرج واتبعته؛ فجعل لا يمرّ بشيء إلا أفراه[7] وَهَتكه، حتى أتى نسوة في سَفح الجبل ومعهن هند وهي تقول:

نحن بنات طارقْ ... نمشي على النمارق[8]
والمِسْكُ في المفارقْ ... إن تُقبلوا نُعانقْ
أو تدبروا نفارقْ ... فراق غير وامقْ[9]

---

(١) أحمد ١٢٣/٣.

(٢) في الأصل: «فأخذ»، وما أثبتناه من المسند الأحمدي، وهو الصواب.

(٣) مسلم ١٥١/٧.

(٤) البداية والنهاية ١٥/٤.

(٥) طبقاته ٥٥٦/٣.

(٦) في الزوائد ٩٧٩/٣.

(٧) أي: شقه. (م)

(٨) بنات طارق: أي آباؤنا في الشرف والعلو كالنجم، والنمارق: جمع نمرقة، وسادة. (م)

(٩) أي: غير محب.

قال: فحملت عليها، فنادت بالصحراء فلم يجبها أحد، فانصرفت عنها. فقلت له: كل صنيعك رأيته فأعجبني؛ غير أنك لم تقتل المرأة. قال: فإنها نادت فلم يجبها أحد، فكرهت أن أضربَ بسيفِ رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها. قال الهيثمي[1]: رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه الحاكم[2] عن الزبير رضي الله عنه، قال: عرضَ رسولُ الله ﷺ سيفاً يوم أُحد، فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقِّه؟» (فقمتُ)[3] فقلت: أنا يا رسول الله. فأعرضَ عني، ثم قال: «من يأخذ هذا السيف بحقِّه؟» فقلت أنا يا رسول الله فأعرض عني، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقِّه؟ فقام أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشَة رضي الله عنه، فقال: أنا آخذه يا رسول الله ﷺ بحقِّه، فما حقُّه؟ قال: «أن لا تقتل به مُسْلماً، ولا تفرّ به عن كافر». قال: فدفَعهُ إليه، وكان إذا أراد القتال أعْلَمَ بعصابةٍ. قال: قلت: لأنظرنَّ إليه اليوم كيف يصنع؟ قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراهُ، فذكره بمعناه. قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وعند ابن هشام[4] كما في البداية[5]: قال حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: وَجَدْتُ في نفسي[6] حين سألت رسول الله ﷺ السيف، فَمنَعنيه، وأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه، وقلت أنا ابنُ صفيَّة عمته ومن قريش، وقد قمتُ إليه فسألته إياه قبله؛ فأعطاه أبا دجانة وتركني! واللهِ لأنظرنَّ ما يصنع؟ فاتبعته. فأخرجَ عصابةً له حمراء، فعَصَب بها رأسَهُ. فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عِصابة الموت ـ وهكذا كانت تقول له إذا تعصب ـ فخرج وهو يقول:

---

(١) مجمع الزوائد ٦/١٠٩.

(٢) الحاكم ٣/٢٣٠.

(٣) زيادة من الحاكم.

(٤) السيرة ٢/٦٨ ـ ٦٩.

(٥) البداية ٤/١٦.

(٦) وجدت في نفسي: غضبت.

أنـا الـذي عاهـدنـي خليلي ونـحـن بالـسَّفْـح لدى الـنـخيلِ
أن لا أقـوم الـدهـر في الكَيُّول[1] أضـرب بسـيف الله والـرسـولِ

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله. وكان في المشركين رجل لا يدع جريحاً إلا ذفَّف عليه[2]؛ فجعل كل منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشركُ أبا دُجانة فاتَّقاه بدَرَقَته؛ فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله. ثم رأيته قد حمل السيف على مَفْرِق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها؛ فقلت: الله ورسوله أعلم.

وعند موسى بن عقبة، كما في البداية[3]: أن رسول الله ﷺ لما عرضه طلبه منه عمر رضي الله عنه، فأعرض عنه. ثم طلبه منه الزبير رضي الله عنه، فأعرض عنه؛ فوجَدا في أنفسهما من ذلك. ثم عرضه الثالثة، فطلبه أبو دجانة رضي الله عنه، فدفعه إليه؛ فأعطى السيف حقَّه. قال: فزعموا أن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت فيمن خرج من المسلمين، فلما رأيتُ مُثَلَ[4] المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاوَزْتُ، فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة[5] يجوز المسلمين وهو يقول: اسْتَوْسِقوا كما استوسقت جزر الغنم[6]. قال: وإذا رجـل من المسلمين ينتـظره وعليه لأمته، فمضيت حتى كنت من ورائـه. ثم قمت أُقـدِّر المسلم والكافر ببصري[7]؛ فإذا الكافر أفضلهما عدّة وهيأة. قال: فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا، فضرب المسلم الكافر على حبل

---

(١) الكَيُّول: آخر الصفوف في الحرب.
(٢) أي: أجْهَزَ عليه وأماته. (م)
(٣) البداية ٤/١٧.
(٤) مُثَل: جمع مُثْلَه، وهو التشويه.
(٥) أي السلاح. (م)
(٦) أي: استجمعوا وانضموا كما تجتمع الشياه للذبح.
(٧) أي: أرى من يغلب منهما.

عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وِرْكه وتفرق فرقتين، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أنا أبو دجانة.

شجاعة قتادة بن النُّعمان رضي الله عنه

(حفاظته النبي عليه السلام عن السهام يوم أحد بوجهه)

أخرج الطبراني[1] عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: أُهدِي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها إليّ رسول الله ﷺ يوم أُحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقَّت سِيَتُها[2] ولم أزل على مقامي نُصْب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرُها سَهْماً نَدَرت[3] منها حَدَقَتي بكفي، فسعَيت بها في كفِّي إلى رسول الله ﷺ. فلما رآه رسول الله ﷺ في كفِّي دمعت عيناه، فقال: «اللهم إنَّ قتادة قد أَوْجه نَبِيَّك بوجهِهِ، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً»، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظراً. قال الهيثمي[4]: وفيه من لم أعرفه. وعنده أيضاً عنه[5]، قال: كنت نصب وجه رسول الله ﷺ يوم أُحد أقي وجه رسول الله ﷺ بوجهي، وكان أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشة رضي الله عنه موقياً لظهر رسول الله ﷺ بظهره حتى امتلأ ظهره سِهاماً، وكان ذلك يوم أُحد. قال الهيثمي[6]: وفيه من لم أعرفه.

---

(١) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٢).

(٢) سيتها: حدها ورأسها.

(٣) ندرت: سقطت ووقعت.

(٤) مجمع الزوائد ٦/١١٣.

(٥) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٣).

(٦) مجمع الزوائد ٦/١١٣.

شجاعة سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه

(قصة شجاعته في غزوة ذي قَرَد)

أخرج الإمام أحمد[1] عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ، فخرجت أنا ورَبَاح غلامُ النبي ﷺ، وخرجتُ بفرس لطلحة بن عبيدالله أريد أن أُنَدِّيه[2] مع الإبل. فلما كان بغَلَس[3] أغار عبدالرحمن بن عُيينة على إبل رسول الله ﷺ، فقتل راعيها، وخرج يطردها هو وأناس معه في خَيْل. فقلت: يا رباح اقعد على هذا الفرس فألْحقهُ بطلحة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أُغير على سَرْحه. قال: وقمت على قِلّ[4]، فجعلت وجهي من قِبل المدينة، ثم ناديت ثلاث مرات: يا صباحاه. قال: ثم اتَّبعت القوم معي سيفي ونبلي، فجعلت أرميهم وأعقِر بهم[5]، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت، فلا يُقبل إليّ فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول:

أنا ابن الأكوعِ واليومُ يومُ الرُّضَّع

قال: فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة، فيقع سهمي في الرجل حتى أنتظم كتفه[6] فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوعِ واليوم يوم الرُّضَّعِ

---

(١) أحمد ٤/٤٨ و٥١ و٥٢.

(٢) التندية: أن تورد الخيل والإبل فتشرب ثم ترعى فتشرب.

(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل.

(٤) القل: رأس الجبل.

(٥) أعقر بهم: اقتل مركوبهم.

(٦) أي: أصيب كتفه.

فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل، فإذا تضايقت الثنايا[1] عَلَوت الجبل فردَّيتهم بالحجارة.

فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم، وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظَهْر[2] رسول الله ﷺ إلاَّ خلَّفته وراء ظهري، فاستنقذته من أيديهم، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقَوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدة يَستخِفُّون منها، ولا يُلْقون من ذلك شيئاً إلاَّ جعلت عليه حجارة، وجمعته على طريق رسول الله ﷺ، حتى إذا امتدّ الضحى أتاهم عُيَينة بن بدر الفَزاري مَدداً لهم وهم في ثنيَّة ضيِّقة، ثم علَوت الجبل فأنا فوقهم، فقال عيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البُرَح[3]!! ما فارقنا بسَحَر حتى الآن، وأخذ كلَّ شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عيينة: لولا أنَّ هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم، ليَقُم إليه نَفَر منكم. فقام إليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل. فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتعرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع، والذي كَرّم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني، ولا أطلبه فيفوتني. فقال رجل منهم: إنْ أظنُّ. قال: فما برحتُ مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسولِ الله ﷺ يخلّلون الشجر[4]، وإذا أولهم الأخرم الأسديّ، وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ، وعلى أثره المقداد بن الأسود الكِندي، فولّى المشركون مُدْبِرين، وأنزلُ من الجبل فآخذ عِنان فرسه، فقلت: يا أخرم ائذن القوم - يعني احذرهم - فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابُه. قال: يا سَلَمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أنَّ الجنة حق والنار حق فلا تَحُل بيني وبين الشهادة. قال: فخلّيت عنان فرسه، فيلحق

---

(١) الثنايا: جمع ثنية، وهي العقبة أو الطريق في الجبل.

(٢) الظهر هنا: الإبل.

(٣) البُرَح: جمع البرحاء: الشدة.

(٤) أي: يظهرون من خلال الشجر.

بعبـدالـرحمن بن عيينـة، ويعطف عليه عبدالرحمن فاختلفا طعنتين، فعقر[1] الأخرم بعبدالرحمن، وطعنه عبدالرحمن فقتله؛ فتحول عبدالرحمن على فرس الأخرم، فيلحق أبو قتادة بعبدالرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم.

ثم إنِّي خرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي ﷺ شيئاً، ويعرضون قبل غنيبوبة الشمس إلى شِعْب فيه ماء يقال له «ذو قَرَد». فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه، وأسندوا[2] في الثنيّة «ثنيّة ذي بئر» وغربت الشمس وألحق رجلاً فأرميه فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوعِ والـيوم يوم الـرضّعِ

قال: فقال: يا ثُكْلَ أمِّ أكوع بكرة! فقلت: نعم، أي عدوَّ نفسه ـ وكان الـذي رميتـه بكرة ـ، وأتبعته سهماً آخر، فعلق به سهمان، ويخلِّفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي أجليتهم عنه ـ ذي قَرَد ـ. وإذا بنبي الله ﷺ في خمس مئة، وإذا بلال قد نحر جزوراً ممَّا خلَّفت فهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله خلِّني فأنتخب من أصحابك مئة، فآخذ على الكفار بالعَشوة[3] فلا يبقى منهم مُخْبر إلا قتلته. فقال: «أكنت فاعلاً ذلك يا سَلَمة؟» قال: قلت: نعم، والـذي أكرمك. فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار[4]، ثم قال: «إنهم يُقْرَون الآن بأرض غطفان». فجاء رجل من غطفان فقـال: مرّوا على فلان الغـطفاني، فنحر لهم جزوراً، فلما أخذوا يكشِطون جلدها رأوا غَبَرة فتركوها وخرجوا هِرَاباً.

---

(١) أي: قتل فرسه.

(٢) أسندوا: صعدوا.

(٣) العشوة: بعد العشاء.

(٤) في الأصل: «النهار»، خطأ، وما أثبتناه من المسند الأحمدي.

فلمـا أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «خيرُ فُرسانِنا أبو قتادة وخير رجَّالتِنا سَلَمة». فأعطاني رسول الله ﷺ سَهْمَ الفارس والراجل جميعاً، ثم أردفني وراءه على العَضْباء[1] راجعين إلى المدينة. فلما كان بيننا وبينها قريبٌ من ضحوة - وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يُسبق - جعل ينادي: هل من مسابق؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مُرْدِفي[2]، فقلت له: أما تُكرم كريماً، ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا، إلا رسول الله ﷺ. قال قلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمِّي - خلِّني فلأسابق الرجل. قال: «إن شئت». قلت: اذهب إليك. فطفـر عن راحلتـه، وثنيت رجلي فطفرت عن الناقة، ثم إنِّي ربطت عليه[3] شَرَفاً أو شَرَفين[4] - يعني استبقيت من نَفَسي -، ثم إني عدوت حتى ألحقه فأصكُّ بين كتفيه بيدي، قلت: سبقتك والله! أو كلمة نحوها. قال: فضحك، وقال: إن أظنُّ، حتى قدمنا المدينة. وهكذا رواه مسلم[5]؛ وعنـده: فسبقته إلى المدينة، فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. كذا في البداية[6].

شجاعة أبي حدرد أو عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه

(قتاله مع رجلين والظفر عليهما)

أسند ابن إسحاق[7] عن أبي حدرد رضي الله عنه، قال: تزوجت امرأة

---

(١) العضباء: اسم ناقة رسول الله ﷺ.

(٢) في الأصل: «مردفاً» وما أثبتناه من «البداية» التي ينقل منها.

(٣) ربطتُ عليه: تأخرت عنه.

(٤) شرفاً: شوطاً.

(٥) مسلم ٥/١٨٩.

(٦) البداية ٤/١٥٢.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٩.

من قومي فأصدقتها مئتي درهم، قال: فأتيت رسولَ الله ﷺ أستعينه على نِكاحي. فقال: «كم أصدقتَ؟» فقلت: مئتي درهم. فقال: «سبحان الله! والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم! والله ما عندي ما أعينك به». فلبثت أياماً؛ ثم أقبل رجل من جُشَم بن معاوية يقال له رِفاعة بن قيس ـ أو قيس بن رفاعة ـ في بطن عظيم من جُشَم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة[1]؛ يريد أن يجمع قيساً على محاربة رسول الله ﷺ، وكان ذا اسم وشَرَف في جُشَم. قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين، فقال: «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم»، وقدَّم لنا شارفاً عجفاء[2]، فحُمِلَ عليها أحدنا، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمها الرجال[3] من خلفها بأيديهم حتى استقلَّت[4] وما كادت؛ وقال: «تبلَّغوا على هذه»[5].

فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، فكَمَنتُ في ناحية، وأمرت صاحبيَّ فكَمَنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبّرت وشددت في العسكر فكبّرا وشدّا معي، فوالله إنا كذلك ننتظر أن نرى غِرَّة[6] أو نرى شيئاً، وقد غَشِينَا الليلُ حتى ذهبت فحمة العشاء؛ وقد كان لهم راعٍ قد سرحَ في ذلك البلد فأبطأ عليهم، وتخوّفوا عليه. فقامَ صاحبهُم رفاعة بن قيس، فأخذ سيفه فجعله في عنقه، فقال: والله لأتيقنَنّ أمر راعينا ولقد أصابه شرّ. فقال نفر ممَّن معه: والله لا تذهب، نحن نَكْفيك. فقال: لا، إلا أنا. قالوا: نحن معك. فقال: والله

---

(١) اسم موضع قريب من المدينة.
(٢) أي: ناقة مسنة هزيلة.
(٣) أي: أعانوها.
(٤) استقلت: نهضت.
(٥) أي: ابلغوا المكان.
(٦) الغِرَّة: الغفلة.

لا يتبعني منكم أحد، وخرج حتى مرّ بي. فلما أمكنني، نفحتُه بسهمٍ فوضعته في فؤاده، فوالله ما تكلّم فوثبت إليه، فاحتززت رأسه، ثم شددت ناحية العَسْكر وكبّرت، وشدّ صاحباي وكبّرا، فوالله ما كان إلا النجاء ممّن كان فيه. عندك عندك[1]، بكل ما قدروا عليه من نسائهم، وأبنائهم، وما خفّ معهم من أموالهم، واستَقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة؛ فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معي، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صَداقي؟ فجمعت إليَّ أهلي. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[3] وغيرُه، إلا أن عنده عبدالله بن أبي حدرد[4] رضي الله عنه؛ كما في الإصابة[5].

شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه

(كسره رضي الله عنه تسعة أسياف في يوم مؤتة)

أخرج البخاري[6] عن خالد بن الوليد رضي الله عنه، يقول: لقد دُقَّ في يدي يوم مؤتة تسعةُ أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة[7] يمانية. وأخرجه ابن أبي شيبة[8]، كما في الاستيعاب[9]؛ والحاكم[10]، وابن سعد[11].

---

(١) عندك عندك: كلمتان بمعنى الإغراء أي خذه.

(٢) البداية ٤/٢٢٣.

(٣) أحمد ٦/١١.

(٤) نعم، في هذا الموضع، لكن أخرجه في ٣/٤٤٨ مختصراً على أوله وفيه (أبو حدرد)، فكأن الحافظ ابن حجر ما عرف ذلك.

(٥) الإصابة ٢/٢٩٥.

(٦) البخاري ٥/١٨٣.

(٧) في الأصل: «صفحة»، وما أثبتناه من البخاري، ومعناها: السيف العريض.

(٨) ابن أبي شيبة ١٤/٥١٦.

(٩) الاستيعاب ١/٤٠٨.

(١٠) الحاكم ٣/٤٢.

(١١) طبقاته ٤/٢٥٣ و٧/٣٩٥.

(قتله هرمز)

وأخرج الحاكم[1] عن أوس بن حارثة بن لأم رضي الله عنه، قال: لم يكن أحد أعدى للعرب من هُرْمز، فلما فرغنا من مُسَيْلمة وأصحابه أقبلنا إلى ناحية البصرة، فلقينا هُرمُز بكاظِمة[2] في جمع عظيم. فبرز له خالد ودعا البراز، فبرز له هُرمُز؛ فقتله خالد بن الوليد رضي الله عنه؛ وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فَنَفَله سَلَبه، فبلغت قلنسوته مئة ألف درهم، وكانت الفُرْس إذا شَرُف الرجلُ جعلوا قلنسوتة مئة ألف درهم.

(بكاء خالد على موته على الفراش)

وأخرج الواقدي عن أبي الزناد، قال: لما حَضَرت خالداً الوفاةُ بكى ثم قال: لقد حضرتُ كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربةُ سيفٍ أو طعنةٌ برمح أو رميةٌ بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير؛ فلا نامت أعين الجبناء. كذا في البداية[3].

شجاعة البراء بن مالك رضي الله عنه

(تشجيعه الناس يوم اليمامة وضربه بالسيف حتى انقطع السيف)

أخرج السَّرّاج في تاريخه عن أنس: أنَّ خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة: قم يا براء. قال: فركب فرسه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم، وإنما هو الله وحدَه والجنة؛ ثم حمل وحمل الناس معه، فانهزمَ أهلُ اليمامة. فلقي البراء رضي الله عنه مُحَكَّم اليمامة[4]،

---

(١) ٢٩٩/٣.

(٢) هي الكويت.

(٣) البداية ١١٤/٧.

(٤) هو قائد جيش مسيلمة.

فضربه البراء وصرعه، فأخذ سيف مُحَكَّم اليمامة فضرب به حتى انقطع.

وعند البغوي عن البراء رضي الله عنه، قال: لقيتُ يوم مسيلمة رجلاً يقال له «حمـار اليمامة» رجلاً جسيماً بيده السيف أبيض، فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقعر[1]، فوقع على قفاه، فأخذت سيفه وأغمدت سيفي، فما ضربت به ضربة حتى انقطع. كذا في الإصابة[2].

(اقتحامه الحديقة من الجدار وقتاله القوم وحده)

وعنـد ابن عبـدالبرّ في الاستيعـاب[3] عن ابن إسحـاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين حتى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها عدوّ الله مسيلمة. فقال (البراء)[4]: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم، فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة.

وأخرجه البيهقي[5] عن محمد بن سيرين: أن المسلمين انتهَوا إلى حائط قد أُغلق بابه فيه رجال من المشركين. فجلس البراء بن مالك رضي الله عنه على ترس فقال: ارفعوني برماحكم، فألقوني إليهم. فرفعوه برماحهم، فألقَوه من وراء الحائط، فأدركوه قد قتلَ منهم عشرة.

وأخرج ابن سعد[6] كما في منتخب الكنز[7] عن ابن سيرين، قال: كتب

---

(١) انقعر: قطع من أسفله.
(٢) الإصابة ١/١٤٣.
(٣) الاستيعاب ١/١٣٨.
(٤) مابين العضادتين إضافة من الاستيعاب.
(٥) السنن الكبرى ٩/٤٤.
(٦) طبقاته ٧/١٦.
(٧) منتخب كنز العمال ٥/١٤٤.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن لا تستعملوا البراء بن مالك فإنه مَهلكة من الهَلْك يقدم بهم.

شجاعة أبي مِحْجن الثقفي رضي الله عنه

(قتاله يوم القادسية حتى ظنُّوا أنه ملك)

أخرج عبدالرزاق[(1)] عن ابن سيرين، قال: كان أبو مِحْجَن الثقفي رضي الله عنه لا يزال يُجلد في الخَمْر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه. فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين، فأرسل إلى أم وَلَد سعد أو إلى امرأة سَعْد يقول لها: إن أبا مِحجَن يقول لك: إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً؛ ليكونَنّ أول من يرجع إليك إلا أن يُقتل، وأنشأ يقول:

كفى حَزَناً أن تلتقي الخيل بالقنا ... وأُترك مشدوداً عليَّ وثاقيا
إذا قمت عنَّاني الحديدُ وغُلِّقت ... مصارعُ دوني قد تُصمُّ المناديا

فذهبت الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعد، فحلّت عنه قيوده، وحُمل على فرس كان في الدار وأُعطي سلاحاً. ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صُلْبه. فنظر إليه (سعد)[(2)] فجعل يتعجَّب منه ويقول: من ذلك الفارس؟! فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله. ورجع أبو مِحجَن رضي الله عنه، وردَّ السلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان.

فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعثَ الله رجلاً على فرس أبلق، لولا

---

(١) عبدالرزاق (١٧٠٧٧).

(٢) إضافة من مُصَنَّف عبدالرزاق كأنها سقطت من الأصل.

أنِّي تركت أبا مِحجَن في القيود لظننتُ أنها بعض شمائل أبي مِحجَن، فقالت: والله إنه لأبو مِحجَن، كان من أمره كذا وكذا؛ فقصّت عليه قصّته. فدعا به وحلّ قيوده، وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبداً. قال أبو محجن رضي الله عنه: وأنا والله لا أشربها أبداً، كنت آنف أن أدعها من أجل جَلْدكم. قال: فلم يشربها بعد ذلك. كذا في الاستيعاب[1]، وسنده صحيح؛ كما في الإصابة[2].

وأخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم عن محمد بن سعد[3] ـ بطوله، وفي حديثه: وانطلق حتى أتى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله. فجعل الناس يقولون: هذا مَلَكٌ! وسعد رضي الله عنه ينظر. فجعل يقول: الضبر[4] ضبر البلقاء، والطعنُ طعن[5] أبي محجن، وأبو مِحْجَن في القَيْد!! فلما هزم العدوّ رجع أبو مِحْجَن حتى وضع رجله في القيد. فأخبرت بنتُ خَصَفَة سعداً بالذي كان من أمره، فقال: لا والله لا أَحدُّ اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على يديه[6] ما أبلاهم. قال: فخلّى سبيله. فقال أبو محجن رضي الله عنه: لقد كنت أشربها إذ كان يقام عليّ الحدّ وأطهَّر منها؛ فأما إذ بَهْرَجْتَنِي[7] فوالله لا أشربها أبداً. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بهذا السند[8]، وفيها: أنهم ظنّوه مَلَكاً من الملائكة. ومن طريقه أخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[9].

---

(١) الاستيعاب ٤/١٨٤.
(٢) الإصابة ٤/١٧٤.
(٣) هو محمد بن سعد بن أبي وقاص.
(٤) الضبر: أن يجمع الفرس قوائمه فيثب.
(٥) في الأصل: «والطفر طفر»، وما أثبتناه هو الأصوب من مصنف ابن أبي شيبة.
(٦) سقطت من الأصل، واستدركناها من مصنف ابن أبي شيبة.
(٧) أي: اسقطت الحَدَّ عني.
(٨) ابن أبي شيبة ١٢/٥٦٠ ـ ٥٦٣.
(٩) الاستيعاب ٤/١٨٧.

وذكـره سيف في «الفتـوح» وساق القصة مطوَّلة، وزاد في الشعر أبياتاً أخرى؛ وفي القصة: فقاتل قتالاً عظيماً، وكان يُكبِّر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد، وكان يقصِف الناس قصفاً منكراً؛ فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه. كذا في الإصابة[1].

شجاعة عمّار بن ياسر رضي الله عنه

(تشجيعه يوم اليمامة وقتاله)

أخرج الحاكم[2]، وأخرجه أيضاً ابن سعد[3] مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: رأيتُ عمَّار بن ياسر رضي الله عنه يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمِنَ الجنة تفرُّون؟! أنا عمار بن ياسر أمِن الجنة تفرون؟! أنا عمار بن ياسر؛ هلمّ إليّ. وأنا أنظر إلى أُذنه قد قطعت فهي تَذَبْذَب وهو يقاتل أشدّ القتال.

(شوقه إلى الجنة عند القتال)

وأخرج أيضاً[4] عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي رضي الله عنه، قال: شهدنا صِفّين مع علي رضي الله عنه وقد وكَلْنا (به)[5] رجلين. فإذا كان من القوم غفلة حمل عليهم، فلا يرجع حتى يخضب سيفَه دماً؛ فقال: اعذروني، فوالله ما رجعت حتى نبا[6] عليَّ سيفي. قال: ورأيت عمَّاراً وهاشم بن عتبة رضي الله عنهما وهو يسعى بين الصفَّين. فقال عمار رضي الله عنه: يا هاشم، هذا والله

---

(١) الإصابة ١٧٤/٤.
(٢) الحاكم ٣٨٥/٣.
(٣) طبقاته الكبرى ٢٥٤/٣.
(٤) الحاكم ٣٩٤/٣.
(٥) من المستدرك.
(٦) أي: كلَّ وارتد ولم يقطع.

ليخلفنّ أمره وليخذلنّ جنده. ثم قال: يا هاشم الجنة تحت الأبارقة[1]، اليوم ألقى الأحبةَّ: محمداً وحزبه. يا هاشم أعور، ولا خير في أعور لا يغشى البأس. قال: فهزّ هاشم رضي الله عنه الراية وقال:

أعور يبغي أهله محَلاّ قد عالج الحياة حتى ملّا
لابدّ أن يَفلّ أو يُفَلاّ

قال: ثم أخذ في وادٍ من أودية صِفَّين. قال عبدالرحمن: ورأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعون عماراً رضي الله عنه كأنه لهم عَلَمٌ.

وأخرجه ابن جرير[2] أيضاً، كما في البداية[3]، وفي حديثه، قال: ورأيت عماراً رضي الله عنه لا يأخذ وادياً من أودية صِفَّين إلا اتَّبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ، ورأيته جاء إلى هاشم بن عتبة ـ وهو صاحب راية علي رضي الله عنه ـ فقال: يا هاشم تقدّم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسنّة، وقدفتحت أبواب الجنة، وتزيّنت الحور العين، اليوم ألقى الأحبّة، محمداً وحزبه. ثم حملا هو وهاشم، فقُتلا ـ رحمهما الله تعالى ـ. قال: وحمل حينئذ علي وأصحابه رضي الله عنهم على أهل الشام حملة رجل واحد، كأنهما كانا[4] ـ يعني عماراً وهاشماً رضي الله عنهما ـ علماً لهم. وأخرجه أيضاً الطبراني، وأبو يعلى ـ بطوله؛ والإمام أحمد باختصار[5]. قال الهيثمي[6]: رجال أحمد وأبي يَعْلى ثقات.

---

(١) أي: السيوف.

(٢) تاريخه ٥/٤٠ ـ ٤١.

(٣) البداية ٧/٢٧٠.

(٤) في الأصل: «كان» وما أثبتناه من تاريخ الطبري.

(٥) أحمد ٢/١٦١ و١٦٤ و٢٠٦.

(٦) مجمع الزوائد ٧/٢٤١.

شجاعة عمرو بن معدِ يكرب الزبيدي رضي الله تعالى عنه

(قتاله يوم اليرموك)

أخرج ابن عائذ في المغازي عن مالك بن عبدالله[1] الخثعمي رضي الله عنه قال: ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك، فخرج إليه عِلْج[2]، فقتله، ثم آخر، فقتله. ثم انهزموا وتبعهم. ثم انصرف إلى خِباء له عظيم، فنزل ودعا بالجِفان[3] ودعا من حوله فقلت: من هذا؟ قال: عمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه.

(قتاله يوم القادسية وحملته فيه وحده)

وأخرج ابن أبي شيبة[4]، وابن عائذ، وابن السَّكَن، وسيف بن عمر، والطبراني[5] وغيرهم - بسند صحيح - عن قيس بن أبي حازم قال: شهدتُ القادسية فكان سعد رضي الله عنه على الناس، فجعل عَمرو بن معدِ يكرب يمرّ على الصفوف ويقول: يا معشر المهاجرين، كونوا أسوداً أشدّاء، فإن الفارسي[6] إذا ألقى رمحه يئس، فرماه أُسْوار من الأساورة[7] بنُشَّابة، فأصاب سِيَة قوسه[8]، فحمل عليه عمرو فطعنه فدقَّ صُلبه، ونزل إليه فأخذ سَلَبه.

---

(١) في الأصل: «عبيدالله»، والصواب ما أثبتناه، وانظر الإصابة ٣/٣٤٧.

(٢) الأعجمي الكافر.

(٣) الجفان: جمع جفنة، وهي القصعة الكبيرة.

(٤) ابن أبي شيبة ١٢/٥٥٨ - ٥٦٠.

(٥) المعجم الكبير ١٧/حديث (٩٨).

(٦) في الأصل: «الفارس» خطأ.

(٧) الأساورة: فرقة ممتازة من مقاتلي الفرس.

(٨) هكذا في الطبراني أيضاً، وسعيد بن منصور (٢٦٩١)، وسية القوس: ما عطف من طرفيها. وفي ابن عساكر - كما سيأتي: أنه أصاب قربوس سرجه. وفي ابن أبي شيبة أنه أصاب فرسه.

وأخرجها ابن عساكر من وجه آخر أطول من هذا، وفي آخرها: إذ جاءته نُشّابة فأصابت قَرَبوس سرجه، فحمل على صاحبها فأخذه كما تؤخذ الجارية، فوضعه بين الصفَّين؛ ثم احتزّ رأسه وقال: اصنعوا هكذا.

وروى الواقدي من طريق عيسى الخياط[1]، قال: حمل عَمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه يوم القادسية وحده، فضرب فيهم، ثم لحقه المسلمون، وقد أحدقوا به وهو يضرب فيهم بسيفه، فنَحّوْهم عنه.

وأخرج الطبراني[2] عن محمد بن سَلَّام الجُمَحِيِّ قال: كتب عمر إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ: إني أمددتك بألفَي رجل: عمرو بن معدِ يكرب، وطليحةَ بن خويلد.

وأخرج الدَّوْلابي عن أبي صالح بن الوجيه قال: في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند، فقتل النعمان بن مُقَرِّن، ثم انهزم المسلمون، وقاتل عَمرو ابن معدِيكرب رضي الله عنه يومئذ حتى كان الفتح، فأثبتته الجراحة، فمات بقرية روذة. كذا في الإصابة[3].

شجاعة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما

(قتاله مع الحجّاج وشهادته)

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير، قال: لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيدَ بن معاوية، وأظهر

---

(١) هذا الرجل هو الخياط وهو الحناط وهو الخباط، وهو عيسى بن أبي عيسى، وانظر تفاصيل ذلك في إكمال ابن ماكولا ٣/٢٧٥، ومؤتلف الدارقطني ٢/٩٤٠، وتوضيح ابن ناصر الدين ٣/٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) المعجم الكبير ١٧/حديث (٩٧).

(٣) الإصابة ٣/١٨.

شتمه، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يُؤتى به إلا مغلولاً وإلا أرسل إليه. فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب، وتُبِرّ قَسَمه؛ فالصلحُ أجمل بك. قال: فلا أبرَّ الله قَسَمه، ثم قال:

ولا ألــينُ لغــير الــحقِّ أســألُــه حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحَجَرُ

ثم قال: والله لضربةٌ بسيف في عزٍ أحب إليّ من ضربة بسَوْط في ذل، ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية. فوجَّه إليه يزيد بن معاوية مُسْلِم بن عُقبة المُرِّي في جيش أهل الشام، وأمره بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة.

قال: فدخل مسلم بن عقبة المدينة، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ، وعَبَث فيها وأسرفَ في القَتْل، ثم خرج منها. فلما كان ببعض الطريق مات، واستخلف حصَين بن نُمير الكِنْدي، وقال: يا ابن بَرْذَعة الحمار احذر خدائع قريش، ولا تعاملهم إلا بالثِّقاف ثم بالقطاف[1]. فمضى حُصين حتى وردَ مكةَ، فقاتلَ بها ابن الزبير رضي الله عنهما أياماً ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: وبلغ حصينَ بن نمير موتُ يزيدُ بن معاوية، فهرب حُصَين بن نُمير. فلما مات يزيد بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم مات مروان ودعا عبدالملك لنفسه، وقام فأجابه أهل الشام، فخطب على المنبر وقال: من لابن الزبير منكم؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين، فأسكته، ثم عاد فأسكته، ثم عاد فقال: أنا يا أمير المؤمنين! رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها. فعقد له (وجهه)[2] في الجيش إلى مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضي الله عنهما، فقاتله بها. فقال ابن الزبير رضي الله عنهما لأهل مكة: احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير أعزّة ما لم يظهروا عليهما، فلم يلبثوا أن ظهر الحجّاج ومن معه على «أبي قُبَيس»، ونصب عليه

(١) الثقاف: الرماح. والقطاف: قطف الرؤوس.

(٢) مابين الحاصرتين إضافة من المجمع.

المنجنيق؛ فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه ـ رضي الله عنهم ـ في المسجد.

فلما كانت الغداة ـ التي قُتل فيها ابن الزبير ـ دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ، وهي يومئذ ابنة مئة سنة لم يسقط لها سن ولم يفقد لها بصر ـ فقالت لابنها: ياعبدالله ما فعلت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا. وضحك ابن الزبير رضي الله عنهما فقال: إن في الموت لراحة. قالت: يا بني لعلَّك تتمنّاه لي؟ ما أحبّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك، إمّا أن تملك فتَقَرّ بذلك عيني، وإما أن تُقتل فأحتسبَك. قال: ثم ودَّعها، قالت له: يا بني إياك أن تُعطي خَصْلة من دينك مخافة القتل.

وخرج عنها ودخل المسجد، وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي بهما أن يصيبه المنجنيق، وأتى ابن الزبير رضي الله عنهما آتٍ وهو جالس عند الحجر الأسود، فقال: ألا نفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها؟ فنظر إليه عبدالله ثم قال له: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه ـ يعني أجله ـ، وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان؟ والله لو وجدوكم متعلِّقين بأسْتار الكعبة لقتلوكم. فقيل له: ألا تكلِّمهم في الصُّلح؟ قال: أَوَحين صُلْحٍ هذا؟ والله لو وجدوكم فيها لذبحوكم جميعاً، وأنشد يقول:

ولستُ بمبتاعِ الحياةِ بسُبَّةٍ ولا مُرْتَقٍ مِنْ خشية الموت سُلّما
أنافس سهماً إنه غير بارحٍ ملاقي المنايا أيَّ حرف تيمّما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول: ليُكِنَّ أحدكم سيفه كما يُكِنُّ وجهه، لا ينكسر فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيلِ الأول، ولا أَلِمتُ جُرحاً قط إلا أنْ آلم الدواء. قال: فبينما هم كذلك إذ دُخِلَ عليهم من باب بني جُمَح فيهم أسْوَد. قال: من هؤلاء؟ قيل: أهلُ حمص، فحمل عليهم ومعه سيفان، فأول من لقيه الأسود، فضربه بسيفه حتى أطنّ رجله[1]، فقال له الأسود: أخْ يا ابن الزانية؟ فقال له ابن الزبير رضي الله

(١) أطن رجله: قطعها.

عنهمـــا: اخسأ يا ابن حام[1]، أسمـاء زانية!؟ ثم أخـرجهم من المسجـد، وانصرف. فإذا قوم قد دخلوا من باب بني سَهْم، فقال: من هؤلاء؟ قيل: أهل الأردن، فحمل عليهم وهو يقول:

لا عهــد لي بغـــارة مثـــل الـسَّيْلْ لا ينـجـلي غبـــارهـــا حتـى الـليل

فأخرجهم من المسجد، فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم، فحمل عليهم وهو يقول:

لو كان قِرْني[2] واحداً كفيته

قال: وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوّه بالآجر وغيره، فحمل عليهم، فأصابته آجرة في مفرقه حتى فَلَقَت رأسه؛ فوقف وهو يقول:

ولسنـا على الأعقـاب تُدمى كُلومنـا ولكن على أقــدامنـا تقـطر الـدِّمـا

قال: ثم وقع فأكبّ عليه مَوْلَيان له، وهما يقولان:

العبد يحمي ربَّه ويحتمي

قال: ثم سِير إليه، فحُـزّ رأسه. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه: عبـدالملك بن عبدالرحمن الذِّماري وثَّقه ابن حِبَّان وغيره، وضعّفه أبو زُرعة وغيره. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] ـ مطوّلاً؛ وأبو نُعيم في الحلية[5] ـ بنحوه مختصراً؛ والحاكم في المستدرك[6] ـ قطعة من أوله.

---

(١) ينسب النسابون السود إلى حام بن نوح.

(٢) القرن: الخَصْم.

(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٥٥.

(٤) الاستيعاب ٢/٢٠٣.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٣١.

(٦) الحاكم ٣/٥٥٠.

وأخرج أبو نُعيم[1]، والطبراني أيضاً عن أبي إسحاق[2]، قال: أنا حاضر قتل ابنِ الزبير رضي الله عنهما يوم قتل في المسجد الحرام، جعلت الجيوشُ تدخل من باب المسجد، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم، فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شُرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته، وهو يتمثل بهذه الأبيات:

أسماءُ إن قُتلتُ لا تبكيني ... لم يبقَ إلا حَسَبي وديني
وصارم لانت به يميني

قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

الإنكار على من فرّ في سبيل الله

(إنكار الصحابة على سَلَمة بن هشام)

أخرج الحاكم[4] عن أم سَلَمة رضي الله عنها أنها قالت لامرأة سَلَمة بن هشام بن المغيرة: مالي لا أرى سَلَمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فُرّار، أفررتم في سبيل الله عزّ وجلّ؟! حتى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه. قال الحاكم ـ ووافقه الذهبي ـ: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه. وأخرجه ابن إسحاق مثله[5]؛ كما في البداية[6].

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٣٣.

(٢) هو أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبدالله، وقد أضاف بعض من نشر الكتاب إسماً إليه فجعله: «إسحاق بن أبي إسحاق» وهو خطأ بَيّن.

(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٥٦.

(٤) الحاكم ٣/٤٢.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٦) البداية ٤/٢٤٩.

(إنكار رجل على أبي هريرة)

وأخرج الحاكم[1] من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد كان بيني وبين ابن عمّ لي كلام، فقال: إلّا فرارك يوم مؤتة، فما دَرَيت أيّ شيء أقول له.

الندامة والجزع من الفرار

(ندامة ابن عمر وأصحابه على الفرار يوم مؤتة وقوله عليه السلام لهم)

أخرج الإمام أحمد[2] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: كنت في سريّة من سرايا رسول الله ﷺ، فحاص الناس حَيْصة، وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع؛ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغَضَب؟! ثم قلنا: لو دخلنا المدينة ثم بتنا[3]. ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة وإلاّ ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة؛ فخرج، فقال: من القوم؟ قال: قلنا نحن فرّارون. فقال: «لا، بل أنتم الكرّارون، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين». قال: فأتيناه حتى قبّلنا يده.

وعنده أيضاً عنه[4]، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة. فلما لقينا العدوّ انهزمنا في أول غادِية، فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاختفينا، ثم قلنا: لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه، فخرجنا إليه ثم التقيناه، فقلنا: نحن الفرّارون

---

(١) الحاكم ٣/٤٢.
(٢) أحمد ٢/٢٣ و٥٨ و٧٠ و٨٦ و٩٩ و١٠٠ و١١٠.
(٣) في الأصل: «قتلنا»، وما أثبتناه من مسند أحمد ٢/٧٠.
(٤) تقدم تخريجه.

يا رسول الله، فقال: «بل أنتم العكّارون[1] وأنا فئتكم». قال الأسود: «وأنا فئة كل مسلم». كذا في البداية[2].

وأخرجه البيهقي[3] عن ابن عمر - رضي الله عنهما - بمعناه، وفي حديثه: فقلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله فقال: «بل أنتم العكّارون». فقلنا: يا نبي الله، أردنا أن لا ندخل المدينة، وأن نركب البحر. قال: «لا تفعلوا، فإني فئة كل مسلم». وأخرجه أيضاً أبو داود[4]، والترمذي[5]: وحسّنه، وابن ماجة[6] - بنحو رواية الإمام أحمد، كما في التفسير لابن كثير[7]؛ وابن سعد[8] بنحوه.

(جزع المهاجرين والأنصار على الفرار يوم الجسر وقول عمر لهم)

وأخرج ابن جرير[9] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبدالله بن زيد رضي الله عنه، فنادى: الخبر يا عبدالله بن زيد؟ وهو داخل المسجد، وهو يمرّ على باب حجرتي، فقال: ما عندك يا عبدالله بن زيد؟ قال: أتاك الخبر يا أمير المؤمنين. فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر أمراً فحدَّث عنه كان أثبت خبراً منه. فلما قَدِمَ فَلُّ الناس[10]. ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين

---

(١) العَكَّارون: الكرارون إلى الحرب.

(٢) البداية ٤/٢٤٨.

(٣) السنن الكبرى ٩/٧٧.

(٤) أبو داود (٢٦٤٧) و(٥٢٢٣).

(٥) الترمذي (١٧١٦).

(٦) ابن ماجة (٣٧٠٤).

(٧) تفسير ابن كثير ٢/٢٩٤.

(٨) طبقاته ٤/١٤٥.

(٩) تاريخه ٣/٤٥٩.

(١٠) أي: المنهزمون.

والأنصار من الفِرار. قال: لا تجزعوا يا معشر المسلمين، أنا فئتكم إنما انحزتم إليّ.

(جزع معاذ القاري عن الفرار يوم الجسر وقول عمر له)

وأخرج ابن جرير أيضاً[(1)]: عن محمد بن عبدالرحمن بن الحُصين وغيره؛ أنَّ معاذاً القاري رضي الله عنه أخا بني النجار كان ممن شهدها ففرّ يومئذ ـ أي يوم وقعة جسر أبي عُبيد ـ، فكان إذا قرأ هذه الآية: ﴿ومن يولِّهم يومئذ دُبَره إلا متحرِّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة، فقد باءَ بغضبٍ من الله ومأواه جهنمُ وبئس المصير﴾[(2)]؛ بكى. فيقول له عمر رضي الله عنه: لا تبكِ يا معاذ، أنا فئتك، وإنما انحَزت إليّ.

(ذهاب سَعْد بن عبيد القارئ إلى الأرض التي فرّ منها لغسل ما وقع منه)

وأخرج ابن سعد[(3)] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد رضي الله عنهما ـ قال وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان انهزم يوم أُصيب أبو عُبيد، وكان يسمى «القارىء» ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يُسمّى القارىء غيره ـ قال: فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هل لك في الشام؟ فإن المسلمين قد نُزِفوا به[(4)]، وإن العدوّ قد ذئروا[(5)] عليهم، ولعلك تغسل عنك الهُنيهة[(6)]. قال: لا، إلا الأرض التي فررت منها، والعدوّ الذين صنعوا بي ما صنعوا. قال: فجاء إلى القادسية فقُتل.

---

(١) تاريخه ٣/٤٥٩.
(٢) الأنفال ١٦.
(٣) طبقاته ٣/٤٥٨.
(٤) نزفوا: قلّوا به.
(٥) أي: اجترأوا.
(٦) الهُنيهة: الفرار.

تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانته

(إعطاؤه عليه السلام سلاحه لأسامة أو علي حين لم يغز)

أخرج الإمام أحمد[1] والطبراني[2] عن جبلة - يعني ابن حارثة رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا لم يغزُ أعطى سلاحه علياً أو أُسامة رضي الله عنهما. قال الهيثمي[3]: ورجال أحمد ثقات.

(إعطاء رجل من الأنصار جهازه رجلاً آخر حين مرض)

وأخرج أبو داود[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن فتى من أَسْلَمَ قال: يا رسول الله إني أُريد الجهاد، وليس لي مال أتجهّز به. قال: «اذهب إلى فلان الأنصاري، فإنه قد تجهّز فمرض، فقُلْ له: إن رسول الله يقرئك السلام، وقل له: ادفع إليّ ما تجهّزتَ به». فأتاه فقال له ذلك، فقال لامرأته: يا فلانة ادفعي إليه، ما جهّزتني به ولا تحبسي منه شيئاً، فوالله لا تحبسين منه شيئاً؛ فيبارَك لك فيه. وأخرجه مسلم[5]، والبيهقي[6] أيضاً عن أنس رضي الله عنه، بنحوه.

(الدلالة على من يعين الخارج في سبيل الله)

وأخرج مسلم[7] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل

---

(١) سقط جميع مسند جبلة بن حارثة من طبعة المسند الأحمدي، وهو يقع في القسم الخامس عشر من مسند الأنصار، كما بيناه في المسند الجامع ٤/٤٥٩ - ٤٦٠. وانظر جامع المسانيد والسنن لابن كثير ١/الورقة ٢٤٥، وأطراف المسند لابن حجر ١/الورقة ٦٥.

(٢) المعجم الكبير (٢١٩٤).

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٣.

(٤) أبو داود (٢٧٨٠).

(٥) مسلم ٦/٤١.

(٦) السنن الكبرى ٩/٢٨.

(٧) مسلم ٦/٤١.

إلى النبي ﷺ فقال: إني أُبْدِعَ بي[1] فاحملني. فقال: «ما عندي». فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدلّه على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: «مَن دلَّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله». وأخرجه البيهقي[2] عن أبي مسعود رضي الله عنه ـ بنحوه.

(تحريضه ﷺ الصحابة على إعانة الخارجين)

وأخرج البيهقي[3]، والحاكم[4] وصحّحه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أراد أن يغزو: فقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار، إن من إخوانكم قوماً ليس لهم مال ولا عشيرة فَلْيَضُمَّ أحدُكم إليه الرجلين أو الثلاثة» (قال)[5]: فما لأحدنا من ظهر جَمَله[6] إلا عُقبة[7] كعقبة أحدهم. قال: فضممت إليّ اثنين أو ثلاثة ما لي عُقْبة إلا كعقبة أحدهم.

(إعانة رجل من الأنصار واثلة بن الأسقع)

وأخرج البيهقي[8] أيضاً عن واثِلة بن الأَسْقَع رضي الله عنه قال: نادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فخرجت إلى أهلي وأقبلت؛ وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ، فطفقت في المدينة أنادي: ألَا من يحمل رجلًا له سهمه[9]؟ فنادى شيخ من الأنصار، قال: لنا سهمه على أن نحمله عُقبة وطعامه معنا.

---

(١) أي: انقطع بي.
(٢) السنن الكبرى ٩/٢٨.
(٣) السنن الكبرى ٩/١٧٢.
(٤) الحاكم ٢/٩٠.
(٥) إضافة منا للتوضيح.
(٦) في الأصل: «جمل» وما أثبتناه من الحاكم.
(٧) العقبة: نوبة ركوب.
(٨) السنن الكبرى ٩/٢٨.
(٩) يريد أنه يعطي لمن يحمله سهمه من الغنيمة.

قلت: نعم. قال: فسِرْ على بركة الله. فخرجتُ مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا، فأصابني قلائص[1] فسقتهن حتى أتيته. فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مُدْبرات، ثم قال: سقهن مُقْبلات. فقال: ما أرى قلائصَك إلا كراماً!! قال: إنما هي غنيمتك التي شرطت. قال: خذ قلائصك ابن أخي! فغيرَ سهمك أردنا. قال البيهقي: يشبه أن يكون أراد أنا لم نقصد بما فعلنا الإجارة، وإنما قصدنا الاشتراك في الأجر والثواب.

(قول عبدالله في الإعانة في سبيل الله)

وأخرج الطبراني عن عبدالله رضي الله عنه، قال: أن أُمتِّعَ[2] بسوط في سبيل الله أحبّ إليّ من أن أحج حَجّة بعد حَجّة. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

الجهاد بالأجر

(قصة رجل مع عوف بن مالك)

أخرج الطبراني[4] عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ في سريَّة، فقال رجل: أخرج معك على أن تجعل لي سَهْماً من المغنم، ثم قال: والله ما أدري أتغنمون أم لا؟ ولكن اجعل لي سهماً معلوماً. فجعلت له ثلاثة دنانير، فغزونا، فأصبنا مغنماً. فسألتُ النبي ﷺ عن ذلك. فقال النبي[5] ﷺ: «ما أجد له في الدنيا والآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة التي

(١) القلائص، جمع قلوص، وهي: الناقة الشابة.

(٢) أُمَتِّع: أُعطي.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٨٤.

(٤) المعجم الكبير ١٨/حديث (١٤٦).

(٥) في الأصل: «فقال له النبي»، ولا معنى لها، ولفظة «له» لا وجود لها في «المعجم الكبير للطبراني».

أخذها». قال الهيثمي[1]: وفيه بقيَّة وقد صرح بالسماع[2]. انتهى.

(قصة رجل مع يعلى بن منية)

وأخرج البيهقي[3] عن عبدالله ابن الديلمي: أن يعلى بن مُنْيَة رضي الله عنه، قال: أذَّن رسول الله ﷺ بالغزو - وأنا شيخ كبير ليس لي خادم -، فالتمست أجيراً وأُجري له سهمه؛ فوجدت رجلاً. فلما دنا الرحيل أتاني فقال: ما أدري ما السُّهمان؟ وما يبلغ سهمي؟ فسمِّ لي شيئاً كان السهم أو لم يكن، فسمّيت له ثلاثة دنانير. فلما حضرت غَنِيمةٌ أردت أن أُجري له سهمه؛ فذكرت الدنانير؛ فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره. فقال: «ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا - أظنُّه قال: والآخرة - إلا دنانيره التي سَمَّى».

فيمن يغزو بمال غيره

(سؤال ميمونة بنت سعد النبي ﷺ عن ذلك وجوابه)

أخرج الطبراني[4] عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنهما أنها قالت: أفتنا يا رسول الله عمَّن لم يغزُ وأعطى مالَهُ يُغْزَى عليه، فله أجر أم للمنطلق؟ قال: «له أجر مالِه وللمنطلق أجر ما احتسب من ذلك». قال الهيثمي[5]: وفيه من لم أعرفهم.

---

(١) مجمع الزوائد ٣٢٣/٥.
(٢) فهو وإن صَرَّح بالسماع لكنه ضعيف أصلاً، لأنه كان يدلس تدليس التسوية، وهذا أمر قادح في عدالته.
(٣) السنن الكبرى ٣٣١/٦.
(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٦٩).
(٥) مجمع الزوائد ٣٢٣/٥.

البدل في البعث

(قصة رجل مع علي)

أخرج البيهقي وغيره عن علي بن أبي ربيعة الأسديّ رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بابن له بدلاً من بعث، فقال علي رضي الله عنه: لَرَأيُ شيخ أحبّ إليّ من مشهد شاب. كذا في الكنز[1].

الإنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله

(إنكار عمر على شاب سأل الناس للخروج في سبيل الله)

أخرج البيهقي عن نافع، قال: دخل شابٌ قويٌّ في المسجد وفي يده مشاقص[2]، وهو يقول: من يعينني في سبيل الله؟ فدعا به عمر رضي الله عنه، فأُتِي به. فقال: من يستأجر مني هذا يعمل في أرضه؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا أمير المؤمنين، بكم تأجره كل شهر؟ قال: بكذا وكذا. قال: خذه فانطلق به. فعمل في أرض الرجل أشهراً، ثم قال عمر رضي الله عنه للرجل: ما فعل أجيرنا؟ قال: صالحٌ يا أمير المؤمنين، قال: ائتني به وبما اجتمع له من الأجر. فجاء به وبصُرّة من دراهم. فقال: خذ هذه، فإن شئت فالآن اغزُ، وإن شئت فاجلس. كذا في الكنز[3].

القرض للجهاد

(سؤال الصحابة النبي عليه السلام عنه وجوابه)

أخرج أبو يعلى[4] عن عُبيدالله بن عبدالله (عن)[5] ابن مسعود رضي الله

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٤ (= ١٤٣١٤).

(٢) جمع مشقص وهو النصل العريض.

(٣) كنز العمال ٢/٢١٧.

(٤) أبو يعلى (٥٣٩٦).

(٥) إضافة من أبي يعلى يفسد السند من غيرها.

عنه، قال: جاء رجل فقال: هل سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول في الخيل شيئاً؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. اشتروا على الله واستقرضوا على الله». قيل: يا رسول الله، كيف نشتري على الله ونستقرض على الله؟ قال: «قولوا: أقرضنا إلى مَقَاسمنا، وبِعْنا إلى أن يفتح الله (لنا)[1]، لا تزالون بخير مادام جهادُكم خَضِراً[2]، وسيكون في آخر الزمان قوم يَشكُّون في الجهاد؛ فجاهدوا في زمانهم، ثم اغزوا فإن الغزو يومئذ خَضِر». قال الهيثمي[3]: وفيه بَقِيَّة وهو مدلِّس، وبقية رجاله ثقات[4]. انتهى.

تشييع المجاهد في سبيل الله وتوديعه

(مشيه عليه السلام وما كان يقول لهم)

أخرج الحاكم[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغَرْقد حين وجههم[6]، ثم قال: «انطلقوا على اسم الله، اللهمَّ أعنهم». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأخرج أيضاً[7] عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: دُعي عبدالله بن يزيد إلى طعام، فلما جاء قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودّع جيشاً قال: «أستودعُ الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم».

---

(١) إضافة من أبي يعلى ومجمع الزوائد.

(٢) أي: طري محبوب لما ينزل الله فيه من النصر ويسهل من الغنائم.

(٣) مجمع الزوائد ٥/ ٢٨٠.

(٤) كذا قال، وهو حديث ضعيف فيه علتان: الأولى، ضعف بقية بن الوليد وتدليسه، فإن تدليسه شر أنواع التدليس، والثانية: الإنقطاع، فإن عُبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود لم يلق عم أبيه عبدالله بن مسعود، كما في تهذيب الكمال ١٩/ ٧٣ وغيره.

(٥) الحاكم ٢/ ٩٨.

(٦) لقتل كعب بن الأشرف اليهودي.

(٧) الحاكم ٢/ ٩٧.

(تشييع أبي بكر جيش أسامة)

وأخرج ابن عساكر من طريق سيف عن الحسن، فذكر الحديث في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه، وفيه: ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه حتى أتاهم، فأشخصهم وشيّعهم وهو ماشٍ، وأسامة راكب، وعبدالرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله ﷺ، لتركبنّ أو لأنزلنّ. فقال: والله لا تنزل، ووالله لا أركب، وما عليّ أن أغبر قدميّ ساعة في سبيل الله! فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مئة حسنة تكتب له، وسبع مئة درجة ترفع له، وتمحى عنه سبع مئة خطيئة. حتى إذا انتهى قال له: إن رأيتَ أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل؟ فأذن له. كذا في كنز العمال[1].

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان أمير رُبْع من تلك الأرباع[2]، فزعموا أنَّ يزيد قال لأبي بكر: إما أن تركب وإما أن أنزل، فقال أبو بكر: ما أنت بنازلٍ وما أنا براكبٍ، إنِّي أحتسبُ خُطاي هذه في سبيل الله، فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي عن صالح بن كَيْسان ـ بنحوه، كما في الكنز[3].

وأخرج البَيْهقيُّ[4]: عن جابر الرُّعَيني[5] أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ شيّع جيشاً، فمشى معهم فقال: الحمد لله الذي اغبرت أقدامنا في سبيل الله!! فقيل له: وكيف اغبرت وإنما شيّعانهم؟ فقال: إنا جهّزناهم وشيّعناهم

---

(١) كنز العمال ٣١٤/٥.

(٢) كانت الجيوش التي توجهت إلى الشام أربعة، هذا أحدها.

(٣) كنز العمال ٢٩٥/٢.

(٤) السنن الكبرى ١٧٣/٩.

(٥) تحرف في الأصل إلى: «البرعيني»، وهذا الحديث رواه سعيد بن جابر الرعيني عن أبيه (انظر ثقات ابن حبان ٣٥٢/٦)، ووقع في كنز العمال: «جبير» وهو خطأ أيضاً. وسعيد وأبوه هذا مجهولان.

ودَعَوْنا لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة، بنحوه، كما في الكنز[1]. وأخرجه ابن أبي شيبة عن قيس نحو حديث مالك مختصراً.

(تشييع ابن عمر للغزاة وما قال لهم)

وأخرج البيهقي[2] عن مجاهد، قال: خرجتُ إلى الغزو فشيَّعنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فلما أراد فراقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكماه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا استُودع شيئاً حفظه، وأنا أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما».

استقبال الغزاة

(خروج الناس من المدينة عندما رجع الصحابة من تبوك)

أخرج أبو داود[3] عن السائب بن يزيد رضي الله عنه، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقَّاه الناس، فلقيته مع الصبيان على ثنيَّة الوداع.

وأخرجه البيهقي[4] عن السائب رضي الله عنه، قال: لما قدم النبي ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقَّونه إلى ثنيَّة الوداع. فخرجت مع الناس وأنا غلام، فتلقَّيناه.

الخروج في سبيل الله في رمضان

(خروجه عليه السلام في رمضان لبدر وغزوة الفتح)

أخرج الترمذي[5] عن عمر رضي الله عنه، قال: غزونا مع النبي ﷺ في

---

(١) كنز العمال ٢/٢٨٨.

(٢) السنن الكبرى ٩/١٧٣.

(٣) أبو داود (٢٧٧٩) وانظر المسند الجامع ٦/حديث (٣٩٧٧).

(٤) السنن الكبرى ٩/١٧٥.

(٥) الترمذي (٧١٤). وأخرجه البزار (٢٩٦).

رمضان يوم بدر، ويوم الفتح، الحديثَ. كذا في الفتح[1].

وأخرجه أيضاً ابن سعد[2]، والإمام أحمد[3] عن عمر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوتين في رمضان: يوم بدر، ويوم الفتح، فأفطرنا فيهما. وهو حسن. كذا في الكنز[4].

وعند الإمام أحمد[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان أهل بدر ثلاث مئة وثلاثة عشر، وكان المهاجرون يوم بدر ستة وسبعين، وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضين من شهر رمضان يوم الجمعة. كذا في البداية[6].

وأخرجه البزّار[7] أيضاً إلا أنه قال: ثلاث مئة وبضعة عشر؛ وقال: وكانت الأنصار مئتين وستاً وثلاثين، وكان لواء المهاجرين مع علي رضي الله عنه. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني[9] كذلك، وفيه الحجَّاج بن أرْطاة وهو مدلِّس. انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبا رُهْمٍ كلثومَ بن حُصَين بن عتبة بنِ خَلَف الغِفاري رضي الله عنه، وخرج لعشر مضَين من شهر رمضان، فصام وصام الناسُ معه حتى إذا كان بالكُدَيد بين عُسْفان وأَمَج، أفطر، ثم مضى حتى نزل مَرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين. وروى البخاري[10]،

---

(١) فتح الباري ٤/١٣١.
(٢) طبقاته ٢/٢١.
(٣) أحمد ١/٢٢.
(٤) كنز العمال ٤/٣٢٩.
(٥) أحمد ١/٢٤٨.
(٦) البداية ٣/٢٦٩.
(٧) كشف الأستار (١٧٨٣).
(٨) مجمع الزوائد ٦/٩٣.
(٩) المعجم الكبير (١٠٢٣٧).
(١٠) البخاري ٣/٤٣ و٤/٦٠ و٥/١٨٥. وانظر المسند الجامع ٩/حديث (٦٤٣٢).

نحوه. كذا في البداية[1]. وأخرجه الطبراني[2]، مثله في حديث طويل، قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند عبدالرزاق[4]، وابن أبي شَيْبة[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان، فصامَ حتى بلغ الكُدَيد.

وعند عبدالرزاق[6] أيضاً عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان، فصام حتى مرّ بقُدَيد في الطريق، وذلك في نحو الظهيرة، فعطش الناس، وجعلوا يمدّون أعناقهم وتتوق أنفسهم إليه. فدعا رسول الله ﷺ بقَدَح فيه ماء، فأمسَكَهُ على يده حتى رآه الناس، ثم شرب فشرب الناس. كذا في كنز العمال[7]. وأخرج الحديث أيضاً مسلم[8]، والترمذي[9]، والنسائي[10]، ومالك[11] من طرق ابن عباس رضي الله عنهما، كما في جمع الفوائد[12].

كتابة اسم من خرج في سبيل الله

(قصة رجل في هذا الباب)

---

(١) البداية ٤/٢٨٥.
(٢) في الأوسط.
(٣) مجمع الزوائد ٦/١٦٧.

(٤) عبدالرزاق (٤٤٧١) و(٤٤٧٢).
(٥) ابن أبي شيبة ١٤/٥٠٣.
(٦) عبدالرزاق (٤٤٧٣).
(٧) كنز العمال ٤/٣٣٠.
(٨) مسلم ٣/١٤٠ و١٤١.
(٩) الترمذي (٧٥٠).
(١٠) النسائي ٤/١٨٤ و١٨٩.
(١١) الموطأ ١٩٦.
(١٢) جمع الفوائد ١/١٥٩.

أخرج البخاري [1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ، ولا تسافرنَّ امرأة إلا ومعها مَحْرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله اكتتبتُ في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجَّة. قال: «اذهب فاحجُجْ مع امرأتك».

الصلاة والطعام عند القدوم

(صلاته عليه السلام عند القدوم)

أخرج البخاري [2] عن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قَدِمَ من سفر ضُحىً دخلَ المسجدَ، فصلّى رَكْعتين قبل أن يجلس. وأخرج أيضاً [3] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: كنتُ مع النبي ﷺ في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي: «ادخل المسجد فصلّ ركعتين».

(ذبح البقرة عند القدوم لأكل الناس)

وأخرج أيضاً عنه [4]، قال: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة. زاد مُعاذ عن شعبة عن مُحارب سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: اشترى منّي النبي ﷺ بعيراً بأُوقيتين ودرهم أو درهمين، فلما قدم صِراراً [5] أمر ببقرة فذُبحت، فأكلوا منها. فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلّي ركعتين، ووزنَ لي ثمنَ البعير.

---

(١) البخاري ٣/٢٤ و٤/٧٢ و٨٧ و٧/٤٨.
(٢) البخاري ١/١٢٠. وأخرجه مسلم ٨/١٠٥ فهو متفق عليه.
(٣) البخاري ١/١٢٠.
(٤) البخاري ٣/١٥٣ و٢١١ و٤/٩٤ و٩٥. وأخرجه مسلم أيضاً، فانظر تفاصيل من أخرجه في المسند الجامع ٤/حديث (٢٥٣٠).
(٥) اسم موضع قريب من المدينة.

خروج النساء في الجهاد في سبيل الله

(خروج عائشة في غزوة بني المصطلق)

أخرج ابن إسحاق[1] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرَع بين نسائه، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه. فلما كان غزوة بني المُصطَلِق أقرع بين نسائه، كما (كان)[2] يصنع، فخرج سهمي عليهنَّ معه؛ فخرج بي رسول الله ﷺ. قالت: وكان النساء إذ ذاك (إنَّما) يأكلن العُلَق[3] لم يَهجهنَّ[4] اللحم فيَثْقُلْن؛ وكنت إذا رُحِّلَ (لي) بعيري جلستُ في هودجي؛ ثم يأتي القوم الذين كانوا يُرَحِّلون لي فيحملونني ويأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدُّون بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به.

قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجَّه قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فباتَ به بعض الليل، ثم أذَّن مؤذنٌ في الناس بالرحيل، فارتحلَ الناسُ، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عِقْدٌ لي فيه جَزْع ظفار[5]. فلما فرغت انسلَّ من عُنقي ولا أدري. فلما رجعت إلى الرَّحْل ذهبتُ ألتمسه في عنقي فلم أجده ـ وقد أخذَ الناسُ في الرحيل ـ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خِلافي الذين كانوا يُرَحِّلون

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ ـ ٣٠٧.

(٢) من سيرة ابن هشام، وليست في الأصل، وكذلك كل ما وضعناه بين قوسين، فإن المصنف نقله من «البداية»، وهو مطبوع كثير التصحيف والتحريف والسقط، وقد قابلنا النص على سيرة ابن هشام والبخاري. وانظر المسند الجامع ٢٠/حديث (١٧٢٥٦).

(٣) العُلَق؛ جمع علقة، قدر ما يُمْسك الرمق.

(٤) التهييج: كالورم في الجسد.

(٥) أي: خرز ظفاري.

لي البعير، وقد كانوا فرغوا من رَحْلته، فأخذوا الهودجَ وهم يظنُّون أنِّي فيه كما كنتُ أصنعُ، فاحتملوه فشدّوه على البعير ولم يشكُّوا أنِّي فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانـطلقوا به؛ فرجعت إلى العسكر وما فيه (من) داعٍ ولا مجيب، قد انطلق الناس. قالت: فتلفَّفت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتُقدت لرجع الناسُ إلي.

قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مرَّ بي صفوان بن المُعَطَّل السُّلَمي، وكان قد تخلَّف عن العسـكـر لبعض حاجاته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليَّ ـ وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب ـ فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة[1] رسول الله ﷺ!! وأنا متلفِّفة في ثيابي. قال: ما خلَّفك ـ يرحمك الله؟ ـ قالت: فما كلمته، ثم قرَّب إليَّ البعير، فقال: اركبي واستأخرَ عني. قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناسَ، فوالله ما أدركنا الناسُ وما افتُقدت حتى أصبحت، ونزل الناسُ. فلمـا اطمـأنـوا طلع الرجل يقودُ بي، فقال: أهل الإفك ما قالوا، فارتعج[2] العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء؛ وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويَّ لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً؛ إلا أنِّي قد أنكرتُ من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيتُ رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه. كان إذا دخل وعندي أُمي تمرضني. قال: «كيف تيكم؟» لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدتُ في نفسي فقلت: يا رسول الله ـ حين رأيت ما رأيت من جَفـائـه لي ـ لو أذنتَ لي فانتقلت إلى أُمي فمرضتني. قال: «لا عليك». قالت: فانقلبتُ إلى أُمي، ولا عِلْم لي بشيء مما كان، حتى نَقِهت

---

(١) ظعينة: امرأة.

(٢) أي: اضطرب.

من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة.

وكنا قوماً عَرَباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُف التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها، إنما كنا نخرج في فُسَح المدينة[١]، وإنما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن. فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مِسْطَح ابنة أبي رُهْم بن المطَّلب. قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مِرْطها[٢]، فقالت: تعس مِسْطَح، قالت: فقلت: بئس ـ لعمر الله ـ ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً!! قالت: أوَما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك. قلت: أوَقد كان هذا؟ قالت: نعم ـ والله ـ لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضيَ حاجتي، ورجعت؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننتُ أنَّ البكاء سيصدع كبدي. قالت: وقلت لأمِّي: يغفر الله لك! تحدَّث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟! قالت: أي بُنَية، خفِّفي عليك الشأن، فوالله لقلَّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبُّها لها ضرائر إلاَّ كَثَّرن وكثَّر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ فخطبهم ـ ولا أعلم بذلك ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمتُ منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل ـ والله ـ ما علمت منه إلاَّ خيراً، ولا يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي». قالت: وكان كِبْر ذلك عند عبد الله بن أُبيّ بن سلول في رجالٍ من الخزرج مع الذي قال مِسْطح وحَمْنة بنت جَحْش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني[٣] في المنزلة عنده غيرها. فأما زينب فعصَمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادّني لأختها، فَشَقِيَتْ بذلك. فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أُسيد

---

(١) أي: صحراء المدينة.

(٢) المرط: الكساء أو العباءة.

(٣) تناصيني: تساويني أو تنازعني.

ابن حُضير رضي الله عنه: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفِكَهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا أمركَ، فوالله إنهم لأهل أن تُضرب أعناقُهم. قالت: فقام سعد بن عبادة ـ وكان قبل ذلك يُرى رجلاً صالحاً ـ فقال: كذبت ـ لعمر الله ـ ما تُضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا. فقال أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه: كذبت ـ لعمر الله ـ ولكنَّك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: وتساوَرَ الناس[1] حتى كاد يكون بين هذين الحيَّين من الأوس والخزرج شر.

ونزل رسول الله ﷺ فدخل عليَّ، فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما، فأما أسامة فأثنى خيراً وقاله، ثم قال: يا رسول الله أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً، وهذا الكذب والباطل. وأما علي فإنه قال: يا رسول الله إنَّ النساء لكثير، وإنَّك لقادر على أن تستخلف، وسَلِ الجارية فإنها ستصدقُك. فدعا رسول الله ﷺ بَريرَة يسألها. قالت: فقام إليها علي رضي الله عنه فضربها ضرباً شديداً، ويقول: اصدقي رسول الله ﷺ. قالت: فتقول: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله!!.

قالت: ثم دخل عليَّ رسول الله ﷺ، ـ وعندي أبواي، وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي ـ فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا عائشة، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتَّقي الله، وإن كنت قارفت[2] سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده». قالت: فوالله إنْ هو إلا أن قال لي ذلك، فقَلَص[3] دمعي حتى ما أُحسُّ منه شيئاً، وانتظرت أبويّ أن يجيبا عني رسولَ الله ﷺ فلم يتكلّما. قالت: وايْمُ

(١) أي: قام بعضهم إلى بعض.

(٢) قارفت: اقترفت.

(٣) قلص: ارتفع وذهب.

الله، لأنا كنت أحقرَ في نفسي وأصغرَ شأناً من أن يُنزِّل الله فيّ قرآناً يُقرأ به ويُصلَّى به، ولكني كنتُ أرجو أن يرى النبيُّ ﷺ في نومه شيئاً يكذِّب الله به عنِّي، لما يعلم من براءتي، أو يخبر خبراً؛ وأما قرآناً يُنزَّل فيّ فوالله لنفسي كانت أحقرَ عندي من ذلك. قالت: فلما لم أرَ أبويَّ يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله ﷺ؟ فقالا: والله ما ندري بما نجيبه. قالت: ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر رضي الله عنه في تلك الأيام. قالت: فلما استعجما[1] عليّ استعبرتُ فبكيتُ، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرتَ أبداً. والله إني لأعلم لئن أقررتُ بما يقول الناس، ـ والله يعلم أنِّي منه بريئة ـ، لأقولنّ ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدِّقونني!! قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره. فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فصبرٌ جميلٌ واللهُ المستعانُ على ما تَصِفون﴾[2]!!.

قالت: فوالله ما بَرِحَ رسولُ الله ﷺ مجلسه حتى تَغَشَّاه من الله ما كان يتغشَّاه، فسُجِّي[3] بثوبه، ووضعتْ وسادة من أَدَمٍ[4] تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت وما باليت، قد عرفت أني بريئةٌ، وأن الله غيرُ ظالمي. وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سُرِّي[5] عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجنَّ أنفسُهُما فَرَقاً[6] من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس. قالت: ثم سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه ليتحدَّر من وجهه مثل الجُمان[7] في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: «أبشري

---

(١) أي: سكتا.
(٢) يوسف ١٨.
(٣) سُجِّي: غُطي.
(٤) الأدم: الجلد.
(٥) أي: كُشف.
(٦) فَرَقاً: خوفاً.
(٧) الجمان: اللؤلؤ الصغار.

يا عائشة! قد أنزل الله عزّ وجلّ براءتك». قالت: قلت: الحمد لله. ثم خرج إلى الناس، فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أُثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش ـ وكانوا ممن أفصحَ بالفاحشة ـ فضُربوا حدّهم. وهذا الحديث مخرَّج في الصحيحين عن الزُّهري[1]، وهذا السياق فيه فوائد جمة. كذا في البداية[2].

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[3] ـ بطوله، وفي سياقه: قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ، هو الذي أنزل براءتي. وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إن الذين جاءوا بالإِفْكِ عُصْبَة منكم﴾[4] ـ العشر الآيات كلّها. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر ـ وكان ينفق على مِسْطَح لقرابته منه وفقره ـ: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأْتَلِ أُولُو الفَضْل منكم والسَّعَةِ أن يُؤْتُوا أُولي القُربى ـ إلى قوله ـ ألاَ تُحبُّون أن يغفرَ اللهُ لكم، والله غفورٌ رحيمٌ﴾[5]. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بلى ـ والله ـ إنِّي لأحبّ أن يغفر الله لي. فرجع إلى مِسْطح النفقة التي كان ينفق عليه؛ وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. كذا في التفسير لابن كثير[6]. وأخرجه أيضاً الطبراني[7] ـ مطوّلاً جداً؛ كما في المجمع[8].

(خروج امرأة من بني غِفَار معه عليه السلام)

---

(١) البخاري ٣/٢١٩ و٤/٤٠ و٥/١٦٠ و٦/٩٦ و٨/١٦٨ و١٧٢ و٩/١٧٦ وغيرهن، ومسلم ٨/١١٢ و١١٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/حديث (١٧٢٥٦).

(٢) البداية ٤/١٦٠.

(٣) أحمد ٦/٥٩ و١٩٤ و١٩٧ و١٩٨ و٢٦٤.

(٤) النور ١١.

(٥) النور ٢٢.

(٦) تفسير ابن كثير ٣/٢٧٠.

(٧) المعجم الكبير ٢٣/حديث (١٣٣).

(٨) مجمع الزوائد ٩/٢٣٢.

وأخرج ابن إسحاق[1] عن امرأة من بني غِفَار، قالت: أتيتُ رسول الله ﷺ في نِسوة من بني غِفَار، فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ـ وهو يسير إلى خيبر ـ، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: على بركة الله. قالت: فخرجنا معه. قالت: وكنتُ جارية حديثة السنّ، فأردفني رسول الله ﷺ (على)[2] حقيبة رَحْله. قالت: فوالله لَنَزَلَ رسول الله ﷺ إلى الصبح (وأناخ) ونزلت عن حقيبة رَحْله. قالت: وإذا بها دَمٌ مني، وكانت أولَ حَيْضةٍ حِضْتها. قالت: فتقبَّضْتُ إلى الناقة واستحيَيْت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم قال: «(مالك) لعلَّك نفِست؟»[3] قالت: قلت: نعم. قال: «فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء، فاطرحي فيه مِلْحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك».

قالت: فلما فتح الله خيبر رضخ لنا[4] من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي تَرَيْن في عنقي، فأعطانيها وعلّقهابيده في عنقي، فوالله لا تُفارقني أبداً؛ وكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تُدفن معها. قالت: وكانت لا تَطَّهَّر من حيضها إلا جعلت في طهورها مِلْحاً، وأوصت به أن يجعل في غُسلها حين ماتت. وهكذا رواه الإمام أحمد[5]، وأبو داود[6] من حديث ابن إسحاق. ورواه الواقدي[7] بإسناده عن أمية بنت أبي الصَّلْت رضي الله عنها. كذا في البداية[8].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٢.

(٢) إضافة من سيرة ابن هشام، وكذلك ما وضعناه بين قوسين.

(٣) نفست: حضتِ.

(٤) رضخ لنا: أي أعطانا عطاءً يسيراً لم يصل إلى نصيب السهم.

(٥) أحمد ٦/٣٨٠.

(٦) أبو داود (٣١٣).

(٧) المغازي ٢/٦٨٥.

(٨) البداية ٤/٢٠٤.

(خروج امرأة وقصة عنزتها)

وأخرج الإمام أحمد[1] عن حُمَيد بن هلال، قال: كان رجل من الطُّفاوَة[2] طريقه علينا يأتي على الحيّ فيحدثهم. قال: أتيت المدينة في عِير لنا، فبعنا بضاعتنا، ثم قلت: لأنطلقنَّ إلى هذا الرجل فلآتينّ مَنْ بعدي بخبره، فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يريني بيتاً. قال: «إنَّ امرأة كانت فيه، فخرجت في سريّة من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزة، وصيصتَها[3] التي تنسجُ بها. قال: فَفَقَـدَت عنزاً من غنمها وصيصتها، قالت: يا رب، قدضَمِنتَ لمن خرجَ في سبيلك أن تحفظ عليه، وإنّي قد فقدتُ عنزاً من غنمي وصيصتي، وإني أنشدك عنزي وصيصتي». قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكر له شدَّة مناشدتها لربها تبارك وتعالى. قال رسول الله ﷺ: «فأصبحت عنزها ومثلها وصيصتها ومثلها، وهاتيك فأتها، فاسألها إن شئت». قال قلت: بل أصدّقك. قال الهيثمي[4]: رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح[5]. انتهى.

(خروج أم حَرَام بنت ملحان خالة أنس)

وأخرج البخاري[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ على ابنة مِلحان، فاتّكأ عندها ثم ضحك. فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر[7] في سبيل الله، مَثَلُهم مَثَلُ الملوك على الأسرَّة». فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «اللهمَّ

---

(١) أحمد ٥/٦٧.
(٢) الطُّفاوة: عشيرة من قيس عيلان.
(٣) أي: الصنارة.
(٤) مجمع الزوائد ٥/٢٧٧.
(٥) نعم، لكنه مرسل، فهو من رواية حميد بن هلال من غير ذكر للصحابي.
(٦) البخاري ٤/٣٩.
(٧) هو المعروف اليوم بالبحر الأبيض.

اجعلها منهم»، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك ـ أو ممَّ ذلك؟ ـ فقال لها: مثل ذلك. فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. «قال أنت من الأوَّلين، ولستِ من الآخرين». قال: قال أنس رضي الله عنه: فتزوَّجت عبادة بن الصامت، فركبت البحر مع بنت قَرَظَة[1]. فلما قَفَلت ركبت دابتها، فوقصت[2] بها فسقطت عنها فماتت[3].

خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله

(خروج النساء مع النبي ﷺ لسقي المرضى ومداواة الجرحى)

أخرج الطبراني[4] عن أُم سُلَيم رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يغزو معه نسوة من الأنصار، فتسقي المرضى وتداوي الجرحى. قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه مسلم[6]، والترمذي[7]: وصحَّحه، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأُم سُلَيم رضي الله عنها ونِسوة معها من الأنصار، يسقين الماء، ويداوين الجرحى.

(خدمة الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ وأم عطية وليلى الغفارية في الجهاد)

وأخرج البخاري[8] عن الرُّبيِّع بنت معوِّذ رضي الله عنها قالت: كنا مع

---

(١) هي زوج معاوية بن أبي سفيان أمير الشام يومئذٍ.

(٢) أي: وثبت.

(٣) وقبرها اليوم بقبرس، ويسمى: قبر المرأة الصالحة.

(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٣٠٢).

(٥) مجمع الزوائد ٥/٣٢٤.

(٦) مسلم ٥/١٩٦.

(٧) الترمذي (١٥٧٥).

(٨) البخاري ٤/٤١ و٧/١٥٨. وانظر المسند الجامع ١٩/١٦٤ حديث (١٥٩١١).

النبي ﷺ نسقي، ونداوي الجرحى، ونَرُدُّ القتلى. وعنده أيضاً عنها[1] قالت: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم، ونخدمهم، ونردّ القتلى والجرحى إلى المدينة، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[2] كما في المنتقى. وأخرج الإمام أحمد[3]، ومسلم[4] وابن ماجة[5] عن أمِّ عطيّة الأنصارية رضي الله عنها قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلُفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على الزَّمْنى[6]. كذا في المنتقى.

وأخرج الطبراني[7] عن ليلى الغِفارية رضي الله عنها قالت: كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى. قال الهيثمي[8]: وفيه القاسم بن محمد بن أبي شيبة وهو ضعيف. انتهى.

(خدمة عائشة وأم سُليم وأم سَلِيط الأنصارية يوم أحد)

وأخرج البخاري[9] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبي ﷺ. قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأمُ سُلَيم رضي الله عنهما وإنهما لمشمِّرتان، أرى خَدَم[10] سوقهما، تنقزان القرب[11]. وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما ثم تُفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان

(١) انظر الهامش السابق.
(٢) أحمد ٦/٣٥٨.
(٣) أحمد ٥/٨٤ و٦/٤٠٧.
(٤) مسلم ٥/١٩٩.
(٥) ابن ماجة ٢٨٥٦.
(٦) جمع مزمن، وهو المصاب بالداء المزمن.
(٧) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٤٥).
(٨) مجمع الزوائد ٥/٣٢٤.
(٩) البخاري ٤/٤٠ و٥/٤٦ و١٢٥.
(١٠) الخدم: الخلخال.
(١١) أي: تحملان.

فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم. وأخرجه أيضاً مسلم[1]، والبيهقي[2] عن أنس رضي الله عنه، بنحوه.

وأخرج البخاري[3] عن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَسَم مروطاً[4] بين نساء من نساء المدينة، فبقي مِرْط جيّد، فقال له بعض من عندهَ: يا أمير المؤمنين، أعطِ هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما -، فقال عمر رضي الله عنه: أمُّ سَلِيط أحق - وأمُّ سَلِيط من الأنصار ممّن بايع رسول الله ﷺ - قال عمر رضي الله عنه: فإنَّها كانت تزفر[5] لنا القِرَب يوم أحد وأخرجه أيضاً أبو نُعَيم[6] وأبو عبيد[7]؛ كما في الكنز[8].

(خروج النساء للخدمة يوم خيبر)

وأخرج أبو داود[9] من طريق حَشْرج بن زياد عن جدته رضي الله عنها: أنهنَّ خرجنَ مع النبي ﷺ في خيبر[10]، وفيه أن النبي ﷺ سألهن عن ذلك؛ فقلن: خرجنا نغزل الشعَرَ، ونُعِين في سبيل الله، ونداوي الجرحى، ونناول السِّهام، ونسقي السَّويق.

وعند عبدالرزاق[11] عن الزُّهري، قال: كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ

---

(١) مسلم ٥/١٩٦.
(٢) السنن الكبرى ٩/٣٠.
(٣) البخاري ٤/٤٠ و٥/١٢٧.
(٤) المروط، جمع: مرط، وهو الكساء أو العباءة.
(٥) شرحها البخاري فقال: تزفر: تخيط.
(٦) حلية الأولياء ٢/٦٣.
(٧) الأموال ٢٥٤ (رقم ٦٠٥). وأخرجه الواقدي في المغازي ١/٢٧١.
(٨) كنز العمال ٧/٩٧.
(٩) أبو داود (٢٧٢٩).
(١٠) في الأصل: «حنين» وما أثبتناه من أبي داود.
(١١) عبدالرزاق (٩٦٧٤).

المشاهد، ويَسقين المقاتِلة، ويداوين الجرحى. كذا في فتح الباري[1].

قتال النساء في الجهاد في سبيل الله

(قتال أم عمارة يوم أُحد)

ذكر ابن هشام[2] عن سعيد بن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه: أن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما كانت تقول: دخلت على أم عُمارة رضي الله عنها، فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك؟ فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعي سِقاءٌ فيه ماء، فانتهيتُ إلى رسولِ الله ﷺ وهو في أصحابه، والدولةُ والريحُ للمسلمين[3]. فلما انهزم المسلمون انحَزْتُ إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشرُ القتال، وأذبُّ عنه بالسيف، وأرمي عن القوسِ، حتى خَلَصت الجراحُ إليّ. قالت: فرأيت على عاتقها جُرحاً أجْوَف له غَوْر، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قَمِئَة، أقمأه الله[4]. لَمّا ولّىٰ الناسُ عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دُلّوني على محمد، لانجوتُ إن نجا، فاعترضت له أنا ومُصْعَب بن عُمير وأناسٌ ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدوَّ الله كانت عليه دِرْعان. كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً الواقدي[6] من طريق ابن أبي صَعْصَعة عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنها، كما في الإصابة[7].

---

(١) فتح الباري ٦/٥١.
(٢) سيرته ٢/٨١ ـ ٨٢.
(٣) أي: النصر لهم.
(٤) أي: أذله الله.
(٥) البداية ٤/٣٤.
(٦) المغازي ١/٢٦٨ ـ ٢٦٩.
(٧) الإصابة ٤/٤٧٩.

وأخرج الواقدي[1] بسند آخر إلى عُمارة بن غَزِيَّة[2] أنها قتلتْ يومئذ فارساً من المشركين. ومن وجه آخر[3] عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما التفت يوم أُحد يميناً ولا شمالاً إلّا وأراها تقاتل دوني». كذا في الإِصابة[4].

وأخرج ابن سعد[5] من طريق الواقدي[6] عن ضَمْرة بن سعيد، قال: أُتيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمُروط، وكان فيها مِرْط جيِّد واسع. فقال بعضهم: إنَّ هذا المِرْط لثمن كذا وكذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبدالله بن عمر صفيّة بنت أبي عبيد ـ وذلك حِدْثان[7] ما دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما ـ فقال: أبعثُ به إلى من هو أحقُّ به منها: أم عُمارة نُسَيبة بنت كعب، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (يوم أحد)[8]: «ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني». كذا في كنز العمال[9].

(قتال صفية يوم أحد ويوم الخَنْدق)

وأخرج ابن سعد[10] عن هشام عن أبيه أن صفيَّة رضي الله عنها جاءت يوم أُحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم. فقال النبي ﷺ:

---

(١) المغازي ١/٢٧٠.
(٢) تصحف في الأصل والإصابة إلى: «عَرَبة»!
(٣) المغازي ١/٢٧١.
(٤) الإصابة ٤/٤٧٩.
(٥) طبقاته ٨/٤١٥.
(٦) وهو في مغازيه ١/٢٧١.
(٧) أي: أول أمر زواجها.
(٨) مابين الحاصرتين من الواقدي.
(٩) كنز العمال ٧/٩٨.
(١٠) طبقاته الكبرى ٨/٤١.

«يا زُبير المرأة»[1]. كذا في الإصابة[2].

وأخرج ابن إسحاق[3] عن عبَّاد[4]، قال: كانت صفيّة بنت عبدالمطلب رضي الله عنها في فارع ـ حصن حسان بن ثابت رضي الله عنه ـ، قالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان؛ فمرّ بنا رجلٌ من يهود فجعل يُطِيف بالحِصْن، وقد حاربتْ بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا، إن[5] أتانا آتٍ، فقلت: يا حسان إنَّ هذا اليهودي ـ كما ترى ـ يُطِيف بالحصن، وإني ـ والله ـ ما آمنه أن يدلّ على عورتنا مَنْ وراءنا من يهود؛ وقد شُغِل رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله. قال: يغفر الله لك يا بنت عبدالمطلب! والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال لي ذلك ولم أرَ عنده شيئاً احتجزتُ[6]، ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته. فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان انزل فاستلبه فإنَّه لم يمنعني من سَلبه إلا أنه رجل. قال: ما لي بسَلبه حاجة يا ابنة عبدالمطلب. كذا في البداية[7].

وأخرجه البيهقي[8] من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عبّاد بن عبدالله ابن الزبير عن أبيه رضي الله عنهما ـ بنحوه[9]؛ ثم أخرج[10] من طريق هشام

---

(١) هي أم الزبير بن العوام رضي الله عنهما.
(٢) الإصابة ٤/٣٤٩.
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٨.
(٤) هو عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام.
(٥) في الأصل: «إذ» ولا يستقيم بها المعنى، وما أثبتناه من ابن هشام.
(٦) أي: شددت وسطي.
(٧) البداية ٤/١٠٨.
(٨) السنن الكبرى ٦/٣٠٨.
(٩) إنما ساقه قبل قليل من هذه الطريق نفسها فكأن المؤلف ما عرف ذلك، والله أعلم.
(١٠) السنن الكبرى ٦/٣٠٨.

ابن عروة عن أبيه عن صفية ـ رضي الله عنها ـ مثله، وزاد فيه: قال: هي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين. وأخرجه أيضاً ابن أبي خيثمة، وابن مَنْدَة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفيَّة رضي الله عنها؛ وابن سعد[1] من طريق هشام عن أبيه، كما في الإصابة[2].

وأخرجه ابن عساكر من حديث صفيَّة والزبير رضي الله عنهما ـ بمعناه، كما في الكنز[3]. وأخرجه أيضاً الطبراني[4] وأبو يَعْلى[5]، والبزار[6] عن الزبير رضي الله عنه؛ كما في مجمع الزوائد[7].

(اتخاذ أُم سُلَيم خنجراً للقتال يوم حُنَين)

وأخرج ابن أبي شيبة[8] عن أنس، قال: جاء أبو طلحة يوم حنين يُضْحِكُ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: ألم تر إلى أمّ سُلَيم معها خنجر؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أمّ سُلَيم: ما أردت إليه؟» قالت: أردت إن دنا إليّ أحد منهم طعنته به. كذا في كنز العمال[9]. وأخرجه أيضاً ابن سعد[10] بسند صحيح، كما في الإصابة[11]. وعند مسلم[12] عن أنس رضي الله عنه أنَّ أمَّ سُلَيم رضي

(١) طبقاته ٨/٤١.
(٢) الإصابة ٤/٣٤٩.
(٣) كنز العمال ٧/٩٩.
(٤) المعجم الكبير ٢٤/حديث ٨٠٩.
(٥) أبو يعلى (٦٨٣).
(٦) في البحر الزخار (٩٧٨).
(٧) مجمع الزوائد ٦/١٣٤.
(٨) ابن أبي شيبة ١٤/٥٢٣.
(٩) كنز العمال ٥/٣٠٧.
(١٠) طبقاته ٨/٤٢٥.
(١١) الإصابة ٤/٤٦١.
(١٢) مسلم ٥/١٩٦.

الله عنهـا اتَّخـذت يوم حُنَين خنجـراً، فقالت: اتخذته إنْ دنا مني أحد من المشركين بَقَرتُ به بطنه.

(قتل أسماء بنت يزيد تسعة يوم اليرموك)

وأخرج الطبراني[1] عن مهاجر[2]: أن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن بنت عمّ معـاذ بن جبل رضي الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط. قال الهيثمي[3]: ورجاله ثقات. انتهى.

الإنكار على خروج النساء في الجهاد

(إنكاره عليه السلام على أم كبشة)

أخرج الطبراني[4] عن أمّ كبشة رضي الله عنها ـ امرأة من عذرة: عذرة بني قضاعة ـ أنها قالت: يا رسول الله، أتأذن أن أخرج في جيش كذا وكذا قال: لا. قالت: يا رسول الله إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أداوي الجرجى والمرضى، أو أسقي المرضى. قال: لولا أن تكون سنّة ويقال: فلانة خرجت لأذنتُ لك، ولكن اجلسي. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح[6]. انتهى.

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٤٠٣).
(٢) هو مهاجر بن أبي مسلم الأنصاري مولى أسماء بنت يزيد.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٦٠.
(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٤٣١).

(٥) مجمع الزوائد ٥/٣٢٣.
(٦) سوى صحابيته أم كبشة، إذ ليس لها في الكتب سوى هذا الحديث الفرد، ولم يخرج لها أحد منهم.

(ذكر أن طاعة الأزواج والاعتراف بحقهم يعدل الجهاد)

وأخرج البزار[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك: هذا الجهاد، كتبه الله على الـرجال، فإن يصيبوا أُجِروا، وإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون؛ ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبلغي من لقيت من النساء: أنَّ طاعة الزوج واعترافاً بحقّه يعدل ذلك، وقليل منكنّ من يفعله». هكذا رواه البزار ـ مختصراً. والطبراني[2] في حديث، قال في آخره: ثم جاءته ـ يعني النبي ﷺ ـ امرأة، فقالت: إني رسول النساء إليك، وما منهن امرأة عَلِمت أو لم تعلم إلا وهي تهوَى مخرجي إليك، الله ربُّ الرجال والنساء وإلٰهنّ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن أصابوا أثْرَوا، وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون؛ فما يعـدل ذلـك من أعمـالهم من الـطاعـة؟ قال: «طـاعـة أزواجهن، والمعرفة بحقوقهن، وقليل منكنّ من يفعله» كذا في الترغيب[3].

خروج الصبيان وقتالهم في الجهاد

(قتال صبي يوم أحد وجراحته)

أخرج ابن أبي شَيْبة[4]، عن الشَّعْبي: أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أُحُد السيف فلم يُطِق حمله، فشدّته على ساعده بِنسْعة[5]، ثم أتت به النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله هذا ابني يقاتل عنك. فقال النبي ﷺ: «أيْ بنيّ، احمل

---

(١) كشف الأستار (١٤٧٤).
(٢) المعجم الكبير (١٢١٦٣).
(٣) الترغيب ٣/٣٣٦.
(٤) ابن أبي شيبة ١٤/٤٠١.
(٥) النسعة: سير مضفور.

ها هنا. أيْ بنيّ، احمل ها هنا. فأصابته جراحة؛ فصُرِع؛ فأُتِيَ به النبي ﷺ فقال: «أيْ بنيّ، لعلك جزعت». قال: لا، يا رسول الله. كذا في كنز العمال[1].

(بكاء عمير بن أبي وقاص وإجازته)

وأخرج ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: ردَّ رسول الله ﷺ عُمَير بن أبي وقاص عن مَخْرجه إلى بدر، واستصغره. فبكىٰ عُمَير، فأجازه. قال سعد رضي الله عنه: فعقدت عليه حِمَالَة سيفه، ولقد شهدت بدراً، وما في وجهي إلاَّ شعرة واحدة أمسحها بيدي. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً الحاكم[3]، والبغوي، بمعناه.

(شهادة عمير بن أبي وقاص)

وأخرجه ابن سعد[4] عن سعد رضي الله عنه، قال: رأيت أخي عُمَير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسولُ الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فقلت: ما لكَ يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردّني، وأنا أحب الخروج لعلّ الله أن يرزقني الشهادة. قال: فعُرِض على رسول الله ﷺ فردَّه، فبكى فأجازه. فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقِد حَمائل سيفه من صِغَره فقُتِلَ وهو ابن ست عشرة سنة. كذا في الإصابة[5]، وأخرجه البزار[6]، ورجاله ثقات؛ كما في المجمع[7].

---

(١) كنز العمال ٥/٢٧٧.
(٢) كنز العمال ٥/٢٧٠.
(٣) الحاكم ٣/١٨٨.
(٤) طبقاته ٣/١٤٩.
(٥) الإصابة ٣/٣٥.
(٦) البحر الزخار (١١٠٦).
(٧) مجمع الزوائد ٦/٦٩.

الباب السّابع

بَابُ
اهتمام الصّحابة باجتماع الكلمة

كيف كان اهتمام الصحابة رضي الله عنهم باجتماع الكلمة، واتّحاد الأحكام، والتحرُّز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله.

باب
اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الاختلاف

(قول أبي بكر رضي الله عنه في الخلاف)

أخرج البيهقي[1] عن ابن إسحاق في خُطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذ (أي يوم سقيفة بني ساعِدَة) قال: وإنَّه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنَّه مهما يكن ذلك يختلفْ أمرهم وأحكامهم، وتتفرقْ جماعتُهم، ويتنازعوا فيما بينهم. هنالك تُتْرك السُّنة، وتظهر البِدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح.

(قول عمر رضي الله عنه في الخلاف)

وأخرج أيضاً[2] عن سالم بن عُبَيد ـ فذكر الحديث في بَيْعة أبي بكر رضي الله عنه، وفيه: فقال رجل من الأنصار: منَّا رجل ومنكم رجل. فقال عمر رضي الله عنه: سَيْفان في غِمْدٍ واحدٍ؟! إذاً لا يصطَلِحان.

(خطبة ابن مسعود رضي الله عنه في التحذير من الخلاف)

وأخرج الطبراني[3] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنَّها حبلُ الله الذي أمرَ به، وإنّ ماتكرهون في

---

(١) السنن الكبرى ٨/١٤٥.

(٢) نفسه ٨/١٤٥.

(٣) المعجم الكبير (٨٩٧١) و(٨٩٧٢) و(٨٩٧٣).

الجماعة خيرٌ ممَّا تحبون في الفُرقة؛ فإن الله عز وجل لم يخلُق شيئاً إلا خلقَ له نهايةً ينتهي إليها، وإن الإسلام قد أقبل له ثباتٌ، وإنه يوشك أن يبلغ نهايته، ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك[1] الفاقة وتفظُع حتى لا يجد الفقير من يعود عليه، وحتى يرى الغنيُّ أنه لا يكفيه ما عنده، حتى إنَّ الرجل يشكو إلى أخيه وابنِ عَمِّـه فلا يعـود عليه بشيء، وحتى إنَّ السـائـل ليمشي بين الجُمُعتين فلا يوضع في يده شيء! حتى إذا كان ذلك خارت الأرض[2] خَوْرة لا يرى أهل كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله، ثم تتقـاحم الأرض[3] تقيء أفلاذ كبدها. . قيل: يا أبا عبدالرحمن، ما أفلاذ كبدها؟ قال: أساطين ذهب وفضة، فمِن يومئذٍ لا يُنْتَفع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني بأسانيد، وفيه مجالد وقد وُثِّق وفيه خلاف[5]؛ وبقية رجال إحدى الطرق ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعَيم في الحِلية[6] من غير طريق مجالد وفي روايته: وتُقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنيُّ إلا الفَقْر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى إنَّ الرجل ليشتكي الحاجة ـ وابن عمه غني ـ ما يعطف عليه بشيء ـ ولم يذكر ما بعده.

(قول أبي ذر رضي الله عنه في الخلاف)

وأخرج أحمد[7] عن رجل، قال: كنَّا قد حملنا لأبي ذر رضي الله عنه شيئاً

(١) أي: علامة ذلك.

(٢) أي: خرج لها صوت.

(٣) أي: تلقي ما في جوفها على سطحها.

(٤) مجمع الزوائد ٣٢٨/٧.

(٥) مجالد هو ابن سعيد، وهو ضعيف.

(٦) حلية الأولياء ٢٤٩/٩.

(٧) أحمد ١٦٥/٥.

نريد أن نعطيَه إياه، فأتينا الرَّبَذَة[1] فسألنا عنه فلم نجده. قيل: استأذن في الحج فأُذِن له، فأتيناه بالبلدة وهي مِنَى. فبينا نحن عنده إذ قيل له: إنَّ عثمان صلَّى أربعاً. فاشتدَّ ذلك عليه وقال قولاً شديداً، وقال: صلَّيت مع رسول الله ﷺ فصلَّى ركعتين، وصلَّيت مع أبي بكر وعمر. ثم قام أبو ذر رضي الله عنه فصلَّى أربعاً. فقيل له: عِبْتَ على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه؟ قال: الخلاف أشد، إنَّ رسول الله ﷺ خطبنا فقال: إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلُّوه، فمن أراد أن يذلَّه فقد خلع رِبقةَ الإسلام[2] من عُنُقه، وليس بمقبول منه توبةٌ حتى يسدَّ ثُلْمَتَه (التي ثَلَم)[3] وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزُّه، أمرنا رسول الله ﷺ: أن لا يغلبونا على ثلاث: (أن)[4] نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونُعلِّم الناسَ السُّنن. قال الهيثمي[5]: وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(قول ابن مسعود رضي الله عنه إن الخلاف شر)

وأخرج عبدالرزاق[6]، عن قتادة أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، وعثمان ـ صَدْراً من خلافته ـ كانوا يصلُّون بمكة ومنى رَكْعتين، ثم إن عثمان صلاَّها أربعـاً، فبلغ ذلـك ابن مسعود، فاسترجع[7] ثم قام فصلَّى أربعاً. فقيل له: استرجعت ثم صليت أربعاً؟ قال: الخلاف شر[8]. كذا في الكنز[9].

---

(١) الربذة: قرية سكنها أبو ذر بقية حياته.

(٢) ربقة الإسلام: كناية عن حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه.

(٣) إضافة من مسند أحمد. وانظر المسند الجامع ١٦/١٧٦ حديث (١٢٣٥٣).

(٤) كذلك.

(٥) مجمع الزوائد ٥/٢١٦.

(٦) عبدالرزاق (٤٢٦٩).

(٧) أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٨) إنما صلاها عثمان رضي الله عنه أربعاً بأنه قد كان له دار وأهل في مكة، فهو مقيم غير مسافر.

(٩) كنز العمال ٤/٢٤٢.

(قول علي رضي الله عنه في الخلاف، وقوله في البدعة والجماعة والفرقة)

وأخرج البخاري[1]، وأبو عُبَيد في كتاب الأموال، والأصبهاني في الحجَّة عن علي رضي الله عنه قال: اقْضُوا كما كنتم تَقْضُون فإني أكره الاختلاف، حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون عن علي كذب[2]. كذا في المنتخب[3].

وأخرج العسكري عن سُليم بن قيس العامري، قال: سأل ابن الكوَّاء[4] علياً رضي الله عنه عن السُّنة، والبِدعة، وعن الجماعة، والفُرقة. فقال: يا ابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة ـ واللهِ ـ سنة محمد ﷺ، والبِدْعةُ ما فارقها، والجماعة ـ والله ـ مجامعة أهل الحق وإنْ قلّوا، والفُرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا. كذا في الكنز[5].

موقف الصحابة من الخلافة بعد وفاة النبي عليه السلام

(اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

(حديث وفاته عليه السلام وخطبة أبي بكر)

أخرج البيهقي[6] عن عُروة بن الزبير، قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السُّنْح[7] على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزيناً فاستأذن

---

(١) البخاري ٥/٢٤.

(٢) المراد ما يرويه الغلاة، يكذبون عليه رضي الله عنه.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٥٠.

(٤) هو عبدالله بن الكوَّاء، من زعماء الخوارج.

(٥) كنز العمال ١/٩٦.

(٦) السنن الكبرى ٧/٢١٧.

(٧) موضع بعوالي المدينة، وكان لأبي بكر زوجة هناك.

في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذِنَت له. فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنِّسوة حوله، فخمَّرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ فجثى عليه يقبِّله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده! رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً.

ثم غشَّاه بالثوب، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطَّى رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مْقْبلاً إليه. وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس، فجلسوا وأنصتوا، فتشهَّد أبو بكر بما عَلِمه من التشهد، وقال: إن الله عز وجل نَعَى نبيَّه إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم، وهو الموت حتى لا يَبْقَى منكم أحد إلا الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَمَا مُحمَّدٌ إلاّ رسُولٌ قَدْ خلت من قبْله الرُّسُلُ﴾[1] ـ الآية ـ. فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟! والله ما علمت أن هذه الآية أُنزلت قبل اليوم!! ـ وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إنَّكَ مَيِّتٌ وَإنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ﴾[2]؛ وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾[3]؛ وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ والإكْرَامِ﴾[4]؛ وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وإنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُوركُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[5].

وقال: إن الله عَمَّرَ محمداً ﷺ وأبقاهُ حتى أقامَ دينَ الله، وأظهرَ أمر الله، وبلَّغَ رسالةَ الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفَّاه اللهُ على ذلك، وقد ترككم على الطريقة؛ فلن يَهلك هالك إلا من بعد البيِّنة والشِّفاء. فمن كان اللهُ ربَّه

---

(١) آل عمران ١٤٤.

(٢) الزمر ٣٠.

(٣) القصص ٨٨.

(٤) الرحمن ٢٦ ـ ٢٧.

(٥) آل عمران ١٨٥.

فإنَّ الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً ويُنْزِله إلهاً فقد هلك إلهه. فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامّة، وإنَّ الله ناصرٌ من نصرَه ومعزٌّ دينِه، وإنَّ كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هَدَى اللهُ محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه. والله لا نبالي من أجلب علينا[1] من خلق الله؛ إنَّ سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدنَّ مَن خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبغينَّ أحدٌ إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ. كذا في البداية[2].

(خطبة عمر والبيعة العامة على يد أبي بكر)

وأخرج البخاري[3] عن أنس رضي الله عنه أنه سَمِعَ خطبة عمر رضي الله عنه الأخيرة حين جلسَ على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسولُ الله ﷺ - وأبو بكر رضي الله عنه صامت لا يتكلم -. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبِّرَنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هَدَى الله محمداً ﷺ وإن أبا بكر صاحبُ رسول الله ﷺ وثاني اثنين، وإنَّه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا[4] فبايعوه.

وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس: سمعتُ عمر يقول يومئذ لأبي بكر - رضي الله عنهم: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه عامة الناس.

---

(١) أجلب علينا: تجَمَّع وتألب.

(٢) البداية ٥/٢٤٣.

(٣) البخاري ٩/١٠٠.

(٤) في الأصل: «فقدموا»، وما أثبتناه من البخاري.

(بيعة أبي بكر في السقيفة)

وعند ابن إسحاق[1] عن الزُّهري عن أنس رضي الله عنه، قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد؛ جلس أبو بكر على المنبر فقام[2] عمر رضي الله عنه فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إنِّي قد كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهدها إليَّ رسول الله ﷺ؛ ولكني كنت أرى أنَّ رسول الله سيدبر أمرنا ـ يقول: يكون آخرنا ـ وإنَّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسولَ الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم: صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بَيْعة العامة بعد بَيْعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس: فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتىٰ أزيح علته[3] إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف (عندي)[4] حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، لا يَدعُ قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يُشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. كذا في البداية[5] وقال: هذا إسناد صحيح.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٦٠ ـ ٦٦١.

(٢) في الأصل: «فقال» محرفة.

(٣) في ابن هشام: «حتى أريح عليه حقه».

(٤) من ابن هشام.

(٥) البداية ٥/٢٤٨.

(قول رجل في خلافة أبي بكر وخطبة عمر في ذلك وفي قصة سقيفة بني ساعدة)

وأخرج أحمد[1] عن ابن عباس أن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ رجع إلى رحله ـ قال ابن عباس: وكنت أقرىء عبدالرحمن بن عوف ـ فوجدني وأنا أنتظره، وذلك بمنى في آخر حِجّة حجّها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال عبدالرحمن بن عوف: إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: إن فلاناً يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً (والله ما كانت بَيْعة أبي بكر إلا فَلْتة فتمَّت)[2]. فقال عمر: إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فمحذِّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يَغْصِبوهم أمرهم. قال عبدالرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رِعَاع الناس وغوغاءَهم، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس، فأخشى أن تقول مقالة يَطير بها أولئك فلا يَعوها ولا يضعوها مواضعها، ولكن حتى تَقْدَم المدينة فإنها دار الهجرة والسنَّة، وتَخْلُص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيعُونَ مقالتك ويضعونها مواضعها. قال عمر رضي الله عنه: لئن قدمتُ المدينة صالحاً لأكلمنَّ بها الناسَ في أول مقام أقومهُ.

فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجَّة ـ وكان يوم الجمعة ـ عجَّلت الرواح صكَّة الأعمى. ـ قلتُ لمالك: وما صكَّة الأعمى؟ قال: إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحرّ والبرد أو نحو هذا ـ. فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني، فجلست حذاءه تحكُّ ركبتي ركبته. فلم أنشَب أن طلعَ عمر، فلما رأيته قلت: ليقولنَّ العشيّة على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد. فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله

---

(١) أحمد ١/٢٣ و٢٤ و٤٠ و٤٧ و٥٥.

(٢) ما بين الحاصرتين من مسند أحمد. وانظر المسند الجامع ١٣/حديث (١٠٥٥٤).

بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنِّي قائل مقالة وقد قُدِّر لي أن أقولها لا أدري لعلَّها بين يدي أجلي، فمن وعاها وعَقلَها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلتُهُ، ومن لم يعها فلا أُحِلُّ له أن يكذب عليَّ:

إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرَّجْم، فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجَم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمانٌ أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلُّوا بترك فريضة قد أنزلها الله عزَّ وجلّ؛ فالرجم في كتاب الله حقٌّ على من زَنَى إذا أُحْصِنَ من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحَبَلُ، أو الاعتراف. ألا وإنَّا قد كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم[1] فإنَّه كفُر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» ألا وإنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أُطْرِيَ عيسى بن مريم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدالله ورسوله».

وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنَّ امرؤ أن يقول: إنَّ بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة[3] فتمَّت. ألا وإنها كانت كذلك؛ إلا أن الله وَقَى شَرَّها، وليس فيكم اليوم من تَقَطَّعُ إليه الأعناق مثل أبي بكر، وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلَّفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتخلَّف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقيَنا رجلان صالحان فذَكَر لنا الذي صنعَ القومُ، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار، فقالا: لاعليكم أن لا تقربوهم واقضُوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينّهم. فانطلقنا حتى جئناهم

---

(١) أي: لا تنتسبوا لغيرهم.

(٢) في الأصل: «فإنَّ كفراً» وما أثبتناه من المسند وسيرة ابن هشام ٦٥٨/٢.

(٣) فلتة: فجأة.

في سقيفـة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزَمَّل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عُبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وَجِعٌ.

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد: فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دَفَّت دافَّة منكم[1]. قال: وإذا هم يريدون أن يحتازونا[2] من أصلنا ويغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلَّمَ ـ وكنت قد زَوَّرتُ[3] مقالة أعجبتني أردتُ أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد[4] ـ ـ وهو كان أحكم مني وأوقر ـ فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته أو أفضل حتى[5] سكت، فقال:

أما بعد: فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العربُ هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً[6]، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين (فبايعوا)[7] أيهما شئتم؛ وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها. كان ـ واللهِ ـ أن أُقدَّم فتُضرب عنقي لا يقرِّبُني ذلك إلى إثم أحبَّ إليّ من أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر!!. فقال قائل من الأنصار: أنا جُذَيْلها المحكَّك[8]، وعُذَيْقُها المرجَّب[9]: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش

---

(١) الدافة: القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد.

(٢) يحتازونا: يملكونا ويستبدوا بنا.

(٣) زورت مقالة: أصلحتها وحسنتها.

(٤) أي: أنه كان في خُلُق عمر حِدَّة، وكان يسترها عن أبي بكر.

(٥) في الأصل: «حين» محرفة.

(٦) أي: أشرف العرب نسباً، وأشرفهم بلدة وهي مكة المكرمة.

(٧) إضافة من ابن هشام.

(٨) هو تصغير الجذل، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل تحتك به وتستريح إليه، فيضرب به المثل للرجل يستشفى برأيه.

(٩) تصغير العذق، والمرجب مأخوذ من الرجبة وهو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من الحجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع.

ـ فقلت[1] لمالك: ما يعني وأنا جذيلها المُحَكَّك وعُذَيقها المرجّب؟ قال: كأنه يقول: أنا داهيتها.

قال: فكَثُر اللَّغَط، وارتفعت الأصواتُ حتى خشينا الاختلافَ. فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا[2] على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً، فقلت: قتلَ اللهُ سعداً. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بَيْعة أن يُحدثوا بعدنا بَيْعة فإما أن نبايعُهم على مالا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد، فمن بايَع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بَيْعة له، ولا بَيْعة للذي بايعه تَغِرَّة[3] أن يقتلا.

وذكر الزهري عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهما: عُويم بن ساعدة، ومعن بن عدي.

وعن سعيد بن المسيب أن الذي قال: أنا جُذَيلها المحكك وعذيقها المرجب هو الحُباب بن المنذر. رواه مالك[4] ومن طريقه أخرج هذا الحديث

---

(١) هذا كلام راوي الحديث عن مالك بن أنس.

(٢) نزونا: وثبنا عليه ووطأناه.

(٣) التغرة: مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغرير كالتَعِلةِ من التعليل، والمعنى: خوف وقوعهما في القتل.

(٤) الموطأ ٥١٤.

الجماعة[1]، كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً البخاري[3]، وأبو عبيد في الغرائب، والبيهقي[4]، وابن أبي شيبة[5]، بنحوه مطوّلاً، كما في كنز العمال[6].

(حديث ابن عباس فيما وقع في السقيفة من الكلام في الخلافة)

وعند ابن أبي شيبة[7] في حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم: أنه كان من شأن الناس أنَّ رسول الله ﷺ توفي، فأُتينا فقيل لنا: إنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة يبايعون، فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فَزِعين أن يُحدِثوا في الإسلام. فلقينا رَجُلان[8] من الأنصار، رجلا صدق: ـ عُويم[9] بن ساعدة، ومعن بن عَدِي

---

(١) هذا وهم محض، فإن الجماعة لم يخرجوه جميعاً من طريق مالك، وإنما أخرجه من طريقه البخاري ١٧٢/٣ و٨٥/٥، والنسائي في الكبرى (الورقة٩٣). وأخرجه البخاري ٢٠٤/٤ و٢٠٨/٨، ومسلم ١١٦/٥، وابن ماجة (٢٥٥٣) والنسائي في الكبرى (الورقة ٩٣) من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري. وأخرجه البخاري ١٠٩/٥ و١٢٧/٩، والترمذي (١٤٣٢) من طريق معمر، عن الزهري. وأخرجه البخاري ٢٠٨/٨ من طريق صالح، عن الزهري. وأخرجه مسلم ١١٦/٥ والنسائي في الكبرى (الورقة ٩٣) من طريق يونس، عن الزهري. وأخرجه أبو داود (٤٤١٨) من طريق هُشيم، عن الزهري. وأخرجه النسائي في الكبرى (الورقة ٩٣) من طريق عُقَيْل عن الزهري، ومن طريق عبدالله بن أبي بكر بن حزم، عن الزهري. والله الموفق.

(٢) البداية والنهاية ٢٤٥/٥.

(٣) تقدم قبل قليل، وهو هو.

(٤) السنن الكبرى ٢١١/٨.

(٥) ابن أبي شيبة ٥٦٣/١٤ ـ ٥٦٧.

(٦) كنز العمال ١٣٨/٣ ـ ١٣٩.

(٧) هو هو الحديث المتقدم، والمؤلف رحمه الله ينقل من مصادر متأخرة فيظن أنه يأتي بطرق كثيرة، وليس الأمر كما ظن رحمه الله وإيانا.

(٨) في الأصل والكنز: «رجلين» وما أثبتناه من «المصنف» وهو الأولى.

(٩) في الأصل: «عويمر» مُحَرَّف.

ـ فقالا: أين تريدون؟ قلنا: قومكم لِمَا بلغنا من أمرهم. فقالا: ارجعوا فإنَّكم لن تُخالَفُوا ولن يُؤتى بشيء تكرهونه. فأبينا إلا أن نمضي ـ وأنا أزوي[١] كلاماً أريدُ أن أتكلَّم به ـ حتى انتهينا إلى القوم، وإذا هم عكوفٌ هنالك على سعد ابن عبادة وهو على سرير له مريض.

فلما غشِيناهم تكلَّموا، فقالوا: يا معشر قُريش، منا أمير ومنكم أمير. فقال حُبَاب بن المنذر: أنا جُذَيلها المحكَّك وعُذَيقها المرجَّب، إن شئتم ـ واللهِ ـ رددناها جَذَعة[٢]. فقال أبو بكر: على رِسْلكم، فذهبتُ لأتكلَّم، فقال: أنصت يا عُمَر. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأنصار، إنا ـ واللهِ ـ ما نُنكر فضلكم، ولا بلاءكم[٣] في الإسلام، ولا حقَّكم الواجب علينا، ولكنَّكم قد عرفتم أنَّ هذا الحي من قريش بمنزلةٍ من العرب فليس بها غيرهم. وأن العربَ لن تجتمع إلا على رجلٍ منهم؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فاتقوا الله ولا تصدَعوا الإسلام، ولا تكونوا أول من أحدَثَ في الإسلام. ألاَ وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين ـ لي ولأبي عبيدة بن الجراح ـ فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة. قال: فوالله، ما بقي شيء كنت أحب أن أقول إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة، فوالله، لئن أُقتل ثم أُحيى، ثم أُقتل ثم أحيى في غير معصية؛ أحبُّ إليَّ من أن أكون أميراً على قوم فيهم أبو بكر. ثم قلتُ: يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، إنَّ أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار ـ أبو بكر السبَّاق المبين. ثم أخذتُ بيده وبادرني رجل من الأنصار[٤] فضرب على يده قبل أن أضرب على يده. فتتابع الناسُ، ومِيلَ عن سعد بن عبادة. كذا في كنز العمال[٥].

---

(١) أزوي: أجمع.

(٢) رددناها جذعة: يريد أن يقول: رددنا الحرب قوية.

(٣) في الأصل: «بلاغكم»، وما أثبتناه من ابن أبي شيبة.

(٤) بشير بن سعد رضي الله عنه.

(٥) كنز العمال ٣/١٣٩.

(حديث ابن سيرين فيما وقع في السقيفة في أمر الخلافة)

وعند ابن أبي شيبة[(١)] أيضاً عن ابن سيرين رحمه الله أن رجلاً من زُرَيق، قال: لمَّـا كان ذلك اليوم خرج أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - حتى أتَوا الأنصار. فقال يا معشر الأنصار، إنا لا ننكرُ حقكم ولا ينكر حقكم مؤمنٌ، وإنا - والله - ما أصبنا خيراً إلا شاركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقرّ إلا على رجـل من قريش لأنهم أفصـح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس شُجْنة[(٢)] في العرب، فهلمُّوا إلى عمر فبايعوه فقالوا: لا. فقال عمر: فلم؟ فقالوا: نخاف الأَثَرة. فقال: أمَّا ما عشت فلا، بايعوا أبا بكر. فقـال أبـو بكر لعمر: أنت أقوى مني؛ فقال عمر: أنت أفضل مني. فقالها الثانية. فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك؛ فبايَعوا أبا بكر رضي الله عنه. وأتى الناس عند بَيْعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال: تأتوني وفيكم ثاني اثنين. كذا في الكنز[(٣)].

تقديم الصحابة أبا بكر في الخلافة ورضاهم به والرد على من أراد شق عصاهم

(حديث ابن عساكر وقول أبي عبيدة في خلافة الصديق رضي الله عنه)

أخرج ابن عساكر عن مسلم[(٤)]، قال: بعث أبو بكر إلى أبي عبيدة - رضي الله عنهما - هلمَّ حتى أستخلفَك؛ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ لكل

---

(١) ابن أبي شيبة ١٤/٥٦٩ - ٥٧٠.

(٢) في الأصل: «شحمة»، وما أثبتناه من ابن أبي شيبة (وإن وضعه ناشره في الهامش واختار عليه: سجية)، ومعناه: أن قريشاً أكثر الناس رحماً وتشعباً في العرب، والله أعلم.

(٣) كنز العمال ٣/١٤٠ (= ١٤١٤٠)، وهذا خبر ضعيف، وفيه ألفاظ منكرة.

(٤) هو مسلم بن عمران البطين الكوفي الثقة.

أمة أميناً، وأنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأقْدَم[1] رجلاً أمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أن يؤمَّنا. كذا في الكنز[2]. وأخرجه الحاكم[3] عن مُسلم البَطِين عن أبي البَخْتري، بنحوه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: منقطع. إهـ. وأخرجه ابن عساكر وابنُ شاهين وغيرهما عن علي بن كثير، بنحوه، كما في كنز العمال[4].

(حديث الإمام أحمد وما قال أبو عبيدة وعثمان في خلافة الصدِّيق)

وأخرج أحمد[5] عن أبي البَخْتَري[6]، قال: قال عُمر لأبي عبيدة - رضي الله عنهما - ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدَّم بين يدي رجل أمرَه رسول الله ﷺ أن يؤمَّنا، فأمنا حتى مات. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البختري لم يسمع من عمر - إ هـ، وأخرجه ابن عساكر أيضاً بنحوه - كما في الكنز[8]. وأخرجه ابن سعد[9] وابنُ جرير عن إبراهيم التَّيمي بنحوه - كما في الكنز[10]، وفي حديثه: فقال أبو عبيدة: ما رأيت لك فهَّة[11] منذ أسلمتُ، أتبايعني؟ وفيكم الصدِّيق، وثاني اثنين. وعند خيثمة الأطرابلسي عن حُمران، قال عثمان بن عفان: إن أبا بكر الصديق أحقُّ الناس بها - يعني الخلافة - إنَّه

---

(١) أقدم: اتقدم.

(٢) كنز العمال ٣/١٣٦.

(٣) الحاكم ٣/٦٧.

(٤) كنز العمال ٣/١٢٠.

(٥) أحمد ١/٣٥.

(٦) اسمه سعيد بن فيروز.

(٧) مجمع الزوائد ٥/١٨٣.

(٨) كنز العمال ٣/١٤٠ وتقدم ذلك.

(٩) طبقاته ٣/١٨١.

(١٠) كنز العمال ٣/١٤٠ (١٤١٤١).

(١١) الِفهة: السقطة والجهلة.

لصدِّيق، وثاني اثنين، وصاحبُ رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال[1].

(اعتذار أبي بكر لقبول الخلافة وقول علي والزبير إنه أحق الناس بالخلافة)

وأخرج الحاكم[2]، والبيهقي[3] عن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن محمد بن مسلمة كسَرَ سيف الزبير رضي الله عنه، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله في سرّ ولا علانية، ولكني أشفقتُ من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة؛ ولكني قُلِّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدٌ إلَّا بتقوية الله عز وجل، ولوددتُ أنَّ أقوى الناس عليها مكاني اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به. وقال علي والزبير ـ رضي الله عنهما ـ: وما غضبنا إلَّا لأنَّا أُخِّرنا عن المشاورة، وإنَّا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ؛ إنَّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكِبَره، ولقد أمرَه رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيّ.

(حديث ابن عساكر فيما وقع بين علي وأبي سفيان في شأن خلافة الصدِّيق)

وأخرج ابن عساكر عن سُوَيد بن غَفَلة، قال: دخل أبو سفيان على علي والعباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: يا علي وأنت يا عباس، ما بال هذا الأمر

---

(١) كنز العمال ١٤٠/٣ (١٤١٤٢).

(٢) الحاكم ٦٦/٣.

(٣) البيهقي ١٥٢/٨.

في أذلّ قبيلة من قريش وأقلّها، والله لئن شئتُ لأملأنّها عليه[1] خيلاً ورجالاً.
فقال له علي: لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلاً ورجالاً، ولولا أنّا رأينا أبا بكر لذلك أهلاً ما خلّيناه وإياها. يا أبا سُفيان إن المؤمنين قومٌ نَصَحَة بعضهم لبعض، متـوادّون وإن بَعُـدت ديارهم وأبـدانهم. وإن المنـافقين قوم غَشَشَة بعضهم لبعض. كذا في الكنز[2]. وهكذا أخرجه أبو أحمد الدِّهْقان بمعناه وزاد في المنافقين: وإن قربت ديارهم وأبدانهم قوم غششة بعضهم لبعض، وإنّا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً. كذا في الكنز[3].

(حديث عبدالرزاق والحاكم فيما جرى بين علي وأبي سفيان)

وأخرجه عبدالرزاق[4] عن ابن أبجر[5]، قال: لما بُويِع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى علي فقال: أغلبكم على هذا الأمر أقلُّ بيت في قريش؟! أمَا والله لأملأنها خيلاً ورجالاً. فقال علي: مازلت عدوّاً للإسلام وأهله فما ضرَّ ذلـك الإسـلام وأهله شيئاً، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً. كذا في الاستيعاب[6]. وأخرجه الحاكم[7] عن مُرَّة الطيِّب، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلَّة، وأذلها ذلَّة - يعني أبا بكر - والله لئن شئت لأملأنَّها عليه خيلاً ورجالاً. فقال علي: لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضرَّه ذلك شيئاً؛ إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً.

---

(١) أي: على أبي بكر رضي الله عنه. وهذه ألفاظ منكرة لا تصدر عن أبي سفيان، وهذا الحديث لا يصح.
(٢) كنز العمال ٣/١٤١.
(٣) نفسه ٣/١٤٠.

(٤) عبدالرزاق (٩٧٦٧).
(٥) تحرف في الأصل إلى: «الجبر»، وهو عبدالملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، وهو لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه فالخبر منقطع.
(٦) الاستيعاب ٤/٨٧.
(٧) الحاكم ٣/٧٨.

(ما وقع بين عمر بن الخطاب وخالد بن سعيد في شأن خلافة الصدِّيق)

وأخرج الطبري[1] عن صخر حارس النبي ﷺ قال: كان خالد بن سعيد ابن العاص باليمن زمن النبي ﷺ وتوفي النبي ﷺ وهو بها، وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبّة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ، فصاح عمر بمن يليه: مزِّقوا عليه جبته أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السِّلْم مهجور[2]؟!، فمزقوا جبته. فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف، أغُلِبتم عليها؟ فقال علي: أمغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالِب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف. وقال عمر لخالد: فضَّ الله فاك! والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه، الحديثَ. وأخرجه سيف وابن عساكر عن صخر مختصراً ـ كما في الكنز[3].

(حديث أم خالد وما وقع بين أبي بكر وخالد بن سعيد)

وأخرج ابن سعد[4] عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعلي وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر. ثم مرّ عليه أبو بكر بعد ذلك مُظْهِراً[5] وهو في داره فسلَّم عليه، فقال له خالد: أتحب أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحبُّ أن تدخل في صُلحِ ما دخل فيه المسلمون. فقال: موعدك العشيّة

---

(١) تاريخه ٣/٣٨٨ .

(٢) يريد: أن المسلمين لا يلبسونه في أيام السِّلم، فكيف في أيام الحرب.

(٣) كنز العمال ٨/٥٩، وهذا خبر لا يصح، وإسناده ضعيف، وصخر هذا لا يُعرف إلا من هذا الوجه.

(٤) طبقاته ٤/٩٧.

(٥) مظهراً: وقت الظهر.

أبايعك، فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه. وكان رأي أبي بكر فيه حَسَناً، وكان معظِّماً له؛ فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين، وجاء باللواء إلى بيته، فكلم عمر أبا بكر فقال: تولِّي خالداً وهو القائل ما قال!! فلم يزل به حتى أرسل أبا أرْوى الدَّوْسي فقال: إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: اردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: والله ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم وإن المليمَ لَغَيرُكَ، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يعتذر إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف. فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات[1]!.

(خروج أبي بكر للجهاد وحيداً وقول علي في ذلك)

وأخرج السَّاجي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القَصَّة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته، وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: «شِمْ[2] سيفك ولا تفجعنا بنفسك» فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً؛ فرجع وأمضى الجيش. كذا في الكنز[3]. وأخرجه الدارقطني أيضاً بنحوه، كما في البداية[4].

رد الخلافة على الناس

(خطبة أبي بكر في الخلافة وقوله: ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط)

أخرج أبو نُعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي بكر رضي الله عنه أنه

---

(١) هذا خبر ضعيف جداً لا يصح، فهو من رواية الواقدي، وهو متروك، عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام، وهو منكر الحديث، وقال البخاري: لا يُتابع في حديثه، كما في الميزان ١/الترجمة ١٥٢٩.

(٢) أي: لم.

(٣) كنز العمال ١٤٣/٣.

(٤) البداية ٣١٥/٦.

قال: يا أيها الناس، إن كنتم ظننتم أني أخذتُ خلافتكم رغبةً فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين، فلا والذي نفسي بيده ما أخذتُها رغبةً فيها ولا استئثاراً عليكم ولا على أحد من المسلمين، ولا حرصت عليها ليلة ولا يوماً قط، ولا سألتُ اللهَ سراً ولا علانية، ولقد تقلَّدت أمراً عظيماً لا طاقة لي به إلا أن يُعين الله؛ ولوددت أنَّها إلى أيِّ أصحاب رسول الله ﷺ؛ على أن يعدل فيها. فهي إليكم رَدٌّ، ولا بَيْعة لكم عندي، فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم. كذا في الكنز[1].

(جواب الصحابة على أبي بكر وقولهم: أنت ـ والله ـ خيرنا)

وعند الطبراني[2] عن عيسى بن عطية، قال: قام أبو بكر رضي الله عنه الغد حين بويعَ فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، إني قد أَقَلْتُكم رأيكَمُ[3]، إني لست بخيركم فبايعوا خيركم، فقاموا إليه فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ، أنت ـ واللهِ ـ خيرنا. فقال: يا أيها الناس، إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طَوْعاً وكَرْهاً، فهم عُوَّاذ وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلُبَنَّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إن لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أُمَثِّل بأشعاركم وأبشاركم. يا أيها الناس، تفقَّدوا ضرائب غِلمانكم[4]، إنَّه لا ينبغي للحم نبتَ من سُحْتٍ[5] أن يدخل الجنة، ألا وراعوني بأبصاركم فإن استقمت فأعينوني، وإن زُغْت فأقيموني، وإن أطعت الله فأطيعوني، وإن عصيت الله فاعصوني، كذا في الكنز[6]. قال الهيثمي[7]: وفيه عيسى بن سُليمان وهو

---

(١) كنز العمال ٣/١٣١.

(٢) في الأوسط.

(٣) أقلتكم رأيكم: أبطلت بيعتكم لي. قلت: وهذا كلام لا يصح عن الصديق، ولا قاله والله أعلم، إذ لم يثبت عنه مثل ذلك. ثم لماذا يقول هذا؟!

(٤) أي: عبيدكم.

(٥) السحت: المال الحرام.

(٦) كنز العمال ٣/١٣٥.

(٧) مجمع الزوائد ٥/١٨٤.

ضعيف، وعيسى بن عطية لم أعرفه. انتهى.

(جواب عليّ على أبي بكر وقوله له: لا نقيلك ولا نستقيلك)

وعند العُشّاري عن أبي الجَحَّافة[1]، قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه أغلق بابه ثلاثة أيام يخرج إليهم في كل يوم فيقول: أيها الناس، قد أقلتكم بيعتكم فبايعوا من أحببتم. وكل ذلك يقوم إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لا نُقيلك ولا نستقيلك وقد قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك[2]؟! كذا في الكنز[3]. وأخرجه ابن النجار عن زيد بن علي عن آبائه رضي الله عنهم، قال: قام أبو بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال: هل من كاره فأقيله؟ ـ ثلاثاً يقول ذلك ـ فعند ذلك يقوم علي بن أبي طالب فيقول: لا والله لا نُقيلك ولا نستقيلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدّمك رسول الله[4] ﷺ؟! كذا في الكنز[5].

قبول الخلافة لمصلحة دينية

(حديث ابن أبي رافع في الخلافة وما وقع بينه وبين أبي بكر فيها)

أخرج ابن راهَوَيْه[6]، والعدَني، والبَغَوي، وابنُ خُزيمة عن رافع بن أبي رافع، قال: لما استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه قلت: صاحبي الذي

---

(١) هو داود بن أبي عوف سويد التميمي البرجمي، مولاهم، وهو صدوق يخطىء، ولم يدرك عصر الصحابة، فهو منقطع.

(٢) هذا كلام لا يصح، فلم يُعرف أن أبا بكر طلب الإقالة، ولا عُرف عن علي رضي الله عنه أنه بايع مبكراً، فضلاً عن الضعف في سنده بسبب الانقطاع وغيره.

(٣) كنز العمال ٣/١٤١.

(٤) وهذا مثله لا يصح، لما بيّناه.

(٥) كنز العمال ٣/١٤٠.

(٦) انظر المطالب العالية ٢/حديث (٢٠٤٣).

أمرني أن لا أتأمر على رجلين، فارتحلت فانتهيت إلى المدينة فتعرَّضت لأبي بكر فقلت له: يا أبا بكر أتعرفني؟ قال: نعم. قلت: أتذكر شيئاً قلته لي؛ أن لا أتـأمَّر على رجلين وقد وَلِيتَ أمر الأمة؟! فقال: إن رسول الله ﷺ قُبض والناس حديثو عهد بكفر، فخفتُ عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا؛ فدخلتُ فيها وأنا كاره، ولم يزل بي أصحابي. فلم يزل يعتذر حتى عذرته[١]. كذا في الكنز[٢].

الحزن على قبول الخلافة

(قول أبي بكر لعمر: أنت كلفتني هذا الأمر)

أخرجَ ابنُ راهَوَيْه[٣]، وخيثمة في فضائل الصحابة وغيرهما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه: أن أبا بكر رضي الله عنه حين استُخلف قعد في بيته حزيناً، فدخل عليه عمر رضي الله عنه، فأقبل عليه يلومه وقال: أنت كلّفتني هذا الأمر، وشكا إليه الحُكْمَ بين الناس. فقال له عمر: أوَما علمتَ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الوالي إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد»؛ فكأنه سهَّل على أبي بكر رضي الله عنه، كذا في الكنز[٤].

(قول أبي بكر عند وفاته لعبدالرحمن بن عوف)

وأخـرج أبـو عُبيد، والعُقَيلي[٥]، والـطبـراني، وابن عساكر، وسعيد بن منصور، وغيرهم عن عبدالرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال له في مرض وفاته: إني لا آسى[٦] على شيء إلاّ على ثلاث فعلتهن وددت

---

(١) وهذا كلام فاسد أيضاً، لايصح، وهو حديث غريب.
(٢) كنز العمال ١٢٥/٣.
(٣) المطالب العالية (٢٠٧٣).
(٤) كنز العمال ١٣٥/٣ وهو حديث ضعيف لجهالة بعض رواته.
(٥) الضعفاء الكبير ٤١٩/٣.
(٦) أي: لا أحزن.

أني لم أفعلهن. وثلاث لم أفعلهن وودت أني فعلتهن. وثلاث وددت أني سألتُ رسول الله ﷺ عنهن - فذكر الحديث. وفيه: ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنتُ قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح أو عمر، فكان أميراً وكنت وزيراً - وذكر: ووددت أني حيثُ وجهتُ خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطتُ يديَّ يميناً وشمالاً في سبيل الله. وأما الثلاث التي وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ؛ فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر فلا يُنازِعُه أهله، وددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ كذا في الكنز[1]. قال الهيثمي[2]: وفيه علوان بن داود البجلي، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أُنكر عليه[3].

الاستخلاف

(مشاورة أبي بكر في شأن الخلافة أصحابه عند الوفاة)

أخرج ابن سعد[4] عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن وغيره أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه لما استُعِزَّ به[5] دعا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، وقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب؟ فقال عبدالرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلمُ به مني. فقال أبو بكر: وإنْ. فقال عبدالرحمن: هو - والله - أفضل مَنْ رأيُك فيه[6]. ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أخبرني عن عمر؟ فقال: أنت أخْبَرُنا به. فقال: على ذلك يا أبا عبدالله! فقال عثمان بن عفان:

---

(١) كنز العمال ١٣٥/٣.
(٢) مجمع الزوائد ٢٠٣/٥.
(٣) ومن الطريق نفسها أخرجه الطبري في تاريخه ٤٣٠/٣ - ٤٣١.

(٤) طبقاته الكبرى ١٩٩/٣.
(٥) أي: اشتد به المرض وأشرف على الموت.
(٦) أي: هو أفضل من تراهم أهلاً للخلافة.

اللهمَّ علمي به أنَّ سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله. فقال أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركتُه ما عدوتُكَ؛ وشاورَ معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأُسَيْد بن الحُضَير وغيرهما من المهاجرين والأنصار. فقال أُسَيد: اللهمّ أعلمه الخَيْرة بعدك يرضى للرضى، ويسخط للسخط، الذي يُسِرُّ خيرٌ من الذي يُعلِن، ولم يَلِ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

(ما وقع بين أبي بكر وبين عبدالرحمن وعثمان في استخلاف عمر)

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبدالرحمن وعثمان على أبي بكر - رضي الله عنهم - وخَلْوتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم: ما أنت قائلٌ لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غِلظته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تُخوِّفوني، خاب من تزوَّد من أمركم بظلم!! أقول: اللهم استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك. أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وراءك، ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان، فقال اكتب:

(كتاب أبي بكر رضي الله عنه في استخلاف عمر ووصيته له وللناس)

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدُق الكاذب: إني استخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آلُ[1] الله ورسولَه ودينَه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظنِّي به، وعلمي فيه؛ وإن بَدّل فلكل امرىء ما اكتسب (من الإثم)[2]. والخيرَ أردتُ، ولا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون﴾[3] والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) لم آل: لم أقصر.

(٢) من طبقات ابن سعد.

(٣) الشعراء ٢٢٧.

ثم أمر بالكتاب فختمه. ثم قال بعضهم: لما أملَى أبو بكر رضي الله عنه صَدْر هذا الكتاب بقي ذِكْرُ عمر، فذُهِبَ به[1] قبل أن يُسمّي أحداً. فكتب عثمان رضي الله عنه: إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ ما كتبتَ. فقرأ عليه ذكر عمر، فكبَّر أبو بكر، وقال: أراكَ خفتَ إن افتلتت[2] نفسي في غشيتي تلك يختلف الناسُ، فجزاك الله عن الإِسلام وأهله خيراً، والله إنْ كنتَ لها لأهلاً. ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأُسَيد بن سعيد القُرَظي، فقال عثمان للناس: أتبايعونَ لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم. وقال بعضهم: قد علمنا به - قال ابن سعد: عليٌّ القائل - وهو عمر. فأقرُّوا بذلك جميعاً، ورضوا به وبايعوا.

ثم دعا أبو بكر عمر خالياً فأوصاهُ بما أوصاه به، ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه مدّاً فقال: اللهمَّ إني لم أُرِدْ بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملتُ فيهم بما أنت أعلم به واجتهدتُ لهم رأيي، فولَّيت عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمركَ ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلحْ لهم والِيَهم، واجعله من خُلفائك الراشدين يتبع هَدْي نبي الرحمة وهَدْي الصالحينَ بعده، وأصلح له رعيته. وكذا في الكنز[3].

وعند ابن عساكر وسيف[4] عن الحسن[5] قال: لما ثَقُل أبو بكر رضي الله عنه واستبان له في نفسه جَمَعَ الناس إليه فقال لهم: إنه قد نزل بي ما قد ترون، ولا أظنني إلاّ لِمماتي، وقد أطلق الله تعالى أيْمانكم من

---

(١) أي: أغمي عليه.

(٢) في الأصل: «أقبلت» مُحَرَّفة، ولا معنى لها، وماأثبتناه من تاريخ الطبري ٣/٤٢٩.

(٣) كنز العمال ٣/١٤٥.

(٤) سيف بن عمر التميمي الضعيف.

(٥) هو الحسن البصري، وهو لم يدرك أبا بكر، والخبر ضعيف جداً.

بَيْعتي، وحـلَّ عنكم عَقْدي، وردَّ عليكم أمركم؛ فأمِّروا عليكم من أحببتم، فإنَّكم إن أمَّرتم في حياةٍ مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي. فقاموا في ذلك وخَلَّوه تخلية فلم تستقم لهم، فرجعوا إليه فقالوا: رَهْ لنا يا خليفة رسول الله. قال: فلعلكم تختلفون. قالوا: لا. فقال: فعليكم عهد الله على الرضا. قالوا: نعم، قال: فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده. فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال: أشر عليَّ برجل، فوالله إنك عندي لها لأهل وموضع، فقال: عمر. فقال: اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغُشِي عليه فأفاق، فقال: اكتب عمر.

(جواب أبي بكر لطلحة إذ خالفه في استخلاف عمر)

وعند اللالكائي عن عثمان بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر[1]، قال: لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاةُ دعا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فأملى عليه عهده، ثم أُغمِي على أبي بكر قبل أن يملي أحداً، فكتب عثمان: عمر بن الخـطاب، فأفـاق أبو بكر فقال لعثمان: كتبتَ أحداً؟ فقال: ظننتك لمآبك وخشيت الفُـرقة فكتبت عمر بن الخطاب. فقال: يرحمك الله! أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً. فدخل عليه طلحة بن عبيدالله فقال: أنا رسول مَنْ ورائي إليك، يقولون: قد عَلِمْتَ غِلظة عمر علينا في حياتك فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أُمـورنـا؟ والله سائلك عنـه، فانـظر ما أنت قائـل. فقـال: أجلسوني. أبالله تخوِّفوني، قد خاب امرؤ ظنَّ من أمركم وهماً، إذا سألني الله قلت: استخلفتُ على أهلك خيرهم لهم، فأبلغْهم هذا عنِّي.

---

(١) هكذا في الأصل وفي كنز العمال الذي نقل منه المؤلف، ولا أعرف في الرواة مَن اسمه هكذا، وأنا أخوف ما أكون أن يكون الاسم محرفاً، ولعل الصواب: «عثمان ابن عبـدالله عن عبـدالله بن عمـر»، فعثمان بن عبدالله هو ابن سراقة بن المعتمر العدوي، وهو سبط عمر، وقد روى عن خاله عبدالله بن عمر، كما في تهذيب الكمال ٤١٣/١٩. أما عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب فلا نعرف له ولداً يسمى «عثمان»، والله أعلم.

(حديث أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر)

وعند ابن سعد[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر، فدخل عليه علي وطلحة ـ رضي الله عنهما ـ فقالا: مَن استخلفتَ؟ قال: عمر. قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبالله تُفْرِقاني، لأنا أعلم بالله وبعمر منكما، أقول: استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك. كذا في الكنز[2].

وأخرجه البيهقي[3] بنحوه عن عائشة رضي الله عنها، وابن جرير[4] بمعناه عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها.

(حديث زيد بن الحارث في هذا الأمر)

وأخرجه ابن أبي شيبة[5] عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضرهُ الموتُ أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً؟! فلو قد وَلِيَنا كان أفظّ وأغلظَ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفتَ علينا عمر؟ فقال أبو بكر: أبربِّي تخوِّفوني؟ أقول: اللهمّ استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك. كذا في الكنز[6].

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له

(حديث مقتل عمر وجعله الأمر في النفر الستة وثناء ابن عباس عليه)

أخرجَ الطبراني[7] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما طعنَ أبو لؤلؤة

---

(١) طبقاته ٣/٢٧٤.

(٢) كنز العمال ٣/١٤٦.

(٣) السنن الكبرى ٨/١٤٩.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٤٣٣.

(٥) ابن أبي شيبة ١٤/٥٧٢.

(٦) كنز العمال ٣/١٤٦.

(٧) في الأوسط.

عمر رضي الله عنه طعنَهُ طعنتين، فظن عمر أنَّ له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما ـ وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه ـ فقال: أحب أن نعلم: عن ملأ من الناس كان هذا[1]؟ فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون، فرجع إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، ما مررتُ على ملأ إلا رأيتهم يبكـون، كأنهم فقـدوا اليوم أبكار أولادهم. فقال: من قتلني؟ فقال: أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة. قال ابن عباس: فرأيت البِشْر في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يبتلني أحد يحاجّني بقول لا إله إلا الله. أما إني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج[2] أحداً فعصيتموني!!

ثم قال: ادعـوا لي إخـواني. قالوا: ومن؟ قال: عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهم ـ فأرسل إليهم، ثم وضع رأسه في حِجْري. فلما جاؤوا قلت: هؤلاء قد حضروا، قال: نعم، نظرتُ في أمر المسلمين فوجدتكم ـ أيها الستة ـ رؤوس الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، ما استقمتم يستقم أمر الناس، وإن يكن اختلاف يكن فيكم ـ فلما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن؛ ظننت أنَّه كائن، لأنه قلَّما قال شيئاً إلا رأيتُه ـ ثم نزفه الدم، فهمسوا بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلاً منهم، فقلت: إن أمير المؤمنين حيّ بعد ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر. فقال: احملوني فحملناه، فقال: تشاوروا ثلاثاً[3]، ويصلِّي بالناس صُهَيب. قالوا: من نشاور يا أمير المؤمنين؟ قال: شاوروا المهاجرين والأنصار وسَرَاة من هنا من الأجناد.

ثم دعا بشَرْبة من لبن فشرب، فخرج بياض اللبن من الجرحين، فعرفَ أنَّه الموت، فقال: الآن لو أنَّ لي الدنيا كلَّها لافتديت بها من هول المُطَّلَع، وما ذاك ـ والحمد لله ـ أن أكون رأيت إلا خيراً. فقال ابن عباس: وإن قلت

---

(١) يعني: هل اشترك فيه جماعة من الناس؟
(٢) جمع عِلْج، وهو ما يطلقه العرب على الأعاجم.
(٣) يعني: ثلاثة أيام.

فجزاك الله خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعزَّ الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة، فلما أسلمت كان إسلامك عزّاً، وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه، وهاجرتَ إلى المدينة فكانت هجرتك فَتْحاً، ثم لم تَغِب عن مشهدٍ شهده رسولُ الله ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا. ثم قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وهو عنك راضٍ، فوازرت[1] الخليفة بعده على منهاج رسول الله ﷺ، فضربت بمن أقبل على من أدبر حتى دخل الناس في الإسلام طَوْعاً وكَرْهاً. ثم قُبض الخليفة وهو عنك راضٍ. ثم وَلِيت بخير ما ولِيَ الناس، مصَّرَ الله بك الأمصار[2]، وجَبَى بكَ الأموالَ، ونفى بك العدو، وأدخل الله بك على كل أهل بيت من توسِعتهم في دينهم وتوسِعتهم في أرزاقهم؛ ثم ختم لك بالشهادة؛ فهنيئاً لك!!.

فقال: والله إنّ المغرور من تَغرونه، ثم قال: أتشهد لي يا عبدالله عند الله يوم القيامة؟ فقال: نعم، فقال: اللهمَّ لك الحمد، ألصِق خدي بالأرض يا عبدالله بن عمر فوضعته من فَخِذي على ساقي، فقال: ألصق خدي بالأرض، فترك لحيته وخدَّه حتى وقع بالأرض، فقال: ويلك وويلَ أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر! ثم قُبض رحمه الله. فلما قُبض أرسلوا إلى عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما، فقال: لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمركم به من مشاورة المهاجرين والأنصار وسَراة من هنا من الأجناد. قال الحسن[3] ـ وذُكر له فعل عمر رضي الله عنه عند موته وخشيته من ربه ـ فقال: هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقةً، والمنافق جمعَ إساءةً وغرَّة، والله ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إحساناً إلا ازداد مخافة وشفقة منه، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إساءة إلا ازداد غرَّة. قال الهيثمي[4]: وإسناده حسن.

---

(١) أي: آزرت، أعنت وساعدت.

(٢) أي: بنى الله بك المدن.

(٣) هو الحسن البصري راوي الخبر.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٧٦.

(حديث ابن سعد في دَيْن عمر ودفنه مع صاحبيه واستخلافه النفر الستة)

وأخرج ابن سعد[1]، وأبو عبيد[2]، وابن أبي شيبة[3]، والبخاري[4]، والنَّسائي[5] وغيرهم[6] عن عمرو بن ميمون ـ فذكر الحديث في قصة شهادة عمر رضي الله عنه ـ وفيه: فقال لعبدالله بن عمر: انظر ما عليَّ من الدَّين فاحسبه، فقال: ستة وثمانون ألفاً. فقال: إن وفَى بها مال آل عمر فأدِّها عني من أموالهم، وإلا فسَلْ بني عدي بن كعب، فإن تفِ أموالهم وإلا فسَلْ قريشاً، ولا تعْدُهم إلى غيرهم فأدِّها عني. اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فسلِّم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب ـ ولا تقل: أمير المؤمنين فإني لست اليوم بأمير المؤمنين ـ أن يدفن مع صاحبيه. فأتاها عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فوجدها قاعدة تبكي فسلَّم ثم قال: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه. قالت: قد كنتُ ـ والله ـ أريده لنفسي، ولأوثرنَّه اليوم على نفسي. فلما جاء قال: ما لديكَ؟ قال: أَذِنَت لك. فقال عمر: ما كان شيء بأهمَّ عندي من ذلك، ثم قال: إذا أنا متُّ فاحملوني على سريري، ثم استأذن فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لك فأدخلني وإن لم تأذن فردَّني إلى مقابر المسلمين.

فلما حُمِلَ كأنَّ الناس لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ، فسلَّم عبدالله بن عمر، فقال: يستأذن عمر بن الخطاب، فأذنت له، فدفن رحمه الله، حيث أكرمه الله مع النبي ﷺ وأبي بكر[7]. فقالوا له حين حضره الموت: استخلف،

---

(١) طبقاته ٣/٣٣٧.
(٢) الأموال (٣٣٤) مختصراً.
(٣) ابن أبي شيبة ١٤/٥٧٤ ـ ٥٧٨.
(٤) البخاري ٢/١٢٨ و٤/٨٤ و٥/١٩ و٦/١٨٥.
(٥) النسائي في الكبرى ،كما في التحفة (١٠٦١٨).
(٦) انظر تاريخ الطبري ٤/٢٢٧.
(٧) أضفنا بعض الكلمات من طبقات ابن سعد ليستقيم النص.

فقال: لا أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمَّى علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعداً - رضي الله عنهم - فإن أصابت الإمرة سعداً فذاك، وإلا فأيُّهم استُخلف فليستعن به؛ فإني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة[1]، وجعل عبدالله يشاورونه معهم وليس له من الأمر شيء. فلما اجتمعوا قال عبدالرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر، فجعل الزبير أمره إلى عليّ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبدالرحمن. فأتمر أولئك الثلاثة حين جُعل الأمر لهم. فقال عبدالرحمن: أيكم يتبرأ من الأمر، ويجعل الأمر إليّ؟ ولكم الله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين. قالا: نعم، فخَلَا بعليّ فقال: إنّ لك من القرابة من رسول الله ﷺ والتقدم، ولي الله عليك لئن استُخلفت لتعدلنَّ ولئن استخلفتُ عثمان لتسمعنَّ ولتطيعنَّ. قال: نعم. وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك، فقال عثمان: نعم. ثم قال لعثمان: ابسط يدك يا عثمان، فبسط يده، فبايعه وبايعه عليٌّ والناس.

(حديث ابن أبي شيبة وابن سعد في هذا الشأن أيضاً)

وعند ابن أبي شيبة[2]، وابن سعد[3] عن عمرو أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حُضر قال: ادعو لي علياً، وطلحة، والزبير، وعثمان وعبدالرحمن بن عوف، وسعداً - رضي الله عنهم - فلم يكلِّم أحداً منهم إلا علياً وعثمان. فقال لعلي: يا علي، لعلَّ هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله ﷺ، وما آتاك الله من العلم والفقه، فاتَّقِ الله إن وليت هذا الأمر، فلا ترفعنَّ بني فلان[4] على رقاب الناس، وقال لعثمان: يا عثمان، لعلَّ هؤلاء القوم

(١) يشير عمر بذلك إلى عزله لسعد عن ولاية الكوفة.
(٢) ابن أبي شيبة ٥٧٨/١٤، وقد أصلحنا النص بموجبه.
(٣) طبقاته ٣٤١/٣.
(٤) يريد: بني عبدالمطلب.

يعرفون لك صهرك من رسول الله ﷺ، وسنَّك وشَرَفك، فإن أنت ولِّيت هذا الأمر فاتَّقِ الله ولا ترفع بني فلان[1] على رقاب الناس. وقال: ادعوا لي صُهَيباً، فقال: صَلِّ بالناس ثلاثاً، وليجتمع هؤلاء الرهط في بيت، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأسَ من خالفهم[2].

وعند ابن سعد[3] عن أبي جعفر، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم، فإن كان اثنان، واثنان، واثنان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر.

وعن أَسْلَمَ عن عمر، قال: وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبدالرحمن واسمعوا وأطيعوا.

وعن أنس رضي الله عنه، قال[4]: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ قبل أن يموت بساعة، فقال: يا أبا طلحة، كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك، فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمِّروا أحدهم، اللهمَّ أنت خليفتي فيهم. كذا في الكنز[5].

من يتحمل الخلافة
(خطبة أبي بكر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج ابن عساكر عن عاصم[6]، قال: جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس

---

(١) يريد: بني أُمية.

(٢) إسناده صحيح، فهو من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون الأودي وهو مخضرم ثقة.

(٣) طبقاته ٦١/٣.

(٤) هو عند ابن سعد ٦١/٣ و٣٦٤

(٥) كنز العمال ١٥٦/٣ ـ ١٥٧.

(٦) إسناده ضعيف جداً، فهو من رواية سيف بن عمر.

وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر، فكانت آخرَ خطبة خطب بها، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس، احذروا الدنيا ولا تثقوا بها غَرَّارةٌ، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبُّوها، فبحب كل واحدة منهما تُبغض الأخرى؛ وإن هذ الأمر الذي هو أملكُ بنا لا يصلحُ آخره إلا بما صَلُح به أولُه، فلا يحمله إلا أفضلُكُم مقدرةً، وأملككم لنفسه، أشدكم في حال الشدة، وأسلسُكُم في حال اللين، وأعلمُكم برأي ذوي الرأي، لا يتشاغلُ بما لا يعنيه، ولا يحزنُ لما ينزل به، ولا يستحيي من التعلم، ولا يتحيَّرُ عند البديهة، قوي على الأموال، ولا يخور بشيء منها حَدُّه بعدوان ولا تقصير[1]، يرصد لما هو آتٍ، عتاده من الحذر والطاعة ـ وهو عمر بن الخطاب. ثم نزل. كذا في كنز العمال[2].

(صفات الخليفة كما يراها عمر رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته، ولطفت به لطفاً لم يلطفه أحد من أهله؛ فخلَوت به ذات يوم في بيته ـ وكان يجلسني ويكرمني ـ فشهق شهقة ظننتُ أنَّ نفسَهُ سوفَ تخرج منها، فقلت: أمن جزعٍ يا أمير المؤمنين؟ قال: من جَزَعٍ. قلت: وماذا؟ فقال: اقتربْ، فاقتربتُ. فقال: لا أجد لهذا الأمر أحداً. فقلت: وأين أنت عن فلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان، وفلان ـ فسمَّى له الستة أهل الشورى ـ فأجابه في كل واحد منهم بقولٍ، ثم قال: إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا قويّ في غير عُنفٍ، ليِّن في غير ضعف، جواد من غير سرف، ممسك في غير بُخل[3].

---

(١) في الأصل «يخون . .ولا يقصر»ولا يستقيم، بل يفسد المعنى، ولعل ما أثبتناه هو الصواب الموافق للمراد، وهو الذي في الكنز.

(٢) كنز العمال ٣/١٤٧ (١٤١٨٣).

(٣) كنز العمال ٣/١٨٥ (١٤٢٥٥).

وعند أبي عُبيد في «الغريب»، والخطيب في «رواة مالك»، قال[1]: إني لجالس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم إذ تنفَّس نفسة ظننت أنَّ أضلاعه قد تفرَّجت. فقلت: يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا منك إلا شرّ. قال: شر، إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدي. ثم التفت إليّ فقال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً. قلت: إنه لأهل ذلك في سابقته وفضله. قال: إنه لكما قلت، ولكنه امرؤ فيه دُعابة ـ فذكره إلى أن قال: إنَّ هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد في غير عنف، الليِّن في غير ضعف، الجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما اجتمعت هذه الخصال إلا في عمر رضي الله عنه.

وعند ابن عساكر، قال: خدمت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت له هائباً ومعظِّماً، فدخلتُ عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه، فتنفَّس نفساً ظننت أنّ نفسَهُ خرجت، ثم رفعَ رأسه إلى السماء فتنفَّس الصُعَداء. قال: فتحاملت وتشدّدت وقلت: والله لأسألنّه، فقلت: والله ما أخرج هذا منك إلا همٌّ يا أمير المؤمنين. قال: همٌّ ـ والله ـ همٌّ شديد!! هذا الأمر لم أجد له موضعاً ـ يعني الخلافة ـ. ثم قال: لعلَّك تقول: إن صاحبك لها ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ قال قلت: يا أمير المؤمنين، أليس هو أهلها في هجرته، وأهلها في صحبته، وأهلها في قرابته؟ قال: هو كما ذكرت، لكن رجل فيه دعابة ـ فذكره إلى أن قال: إن هذا الأمر لا يحمله إلا الليِّن في غير ضعف، والقويّ في غير عنف، والجواد في غير سَرَف، والممسك في غير بُخل. قال: وقال عمر رضي الله عنه: لا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يصانع ولا يضارع[2]، ولا يتَّبع المطامع؛ ولا يطيق أمر الله إلا رجل لا يتكلم بلسانه كلمة لا ينتقض عزمه، ويحكم بالحق على حزبه (وفي الأصل: على وجوبه). كذا في

---

(1) يعني: ابن عباس، وهو في الكنز برقم (١٤٢٦٢) ومنه نقل المؤلف.

(2) لا يضارع: لا يشبه فعله الرياء.

الكنز[1].

وعند عبدالرزاق[2] عن عمر رضي الله عنه، قال: لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف، والشدَّة في غير عنف، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سَرَف؛ فإن سقطت واحدة منهم فسَدَت الثلاث. وعنده أيضاً[3] وابن عساكر وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال: لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع، يكف عن عزته، ولا يكتم في الحق على حدَّته. كذا في كنز العمال[4].

وأخرج ابن سعد[5] عن سُفيان بن أبي العوجاء[6] قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: واللهِ ما أدري أخليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم!. قال قائل: يا أمير المؤمنين، إن بينهما فرقاً، فإن الخليفة لا يأخذ إلا حقاً، ولا يضعه إلا في حق، وأنت بحمد الله كذلك؛ والملك يعسِف الناسَ فيأخذ من هذا ويُعطي هذا، فسكتَ عُمر.

وعنده أيضاً[7] عن سلمان أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جبيتَ من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة، فاستعبرَ عُمر ـ كذا في منتخب كنز العمال[8].

وعند نُعيم بن حماد في «الفتن» عن رجل من بني أسد أنه شهد عمر بن

---

(١) كنز العمال ٣/١٥٩ (١٤٢٦٦).
(٢) عبدالرزاق (١٥٢٨٨).
(٣) نفسه (١٥٢٨٩).
(٤) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣١٩) و(١٤٣٢٠).
(٥) طبقاته ٣/٣٠٦.
(٦) في الأصل: «العرجاء» خطأ، وهو السُّلمي أبو ليلى الحجازي، وهو ضعيف.
(٧) طبقاته ٣/٣٠٦.
(٨) منتخب كنز العمال ٤/٣٨٣.

الخـطاب ـ رضي الله عنه ـ سأل أصحابه وفيهم: طلحة، وسلمان، والزبير، وكعب ـ رضي الله عنهم ـ فقال: إني سائلكم عن شيء فإياكم أن تكذبوني فتهلكـوني وتهلكوا أنفسكم، أنشدكم بالله، أخليفة أنا أم ملك؟ فقال طلحة والزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ما ندري ما الخليفة من الملك. فقال سَلْمان: ـ يشهد بلحمه ودمه ـ إنك خليفة ولست بملك. فقال عمر: إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله ﷺ. ثم قال سلمان: وذلك أنك تعدل في الـرعية، وتقسم بينهم بالسـويّة، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، وتقضي بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت أحسب أنَّ في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله ملأ سلمان حكماً وعلماً، ثم قال كعب: أشهد أنك خليفة ولست بملك. فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ وكيف ذاك؟ قال: أجدك في كتاب الله. قال عمر: تجدني باسمي؟ قال: لا، ولكن بنعتِك أجد: نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم ملكاً عضوضاً. كذا في منتخب الكنز[1].

لين الخليفة وشدته

أخرج الحاكم[2] واللالَكائي وغيرهما عن سعيد بن المسيِّب قال: لما وَلِي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطب الناسَ على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أيها الناس، إني قد علمت أنكم تؤنسون[3] مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ، وكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله تعالى:

---

(١) منتخب الكنز ٤/٣٨٩. وهذا حديث ضعيف، لجهالة الرجل الذي شهد عمر. وأيضاً فإن نعيم بن حماد ضعيف في الحديث، وكان رحمه الله مجاهداً عظيماً دافع عن السنة المصطفوية دفاعاً مجيداً حتى بذل نفسه في ذلك ـ يرحمه الله وإيانا ـ وكتابه «الفتن» تكثر فيه مثل هذه الأحاديث الواهية.

(٢) الحاكم ١/١٢٦.

(٣) تؤنسون: تعرفون.

﴿بِـالـمُـؤْمِنِينَ رَؤُوْفٌ رحيمٌ﴾[1]. فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكفّ، وإلا أقدمت على الناس لمكان لينه، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم قمتُ ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعده. وكان قد علمتم في كرمه، ودَعته ولينه، فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بلينه؛ إلا أن يتقدم إليّ فأكف وإلا أقدمت[2]. فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعدُ. ثم صار أمركم إليَّ اليوم، وأنا أعلمُ فسيقولُ قائلٌ: كان يشتدُّ علينا والأمرُ إلى غيره فكيف به إذا صار إليه؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحداً، قد عرفتموني، وجَرَّبتموني، وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفتُ، وما أصبحت نادماً على شيء أكون أحبُّ أن أسألَ رسول الله ﷺ عنه إلا وقد سألته. فاعلموا أن شدَّتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذ[3] صار الأمر إليّ على الظالم، والمعتـدي، والأخـذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإني بعد شدتي تلك واضع خدِّي بالأرض لأهل العفاف والكفّ منكم والتسليم، وإني لا آبى إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشيَ معه إلى من أحببتم منكم، فلينظر فيما بيني وبينه أحدٌ منكم. فاتَّقوا الله عبادَ الله، وأعينوني على أنفسكم بكفّها عني، وأعينوني على نفسي (بالأمر)[4] بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولّاني الله من أمركم. ثم نزل. كذا في كنز العمال[5].

وأخرج ابن سعد[6] وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه، قال:

---

(١) التوبة ١٢٨.

(٢) في الأصل: «قدمت»، وماهنا من الكنز.

(٣) في الأصل: «إذا» وليس بشيء.

(٤) من الكنز

(٥) كنز العمال ١٤٧/٣ (١٤١٨٤)، قال الذهبي: حديث منكر.

(٦) طبقاته ٢٨٧/٣.

اجتمع عليّ، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد ـ رضي الله عنهم ـ وكان أجرأهم على عمر عبدُالرحمن بن عوف، قالوا: يا عبدالرحمن، لو كلمتَ أمير المؤمنين للناس فإنَّه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتُكَ أن يكلمكَ في حاجته حتى يرجع ولم يقضِ حاجته، فدخل عليه فكلَّمه. فقال: يا أمير المؤمنين، لِنْ للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك. قال: يا عبدالرحمن، أنشدك الله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟ قال: اللهمّ نعم. قال: يا عبدالرحمن، والله لقد لِنتُ للناس حتى خشيتُ الله في اللِّين، ثم اشتددتُ عليهم حتى خشيت الله في الشِّدّة، فأين المخرج؟ فقام عبدالرحمن يبكي يجرّ رداءه يقول بيده: أفٍّ لهم بعدك.

وعند أبي نُعيم في الحلية[1] عن الشَّعْبي، قال: قال عمر رضي الله عنه: والله لقد لَانَ قلبي في الله حتى لهو ألين من الزُّبْد، واشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحَجَر.

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما ولِيَ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل: لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك. قال عمر: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنكَ فَظٌّ. قال عمر: الحمد لله (الذي)[2] ملأ قلبي لهم رُحْماً، وملأ قلوبهم لي رُعْباً. كذا في منتخب الكنز[3].

حصر من يقع منه الانتشار في الأمة

أخرج سيف، وابن عساكر عن الشَّعْبي، قال: لم يمت عمر رضي الله عنه حتى مَلَّته قريش، وقد كان حَصَرهم بالمدينة[4] وأسبغ عليهم، وقال: إنَّ

(١) حلية الأولياء ٥١/١.

(٢) من منتخب الكنز.

(٣) منتخب كنز العمال ٣٨٢/٤.

(٤) وفي الطبري: فامتنع عليهم. (م)

أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل يستأذنه في الغـزو وهو ممن حُصِر في المدينة من المهاجرين ـ ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة ـ فيقول: قد كان لك في غزوك مع النبي ﷺ ما يبلغك، وخير لك من الغزو اليوم أن لا ترى الدنيا، و(لا)[1] تراك. فلما ولِيَ عثمان رضي الله عنـه خَلَّى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم[2] الناس. قال محمد وطلحة[3]: فكان ذلك أول وَهْن[4] دخل في الإسلام، وأول فتنة كانت في العامّة ليس إلا ذلك. كذا في الكنز[5]. وأخرجه الطبري[6] من طريق سيف بنحوه. وعند الحاكم[7] عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يستأذنه في الغزو، فقال عمر: اجلس في بيتك فقد غزوتَ مع رسول الله ﷺ، قال: فردَّد ذلك عليه، فقال له عمر في الثالثة أو التي تليها: اقعد في بيتك، فوالله إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ. قال الذهبي: صحيح.

مشاورة أهل الرأي

مشاورة النبي ﷺ أصحابه

(مشاورة النبي ﷺ أصحابه في شأن عير أبي سفيان وفي أسارى بدر)

أخرج أحمد[8] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه

---

(١) من الطبري.
(٢) في الأصل: «إليها». وما هنا من الطبري، وهو أليق.
(٣) هما الراويان اللذان روى عنهما سيف بن عمر الخبر.
(٤) أي: ضعف.
(٥) كنز العمال ٧/١٣٩ (٣٧٩٧٨).
(٦) تاريخه ٤/٣٩٧.
(٧) الحاكم ٣/١٢٠.
(٨) أحمد ٣/٢١٩. وانظر المسند الجامع ٢/حديث (١٢٦٢).

إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه، فذكر الحديث كما تقدم في أول باب الجهاد.

وأخرج أحمد[1] ومسلم[2] من حديث عمر رضي الله عنه في قصة بدر، وفيه: واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر - رضي الله عنهم - فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإنِّي أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه قوةً على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عَضُداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تُمَكِّنني من فلان - قريباً لعمر - فأضرب عُنُقه، وتمكن علياً من عَقِيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان - أخيه[3] - فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدُهم وأئمتهُم وقادتُهم. فَهوِيَ رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ وأخذ منهم الفداء.

فلما كان من الغد قال عمر: فغدوتُ إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحِبَك؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: للذي عَرَضَ عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرِض عليَّ عَذَابكُم أدنى من هذه الشجرة - لشجرةٍ قريبة - وأنزل الله تعالى: ﴿مَا كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَكُونَ لَهُ أسْرَى﴾[4] - الآية -؛ وأخرجه أيضاً أبو داود[5]، والترمذي[6]، وابن أبي شيبة[7]

---

(١) أحمد ١/ ٣٠ و٣٢.
(٢) مسلم ٥/١٥٦. وانظر المسند ١٤/ (١٠٦١٢).
(٣) يريد: العباس بن عبدالمطلب.
(٤) الأنفال ٦٧.
(٥) أبو داود (٢٦٩٠).
(٦) الترمذي (٣٠٨١).
(٧) ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٠ و١٤/ ٣٦٥ - ٣٦٦.

وأبو عَوانة[1]، وابن جرير[2]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حِبَّان[3]، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نُعيم[4]، والبيهقي[5]؛ كما في الكنز[6].

(رواية أنس في مشاورة النبي ﷺ في أسارى بدر)

وعند أحمد[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: استشارَ رسولُ الله ﷺ الناس في الأُسارى يوم بدر، فقال: «إن الله قد أمكَنَكُم منهم»، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، اضربْ أعناقهم. قال: فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، ثم عاد عليه السلام، فقال: «يا أيها الناس، إنّ الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس». فقال عمر مثل ذلك فأعرض عنه عليه السلام. ثم عاد عليه السلام فقال مثل ذلك. فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبلَ منهم الفِدَاء. قال: فذهبَ عن وجه رسول الله ﷺ ما كانَ من الغَمِّ، ثم عفا عنهم وقَبلَ منهم الفداء، وأنزل الله: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾[8]... الآية. كذا في نَصْب الراية[9]. قال الهيثمي[10]: رواه أحمد عن شيخه علي بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ، لا يرجع إذا قيل له الصواب، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) أبو عوانة ٤/١٥٢ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧.

(٢) تفسيره ٩/١٨٩ و١٠/٤٤ و٢٨/١٦١ - ١٦٢ و١٦٢.

(٣) ابن حبان (٤٧٩٣).

(٤) في دلائل النبوة (٤٠٨).

(٥) السنن الكبرى ٥/٣٧ و٦/٣٢١، وفي الدلائل ٣/٥١ - ٥٢.

(٦) كنز العمال ٥/٢٦٥.

(٧) أحمد ٣/٢٤٣. وانظر المسند الجامع ٢/حديث (١٢٦٨).

(٨) الأنفال ٦٨.

(٩) نصب الراية ٣/٤٠٣.

(١٠) مجمع الزوائد ٦/٨٧.

(رواية ابن مسعود)

وعند أحمد [1] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟» قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسولَ الله، قومُكَ وأهلُكَ استبقهم واستأنِ بهم لعل الله أن يتوبَ عليهم. قال: وقال عمر: يا رسول الله، أخرجوك وكَذّبوك قرِّبهم فاضربْ أعناقهم. قال: وقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه: يا رسول الله، انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضرمه عليهم ناراً. قال: فدخل رسول الله ﷺ ولم يردّ عليهم شيئاً. فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول عبدالله بن رواحة.

فخرج عليهم. فقال: «إنَّ الله لَيُلِينُ قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبَن، وإن الله ليشدّ قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة. وإنَّ مَثَلَك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي وَمَنْ عَصَانِيْ فَإِنَّكَ غَفُوْرٌ رحِيمٌ﴾ [2]؛ ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [3]؛ وإن مَثَلَك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿ربِّ لا تَذَرْ على الأرض مِنَ الكافِرينَ دَيَّاراً﴾ [4]؛ وإن مَثَلَك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبهمْ فَلاَ يُؤمِنُوا حتّى يرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [5]. أنتم عَالةٌ [6] فلا ينفلتنَّ [7] أحد إلا بفِداء أو ضربة عنق». قال

---

(1) أحمد ١/٣٨٣ و٣٨٤.

(2) ابراهيم ٣٦.

(3) المائدة ١١٨.

(4) نوح ٢٦.

(5) يونس ٨٨.

(6) عالة: فقراء.

(7) في الأصل والمطبوع من البداية: «يبقين» محرفة.

عبدُالله فقلت: يا رسول الله، إلا سُهَيْل[1] بن بيضاء فإني قد سمعته يذكرُ الإسلامَ. قال: فسكت. قال: فما رأيتُني في يوم أخوفَ أن تقعَ عليّ حجارةٌ من السماء في ذلك اليوم، حتى قال: «إلَّا سُهَيْل بن بيضاء». قال: فأنزل الله: ﴿مَا كانَ لِنَبِيّ أنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾[2] - إلى آخر الآيتين -. وهكذا رواه الترمذي[3]، والحاكم[4] - وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه[5] - ورواه ابن مَرْدَويه من طريق عبدالله بن عمر وأبي هريرة - رضي الله عنهم - بنحو ذلك، وقد رُوِيَ عن أبي أيوبَ الأنصاري رضي الله عنه، بنحوه. كذا في البداية[6].

(مشاورة النبي ﷺ سعد بن عبادة وسعد بن معاذ في ثمار المدينة)

وأخرج ابن إسحاق[7] عن الزهري، قال: لما اشتد على الناس البلاء[8] بعث رسول الله ﷺ إلى عُيَيْنَة بن حِصْن، والحارث بن عوف المرِّي وهما قائدا غَطَفان، وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه. فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكِتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح[9] إلّا المراوضة[10]. فلما أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يفعل ذلك بعث

---

(١) هكذا في المسند الأحمدي. وهو غلط من الراوي، وقد تعقب ابن سعد الراوي وبين غلطه، وأن الصواب: «سهل»، فإن سهيلاً أسلم قديماً. (طبقاته ٤/٢١٢).

(٢) الأنفال ٦٧.

(٣) الترمذي (١٧١٤) و(٣٠٨٤).

(٤) الحاكم ٣/٢١.

(٥) بل: ضعيف، لانقطاعه، فإن أبا عبيدة بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

(٦) البداية والنهاية ٣/٢٩٧.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٣.

(٨) وذلك يوم الخندق.

(٩) العزيمة: البت في الأمر.

(١٠) المراوضة: المفاوضة.

إلى السَّعْدَين[1]، فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه، فقالا: يارسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمركَ اللهُ به لابدّ لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ فقال: «بل شيء أصنعُه لكم؛ والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيتُ العربَ رمتكم عن قَوس واحدة وكالبوكم[2] من كل جانب، فأردت أن أكْسِر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما». فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله، قد كنا وهؤلاء على الشِّرْك بالله، وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة واحدة إلاّ قِرىً أو بَيْعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا، ما لنا بهذا من حاجة؛ والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم اللهُ بيننا وبينهم. فقال النبي ﷺ: «أنت وذاك». فتناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال: ليَجْهدوا علينا. كذا في البداية[3].

(رواية أبي هريرة في شأن هذه المشاورة)

وأخرجه البزار[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء الحارث إلى رسول الله ﷺ فقال: ناصِفْنا تمر المدينة وإلاَّ ملأتها عليك خيلاً ورجالاً، فقال: «حتى أستأمر السعودَ: سعد بن عُبادة، وسعد بن مُعاذ ـ رضي الله عنهما ـ»، يعني يشاورهما. فقالا: لا والله ما أعطينا الدَّنية[5] من أنفسنا في الجاهلية؛ فكيف وقد جاء الله بالإسلام. فرجع إليه[6] الحارث فأخبره، فقال: غدرت يا محمد. وعند الطبراني[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء

---

(١) هما: سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة رضي الله عنهما.

(٢) أي: عادوكم.

(٣) البداية ٤/١٠٤.

(٤) كشف الأستار (١٨٠٣).

(٥) في الأصل: «المدينة» محرفة!، وما أثبتناه من كشف الأستار.

(٦) في الأصل: «إلى»، وما هنا من كشف الأستار.

(٧) المعجم الكبير (٥٤٠٩).

الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، شاطرنا[1] تمر المدينة، فقال: حتى أستأمر السعود، فبعث إلى: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وسعد ابن الربيع، وسعد بن خيثمة[2]، وسعد بن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ، فقال: «إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوسٍ واحدة، وإن الحارث سألكم أن تشاطروه تمر المدينة، فإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا حتى تنظروا[3] في أمركم بعد». فقالوا: يا رسول الله، أوَحيٌ من السماء فالتسليم لأمر الله، أو عن رأيك وهواك؛ فَرأينا تَبَعٌ لهواك[4] ورأيك، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء، ما ينالون منا تمرة إلّا شراءً أو قِرىً. فقال رسول الله ﷺ: «هوذا، تسمعون ما يقولون، قالوا: غدرت يا محمد». قال الهيثمي[5]: رجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات.

وأخرج مسدَّد ـ وهو صحيح ـ عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسمرُ عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه. كذا في كنز العمال[6].

مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي

(مشاورته أهل الرأي، ومن هم أصحاب الشورى في عهده وفي عهد الفاروق)

أخرج ابن سعد[7] عن القاسم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا

---

(١) شاطرنا: ناصفنا.

(٢) هكذا في الأصل والطبراني، وهو غلط محض، فإن سعد بن الربيع استشهد يوم أحد، وسعد بن خيثمة استشهد يوم بدر، كما في **الإصابة** ٢/٢٥ و٢٦.

(٣) قوله: «حتى تنظروا» سقطت من مجمع الزوائد، وتبعه المصنف، وهي في المعجم الكبير للطبراني.

(٤) في الأصل والمجمع: «نتبع هواك» مصحفة، وما أثبتناه من الطبراني.

(٥) مجمع الزوائد ٦/١٣٢.

(٦) كنز العمال ٤/٤٥.

(٧) طبقاته ٢/٣٥٠.

نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، ودعا عمر، وعثمان، وعلياً، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ؛ وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء. فمضى أبو بكر على ذلك، ثم وَلِيَ عمر فكان يدعو هؤلاء النَّفَر، وكان الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأُبيّ وزيد. كذا في الكنز[1].

(ما وقع بين أبي بكر وعمر في إقطاع أرض لبعض الصحابة)

وأخرج ابن أبي شيبة[2]، والبخاري في تاريخه[3]، وابن عساكر، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان[4] عن عَبِيدة، قال: جاء عيينة بن حِصْن[5]، والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنهم فقالا[6]: ياخليفة رسول الله، إنَّ عندنا أرضاً سَبْخة ليس فيها كلأ، ولا منفعة؛ فإذا رأيت أن تُقْطِعنَاها لعلنا نحرثها ونزرعها؛ فأقطعها إياهما وكتبَ لهما عليه كتاباً وأشهدَ فيه عمر رضي الله عنه ـ وليس في القوم ـ، فانطلقا إلى عمر ليُشهداه. فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه ومحاه[7]، فتذمرا وقالا مقالة سيئة. قال عمر: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل، وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما[8]، لا رعى الله عليكما إن رَعَيتما.

---

(١) كنز العمال ٣/١٣٤ (١٤١٠٥).

(٢) ابن أبي شيبة ١٢/٣٥٦.

(٣) تاريخه الأوسط ١/٥٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٥) في الأصل: «حُصين» محرف.

(٦) في الأصل: «فقال» وليس بشيء.

(٧) إنما تفل فيه ـ إن صح عنه ولا يصح ـ فإنه فعل ذلك لأجل أن يمسح الكتابة، لا احتقاراً له.

(٨) أي: كيدا لي.

فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمَّران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل هو ولو شاء كان. فجاء عمر مُغْضَباً حتى وقفَ على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين، أرض هي لك خاصّة أم هي بين المسلمين عامة؟ قال: بل هي بين المسلمين عامة. قال: فما حملكَ أن تخصَّ هذين بها دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرتُ هؤلاء الـذين حولي، فأشاروا عليَّ بذلك. قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أوَكلَّ المسلمين أوْسَعْت مشورة ورضىً؟. فقال أبو بكر: قد كنتُ قلت لك: إنك أقوى على هذا مني ولكنك غلبتني. كذا في الكنز[1]، وعزاه في الإصابة[2] إلى البخاري في تاريخه الصغير، ويعقوب بن سفيان وقال: بإسناد صحيح؛ وذكر عن علي بن المديني: هذا منقطع لأن عَبِيدة لم يدرك القصة، ولا رَوَى عن عمر أنه سمع منه. قال: ولا يُروى عن عمر بأحسن من هذا الإسناد. انتهى. وأخرجه عبدالرزاق عن طاووس مختصراً، كما في الكنز[3].

(مسألة خراج البحرين)

وأخرج سيف، وابن عساكر عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وعن سَهْم بن مِنْجاب، قالا: خرج الأقرع والزِّبْرقان إلى أبي بكر - رضي الله عنهم - فقالا: اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد[4]، ففعل وكتب الكتاب. وكان الذي يختلف بينهم[5] طلحة بن عبيدالله، وأشهدوا شهوداً منهم عمر رضي الله عنه. فلما أُتيَ عمر بالكتاب ونظر فيه لم يشهد ثم قال: ولا كرامة، ثم مزق الكتاب ومحاه. فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال: أنت

(١) كنز العمال ٢/١٨٩.
(٢) الإصابة ١/٥٩.
(٣) كنز العمال ١/٨٠.
(٤) أي: لا يرتد منهم أحد.
(٥) أي: يسعى بينهم في المفاوضة.

الأمير أم عمر؟ فقال: عمر غير أن الطاعة لي، فسكت. كذا في منتخب الكنز[1].

(مشاورة أبي بكر الصحابة في الغزوات)

وأخرج الطبراني[2] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كتب أبو بكر إلى عمرو بن العاص أنَّ رسول الله ﷺ شاورَ في الحرب فعليك به. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني ورجاله قد وُثِّقوا. انتهى؛ وأخرجه أيضاً البزار[4]، والعُقَيلي[5] وسنده حسن، كما في الكنز[6]. وقد تقدَّم مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي في غزو الروم من حديث عبدالله بن أبي أوفى مطوَّلاً.

مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي

(خطبة عمر ابنة علي وإخباره أهل مشورته بهذا الأمر)

أخرج ابن سعد[7] وسعيد بن منصور عن أبي جعفر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم ـ رضي الله عنهما ـ فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فقال عمر: أنكحنيها يا عليّ، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يَرْصُد من حُسن صحابتها ما أرصُد[8]! فقال علي: قد فعلتُ. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر وكانوا يجلسون: علي وعثمان والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله

---

(١) كنز العمال ٤/٣٩٠ وهذا خبر ضعيف جداً.
(٢) المعجم الكبير (٤٥).
(٣) مجمع الزوائد ٥/٣١٩.
(٤) كشف الأستار (٣٠).
(٥) الضعفاء ٣/٨٦.
(٦) كنز العمال ٢/١٦٣.
(٧) طبقاته الكبرى ٨/٤٦٣.
(٨) أي: أعد وأهيىء.

عنهم ـ. فإذا كان الشيء يأتي عمر بن الخطاب من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك فاستشارهم فيه. فجاء عمر فقال: زفُّوني، فزفُّوه، وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: «كلُّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً. ورواه ابن راهَوَيْه مختصراً. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الحاكم[2] أيضاً مختصراً، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: منقطع[3].

(استشارة عمر وعثمان عبدالله بن عباس وقول عمر وسعد فيه)

وأخرج ابن سعد[4] عن عطاء بن يَسَار: أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضي الله عنهما فيشير مع أهل بدر، ويفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات.

وعن يعقوب بن زيد[5]، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشير عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في الأمر إذا أهمه ويقول: غُصْ غوَّاص!

وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، قال[6]: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألبَّ لُباً، ولا أكثرَ علماً، ولا أوسعَ حِلْماً من ابن عباس، ولقد رأيت

---

(١) كنز العمال ٩٨/٧ (٣١٩١٤).
(٢) الحاكم ١٤٢/٣.
(٣) لأنه من رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحُسين المعروف بالباقر، عن عمر رضي الله عنه، ولم يدركه.
(٤) طبقاته ٣٦٥/٢ ـ ٣٦٦.
(٥) في الأصل: «يعقوب بن يزيد» خطأ محض، وهو يعقوب بن زيد بن طلحة بن عبدالله ابن أبي مُلكية القرشي التيمي، أبو يوسف المدني، قاضي المدينة. (انظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢).
(٦) طبقات ابن سعد ٣٦٩/٢.

عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول: قد جاءتك مُعْضلة، ثم لا يجاوز قوله فإنَّ حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار.

وأخرج البيهقي[1] وابنُ السمعاني عن ابن شهاب، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزل الأمر المُعْضِل دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حِدَّة عقولهم[2].

وعند البيهقي[3] عن ابن سيرين، قال: إنْ كان عمر بن الخطاب ليستشير حتى إن كان ليستشير المرأة، فربما أبصرَ في قولها الشيء يستحسنه فيأخذُ به. كذا في الكنز[4].

(خطبة بليغة لعمر في المشاورة)

وأخرج ابن جرير[5] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صِراراً فعسكرَ به، ولا يدري الناسُ ما يريد أيسير أم يقيم؟ وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رمَوه بعثمان أو بعبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ وكان عثمان يُدعى في إمارة عمر رديفاً ـ قالوا: والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم ـ وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلَّثوا بالعباس رضي الله عنه. فقال عثمان لعمر: ما بلغك؟ ما الذي تريد؟ فنادى الصلاة جامعة. فاجتمع الناسُ إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس؛ فقال العامة: سِرْ وسِرْ بنا معك، فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدَعَهم حتى يخرجهم منه في رِفْق. فقال: استعدُّوا وأعدُّوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثلُ من ذلك. ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمعَ إليه وجوهُ أصحاب النبي

---

(١) السنن الكبرى ١٠/١١٣.

(٢) كنز العمال ٢/١٦٣ (٨٧٦٧).

(٣) السنن الكبرى ١٠/١١٣.

(٤) كنز العمال ٢/١٦٣ (٨٧٦٨).

(٥) تاريخه ٣/٤٨٠ ـ ٤٨١.

ﷺ وأعلامُ العرب، فقال: أحضِروني الرأي فإني سائر. فاجتمعوا جميعاً وأجمع مَلَؤهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه بالجنود؛ فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون، وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر، وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعَوي المسلمون[1]، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله. فنادى عمر: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي وقد استخلفه على المدينة فأتاه، وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه (وجعل)[2] على المجنَّبتين: الزبير وعبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ فقام في الناس فقال:

«إنَّ الله عز وجل قد جمعَ على الإسلام أهله، فألَّفَ بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أمرُهم شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم، فالناس تبعٌ لمن قامَ بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تَبَعاً لهم؛ ومن قام بهذا الأمر تَبَعٌ لأولي رأيهم؛ ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاً لهم. يا أيها الناس، إني إنما كنتُ كرجلٍ منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج، فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً، وقد أحضرت هذا الأمر من قدَّمت ومن خلَّفت».

وكان علي رضي الله عنه خليفته على المدينة وطلحة رضي الله عنه على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك.

وقد أخرجه أيضاً ابن جرير[3] عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، قال: لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود إلى عمر رضي الله عنه واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والأنصار، وخرج حتى أتى صِراراً

---

(١) في الأصل: «المسلمين»، وما أثبتناه من الطبري.

(٢) من تاريخ الطبري.

(٣) تاريخه ٤٨١/٣.

ـ فذكر الحديث مختصراً كما تقدم ـ.

(كتاب عمر إلى سعد في الحرب)

وأخرج الطبراني[1] عن محمد بن سلام يعني البِيكَنْدي، قال: عمرو بن معدِ يكرب له في الجاهلية وقائع، وقد أدرك الإسلام، قدم على النبي ﷺ، ووجَّهـه عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهما ـ إلى القادسية وكان له هناك بلاء حسن، كتب عمر إلى سعد: قد وجَّهت إليك أو أمـددتـك بألفيْ رجـل: عمرو بن معدِ يكرب وطُلَيحة بن خُوَيْلِد ـ رضي الله عنهما ـ وهو طُلَيحة بن خُوَيْلِد الأسديّ، فشاوِرْهما في الحرب ولا تولِّهما شيئاً. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني هكذا منقطعَ الإسناد.

تأمير الأمراء

(أول أمير أمِّر في الإسلام)

أخرج أحمد[3] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: لما قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ جاءته جُهَينة، فقالوا: إنكَ قد نزلتَ بين أظهرنا فأوثق (لنا)[4] حتى نأتيك وتُؤْمِنّا[5]، فأوثق لهم فأسلموا. قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب ـ ولا نكون مئة ـ وأمرنا أن نُغير على حيّ من بني كِنانة إلى جَنْب جُهَينة، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً، فلجأنا إلى جُهَينة فمنعونا وقالوا: لِمَ تقاتلون في الشهر الحرام؟ (فقلنا إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام)[6] فقال بعضنا لبعض: ماترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبيّ الله ﷺ فنخبره،

---

(١) المعجم الكبير ١٧/حديث (٩٧).

(٢) مجمع الزوائد ٥/٣١٩.

(٣) أحمد ١/١٧٨. وانظر المسند الجامع ٦/حديث (٤١٠٩).

(٤) إضافة من المسند.

(٥) في الأصل: «وقومنا» وما أثبتناه من المسند.

(٦) من المسند، كأنها سقطت من المؤلف.

وقال قوم: لا، بل نقيم ها هنا، وقلت أنا في أناس معي: لا، بل نأتي عِيرَ قريش فنقتطِعهُا، وكان الفيء إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابُنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر، فقام غضبان محمرّ الوجه فقال: «أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين! إنما أهلك من كان قبلكم الفُرقة، لأبعثنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش». فبعث علينا عبدالله بن جحش الأسدي، فكان أول أمير (أُمِّرَ)[1] في الإسلام. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] كما في الكنز[3] والبغوي كما في الإصابة[4]. وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل[5] كما في البداية[6]. قال الهيثمي[7]: وفيه المجالد بن سعيد وهو ضعيف عند الجمهور، ووثَّقه النَّسائي في رواية، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

(التأمير على عشرة)

أخرج ابن أبي شيبة[8] - وإسناده صحيح - عن شهاب العنبري والد حبيب قال: كنت أول من أوقد[9] في باب تُسْتَر، ورُمِي الأشعري فصُرع[10]، فلما فتحوها أمَّرني على عشرة من قومي. كذا في الإصابة[11].

---

(١) من المسند.
(٢) ابن أبي شيبة ١٤/١٢٣ و٣٥١.
(٣) كنز العمال ٧/٦٠.
(٤) الإصابة ٢/٢٨٧.
(٥) دلائل النبوة ٣/١٤ و١٥.
(٦) البداية ٣/٢٤٨.
(٧) مجمع الزوائد ٦/٦٦.
(٨) ابن أبي شيبة ١٢/٤٢٧.
(٩) أي: أوقد ناراً.
(١٠) أصيب ولم يقتل، كما هو معروف.
(١١) الإصابة ٢/١٥٩.

التأمير في السَّفَر

أخرج البزار[1]، وابن خزيمة[2]، والدارقطني، والحاكم[3] عن عمر رضي الله عنه قال: إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، ذاك أمير أمَّره رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[4].

من يتحمل الإمارة

(أعظم الجماعة بالقرآن يليق بالإمارة)

أخرج الترمذي[5] ـ وحسَّنة[6] ـ وابن ماجة[7]، وابن حبَّان[8] ـ واللفظ للترمذي ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله بَعْثاً وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ـ يعني ما معه من القرآن ـ. فأتى على رجل من أحدثهم سناً، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم». فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألاَّ أقومَ بها. فقال رسول الله ﷺ: «تعلَّموا القرآن واقرأوه، فإن مَثَلَ القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جِراب محشو مِسْكاً يفوح ريحه في كل مكان، ومن تعلَّمه

---

(١) البحر الزخار (٣٢٩).

(٢) ابن خزيمة (٢٥٤١).

(٣) الحاكم ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٤) كنز العمال ٣/٣٤٤.

(٥) الترمذي (٢٨٧٦).

(٦) لكن مسند الحديث ضعيف، فهو من رواية عطاء مولى أبي أحمد عن أبي هريرة، وعطاء مجهول. وأيضاً فقد رواه الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن عطاء، مرسلاً، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة.

(٧) ابن ماجة (٢١٧).

(٨) ابن حبان (٢٥٧٨).

فيرقد وهو في جوفه فمثله كمثل جِراب أوكيء[1] على مسك». كذا في الترغيب[2].

(رواية عثمان في تحميل الإمارة أعظمهم بالقرآن)

وأخرج الطبراني[3] عن عثمان رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ وفداً إلى اليمن فأمَّر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم، فمكث أياماً لم يسر، فلقي النبي ﷺ رجلاً منهم فقال: «يا فلان، مالك أما انطلقت؟»، قال: يارسول الله، أميرنا يشتكي رجله؛ فأتاه النبي ﷺ ونفث عليه: «بسم الله، وبالله، أعوذ بالله وقدرته من شر ما فيها» ـ سبع مرات ـ فبرأ الرجل. فقال له شيخ: يا رسول الله، أتؤمره علينا وهو أصغرنا؟ فذكر النبي ﷺ قراءته القرآن. فقال الشيخ: يا رسول الله، لولا أني أخاف أن أتوسّد[4] فلا أقومَ به لتعلَّمته. فقال رسول الله ﷺ: «فإنما مَثَل القرآن كجراب ملأته مسكاً موضوعاً، كذلك مثل القرآن إذا قرأته وكان في صدرك». قال الهيثمي[6]: وفيه يحيى بن سلمة بن كُهيل ضعَّفه الجمهور، ووثَّقه ابن حِبَّان، وقال: في أحاديث ابنه عنه مناكير؛ قلت: ليس هذا من رواية ابنه عنه. انتهى.

(إنكار أبي بكر لتأمير أصحاب بدر وقول عمر في هذا الأمر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[7]، وابن عساكر عن أبي بكر بن محمد الأنصاري أن أبا بكر رضي الله عنه قيل له: يا خليفة رسول الله، ألا تستعمل أهل بدر؟ قال: إني أرى مكانهم، ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا. كذا في

---

(١) أوكيء: أغلق.
(٢) الترغيب والترهيب ٣/١٢.
(٣) في الأوسط.
(٤) أتوسد: أنام.
(٥) الموضوع: الذي تفوح رائحته.
(٦) مجمع الزوائد ٧/١٦١.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٧.

الكنز[1].

وأخرج ابن سعد[2] عن عِمران بن عبدالله قال: قال أبيّ بن كعب لعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم: مالك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يُدنَّس دينك.

(كتاب عمر في تأمير الأمراء وقوله في صفات الأمير)

وأخـرج ابن سعـد[3]، والحـاكم[4]، وسعيد بن منصـور عن حارثـة بن مُضَرِّب، قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبدالله بن مسعود معلِّماً ووزيراً، وهما من النُّجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فتعلَّموا منهما، واقتدوا بهما؛ وإني قد آثرتكم بعبدالله على نفسي أثرة، وبعثتُ عثمان ابن حُنَيف على السواد[5] وَارزُقْهم[6] كل يوم شاة، فاجعل شطرها وبطنها لعمار ابن ياسر والشطر الثاني بين هؤلاء الثلاثة». كذا في الكنز[7].

وأخرج[8] الطبراني[9] مثله إلا أنه لم يذكر: وبعثتُ عثمان ـ إلى آخره، قال الهيثمي[10]: رجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي[11]

---

(١) كنز العمال ١/١٤٦.
(٢) طبقاته ٣/٤٩٩.
(٣) طبقاته ٣/٢٥٥.
(٤) الحاكم ٣/٣٨٨.
(٥) أي: سواد العراق، وذلك ليمسحه.
(٦) في الأصل: «ورزقهم»، وفي طبقات ابن سعد: «ورزقتهم»، وما هنا من الكنز وهو الأصح، لقوله بعده: «فاجعل شطرها... الخ».
(٧) كنز العمال ٢/٣١٤ (١١٦٣٦).
(٨) في الأصل: «وأخرجه»، وما أثبتناه أفصح.
(٩) المعجم الكبير (٨٤٧٨).
(١٠) مجمع الزوائد ٩/٢٩١.
(١١) السنن الكبرى ٩/١٣٦.

أيضاً بسياق آخر مطوّلاً.

وأخرج الحاكم[1] في «الكُنَى» عن الشعبي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دلّوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمَّني من أمر المسلمين. قالوا: عبدالرحمن بن عوف. قال: ضعيف. قالوا: فلان. قال: لا حاجة لي فيه. قالوا: من تريد؟ قال: رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم. قالوا: ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم. كذا في الكنز[2].

(من ينجو في الإمارة)

أخرج الطبراني[3] عن أبي وائل شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بِشْر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلّف بِشْر فلقيه عمر، فقال: ما خلفك؟ أما لنا سمعٌ وطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من وَلِيَ شيئاً من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يُوقفَ على جَسْر جهنم، فإن كان محسناً نَجا، وإن كان مسيئاً انخرقَ به الجَسْر فهوَى فيه سبعين خريفاً». قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً محزوناً فلقيه أبو ذر رضي الله عنه، فقال: ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: ما لي لا أكون كئيباً وحزيناً وقد سمعتُ بِشْر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وَلِيَ شيئاً من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جَسْر جهنم، فإن كان مُحسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرقَ به الجَسْر فهوى فيه سبعين خريفاً؟!» فقال أبو ذر رضي الله عنه: أو ما سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من وَلَّى أحداً من المسلمين أُتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً

---

(١) هو أبو أحمد الحاكم.

(٢) كنز العمال ١٦٤/٣ (١٤٣١١).

(٣) المعجم الكبير (١٢١٩).

نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً، وهي سوداء مظلمة»؛ فأيُّ الحديثين أوجع لقلبك. قال: كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذها[1] بما فيها؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه: من سَلَتَ الله أنفه، وألصق خدّه بالأرض؛ أما إنا لا نعلم إلا خيراً، وعسى إن وَلَّيتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها. كذا في الترغيب[2]. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني وفيه سويد ابن عبدالعزيز وهو متروك. انتهى. وأخرجه أيضاً عبدالرزاق، وأبو نُعيم، وأبو سعيد النقَّاش، والبغوي، والدارَقُطْني في المتفِق من طريق سويد؛ كما في الكنز[4]. وأخرجه ابن أبي شيبة[5]، وابن مَنْدَة من غير طريق سُويد؛ كما في الإِصابة[6].

الإنكار عن قبول الإمارة

(قصة المقداد بن الأسود في إنكار الإمارة وقوله وقول أنس في ذلك)

أخرج البزار[7] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل المقداد ابن الأسود رضي الله عنه على جريدة خَيْل[8]. فلما قدم قال: كيف رأيت؟ قال:

---

(١) يعني: الخلافة! وهذا كلام لا يصح، ولا قاله عمر رضي الله عنه، والحديث ضعيف جداً من هذا الوجه.

(٢) الترغيب ٣/٤٤١.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٠٥.

(٤) كنز العمال ٣/١٦٣ (١٤٣٠٠).

(٥) ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٧.

(٦) الإصابة ١/١٥٢، وهذه الطرق لا تصح أيضاً، كما بَيّنه الحافظ ابن حجر مفصلاً في الإصابة، فراجعه إن شئت.

(٧) كشف الأستار (١٦١١).

(٨) تحرفت في مجمع الزوائد ولم يستطع المؤلف قراءتها، ولا عرفها ناشروا الكتاب من بعده، والصواب ما أثبتناه من كشف الأستار، والجريدة من الخيل: المجموعة من الفرسان.

رأيتهم يَرْفعـون ويضعـون حتى ظننت أني ليسَ ذاك. فقال النبي ﷺ: «هو ذاك». فقال المقداد: والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبداً، فكانوا يقولون له: تقدم فصلِّ بنا فيأبى. قال الهيثمي[1]: وفيه سوار بن داود أبو حمزة وثَّقه أحمد، وابن حبان، وابن معين وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[2] عن أنس رضي الله عنه بنحوه؛ وفي رواية قال: كنت أُحمل وأُوضع حتى رأيت بأنَّ لي على القوم فَضْلاً. قال: «هو ذاك فخذ أو دع». قال: والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً؛ وأخرجه أيضاً عن المقداد مختصراً[3].

(رواية الطبراني قصة المقداد)

وعنـد الـطبراني[4] عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً، فلما رجعت قال لي: كيف تجد نفسك؟ قلت: مازلت حتى ظننت أن معي خولاً[5] لي، وايْمُ الله، لا ألي على رجلين بعدها أبداً. قال الهيثمي[6]: رجـاله رجال الصحيح خَلا عُمَير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وضعَّفه ابن مَعِين وغيره، وعبدالله بن أحمد ثقة مأمون.

وعند الطبراني[7]، عن رجل، قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً على سرية، فلمـا مضى ورجـع إليه قال له: «كيف وجدت الإمارة؟» قال: كنت كبعض القوم، إذا ركبت ركبوا، وإذا نزلت نزلوا. فقال النبي ﷺ: «إن السلطان على باب عَتَب[8] إلا من عصم الله عز وجل». فقال الرجل: والله لا أعمل لك،

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٠١.
(٢) حلية الأولياء ١/١٧٤.
(٣) نفسه.
(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٦٠٩).
(٥) الخول: الخدم.
(٦) مجمع الزوائد ٥/٢٠١.
(٧) المعجم الكبير (٣٦٠٣).
(٨) العَتَبَ: الشدة والأمر الكريه.

ولا لغيرك أبداً، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجِذُه. قال الهيثمي[1]: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(وصية أبي بكر لرافع الطائي في أمر الإمارة)

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» عن رافع الطائي، قال: صحبتُ أبا بكر رضي الله عنه في غَزْوة، فلما قفلنا قلت: يا أبا بكر أوصني. قال: أَقِم الصلاةَ المكتوبة لوقتها، وأدِّ زكاةَ مالك طيبة بها نفسُك، وصُم رمضان، واحجج البيتَ، واعلم أن الهجرةَ في الإسلام حَسَن، وأن الجهاد في الهجرة حَسَن، ولا تكون أميراً. ثم قال: هذه الإمارة التي ترى اليوم سِيرةٌ[2] قد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل، وإنه من يكن أميراً فإنه من أطول الناس حِساباً، وأغلظه عذاباً؛ ومن لا يكون أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً، وأهونه عذاباً؛ لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فإنما يخفرُ اللهَ[3]، هم جيران الله وهم عباد الله؛ واللهِ إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارمَ العَضَل، يقول: شاة جاري أو بعير جاري، فإن الله أحق أن يَغْضَبَ لجيرانه. كذا في الكنز[4].

(ما وقع بين أبي بكر ورافع في الإمارة)

وأخرجه الطبراني[5] عن رافع، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه على جيش ذات السلاسل، فبعث معه مع ذلك الجيش أبا بكر

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٠١.

(٢) قرأها المؤلف «سبرة» ثم علق رحمه الله في الهامش فقال: «أي: بارداً»، ولا معنى لكل ذلك، وعنه أخذ ناشروا الكتاب هذا التعليق، فأخطأوا، وما أثبتناه من الكنز (١٤٢٨٨) هو الصواب.

(٣) أي: ينقض عهد الله.

(٤) كنز العمال ٣/١٦٢ (١٤٢٨٨).

(٥) المعجم الكبير (٤٤٦٧).

وعمر وسَراة أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ. فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طيٍّء. فقال عمر رضي الله عنه: انظروا إلى رجل دليل بالطريق. فقالوا: ما نعلمه إلا رافع ابن عَمرو فإنه كان ربيلاً. فسألت طارقاً: ما الربيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق. قال رافع: فلما قضينا غَزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه توسمت أبا بكر رضي الله عنه فأتيته فقلت: يا صاحب الْحِلال، إني توسمتك من بين أصحابك فائتني بشيء إذا حفظتُهُ كنت منكم ومثلكم. فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم. قال: تَشْهد[1] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان؛ حفظتَ؟ فقلت: نعم. قال: وأخرى: لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين. قلت: وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك. إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناسُ في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله، ومنهم من أكرهه السيف، فهم عوّاذ الله[2] عز وجل وجيران الله في خفارة الله. إنَّ الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم فلم يأخذ لبعضهم من بعض انتقم الله منه. إنَّ الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتيَ عضلته غضباً لجاره، والله من وراء جاره. قال رافع: فمكثت سنة ثم إن أبا بكر رضي الله عنه استُخلِف فركبت إليه. قلت: أنا رافع، كنت لقيتك[3] بمكان كذا وكذا. قال: عرفت. قال: كنتَ نهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك: أمةَ محمد ﷺ. قال: نعم، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بَهْلة الله ـ يعني لعنة الله ـ. قال الهيثمي[4]: رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) في الأصل: «أشهد» محرفة، وما أثبتناه من معجم الطبراني.

(٢) عواذ الله: المحتمون بالله سبحانه.

(٣) في الأصل: «نقيبك» محرفة.

(٤) مجمع الزوائد ٥/٢٠٢.

(إيثار الصحابة الغزو على الإمارة)

وأخرج الحاكم[1]، وأبو نُعَيم، وابن عساكر عن سعيد بن عمرو[2] بن سعيد ابن العاص أنَّ أعمامه: خالداً، وأباناً، وعمرو بن سعيد بن العاص - رضي الله عنهم - رجعوا عن أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما أحد أحقُّ بالعمل من عمال رسول الله ﷺ، فقالوا: لا نعمل لأحدٍ. فخرجوا إلى الشام فقُتلوا عن آخرهم. كذا في الكنز[3].

(ما وقع بين عمر وأبان بن سعيد في الإمارة وبعثة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين)

وعند ابن سعد[4] عن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لأبان بن سعيد رضي الله عنه حين قدم المدينة: ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك ثم على هذه الحالة؟ ولكنك أمنته. فقال أبان: أما إني - والله - ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ، ولو كنت عاملاً لأحد بعد رسول الله ﷺ كنت عاملاً لأبي بكر رضي الله عنه لفَضْله، وسابقته، وقديم إسلامه؛ ولكن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. وشاورَ أبو بكر رضي الله عنه أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين، فقال له عثمان ابن عفان رضي الله عنه: ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله ﷺ إليهم. فقدم عليه[5] بإسلامهم، وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم - يعني: العلاء بن الحَضْرمي رضي الله عنه -. فأبى ذلك عمر رضي الله عنه عليه وقال: أُكْرِه أبانَ

---

(١) الحاكم ٣/٢٤٩.

(٢) في الأصل: «عمر» محرف.

(٣) كنز العمال ٣/١٢٦ (١٤٠٤٩).

(٤) هذا، والله أعلم، في القسم غير المطبوع من طبقاته.

(٥) في الأصل: «عليهم» محرفة، وما أثبتناه من الكنز.

ابن سعيد بن العاص فإنه رجل قد حالَفَهُم[1]. فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يكرهه وقال: لا أفعل، لا أُكره رجلاً يقول لا أعمل لأحدٍ بعدَ رسول الله ﷺ. وأجمع أبو بكر بَعْثَة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين. كذا في الكنز[2].

(إنكار أبي هريرة على قبول الإمارة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له. فقال: أتكره العمل وقد طلبه من كان خَيْراً منك؟ قال: مَن؟ قال: يوسف بن يعقوب عليه السلام. فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يوسف نبي الله ابن نبي الله، وأنا أبو هريرة بن أميمة[4]، فأخشى ثلاثاً واثنتين. فقال عمر رضي الله عنه: أفلا قلت خمساً؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضيَ بغير حكم، وأن يُضرب ظهري، وينتزع مالي، ويُشتم عرضي. وأخرجه أيضاً أبو موسى في الذَّيْل؛ قال في الإصابة[5]: وسنده ضعيف جداً، ولكن أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن أيوب، فقَوِيَ. انتهى. وأخرجه ابن سعد[6] عن ابن سيرين عن أبي هريرة بمعناه مع زيادة في أوله.

(إنكار ابن عمر على القضاء بين الناس)

وأخرج الطبراني في الكبير[7] والأوسط عن عبدالله بن مَوْهَب أن عثمان قال لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: اذهب فاقضِ بين الناس. قال: أوَ تُعفيني

---

(١) في الأصل: «خالفهم» بالخاء المعجمة، مصحفة.

(٢) كنز العمال ٣/١٣٣ (١٤٠٩٣).

(٣) حلية الأولياء ١/٣٨٠.

(٤) في الأصل: «أمية» خطأ.

(٥) الإصابة ٤/٢٤١.

(٦) طبقاته ٤/٣٣٥.

(٧) المعجم الكبير (١٣٣١٩).

يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت. قال: لا تعْجَل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عاذ بالله فقد عاذ بمَعاذ». قال: نعم. قال: فإني أعوذ بالله أن أكون قاضياً. قال: وما يمنعك وقد كان أبوك يقضي؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاضياً، فقضى بجهل كان من أهل النار؛ ومن كان قاضياً عالماً فقضى بحق - أو بعدل - سأل التَّفَلت[1] كفافاً»، فما أرجو بعد هذا؟! قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والبزَّار، وأحمد[3] كلاهما باختصار، ورجاله ثقات؛ وزاد أحمد: فأعفاه وقال: لاتُخْبِرَنَّ[4] أحداً، وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أراده عثمان رضي الله عنه على القضاء فأبى، وقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «القضاة ثلاثة: واحد ناج، واثنان في النار، من قضى بالجور أو بالهوى هلك، ومن قضى بالحق نجا». قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجال الكبير ثقات. ورواه أبو يَعْلى[6] بنحوه. انتهى. وأخرجه ابن سعد[7] عن عبدالله بن مَوْهَب بمعناه، مطولاً.

(ما وقع بين ابن عمر وأم المؤمنين حفصة بشأن دومة الجندل)

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما كان اليوم الذي اجتمع فيه علي ومعاوية رضي الله عنهما بدُومة الجَنْدل؛ قالت لي

---

(١) في الأصل: «التقلب» مصحفة، وشرحها بعضُ من طبع الكتاب فقال: التقلب: المنقلب أي الرجوع إلى الله!!

(٢) مجمع الزوائد ١٩٣/٤.

(٣) أحمد ٦٦/١.

(٤) في الأصل: «لا تجبرن» مصحفة، لنقلها مصحفة من المجمع، وما أثبتناه من المسند الأحمدي ففيه: «لا تخبر بهذا أحداً».

(٥) مجمع الزوائد ١٩٣/٤.

(٦) ذكر صديقنا ورفيقنا العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط أنّ أبا يَعْلى أخرجه في مسنده (الورقة ٢٦٨)، وهو ليس في المطبوع (تعليقه على الإحسان).

(٧) طبقاته الكبرى ١٤٦/٤.

أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: إنه لا يجمُل بك أن تتخلف عن صُلح يصلح الله به بين أمة محمد ﷺ، أنت صهر رسول الله ﷺ وابن عمر بن الخطاب. فأقبل معاوية يومئذ على بُخْتي[1] عظيم فقال: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه؟ قال ابن عمر: فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ، ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه، فذكرتُ الجنةَ ونعيمَها فأعرضت عنه. قال الهيثمي[2]: رجاله ثقات؛ والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي رضي الله عنهما ووهم الراوي. انتهى. وأخرجه ابن سَعْد[3] عن ابن عمر نحوه. وأخرج أيضاً عن أبي حَصِين أن معاوية، قال: ومن أحقُّ بهذا الأمر منا؟ فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: فأردت أن أقول: أحق منك من ضربك وأباك عليه، ثم ذكرتُ ما في الجنان فخشيت أن يكون في ذلك فساد. وعن الزُّهري قال: لما اجتمع علي ومعاوية فقال: ومن كان أحقَّ بهذا الأمر مني؟ قال ابن عمر: فتهيأت أن أقوم فأقول: أحق به من ضربك وأباك على الكفر فخشيتُ أن يُظن بي غير الذي بي.

(إنكار عمران بن حصين على قبول الإمارة)

وأخرج أحمد[4] عن عبدالله بن الصامت، قال: أراد زياد أن يبعث عمران ابن حُصَيْن رضي الله عنه على خراسان، فأبى عليه، فقال له أصحابه: أتركت خراسان أن تكون عليها؟ قال: فقال: إني والله ما يسرني أن أُصْلَى بحرّها ويُصْلَون ببردها، إني أخاف إذا كنت في نحر العدو أن يأتيني بكتاب من زياد فإن أنا مضيت هلكت، وإن رجعت ضُربت عنقي. قال: فأراد الحكم بنَ عَمرو

---

(١) البختي: نوع من الجمال. (م)

(٢) مجمع الزوائد ٤/٢٠٨.

(٣) طبقاته ٤/١٨٢.

(٤) أحمد ٥/٦٦. وانظر المسند الجامع ٥/حديث (٣٤٤٨).

الغفاري عليها فانقاد لأمره. قال: فقال عمران: ألا أحد يدعو لي الحَكَم؟ قال: فانطلق الرسول، قال: فأقبل الحكم إليه. قال: فدخل عليه فقال عمران للحكم: أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «لا طاعة لأحد في معصية الله تبارك وتعالى؟». قال: نعم. فقال عمران: الحمد لله ـ أو ـ الله أكبر!.

وفي رواية عن الحسن[1] أن زياداً استعمل الغِفاري على جيش، فأتاه عمران بن حُصَين رضي الله عنه فلقيه بين الناس فقال: أتدري لم جئتك؟ فقال له: لِمَ؟ فقال: أتذكر قول رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له أميره: ارمِ نفسك في النار فأُدْرِكَ فاحتُبِس، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «لو وقع فيها لدخلا النار جميعاً، لا طاعة في معصية الله تبارك وتعالى». قال: نعم. قال: إنما أردت أن أذكرك هذا الحديث. قال الهيثمي[2]: رواه أحمد بألفاظ، والطبراني[3] باختصار؛ ورجال أحمد رجال الصحيح. انتهى.

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

(ما وقع بين خالد وعمار رضي الله عنهما في سرية)

أخرج ابن جرير[4] وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على سرية ومعه في السرية عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ قال: فخرجوا حتى أتَوا قريباً من القوم الذين يريدون أن يصبِّحوهم نزلوا في بعض الليل. قال: وجاء القومَ النذيرُ فهربوا حيث بلغوا، فأقامَ رجلٌ منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته، فأمر أهله فتحمَّلوا، وقال: قفوا حتى آتيكم، ثم جاء حتى دخل على عمار رضي الله

---

(١) هو الحسن البصري.
(٢) مجمع الزوائد ٥/٢٢٦.
(٣) المعجم الكبير ١٨/حديث (٣٢٤).
(٤) في تفسيره ٥/١٤٨.

عنه، فقال: يا أبا اليقظان، إني قد أسلمت وأهل بيتي، فهل ذلك نافعي إن أنا أقمتُ، فإن قومي قد هربوا حيث سمعوا بكم؟ قال: فقال له عمار: فأقم فأنت آمن. فانصرفَ الرجل هو وأهله. قال: فصبَّح خالدُ القوم فوجدهم قد ذهبوا فأخذ الرجل هو وأهله. فقال له عمار: إنه لا سبيل لك على الرجل قد أسلم. قال: وما أنت وذاك؟ أتجير عليّ وأنا الأمير؟ قال: نعم أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابهُ؛ فأمرته بالمقام لإسلامه. فتنازعا في ذلك حتى تشاتما. فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول الله ﷺ، فذكر عمار الرجل وما صنع، فأجاز رسول الله ﷺ أمان عمار ونهى يومئذ أن يجير أحد على الأمير. فتشاتما عند رسول الله ﷺ، فقال خالد: يا رسول الله، أيشتمني هذا العبدُ عندك؟ أما - والله - لولاك ما شتمني. فقال نبي الله ﷺ: «كفَّ يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عماراً يبغضه الله عزّ وجلّ، ومن يلعن عماراً يلعنه الله عزّ وجلّ». ثم قام عمّار فولى واتبعه خالد ابن الوليد حتى أخذ بثوبه فلم يزل يترضّاه حتى رضي الله عنه - وفي رواية أخرى: رضي عنه - ونزلت هذه الآية: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أمراء السرايا ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ فيكون الله ورسوله هو الذي يحكم فيه، ﴿ذلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1] يقول خير عاقبة. كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى، وابن عساكر[3]، والنَّسائي[4]، والطبراني[5]، والحاكم[6] من حديث خالد رضي الله عنه بمعناه

---

(١) النساء ٥٩.

(٢) كنز العمال ١/٢٤٢ (٤٣٤٣).

(٣) تهذيبه ٥/١٠٤.

(٤) في فضائل الصحابة (١٦٤) و(١٦٥) و(١٦٦).

(٥) المعجم الكبير (٣٨٣٠) و(٣٨٣١) و(٣٨٣٢) و(٣٨٣٣) و(٣٨٣٤).

(٦) الحاكم ٣/٣٩٠.

مطوّلاً؛ وابن أبي شيبة[1]، وأحمد[2]، والنسائي[3] مختصراً؛ كما في الكنز[4]. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه؛ وقال الذهبي: صحيح؛ وقال الهيثمي[5]: رواه الطبراني مطولاً، ومختصراً منها ما وافق أحمد ورجاله ثقات.

(ما وقع بين عوف بن مالك وخالد رضي الله عنهما)

وأخرج أحمد[6] عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: خرجتُ مع من خرج مع زيد بن حارثة رضي الله عنه من المسلمين في غزوة مؤتة ورافقني[7] مَدَدي من اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزوراً، فسأله المَدَديُّ طائفة من جلده فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئة الدَّرَقة[8]؛ ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهَّب وسلاح مُذهَّب. فجعل الرومي يفري بالمسلمين[9]، وقعد له المَدَدي خلف صخرة، فمر به الرومي فَعَرْقَبَهُ[10] فخر[11] وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه. فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه يأخذ منه السَّلَب. قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسَّلَب للقاتل؟ قال: بلى؛ ولكني استكثرته. فقلت: لتردنَّه إليه أو لأعرفنَّكها عند

---

(١) ابن أبي شيبة ١٢/١٢٠.

(٢) أحمد ٤/٨٩ و٩٠.

(٣) في فضائل الصحابة (١٦٤) و(١٦٥) و(١٦٦).

(٤) كنز العمال ٧/٧٣.

(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٩٤.

(٦) أحمد ٦/٢٦ و٢٧. وانظر المسند الجامع ١٤/حديث (١٠٩٥٢).

(٧) هذه الكلمة زادها المصنف من مسند أحمد والبيهقي.

(٨) الدرقة: الترس.

(٩) أي: يبالغ في النكاية والقتل.

(١٠) أي: عرقب فرسه.

(١١) خرّ: سقط.

رسول الله ﷺ، فأبى أن يردّ عليه.

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة المَدَدي وما فعل خالد. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رسول الله استكثرته. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، ردّ عليه ما أخذت منه». قال عوف فقلت: دونك ياخالد ألم أفِ لك؟ فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» فأخبرته. فغضب رسول الله ﷺ وقال: «يا خالد، لا ترده عليه، هل أنتم تاركون لي أُمرائي؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدْرُهُ». ورواه مسلم[1]، وأبو داود[2]، نحوه. كذا في البداية[3]؛ وأخرجه البيهقي[4]، بنحوه.

(ما وقع بين عمر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما في احترام الوالي)

وأخرج ابن سعد[5] عن راشد بن سعد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتِيَ بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يزاحم الناس حتى خَلَص إليه، فعلاه عمر رضي الله عنه بالدِّرة، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض فأحببتُ أن أعلِّمك أن سلطان الله لن يهابك.

(ما وقع بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب في سرية)

وأخرج البيهقي[6] عن عبدالله بن يزيد، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ. فلما انتهوا إلى

---

(١) مسلم ٥/١٤٩.
(٢) أبو داود (٢٧١٩) و(٢٧٢٠).
(٣) البداية ٤/٢٤٩.
(٤) السنن الكبرى ٦/٣١٠.
(٥) طبقاته ٣/٢٨٧.
(٦) السنن الكبرى ٩/٤١.

مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوِّروا ناراً؛ فغضب عمر وهمَّ أن يأتيه[1]، فنهاه أبو بكر وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلّا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه عمر رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم[2] عن عبدالله بن بُرَيْدة عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل ـ فذكره بنحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(حديث عياض بن غنم في احترام الأمير)

وأخرج الحاكم[3] عن جُبَير بن نُفَير أنَّ عياض بن غَنْم الأشعري وقع على صاحبِ دارا[4] حين فتُحِت، فأتاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول، ومكث هشام ليالي، فأتاه هشام معتذراً فقال لعياض: ألم تعلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّ الناس عذاباً للناس في الدنيا». فقال له عياض: يا هشام، إنا قد سمعنا الذي قد سمعت، ورأينا الذي قد رأيت، وصَحِبنا من صحبت؛ ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول: «من كانت عنده نصيحة لذي سُلطان فلا يكلّمْه بها علانية، وليأخذ بيده، وليخْلُ به؛ فإنْ قبلها قبلها، وإلا كان قد أدّى الذي عليه والذي له». وإنك يا هشام، لأنت المجترىء أن تجترىء على سلطان الله، فهلَّا خشيت أن يقتلك سلطان الله فتكون قتيل سلطان الله؟ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: فيه ابن زُريق واهٍ. وأخرجه البيهقي[5] بهذا الإسناد

---

(١) يأتيه: يشتمه، أو ينال منه.

(٢) الحاكم ٣/٤٢.

(٣) الحاكم ٣/٢٩٠.

(٤) دارا: قلعة حصينة في جبال طبرستان.

(٥) السنن الكبرى ٨/١٦٤.

مثله. وذكره في مجمع الزوائد[1] بدون ذكر مخرِّجه، ثم قال؛ رجاله ثقات وإسناده متصل. وأخرجه أحمد[2] عن شُرَيح بن عبيد وغيره، قال: جلد عياضُ ابن غنم صاحبَ دارا حين فُتحت، فأغلظ له هشام ـ فذكر الحديث بنحوه ـ. قال الهيثمي[3]: رجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعاً وإن كان تابعياً.

(قول حذيفة في شهر السلاح على الأمير)

وأخرج البزَّار[4] عن زيد بين وهْب، قال: أنكر الناس على أمير في زمن حذيفة رضي الله عنه شيئاً، فأقبل رجل في المسجد ـ المسجد الأعظم ـ يتخلَّل الناس حتى انتهى إلى حذيفة وهو قاعد في حَلْقة، فقام على رأسه، فقال: يا صاحب رسول الله ﷺ، ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فرفع حذيفة رضي الله عنه رأسه فعرف ما أراد، فقال له حذيفة: إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لَحَسن، وليس من السنة أن تُشهر السلاح على أميرك. قال الهيثمي[5]: وفيه حبيب بن خالد وثَّقه ابن حِبّان، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. انتهى.

(حديث أبي بَكْرة في احترام الأمير)

وأخرج البيهقي[6] عن زياد بن كُسَيْب العدوي، قال: كان عبدالله بن عامر يخطب الناس، عليه ثياب رقاق مُرَجِّل شَعرَه. قال: فصلَّى يوماً ثم دخل. قال: وأبو بَكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مِرداس أبو بلال: ألا ترَوْن إلى أمير

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٢٩.
(٢) أحمد ٣/٤٠٣.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٢٩.
(٤) كشف الأستار (١٦٣٣).
(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٢٤.
(٦) السنن الكبرى ٨/١٦٣.

النـاس وسيدهم يلبس الـرقاق ويتشبه بالفُسّاق؟! فسمعه أبو بَكْرة فقال لابنه الأُصَيْلع: ادعُ لي أبا بلال، فدعاه له. فقال أبو بَكْرة: أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفاً، وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من أكرمَ سُلطان الله أكرمه الله، ومن أهانَ سلطان الله أهانَهُ اللهُ».

(طاعة الأمير إنما تكون في المعروف)

وأخرج الشيخان[1] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية؛ بعثهم وأمرَهُم أن يسمعوا له ويطيعوا. قال: فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. قال: فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار. قال: فسكن غضبه وطفئت النار. فلما قدموا على النبي ﷺ ذكـروا ذلـك له، فقـال: «لـو دخلوهـا ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف». وهذه القصة ثابتة أيضاً في الصحيحين عن ابن عباس[2] رضي الله عنهما، كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن جرير[4] عن ابن عباس، وابن أبي شَيْبَة[5] عن أبي سعيد بمعناه. وسمَّى أبو سعيد الرجل الأنصاري عبدالله بن حذافة السهمي؛ كما في الكنز[6]، وهكذا سمّاه في البخاري عن ابن عباس، كما في الإصابة[7].

---

(١) البخاري ٥/٢٠٣ و٩/٧٨ و١٠٩، ومسلم ٦/١٥ و١٦. وانظر المسند الجامع ١٣/حديث (١٠٣٠١).

(٢) البخاري ٦/٥٧، ومسلم ٦/١٣. وانظر المسند الجامع ٩/حديث (٦٩٥٦).

(٣) البداية ٤/٢٢٦.

(٤) في تفسيره ٥/١٤٧ و١٤٨.

(٥) ابن أبي شيبة ١٢/٥٤٣.

(٦) كنز العمال ٣/١٧٠ (١٤٣٩٨).

(٧) الإصابة ٢/٢٩٦.

(حديث ابن عمر في احترام الأمير)

وأخرج أبو يَعْلى[1]، وابن عساكر[2] ـ ورجاله ثقات ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه فأقبل عليهم فقال: «ألستم تعلمـون أنِّي رسـول الله إليكم؟» قالوا: بلى، نشهد أنَّك رسول الله. قال: «ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتي؟» قالوا: بلى، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك. قال: «فإن من طاعة الله أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أُمراءكم، وإن صلَّوا قعوداً فصلُّوا قعوداً». كذا في الكنز[3].

(وصيته ﷺ لأبي ذر في احترام الأمير)

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت يزيد أنَّ أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد، فكان هو بيته يضطجع فيه؛ فدخلَ رسولُ الله ﷺ ليلة إلى المسجد فوجد أبا ذر نائماً مُنْجَدلاً في المسجد، فركله رسولُ الله ﷺ برجله حتى استوى قاعداً. فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أراك نائماً فيه؟» فقال أبو ذر: أينَ أنامُ يا رسول الله؟ ما لي من بيت غيره. فجلس إليه رسولُ الله ﷺ فقال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه؟» فقال: إذاً ألحقُ بالشام فإن الشامَ أرض الهجرة، والمَحْشر، والأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟» قال: إذاً أرجع إليه، فيكون بيتي ومنزلي. قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانياً؟» قال: آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت. فكشر[4] إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده، فقال: «أدلّك على ما هو خير من ذلك؟» قال: بلى ـ بأبي وأُمي يا رسول الله ـ

---

(١) أبو يعلى (٥٤٥٠).

(٢) تهذيبه ٦/٥٢.

(٣) كنز العمال ٣/١٦٨ (١٤٣٧٤).

(٤) كشر: ضحك.

فقال رسول الله ﷺ: «تنقاد لهم حيث قادوك، وتنساق لهم حيث ساقوك؛ حتى تلقاني وأنت على ذلك». كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً أحمد[2] عن أسماء نحوه. قال الهيثمي[3]: وفيه شَهْرُ بن حَوْشَب، وهو ضعيف وقد وُثِّق. انتهى.

وأخرجه ابن جرير أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه بنحوه[4]، وفي حديثه قال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قلت: آخذ سيفي فأضرب به من يخرجني. فضرب بيده على منكبي ثم قال: «غَفْراً يا أبا ذر[5]، تنقاد معهم حيث قادوك، وتنساق معهم حيث ساقوك ولو لعبد أسود». قال: فلما أُنْزلتُ الرَّبَذَة أُقيمت الصلاة فتقدم رجلٌ أسود على بعض صدقاتها. فلما رآني أخذ ليرجع ويُقدِّمني فقلت: كما أنت، بل أنقاد لأمر رسول الله ﷺ!!.

وأخرجه أيضاً عبدالرزاق[6] عن طاووس، وفي حديثه: فلما خرج أبو ذرّ رضي الله عنه إلى الرَّبَذَة فوجد بها غلاماً لعثمان رضي الله عنه أسود، فأذَّن وأقام ثم قال: تقدم يا أبا ذر. قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ أمرني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً أسود. فتقدَّم فصلَّى خلفه. كذا في الكنز[7].

وأخرج ابن أبي شيبة[8]، وابن جرير، والبيهقي[9] ونُعَيم بن حَمَّاد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: «اسمع وأطع وإن أُمِّر عليك عبد حبشي مُجَدَّع[10]»،

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٨ (١٤٣٧٩).
(٢) أحمد ٦/٤٥٧.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٢٢٣.
(٤) انظر كنز العمال (١٤٣٨٥).
(٥) أي: اغفر لهم.
(٦) عبدالرزاق (٣٧٨٤).
(٧) كنز العمال ٣/١٦٨ (١٤٣٧٦).
(٨) ابن أبي شيبة ١٢/٥٤٤.
(٩) السنن الكبرى ٨/١٥٩.
(١٠) مُجَدَّع: مقطع الأطراف.

إن ضَرَّك فاصبر، وإن أمرك بأمر فائتمر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر، وإن أراد أن ينقص من دينك فقل: دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة». كذا في كنز العمال[1].

(حديث عمر رضي الله عنه في احترام الأمير وقصته مع علقمة في ذلك)

وأخرج يعقوب بن سفيان[2] بإسناد صحيح إلى الحسن[3]، قال: لقي عمر رضي الله عنه علقمة بن علاثَة في جوف الليل ـ وكان عمر يُشَبَّه بخالد بن الوليد رضي الله عنه ـ فقال له علقمة: يا خالد، عزلك هذا الرجل! لقد أبَى إلَّا شُحّاً، حتى لقد جئتُ إليه وابن عم لي نسأله شيئاً، فأما إذا فعل (بك هذا)[4] فلن أسأله شيئاً. فقال له عمر: هيه فما عندك؟ فقال: هم[5] قوم لهم علينا حق فنؤدِّي لهم حقهم وأجرُنا على الله. فلما أصبحوا قال عمر لخالد: ماذا قال لك علقمة منذ الليلة؟ قال: والله ما قال لي شيئاً. قال: وتحلف أيضاً.

ومن طريق أبي نَضْـرة نحوه، وزاد[6]: فجعل علقمة يقول لخالد: مَهْ يا خالد. ورواه سيف بن عمر من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخره: فقال عمر: كلاهما قد صدقا. وكذا رواه ابن عائذ وزاد: فأجاز[7] علقمةَ وقضى حاجتـه. وروى الزبير بن بكار عن محمد بن سلمة عن مالك ـ فذكر نحوه مختصراً جداً، وقال فيه: فقال: ماذا عندك؟ قال: ما عندي إلا سمع وطاعة،

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٧ (١٤٣٥٨).
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٣٦ ـ ٣٧.
(٣) أما بعد الحسن، فهو منقطع لأن الحسن لم يلق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، والقول المتقدم بالتصحيح هو قول الحافظ ابن حجر.
(٤) من المعرفة والتاريخ.
(٥) في المعرفة: «نعم»، محرفة.
(٦) المعرفة ٢/٣٧.
(٧) في الأصل: «فأجار» ـ بالمهلة ـ خطأ، والصواب ما أثبتنا، بمعنى: أعطى.

وزاد: فقال عمر رضي الله عنه: لأن يكون مَنْ ورائي على مثل رأيك أحبَّ إليّ من كذا وكذا. كذا في الإصابة[1].

(قصة امرأة مجذومة في احترام الأمير)

وأخرج مالك عن ابن أبي مُلَيكة، قال: إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت، فقال لها: يا أَمَةَ الله لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك، فجلست. فمر بها رجل بعد ذلك، فقال: إن الذي كان نهاك قد مات فاخرجي. قالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيَه ميتاً. كذا في كنز العمال[2].

(خطورة عصيان الأمير)

وأخرج ابن أبي شيبة[3] عن شَهْر[4] عن رجل، قال: كنت عريفاً في زمن علي رضي الله عنه، فأمرنا بأمر فقال: أفعلتم ما أمرتكم؟ قلنا: لا، قال: والله لتفعَلُنَّ ما تؤمرون به أو ليركَبَنَّ أعناقكم اليهودُ والنصارى. كذا في الكنز[5].

تطاوع الأُمراء

(قصة عمرو بن العاص وأبي غبيدة وعمر رضي الله عنهم في هذا الأمر)

أخرج البيهقي[6] عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله ﷺ عَمرو بن

---

(١) الإصابة ٢/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٢) كنز العمال ٥/١٩٢ (٢٨٥٠٤).

(٣) ابن أبي شيبة ١٥/٥٧.

(٤) في الأصل والكنز: «شمر» خطأ، وهو شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وشيخه مجهول.

(٥) كنز العمال ٣/١٦٧ (١٤٣٦٧).

(٦) دلائل النبوة ٤/٣٩٧ ـ ٤٠٠.

العاص رضي الله عنه إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بَليٍّ وسَعْدالله[1] ومن يليهم من قُضاعة ـ وبنو بليٍّ أخوال العاص بن وائل ـ. فلمّا صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده. فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتُدِبَ أبو بكر وعمر (في جماعةٍ)[2] من سراة المهاجرين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأمَّر عليهم رسولُ الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. فلما قدموا على عمرو، قال: أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم، فقال المهاجرون: بلِ أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أميرُ المهاجرين. فقال عمرو: إنما أنتم مددٌ أُمددته. فلما رأى ذلك أبو عبيدة ـ وكان رجلاً حسن الخلق لين الشِّيمة[3]ـ قال: تعلم يا عمرو، أنَّ آخر ما عهد إليّ رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قَدِمت على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتني لأطيعنَّك. فسلَّم أبو عُبيدة الإمارة لعمرو بن العاص. كذا في البداية[4]. وهكذا أخرجه ابن عساكر عن عروة، كما في الكنز[5]، وفيه مشارق بدل مشارف[6].

وأخرج أيضاً عن الزهري، قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثَين إلى كلب، وغسّان، وكفار العرب الذين كانوا بمشارف[7] الشام، وأمَّر على أحد البَعْثَين أبا عُبيدة بنَ الجراح، وأمَّر على البعث الآخر عَمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فلما كان عند خروج البَعْث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعَمْراً وقال: «لا تعاصَيا». فلما فَصَلا

---

(١) في الأصل: «عبدالله» وهو تحريف قبيح انتقل إليه من الطبعة السقيمة لتاريخ ابن كثير، واستمر الخطأ في الطبعات التي تلتها.

(٢) من البداية

(٣) أي: لين الطباع.

(٤) البداية ٤/٢٧٣.

(٥) كنز العمال ٥/٣١٠ (٣٠٢٥٤).

(٦) قلت: وهو تحريف.

(٧) في الأصل: «مشارق» محرفة.

من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له: إن رسول الله ﷺ عهد إاليَّ وإليك أن لا تعاصيا، فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك. قال: لا، بل أطعني. فأطاع أبو عُبيدة وكان عمرو أميراً على البَعْثين كليهما. فوَجَد[1] عمر رضي الله عنه من ذلك قال: أتطيع ابن النابغة[2] وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا الرأي! فقال أبو عبيدة لعمر: يا ابن أم، إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تتعاصَيا، فخشيت إن لم أُطعه أن أعصيَ رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس، وإني - والله - لأطيعنَّه حتى أقفُل. فلما قفلوا كَلَّم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «لن أُؤمِّر عليكم بعد هذا إلا منكم» - يريد المهاجرين -. كذا في الكنز[3].

حق الأمير على الرعية

(قول عمر رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج هَنَّاد عن سَلَمة بن شهاب العَبْدي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيتها الرعية إنَّ لنا عليكم حقاً: النصيحةُ بالغيب، والمعاونة على الخير؛ وإنه ليس شيء أحبَّ إلى الله وأعمَّ نفعاً من حِلْم إمامٍ ورِفْقه، وليس شيء أبغض إلى الله من جَهْل إمامٍ وخُرْقه[4]. كذا في الكنز[5] وأخرجه الطبري[6] عن سلمة بن كُهَيل بمعناه.

وأخرج هَنّاد أيضاً عن عبدالله بن عُكَيْم، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه لا حِلْمَ أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه، ولا جهل أبغض

---

(١) وجد: غضب.

(٢) النابغة: اسم أم عمرو بن العاص.

(٣) كنز العمال ٥/٣١٩ (٣٠٢٩٤).

(٤) الخرق: الجهل والحمق.

(٥) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٣٤).

(٦) تاريخه ٤/٢٢٤.

إلى الله من جهل إمام وخُرْقه، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية، ومن ينصف الناس من نفسه يُعطى الظفر في أمره، والذل في الطاعة أقرب إلى البِرِّ من التعزّز بالمعصية. كذا في الكنز[1].

النهي عن سب الأمراء

(حديث أنس عن رسول الله ﷺ في ذلك)

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، قال: لا تسبُّوا أُمراءكم، ولا تَغَشُّوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب. كذا في الكنز[2].

حفظ اللسان عن الأمير

(قول ابن عمر لعروة في هذا الأمر: كنا نعد ذلك نفاقاً)

أخرج البيهقي[3] عن عروة، قال: أتيت عبدالله بن عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ فقلت له: يا أبا عبدالرحمن، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلّمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم، ويقضون بالجَوْر فنقوِّيهم ونحسِّنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي، كنَّا مع رسول الله ﷺ نعدّ هذا نفاقاً فلا أدري كيف هو عندكم.

وأخرج أيضاً[4] عن عاصم بن محمد، عن أبيه، قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نَعُدّ هذا نفاقاً. وأخرجه البخاري[5] عن محمد بن زيد

---

(١) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٣٥).
(٢) كنز العمال ٣/١٦٨ (١٤٣٧٠).
(٣) السنن الكبرى ٨/١٦٥.
(٤) نفسه ٨/١٦٤.
(٥) البخاري ٩/٨٩.

بنحوه وزاد: كنا نعدّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب[1].

وأخرج ابنُ عساكر عن مجاهد أنَّ رجلاً قَدِمَ على ابن عمر رضي الله عنهما، فقال له: كيف أنتم وأبو أُنَيْس؟ قال: نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يُحب، وإذا ولَّينا عنه قلنا غير ذلك. قال: ذلك ما كنا نَعُدّ ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ من النفاق. كذا في كنز العمال[2].

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] عن الشَّعْبي، قال: قلنا لابن عمر رضي الله عنهما: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلاف ذاك. قال: كنا نَعُدّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

(حديث علقمة بن وقَّاص في منع اللهو والضحك عند الأمراء)

وأخرج البيهقي[4] عن علقمة بن وقَّاص، قال: كان رجل بَطَّال[5] يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له جدِّي: ويحك يا فلان، لمَ تدخل على هؤلاء فتضحكهم؟! فإني سمعت بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يحدِّث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت فيرضى الله بها عنه إلى يوم يلقاه، وإنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيسخط الله بها إلى يوم يلقاه».

وأخرج أيضاً[6] عن علقمة أنَّ بلال بن الحارث المُزني رضي الله عنه قال

---

(١) الترغيب ٤/٣٨٢.

(٢) كنز العمال ١/٩٣.

(٣) حلية الأولياء ٤/٣٣٢.

(٤) السنن الكبرى ٨/١٦٥.

(٥) بطال: لاعمل له.

(٦) السنن الكبرى ٨/١٦٥.

له: إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتَغْشاهم، فانظر ماذا تحاضرهم به، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الرجل ليتكلّم». فذكر نحوه.

(قول حذيفة: إن أبواب الأمراء مواقف الفتن)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبدالله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدُكم على الأمير فيصدِّقه بالكَذِب، ويقول ما ليس فيه.

(نصيحة العباس لابنه في هذا الأمر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: أي بنيّ إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقرِّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق الله لا يجربنَّ عليك كِذْبة، ولا تُفشينَّ له سراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً. قال عامر: فقلت لابن عباس رضي الله عنهما: كل واحدة خير من ألف. قال: كل واحدة خير من عشرة آلاف. ورواه الطبراني[3] نحوه. قال الهيثمي[4]: وفيه مجالد بن سعيد وثَّقه النَّسائي وغيره وضعفه جماعة[5].

وأخرجه البيهقي[6] عن الشَّعْبي أنَّ العباس قال لابنه عبدالله ـ رضي الله

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٢٧.
(٢) نفسه ١/٣١٨.
(٣) المعجم الكبير (١٠٦١٩).
(٤) مجمع الزوائد ٤/٢٢١.
(٥) بل: هو ضعيف.
(٦) السنن الكبرى ٨/١٦٧.

عنهما ـ: إني أرى هذا الرجل قد أكرمك ـ يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وأدنى مجلسك، وألحقك بقوم لست مثلهم، فاحفظ عني ثلاثاً: لا يجربنَّ عليك كذباً، ولا تُفْشِ عليه سرّاً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً.

قول الحق عند الأمير وردُّ أمره إذا خالف أمر الله

(ما وقع بين عمر وأبيّ، وقول عمر: لا خير في أمير لا يقال عنده الحق)

أخرج ابن راهَوَيْه عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب ردّ على أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ قراءة آية، فقال أُبيّ: لقد سمعتهما من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك ـ يا عمر الصَّفْق[1] بالبقيع. فقال عمر رضي الله عنه: صدقتَ إنما أردتُ أن أجربكم هل منكم من يقول الحق؟ فلا خير في أمير لا يُقال عنده الحق ولا يقوله. كذا في كنز العمال[2].

وعند عبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن عَدِيّ عن أبي مِجْلَز أن أُبي ابن كعب قرأ: ﴿مِنَ الَّذِيْنَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيانِ﴾[3] فقال عمر رضي الله عنه: كذبت. قال: أنت أكذب. فقال رجل: تكذِّب أمير المؤمنين؟ قال: أنا أشد تعظيماً لحقِّ أمير المؤمنين منك، ولكن كذَّبته في تصديق كتاب الله، ولم أُصدِّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق. كذا في الكنز[4].

(قول بشير بن سعد لعمر: لو فعلت ذلك قوَّمناك تقويم القدح)

وأخرج ابن عساكر، وأبو ذر الهَرَوِي في الجامع عن النعمان بن بشير أن

---

(١) الصفق: التبايع.

(٢) كنز العمال ٧/٢ (٣٦٧٦٦) وسنده ضعيف لانقطاعه، فإن الحسن البصري لم يسمع من ابن عمر، وهو مدلس، وتدليسه عن الصحابة قادح.

(٣) المائدة ١٠٧.

(٤) كنز العمال ١/٢٨٥ (٤٨١٩).

عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال في مجلس وحوله المهاجرون والأنصار: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا. فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال بشير[1] بن سعد: لو فعلت ذلك قوَّمناك تقويم القِدْح[2]. فقال عمر: أنتم إذاً، أنتم إذاً. كذا في الكنز[3].

(قصة عمر ومحمد بن مسلمة في ذلك)

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى، قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَشْرَبة[4] بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة، فقال عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك ـ واللهِ ـ كما أحب وكما يحب من يحب لك الخير، أراك قوياً على جمع المال[5]، عفيفاً عنه، عَدْلاً في قَسْمه، ولو مِلْتَ عدَّلْناك كما يعدل السَّهْم في الثِّقاب. فقال عمر رضي الله عنه: هاه! وقال: لو ملت عدَّلناك كما يعدل السهم في الثقاب. فقال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا مِلْت عدَّلوني. كذا في منتخب كنز العمال[6].

(قول معاوية لرجل رد عليه: إنَّ هذا أحياني أحياه الله)

وأخرج الطبراني[7]، وأبو يعلى[8] عن أبي قَبِيل عن معاوية بن أبي سُفيان رضي الله عنهما أنه صعد المنبر يوم الجُمُعة[9]، فقال عند خطبته: إنما المال

---

(١) في الأصل والكنز: «بشر» ولا يوجد في الصحابة من اسمه «بشر بن سعد». وانظر الإصابة ١/١٥٨.

(٢) القدح: السهم، أو سطر الكتابة.

(٣) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤١٩٦).

(٤) المشربة: المكان الذي يشرب منه.

(٥) في الأصل: «الأموال»، خطأ.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٣٨١.

(٧) المعجم الكبير ١٩/حديث (٩٢٥).

(٨) أبو يعلى (٧٣٨٢).

(٩) في الأصل: «القمامة» خطأ، وما أثبتناه من معجم الطبراني وأبي يعلى.

مالنا، والفيء فيئنا، فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه؛ فلم يجبه أحد. فلما كان في الجُمعة الثانية قال مثل ذلك، فلم يجبه أحد. فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممَّن حضر المسجد فقال: كلا، إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا. فنزل معاوية رضي الله عنه فأرسل إلى الرجل فأدخله. فقال القوم: هلك الرجل: ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير. فقال معاوية للناس: إنَّ هذا أحياني، أحياه الله. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يُردّ عليهم، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القِرَدة»، وإنِّي تكلَّمت أول جمعة فلم يردّ عليّ أحد، فخشيت أن أكون منهم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثانية فلم يردّ عليّ أحد فقلت في نفسي: إني من القوم. ثم تكلَّمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فردّ عليّ، فأحياني أحياه الله. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وأبو يعلى ورجاله ثقات[2]. انتهى.

(قصة أبي عبيدة وخالد في هذا الأمر)

وأخرج ابن أبي عاصم، والبغَوي عن خالد بن حَكِيم بن حزام، قال: كان أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ أميراً بالشام، فتناول بعض أهل الأرض[3]، فقام

(١) مجمع الزوائد ٥/٢٣٦.

(٢) كذا قال، وتبعه محقق مسند أبي يعلى فصحح إسناده، ولا أعلم كيف فعل ذلك، فسويد بن سعيد الحدثاني صدوق حسن الحديث في أحسن أحواله، وشيخه ضمام بن إسماعيل صدوق في أحسن أحواله، وإلا فقد قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «صدوق ربما أخطأ»، وشيخه أبو قبيل المعافري واسمه حيي بن عبدالله، قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقوي، وفي موضع آخر: ليس ممن يعتمد عليه، وحَسّن القول فيه ابن معين وابن حبان وابن عدي، فهذا في أحسن أحواله هو ما قاله النسائي فيه، فهو عندنا ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب»، فكيف يقال بعد هذا: «رجاله ثقات»؟! ويصحح إسناده؟!

(٣) هم الفلاحون.

إليه خالد رضي الله عنه: فكلَّمه. فقالوا: أغضبتَ الأمير؟ فقال: أما إني لم أُرِد أن أغضبه، ولكني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّهم عذاباً للناس في الدنيا». وأخرجه أيضاً أحمد[1]، والبخاري في تاريخه[2]، والطبراني[3]؛ وأخرجه الباوَرْدي وزاد فيه: وهو يعذّب الناس في الجزية. كذا في الإصابة[4]. قال الهيثمي[5]: رواه أحمد، والطبراني، وقال: فقيل له: أغضبت الأمير؟ وزاد: اذهب فخلِّ سبيلهم. ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة. انتهى.

(رواية الحسن في هذا الأمر)

وأخرج الحاكم[6] عن الحسن، قال: بعث زيادُ الحَكَم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب إليه زياد: أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب أن يُصطفى له البيضاء والصفراء[7] ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة. فكتب إليه الحَكَم: أما بعد: فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، وإني أُقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رَتْقَاً على عبد فاتَّقى الله لجعل له من بينهم مخرجاً والسلام! وأمر الحكم منادياً فنادى أن اغدوا غلى فَيْئكم، فَقَسَمه بينهم؛ وإنَّ معاوية رضي الله عنه لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجَّه إليه مَنْ قيَّده وحبسه، فمات في قيوده ودفن فيها وقال: إني مخاصم[8].

---

(١) أحمد ٤/٩٠.
(٢) تاريخه الكبير ٣/الترجمة (٤٨٥). وانظر المسند الجامع ٥/حديث (٣٥٨٩).
(٣) المعجم الكبير (٣٨٢٤).
(٤) الإصابة ٤٠٣/١ وبين فيه الحافظ أن الذي قام إليه هو خالد بن الوليد لا خالد بن حكيم.
(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٣٤.
(٦) الحاكم ٣/٤٤٢.
(٧) أي: الذهب والفضة.
(٨) يعني: يوم القيامة.

وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[1] ـ فذكر نحوه إلا أنه قال في حديثه: فقسمه بينهم وقال الحكم: اللهمَّ إن كان لي عندك خيراً فاقبضني إليك. فمات بخراسان بمرو. قال في الإصابة[2]: والصحيح: أنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات. انتهى.

(عمل عمران بن حصين في الأموال)

وأخرج الحاكم[3] عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أنَّ زياداً أو ابن زياد بعث عمران بن حُصين رضي الله عنهما ساعياً فجاء ولم يرجع معه درهم. فقال له: أين المال؟ قال: وللمال أرسلتني؟! أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ، ووضعناها في الموضع الذي كنا نضعها على عهد رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.

حق الرعية على الأمير

(سؤال عمر والوفود عن خصال الأمير)

أخرج البيهقي عن الأسود[4] قال: كان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليه الوفد سألهم عن أميرهم: أيعود المريض؟ أيجيب العبد؟ كيف صنيعه؟ من يقوم على بابه؟، فإن قالوا لخصلةٍ منها لا؛ عزله[5]. كذا في الكنز[6]. وأخرجه الطبري[7] عن الأسود بمعناه.

---

(١) الاستيعاب ٣١٦/١.
(٢) الإصابة ٣٤٧/١.
(٣) الحاكم ٤٧١/٣.
(٤) هو الأسود بن يزيد.
(٥) في الأصل والكنز: «فإن قالوا الخصلة منها والإ عزله»، وما أثبتناه من الطبري، وهو الصواب.
(٦) كنز العمال ١٦٦/٣ (١٤٣٤١).
(٧) تاريخه ٢٢٦/٤.

وعند هَنَّاد عن إبراهيم قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملاً فقدم إليه الوفد من تلك البلاد قال: كيف أميركم؟ أيعود المملوك؟ أيتبع الجنازة؟ كيف بابه؟ ألَينٌ هو؟ فإن قالوا: بابه لين، ويعود المملوك، تركه، وإلاَّ بعث إليه بنزعه. كذا في كنز العمال[1].

(شرائط عمر على العمال)

وأخرج البيهقي عن عاصم بن أبي النُّجُود أنَّ[2] عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم أن لا تركبوا بِرْذوناً[3]، ولا تأكلوا نقيّاً[4]، ولا تلبسوا رقيقاً، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتُم شيئاً من ذلك فقد حلّت بكم العقوبة؛ ثم يُشيِّعهم. فإذا أراد أن يرجع قال: إني لم أسلطكم على دماء المسلمين، ولا على أبشارهم، ولا على أعراضهم، ولا على أموالهم، ولكني بعثتكم لتقيموا بهم الصلاة، وتقسموا فيهم فَيْئهم، وتحكموا بينهم بالعدل، فإذا أشكل عليكم شيء فارفعوه إليّ. ألا فلا تضربوا العرب فتذلّوها، ولا تجمِّروها[5] فتفتنوها، ولا تَعْتَلوا عليها فَتْحرِموها، جرِّدوا القرآن[6]. كذا في الكنز[7].

وأخرجه الطبري[8] عن أبي حَصِين بمعناه مختصراً، وزاد: جرِّدوا القرآن، وأقلّوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم. وكان يُقِصُّ من عماله[9]، وإذا شُكِي

---

(١) كنز العمال ١٦٦/٣ (١٤٣٣٦).
(٢) في الأصل الكنز «عن» محرفة.
(٣) هو غير العربي من الخيل، وإنما نهُي عنه لما فيه من الخيلاء.
(٤) أي: الخبز الأبيض.
(٥) **التجمير**: إبقاء الجيش مرابطاً في أرض القتال مدة طويلة.
(٦) أي: لا تكتبوا معه شيئاً من حديث أو غيره.
(٧) كنز العمال ١٤٨/٣ (١٤١٩٧).
(٨) تاريخه ٢٠٤/٤.
(٩) أي: يقتص منهم.

إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه، فإن صحَّ عليه أمرٌ يجب أخْذَهُ به أخذَهُ به.

وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة[1]، وابن عساكر عن ابن[2] خُزيمة بن ثابت، قال: كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل رجلًا أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم يقول: إني لم أستعملك على دماء المسلمين، فذكره بمعناه، كما في الكنز[3].

(قول عمر في فرائض الأمير)

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر[4] عن عبدالرحمن بن سابط، قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر الجُمَحي، فقال: إنا مستعملوك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم، فقال: يا عمر لا تفتنّي. فقال عمر: والله لا أدعكم، جعلتموها في عنقي[5] ثم تخلَّيتم عني، إنما أبعثك على قوم لست أفضلهم، ولستُ أبعثك لتضرب أبشارَهُم، ولتنتهك أعراضَهُم؛ ولكن تجاهد بهم عدوهُم، وتَقْسِم بينهم فيْئَهم. كذا في الكنز[6].

(قول أبي موسى في هذا الأمر)

وأخرج ابن عساكر؛ وأبو نُعيم في الحِلْية[7] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: إنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني أعلمكم

---

(١) ابن أبي شيبة ١٢/٣٢٧.

(٢) في الأصل والكنز: «أبي» محرفة، وما أثبتناه من ابن أبي شيبة، وابنه هذا هو عمارة ابن خزيمة، وهو تابعي ثقة.

(٣) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤٢٠٢).

(٤) تهذيبه ٦/١٤٧.

(٥) يعني: الخلافة.

(٦) كنز العمال ٣/١٤٩ (١٤٢٠٣).

(٧) حلية الأولياء ١/٢٥٧.

كتـاب ربكم، وسنـة نبيكم ﷺ، وأنظف طرقكم. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني بنحوه، قال الهيثمي[2]. ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

الإنكار على ترفع الأمير واحتجاجه عن ذوي الحاجة

(ما وقع بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص في هذا الأمر)

أخـرج ابنُ عبدالحكم عن أبي صالح الغِفاري، قال: كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: إنا قد خَطَطْنا لك داراً عند المسجد الجامع. فكتب إليه عمر: أنَّىٰ لرجلٍ من الحجاز تكون له دار بمصر، وأمره أن يجعلها سُوقاً للمسلمين. كذا في الكنز[3].

(كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في كسر المنبر)

وأخرج ابن عبدالحكم عن أبي تميم الجَيْشاني رضي الله عنه، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ:

«أما بعد: فإنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب الناس، أو ما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك. فعزمت عليك لما كسرته». كذا في الكنز[4].

(كتاب عمر إلى عتبة بن فَرْقد في أن لا يترفع عن الرعية)

وأخرج مسلم[5] عن أبي عثمان[6]، قال: كتب إلينا عمر رضي الله عنه

---

(١) كنز العمال ٣/١٤٩ (١٤٢٠٥).
(٢) مجمع الزوائد ٥/٢١٣.
(٣) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤١٩٣).
(٤) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٣٧).
(٥) مسلم ٦/١٣٥.
(٦) أبـو عثمـان النهدي. وقد رواه سليمان التيمي، عن أبي عثمان، كما في تهذيب الكمال ١٩/٣٢٠.

ونحن بأذربيجان:

«يا عُتبـة بن فرقد، إنَّه ليس من كدِّك ولا من كدِّ أبيك ولا كدِّ أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رَحْلك؛ وإياكم والتنعّم وزيّ أهل الشرك ولبوس الحرير». كذا في الترغيب[1].

(مؤاخذة عمر أمير حمص على بنائه العِلِّيَّة)

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رُوَيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصفَّح الناس[2]، فمر به أهل حِمْص، فقال: كيف أميركم؟ قالوا: خير أمير إلا أنّه بنى عِلِيِّة[3] يكون فيها. فكتب كتاباً وأرسل بريداً، وأمره أن يحرقها. فلما جاءها جمع حطباً وحَرَّق بابها. فأخبر بذلك فقال: دعوه فإنه رسول؛ ثم ناوله الكتاب، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه. فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: الحقني إلى الحرَّة ـ وفيها إبل الصدقة ـ. قال: انزع ثيابك، فألقى إليه نمرة[4] من أوبار الإبل، ثم قال: امتح[5] واسق هذه الإبل، فلم يزل يَنْزِع[6] حتى تعب، ثم قال: متى عهدك بهذا؟ قال: قريب يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك بنيت العِلِّيَّة وارتفعت بها على المسكين، والأرملة، واليتيم. ارجع إلى عملك ولا تَعُدْ. كذا في كنز العمال[7].

(مؤاخذة عمر سعداً إذ اتخذ قصراً)

وأخرج ابن المبارك[8]، وابن راهَوَيْه، ومسدَّد عن عَتّاب بن رِفاعة، قال:

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/٤٥٨.

(٢) أي: تفقدهم.

(٣) أي: غرفة، وهي التي يسكن فيها في الطابق الثاني أو أكثر من البيت.

(٤) النمرة: ثوب من ثياب الأعراب.

(٥) في الأصل والكنز: «افتح» محرفة، والمتح: إخراج الماء من البئر.

(٦) في الأصل: «ينزل» محرفة، وما أثبتناه من الكنز، وهو الصواب، ومعناه سحب الدلو.

(٧) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٣٩).

(٨) في الزهد (٥١٣).

بلغ عمر بن الخطاب أنَّ سعداً ـ رضي الله عنه ـ اتخذ قَصْراً وجعل عليه باباً، وقال: انقطع الصُّوَيْت[1]. فأرسل عمر محمد بن مسلمة رضي الله عنه ـ وكان عمر إذا أحب أن يُؤتى بالأمر كما يريد بعثه ـ فقال: ائتِ سَعْداً وأحرق عليه بابه. فقدم الكوفة، فلما أتى الباب أخرج زَنْده فاستورَى ناراً ثم أحرق البابَ، فأُتي سعدٌ فأُخبر، ثم وُصِف له صفته، فعرفه. فخرج إليه سعد، فقال محمد: إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت: انقطع الصُّوَيْت. فحلف سعد بالله ما قال ذلك، فقال محمد: نفعل الذي أمرنا ونؤدِّي عنك ما تقول.

وأقبل[2] يعرض عليه أن يزوّده فأبى، ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة. فلما أبصره عمر رضي الله عنه، قال: لولا حسن الظن بك ما رأينا أنك أدَّيت، وذكر أنه أسرع السير، وقال: قد فعلتُ، وهو[3] يعتذر ويحلف بالله ما قال. فقال عمر: هل أمرَ لك بشيء؟ قال: لا. قال: فما منعك أن تزودني أنت؟ قال: إني كرهت أرض العراق رقيقة، وإنَّ أهل المدينة يموتون حولي من الجوع، أن آمر لك فيكون لك البارد ويكون لي الحار وحولي أهل المدينة قد قتلهم الجوع، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشبع المؤمن دون جاره»[4]. كذا في الكنز[5]؛ وقد ذكره في الإصابة[6] بتمامه إلّا أنه قال عن عباية ابن رفاعة. وهكذا ذكره الهيثمي[7] عن عباية بطوله ثم قال: رواه أحمد[8]، وأبو

---

(١) هكذا بالتصغير، كما في المسند الأحمدي، وقيده ناشر الكنز بفتح الصاد، فأخطأ، وغيرها بعض من نشر هذا الكتاب إلى: «الصوت» من كيسه، ولم يفعل حسناً.

(٢) أي: سعد.

(٣) أي: سعد.

(٤) كانت هذه العبارات مضطربة في الأصل والكنز الذي نقل منه المصنف، فكتبناها على الوجه من المسند الأحمدي (١/٥٤ حديث ٣٩٠).

(٥) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٣١).

(٦) الإصابة ٣/٣٨٤.

(٧) مجمع الزوائد ٨/١٦٧.

(٨) أحمد ١/٥٤.

يَعْلى[1] ببعضه، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه الطبراني عن أبي بَكْرة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ مختصراً إلّا أنه وقع في حديثه: فبلغ عمر رضي الله عنه أنه يحتجب عنهم، ويغلق الباب دونهم. فبعث عمار بن ياسر رضي الله عنه وأمره إن قدم ـ والباب مغلق ـ أن يشعله ناراً. قال الهيثمي[2]: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

(ما وقع بين عمر بن الخطاب وجماعة من الصحابة في الشام)

وأخرج ابن عساكر واليشكري عن جُوَيرية[3] قال بعضه عن نافع، وبعضه عن رجل من وَلَد أبي الدرداء ـ قال: استأذن أبو الدرداء عمرَ في أن يأتي الشام. فقال: لا آذن لك إلّا أن تعمل[4]. قال: فإني لا أعمل. قال: فإني لا آذن لك. قال: فأنطلقُ، فأُعلّمُ الناس سُنَّةَ نبيهم ﷺ، وأصلّي بهم، فأذِنَ له. فخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى. فلما جَنّه الليل قال: يا يرفأ[5] انطلق إلى يزيد بن أبي سفيان، أبصره عنده سُمَّار، ومصباح، مفترشاً ديباجاً، وحريراً من فيء المسلمين، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه فقال: السلام عليكم. فقال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سمّار، ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. فقال: يا يرفأ، الباب،

---

(١) لم نقف عليه في المطبوع منه، وهو عنده عن ابن عباس (٢٦٩٩).

(٢) مجمع الزوائد ٨/١٦٨.

(٣) كتب المؤلف رحمه الله بعده: «رضي الله عنها» ظناً منه أنها امرأة، وهو جويرية بن أسماء المشهور.

(٤) أي: أن تصير عاملاً في الدولة.

(٥) هذا اسم غلام عمر.

الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، وكوَّر المتاع فوضعه وسط البيت، ثم قال للقوم: لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم.

ثم خرجا من عنده ثم قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى عمرو بن العاص أبصره عنده سُمّار، ومصباح، مفترش ديباجاً من فيء المسلمين، فتسلِّم عليه فيرد عليك، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانتهينا إلى بابه، فقال عمر: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام. قال: أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سُمّار ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. قال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، ثم كوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت. ثم قال للقوم: لا تبرحُنَّ حتى أعود إليكم.

فخرجا من عنده، فقال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى أبصره عنده سُمّار، ومصباح، مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين، فتستأذن عليه، فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا إليه وعنده سُمَّار ومصباح مفترشاً صوفاً، فوضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، وقال: أنت أيضاً يا أبا موسى؟! فقال: يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي، أما والله لقد أصبت مثل ما أصابوا. قال: فما هذا؟ قال: زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلاّ هذا. فكوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت وقال للقوم: لا يخرجَنَّ منكم أحد حتى أعود إليكم.

فلما خرجنا من عنده قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي لنبصرنه، ليس عنده سمّار، ولا مصباح، وليس لبابه غَلَق، مفترشاً بطحاء متوسداً بَرْذَعة، عليه كساء رقيق قد أذاقه البرد، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت. فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال: السلام عليكم. قال: وعليك السلام. قال: أأدخل؟ قال: ادخل. فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق. فدخلنا إلى بيت مظلم، فجعل عمر رضي الله عنه يلمسه حتى وقع عليه، فجسَّ وساده فإذا برذعة، وجسَّ فراشه فإذا بطحاء، وجسَّ دثاره فإذا كساء رقيق. فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من هذا، أمير المؤمنين؟ قال:

نعم. قال: أما - والله - لقد استبطأتك منذ العام. قال عمر رضي الله عنه: رحمك الله، ألم أوسِّع عليك؟ ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ يا عمر؟ قال: أيّ حديث؟ قال: «لِيَكُنْ بَلَاغُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». قال: نعم. قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا. كذا في كنز العمال[1].

تفقد الأحوال

(قصة عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغِفاري أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعاهد عجوزاً كبيرة عمياء في حواشي المدينة من الليل، فيستسقي لها ويقوم بأمرها، وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادات. فجاءها غير مرّة فلا يُسبق إليها، فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - الذي يأتيها وهو خليفة. فقال عمر: أنت لعمري!! كذا في منتخب الكنز[2].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى؛ فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعَثَرات[4] عمر تتبع[5]؟!

---

(١) كنز العمال ٧٧/٧ (٣٧٤٣٧) وهذا حديث لا يصح، وفيه إساءة إلى كبار أصحاب رسول الله ﷺ نسأل الله العافية، وهو من البلايا التي يخرجها ابن عساكر في تاريخه.

(٢) منتخب كنز العمال ٣٤٧/٤.

(٣) حلية الأولياء ٤٨/١.

(٤) عثرات: زلات.

(٥) لعل هذا من منكرات يحيى بن عبدالله البابلتي الحراني.

الأخذ بظاهر الأعمال

(قول عمر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج عبدالرزاق عن عبدالله بن عتبة بن مسعود، قال: سمعت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: إن ناساً كانوا يُؤخذون بالوحي[1] في عهد رسول الله ﷺ، وإنَّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمنّاهُ وقرَّبناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته؛ ومَنْ أظهر لنا شراً لم نأمنه ولم نصدِّقه وإن قال: إن سريرته حسنة. كذا في الكنز[2]. وأخرجه البيهقي[3] عن عبدالله مثله، وقال: رواه البخاري في الصحيح[4].

وأخرج ابن سعد[5] والبيهقي عن الحسن، قال: إن أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، وخُلِّفتُ فيكم بعد صاحبيَّ؛ فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا؛ ومهما غاب عنا ولّيناه أهل القوة والأمانة. فمن يحسن نزده حسناً، ومن يسيء نعاقبه؛ ويغفر الله لنا ولكم». كذا في الكنز[6].

---

(١) أي: أن الوحي ينزل فيهم فيفضحهم.

(٢) كنز العمال ١٤٧/٣ (١٤١٨٩).

(٣) السنن الكبرى ٢٠١/٨.

(٤) البخاري ٢٢١/٣.

(٥) طبقاته ٢٧٤/٣.

(٦) كنز العمال ١٤٧/٣ (١٤١٨٥).

النظر في العمل

(قول عمر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج البيهقي، وابن عساكر[1] عن طاووس أنَّ عمر رضي الله عنه قال: أرأيتم إن استعملت عليكم خير مَن أعلم، ثم أمرته بالعدل، أقضيت ما عليَّ؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عَمَلِه أَعَمِل بما أمرته أم لا؟ كذا في الكنز[2].

تعقيب الجيوش

(حديث عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري في ذلك)

أخرج أبو داود[3] والبيهقي عن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري أنَّ جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم، وكان عمر رضي الله عنه يُعَقِّب[4] الجيوش في كل عام، فشُغِلَ عنهم عمر. فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر، فاشتد عليهم، وتواعدهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ. قالوا: يا عمر إنك غفلت عنا، وتركت فينا ما أمر به النبي ﷺ من إعقاب بعض الغزيَّة بعضاً. كذا في كنز العمال[5].

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

(قصة عمر وأبي عبيدة في ذلك في طاعون عَمَواس)

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أن أمير المؤمنين

---

(١) هو عند من أعلى وأغلى منهما: عبدالرزاق بن هَمّام الصنعاني (٢٠٦٦٥).
(٢) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٢٨).
(٣) أبو داود (٢٩٦٠).
(٤) يعقب الجيوش: يرجعها ثم يرسل غيرها.
(٥) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤٢٠٠).

كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام: إنّي بدت لي حاجة إليك فلا غنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك إن تصبح حتى تركب إليّ، وإن أتاك نهاراً فإني أعـزم عليك إن تمسي حتى تركب إليّ. فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: قد علمت حاجــة أمير المؤمنين التي عرضت، وإنـه يريد أن يستبقي من ليس بباقٍ[1]. فكتب إليه: أني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك، وأنك تستبقي من ليس بباقٍ، فإذا أتاك كتابي هذا فحلِّلني من عزمك، وائذن لي في الجلوس.

فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه فاضت عيناه وبكى. فقال له من عنده: يا أمير المؤمنين، مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأنْ قد. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: إن الأردن أرض وبئة ـ وكان قد كتب غَمِقَة[2] ـ، وأن الجابية أرض نَزِهة، فاظهرْ بالمهاجرين إليها. قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب: أمّا هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه، فأمرني أن أركب وأُبوِّىءَ الناس منازلهم. فطُعِنَت امرأتي، فجئت أبا عبيدة فانطلق أبو عبيدة يبوىء الناس منازلهم، فطُعن فتوفي، وانكشف الطاعون. قال أبو الموجِّه: زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند، فماتوا فلم يبقَ إلا ستة آلاف رجل. وروى سفيان بن عيينة (في جامعه عن طارق نحوه و)اختصر[3] منه. كذا في الكنز[4].

وأخرجه الحاكم[5] من طريق سفيان وفي سياقه: فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقين. قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: أني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي

---

(١) أي: يريد أن يبعد أبا عبيدة من منطقة الطاعون.

(٢) في الكنز: «عمقة» بالعين المهمله، مصحفة، وفي مستدرك الحاكم: «عميقة» كذلك وما أثبتناه من تاريخ الطبري، والغمق: فساد الريح وخمومها.

(٣) إضافة من الكنز.

(٤) كنز العمال ٢/٣٢٤ (١١٧٤٩).

(٥) الحاكم ٣/٢٦٣.

أصابهم. قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرة؛ وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله، كما في البداية[1]، وفي سياقه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إليّ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فخلِّني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي. وأخرجه الطبري[2] أيضاً بطوله عن طارق.

رحمة الأمير

(حديث أبي أسيد رضي الله عنه في ذلك)

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أُسَيد جاء النبي ﷺ بسَبْي من البحرين، فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنَّ تبكي. فقال: «ما شأنك؟» فقالت: باع ابني. فقال النبي ﷺ لأبي أسيد: «أبعت ابنها؟» قال: نعم. قال: «فيمن؟» قال: في بني عَبْس. فقال النبي ﷺ: «اركب أنت بنفسك فائت به». كذا في الكنز[3].

(خطبة عمر في هذا الأمر)

وأخرج ابن المنذر والحاكم[4] والبيهقي عن بُرَيدة، قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحة، فقال: يا يَرْفأ انظر ما هذا الصوت؟ فنظر ثم جاء فقال: جارية من قريش تباع أمها. فقال عمر رضي الله عنه: ادع لي المهاجرين والأنصار، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأ الدار والحجرة. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) البداية ٧/٧٨.

(٢) تاريخه ٤/٦٠.

(٣) كنز العمال ٢/٢٢٩ (١٠٠٤٤).

(٤) الحاكم ٢/٤٥٨.

«أما بعد: فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟! قالوا: لا. قال: فإنها أصبحت فيكم فاشية!! ثم قرأ: ﴿فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطِّعوا أرحامكم﴾[1] ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرأة فيكم وقد أوسع الله لكم؟ قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق أن لا تباع أمُّ حرٍّ فإنها قطيعة رحم وإنه لا يحل». كذا في كنز العمال[2].

(حديث أبي عثمان النَّهدي في ذلك)

وأخرج البيهقي[3] وهَنَّاد عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من بني أسد على عمل، فجاء يأخذ عهده، قال: فأُتي عمرُ ببعض ولده فقبّله. فقال الأسديّ: أتقبّل هذا يا أمير المؤمنين؟! والله ما قبّلت ولداً قط! قال عمر رضي الله عنه: فأنت - والله - بالناس أقل رحمة، هاتِ عهدنا، لا تعمل لي عملاً أبداً، فردّ عهده. كذا في الكنز[4].

وأخرجه الدِّينَوَري عن محمد بن سلام، وفي حديثه: قال عمر: فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة، إنَّ الله لا يرحم من عباده إلّا الرُّحماء، ونزعه عن عمله فقال: أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس. كذا في الكنز[5].

عدل النبي ﷺ وأصحابه

(قصة المرأة المخزومية وخطبة النبي ﷺ في ذلك)

أخرج البخاري[6] عن عروة أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في

---

(١) محمد ٢٢.

(٢) كنز العمال ٢/٢٢٦ (٩٩٩٧).

(٣) السنن الكبرى ٩/٤١.

(٤) كنز العمال ٣/١٦٥ (١٤٣٢٦).

(٥) كنز العمال ٨/٣١٠ (٤٥٩٤٩).

(٦) البخاري ٣/٢٢٣ و٤/٢١٣ و٥/٢٩ و١٩٢ و٨/١٩٩ و٢٠١.

غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه يستشفعونه. قال عروة: فلما كلّمه أسامة فيها تلوّن وجه رسول الله ﷺ وقال: «أتكلّمني في حدٍّ من حدود الله تعالى؟!» فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشيّ قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد: فإنّما هلك الناس (قبلكم)[1] أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرقَ فيهم الضعيف أقاموا عليه الحَدَّ. والذي نفس محمد بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة، فقُطعت يدها، فحَسُنت توبتها بعد ذلك وتزوجت. قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ. وقد رواه البخاري في موضع آخر[2] ومسلم[3] من حديث عائشة رضي الله عنها. كذا في البداية[4]. وأخرجه أيضاً الأربعة[5] عن عائشة كما في الترغيب[6].

(حديث أبي قتادة رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج البخاري[7] عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حُنَين. فلما التقينا كانت للمسلمين جَوْلة، فرأيت رجلاً من

---

(١) من البخاري.

(٢) تقدم ذكره، لأن عروة إنما رواه عن خالته عائشة رضي الله عنها، فكأن المصنف ماعرف ذلك.

(٣) مسلم ٥/١١٤ و١١٥.

(٤) البداية ٤/٣١٨.

(٥) أبو داود (٤٣٧٣) و(٤٣٧٤) و(٤٣٩٦) و(٤٣٩٧)، وابن ماجة (٢٥٤٧)، والترمذي (١٤٣٠)، والنسائي ٨/٧٢ و٧٣ و٧٤.

(٦) الترغيب والترهيب ٤/٢٦.

(٧) البخاري ٣/٨٢ و٤/١١٢ و٥/١٩٦ و٩/٨٦.

المشركين قد علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبلِ عاتقه بالسيف فقطعت الدِّرعَ، وأقبل عليّ فضمني ضمَّة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر رضي الله عنه فقلت: ما بال الناس[1]؟ فقال: أمر الله. ثم رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بيِّنة فله سَلَبه». فقمتُ فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال رسول الله ﷺ مثله. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. ثم قال رسول الله ﷺ مثله. فقمت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟» فأخبرته، فقال رجل: صَدَق، وسَلَبُه عندي فأرضِه عنِّي. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لاها الله[2]، إذاً يعمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْدِ الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سَلَبه!! فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه» فأعطانيه، فابتعتُ به مَخْرَفاً[3] في بني سَلِمة؛ فإنَّه لأول مال تَأَثَّلْتُه[4] في الإسلام. وأخرجه أيضاً مسلم[5]، وأبو داود[6]، والترمذي[7]، وابن ماجة[8] والبيهقي[9].

(قصة عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي مع يهودي)

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن أبي حَدْرَد الأسلمي رضي الله عنه أنه كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه. فقال: يا محمد، إنَّ لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها. قال: «أعطه حقَّه». قال: والذي بعثك

---

(١) أي: لماذا انهزموا.

(٢) أي: لا والله.

(٣) المخرف: البستان من النخل.

(٤) أي: حصلت عليه واقتنيته.

(٥) مسلم ١٤٧/٥.

(٦) أبو داود (٢٧١٧).

(٧) الترمذي (١٥٦٢).

(٨) ابن ماجة (٢٧٣٨).

(٩) السنن الكبرى ٥٠/٩.

بالحق ما أقدر عليها. قال: «أعطه حقَّه». قال: والذي نفسي بيده ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تُغَنِّمنا شيئاً فأرجع فأقضيه. قال: «أعطه حقَّه». وكان رسول الله ﷺ إذا قال ثلاثاً لم يراجَع. فخرج ابن أبي حَدْرَد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو متَّزر ببردة، فنزع العمامة عن رأسه فاتَّزر بها ونزع البُردة فقال: اشترِ مني هذه البردة، فباعها منه بأربعة دراهم. فمرَّت عجوز فقالت: ما لك يا صاحب رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: ها دونك هذا البُرد ـ لبردٍ عليها طرحته عليه ـ كذا في الكنز[1]. وأخرجه أحمد[2] أيضاً كما في الإِصابة[3].

(قصة رجلين من الأنصار في هذا الأمر)

وأخرج ابن أبي شيبة[4]، وأبو سعيد النقَّاش عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله ﷺ في مواريث قد دَرَست[5] ليس لها بيِّنة. فقال النبي ﷺ: «إنكم تختصمون إليّ وإنما أقضي برأيي فيما لم ينزل عليّ فيه، فمن قضيت له فيه بحجته يقتطع بها شيئاً من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار، يأتي يوم القيامة انتظاماً في عنقه. فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما: يا رسول الله حقِّي له. فقال النبي ﷺ: «أما إذا فعلتما ما فعلتما فاذهبا، وتوخَّيا الحقَّ، واقتسما، واستهما، وليحلِّل كل واحد منكما صاحبه». كذا في الكنز[6].

---

(١) كنز العمال ٣/١٨١ (١٤٥٣٣).

(٢) سقط هذا الحديث من المطبوع من مسند أحمد، وهو يقع في القسم السادس عشر من مسند الأنصار. انظر جامع المسانيد والسنن ٣/الورقة ٣٦، وأطراف المسند ١/الورقة ١٠٨، والمسند الجامع ٨/٢٤٥ (٥٧٧٨ ب).

(٣) الإِصابة ٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٤) ابن أبي شيبة ٧/٢٣٣ ـ ٢٣٤، وهو عند البيهقي في السنن ٦/٦٦ من طريق أسامة.

(٥) أي: مضى عليها زمان، فذهبت.

(٦) كنز العمال ٣/١٨٢ (١٤٥٣٦).

(قصة أعرابي في هذا الأمر)

وأخرج ابن ماجة[1] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دَيْناً كان عليه، فاشتد عليه حتى قال: أحرِّجُ عليك إلاَّ قضيتني، فانتهره أصحابه، فقالوا: ويحك، تدري من تكلّم؟! فقال: إني أطلب حقِّي. فقال النبي ﷺ: «هلاَّ مع صاحب الحق كنتم؟» ثم أرسل إلى خَوْلة بنت قيس فقال لها: إن كان عندك تمر فاقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيَك. فقالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فأقرضته، فقضى الأعرابيَّ وأطعمه[2]. فقال: أوفيتَ أوفى الله لك! فقال: «أولئك خيار الناس[3] إنه لا قُدِّست أمةٌ لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير مُتَعْتَع[4]». ورواه البزار[5] من حديث عائشة رضي الله عنها مختصراً، والطبراني[6] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد جيد. كذا في الترغيب[7].

(حديث خولة بنت قيس في ذلك)

وأخرج الطبراني[8] عن خولة بنت قيس ـ امرأة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنهما ـ قالت: كان على رسول الله ﷺ وَسْق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أتردُّ على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ومن

---

(١) ابن ماجة (٢٤٢٦).

(٢) أي: زاده فوق حقه.

(٣) أي: الذين يوفون ما عليهم من الحقوق.

(٤) غير متعتع، قال في النهاية: أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه. (م)

(٥) كشف الأستار (١٣٠٩) و(١٣١٠).

(٦) في الأوسط.

(٧) الترغيب ٣/٢٧١.

(٨) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٥٩٢).

أحق بالعدل من رسول الله ﷺ؟! فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: «صدق، ومن أحق بالعدل مني؟! لا قَدَّسَ اللهُ أمةً لا يأخذ ضعيفها حقّه من شديدها، ولا يتعتعه» ثم قال: «يا خولة، عِدِيه واقضيه، فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلاَّ صَلَّتْ عليه دوابّ الأرض ونون البحار[1]. وليس من عبد يلوي[2] غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثماً». ورواه أحمد[3] بنحوه عن عائشة رضي الله عنها بإسناد جيد قوي. كذا في الترغيب[4].

عدل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(حديث عبدالله بن عَمرو في هذا وقول الصديق: فمن لي من الله يوم القيامة)

أخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قام يوم جمعة فقال: إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نَقْسِم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذنه. فقالت امرأة لزوجها: خُذ هذا الخِطام لعل الله يرزقنا جملاً. فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما. فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه. فلما فرغ أبو بكر من قَسْم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخِطام، وقال: استقِد. فقال له عمر: والله لا يستقيد، لا تجعلْها سُنّة. قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرْضِهِ؛ فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحْلِها وقطيفة، وخمسة دنانير فأرضاه بها. كذا في كنز العمال[5].

---

(١) أي: حيتانها.

(٢) يلوي: يمطل ويسوّف.

(٣) أحمد ٦/٢٦٨.

(٤) الترغيب ٣/٢٧٠.

(٥) كنز العمال ٣/١٢٧ (١٤٠٥٨).

عدل عمر الفاروق رضي الله عنه

(قصة عمر وأُبي بن كعب)

أخرج ابن عساكر، وسعيد بن منصور، والبيهقي[1] عن الشَّعْبي، قال: كان بين عمـر وبين أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ خصومة. فقال عمر: أجعل بيني وبينك رجلاً، فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه، فأتياه فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يُؤتى الحَكَمُ. فلما دخلا عليه وسَّع له زيد عن صدر فراشه فقال: هاهنا أمير المؤمنين. فقال له عمر: هذا أول جَوْر جُرْت في حُكْمك، ولكن أجلسُ مع خصمي، فجلسا بين يديه. فادّعى أُبيّ وأنكر عمر، فقال زيد لأُبيّ: اعفِ أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره، فحلف عمر، ثم أقسم: لا يدرك زيدٌ القضاءَ حتى يكون عمرُ ورجلٌ من عُرْض[2] المسلمين عنده سواء[3].

وعند ابن عساكر عن الشَّعْبي قال: تنازع في جَذاذ[4] نخل أُبيّ بن كعب وعمـر بن الخـطاب ـ رضي الله عنهما ـ، فبكى أُبيّ ثم قال: أفي سلطانك يا عمر؟! فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً من المسلمين. قال أُبيّ: زيد، قال: رضيً، فانطلقا حتى دخلا على زيد ـ فذكر الحديث كما في كنز العمال[5].

(قصة العباس وعمر في توسيع المسجد النبوي)

وأخرج عبدالرزاق عن زيد بن أسلم، قال: كان للعباس بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ دار إلى جنب مسجد المدينة، فقال له عمر رضي الله عنه:

---

(١) السنن الكبرى ١٠/١٣٦.

(٢) بضم العين المهملة وسكون الراء، أي: من عامتهم.

(٣) كنز العمال ٣/١٧٤ (١٤٤٤٥).

(٤) أي: القطع.

(٥) كنز العمال ٣/١٨١ (١٤٥٢٥).

بعْنيها، فأراد أن يزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يبيعها إيّاه. فقال عمر: فهَبْهـا لي، فأبى. فقال: فوسِّعْها أنت في المسجد، فأبى. فقال عمر: لابدّ لك من إحداهنّ، فأبى عليه. فقال: خذ بيني وبينك رجلًا، فأخذ أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، فاختصما إليه. فقال أُبيّ لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيَه. فقال له عمر: أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله وجدته أم سنةً من رسول الله ﷺ؟ فقال أُبيّ: بل سنة من رسول الله ﷺ. فقال عمر: وما ذاك؟ فقال: إني سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «إن سليمـان بن داود ـ عليهمـا الصلاة والسلام ـ لما بَنَى بيت المقدس جعل كلّما بنى حائطاً أصبح منهدماً، فأوحى الله إليه أن لا تبني في حقِّ رجل حتى ترضيَه». فتركه عمر، فوسَّعها العباس بعد ذلك في المسجد.

(حديث سعيد بن المسيِّب في ذلك)

وأخرج عبدالرزاق أيضاً عن سعيد بن المسيِّب، قال: أراد عمر رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فيزيدها في المسجد، فأبى العباس أن يعطيها إياه. فقال عمر: لآخذنَّها. قال: فاجعل بيني وبينك أُبيّ بن كعب. قال: نعم. فأتيا أبيّاً، فذكرا له. فقال أبيّ: أوحى الله إلى سليمان بن داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ أن يبني بيت المقدس، وكانت أرضاً لرجل فاشترى منه الأرض، فلما أعطاه الثمن قال: الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني؟ قال: بل الذي أخذت منك. قال: فإني لا أجيز. ثم اشتراها منه بشيء أكثـر من ذلك، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فاشترط عليه سليمـان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أني أبتاعها منك على حكمك فلا تسألني أيهما خير. قال: فاشتراها منه بحكمه، فاحتكم اثني عشر ألف قنطارٍ ذهباً. فتعاظم ذلك سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يعطيه، فأوحى الله إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطِه حتى يرضى، ففعل. قال: وأنا أرى أن عباساً أحقُّ بداره حتى يرضَى. قال العباس:

فإذا قضيتَ لي فإني أجعلها صدقة للمسلمين. كذا في كنز العمال[١]. وأخرجه ابن سعد[٢]، وابن عساكر عن سالم أبي النَّضر مطوَّلاً جداً، وسنده صحيح إلّا أن سالماً لم يدرك عمر. وأخرجاه أيضاً، والبيهقي، ويعقوب بن سفيان[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً، وسنده حسن؛ كما في الكنز[٤]. وأخرجه الحاكم[٥]، وابن عساكر من طريق أسْلَمَ من وجه آخر مطوَّلاً؛ كما في الكنز[٦]، وفي حديثه حذيفة بدل أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما.

(قصة عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب وأبي سَرْوعة)

وأخرج عبدالرزاق[٧]، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: شرب أخي عبدالرحمن، وشرب معه أبو سَرْوَعة عُقْبة[٨] بن الحارث ـ وهما بمصر ـ في خلافة عمر رضي الله عنه، فسكرا. فلما أصبحا انطلقا إلى عَمرو ابن العاص رضي الله عنه ـ وهو أمير مصر ـ فقالا: طهِّرنا، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه. قال عبدالله: فذكر لي أخي أنه سكر، فقلت: ادخل الدار أُطَهِّرك ولم أشعر أنهما قد أتيا عَمْراً، فأخبرني أخي أنه قد أخبر أمير المؤمنين بذلك. فقلت لا تُحلق اليوم على رؤوس الناس، ادخل الدار أحلقك، وكانوا إذْ ذاك يحلقون مع الحدّ، فدخلا الدار. قال عبدالله: فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عَمرو. فسمع بذلك عمر فكتب إلى عمرو رضي الله عنهما: أن ابعث

---

(١) كنز العمال ٤/٢٦٠.
(٢) طبقاته ٤/٢١ ـ ٢٢.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/٥١٢.
(٤) كنز العمال ٧/٦٦.
(٥) الحاكم ٣/٣٣١ ـ ٣٣٢.
(٦) كنز العمال ٧/٦٥.
(٧) عبدالرزاق (١٧٠٤٧).
(٨) في الأصل: «عتبة» محرف.

إليّ بعبدالرحمن على قَتَب[1]، ففعل ذلك. فلما قدم على عمر رضي الله عنه جلده وعاقبه لمكانه منه. ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فمات، فيحسب عامة الناس إنما مات من جلد عمر، ولم يمت من جلد عمر. قال في منتخب كنز العمال[2]: وسنده صحيح. وأخرجه ابن سعد عن أسْلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه بطوله؛ كما في منتخب الكنز[3].

(حديث عمر وامرأة مغيبة)

وأخرج عبدالرزاق[4]، والبيهقي عن الحسن، قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى امرأة مُغَيِّبة[5] كان يُدخل عليها، فأنكر ذلك، فأرسل إليها فقيل لها: أجيبي عمر؛ فقالت: يا ويلها! مالها ولعمر!! فبينما هي في الطرق فزعت فضربها الطَّلْق، فدخلت داراً؛ فألقت ولدها؛ فصاح الصبي صيحتين ثم مات: فاستشار عمر أصحاب النبي ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ ومؤدِّب؛ وصمتَ عليٌّ رضي الله عنه، فأقبل على عليّ فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، أرى أنَّ ديته عليك فإنك أنت أفزعتها، وألقت ولدها في سببك؛ فأمر علياً رضي الله عنه أن يقسم عَقْله[6] على قريش

---

(١) أي: على جمل.

(٢) المنتخب ٤/٤٢٢.

(٣) المنتخب ٤/٤٢٠. وانظر كنز العمال (٤٦٠١٤).

(٤) عبدالرزاق (١٨٠١٠).

(٥) المغيبة: التي غاب عنها زوجها.

(٦) العَقْل: الدية.

يعني يأخذ عقله من قريش لأنه خطأ[1] كذا في كنز العمال[2].

(ما كان يعمله عمر رضي الله عنه في الموسم للعدل بين الناس)

وأخرج ابن سعد[3] عن عطاء، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالمَوْسم، فإذا اجتمعوا قال:

«يا أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فُعِلَ به غير ذلك فليقم».

فما قام أحد إلا رجلٌ، قام فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ عاملك فلاناً ضربني مئة سوط. قال: فيم ضربتَهُ؟ قم فاقتص منه. فقامَ عَمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك، وتكون سُنّة يأخذ بها مَنْ بعدك. فقال: أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد في نفسه؟! قال: فدعنا لنرضيه. قال: دونكم فأرضوه، فاقتدى منه بمئتي دينار، كل سَوْط بدينارين. وأخرجه أيضاً ابن راهويه؛ كما في منتخب الكنز[4].

(قصة مصري وابن عمرو بن العاص)

وأخرج ابن عبدالحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين عائذٌ بكَ من الظلم. قال: عذتَ مَعَاذاً[5]. قال: سابقتُ ابن عمرو بن العاص فسبقته،

---

(١) أي: لأن القتل وقع خطأ.

(٢) كنز العمال ٣٠٠/٧ (٤٠٢٠١) وهذا حديث لا يصح، فهو منقطع، فإن الحسن البصري لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والراوي عنه مطر بن طهمان الوراق ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد حسب.

(٣) طبقاته ٢٩٣/٣.

(٤) منتخب كنز العمال ٤١٩/٤. وانظر كنز العمال (٣٦٠٠٧).

(٥) أي: لجأت إلى مَن يحميك.

فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابنُ الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو - رضي الله عنهما - يأمره بالقدوم ويقدَم بابنه معه. فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب. فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الألأميْن. قال أنس: فضرب والله! لقد ضربه ونحن نحب ضربه؛ فما أقلع[1] عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه. ثم قال للمصري: ضَعْ على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنّما ابنه الذي ضربني وقد استَقَدْت منه. فقال عمر لعَمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني. كذا في منتخب كنز العمال[2].

(مؤاخذة عمر عامله على البحرين)

أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي منصور، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عامله على البحرين ابن الجارود أو ابن أبي الجارود أتِيَ برجل يقال له أدِرْياس قامت عليه بينة بمكاتبة عدو المسلمين، وأنه قد همَّ أن يلحق بهم، فضرب عنقه وهو يقول[3]: يا عُمَرَاه، يا عمراه! فكتب عمر رضي الله عنه إلى عامله ذلك فأمره بالقدوم عليه؛ فقدم فجلس له عمر وبيده حربة. فدخل على عمر فعَلاَ عمر لحيته بالحربة وهو يقول: أدرياس لبيك، أدرياس لبيك! وجعل الجارود يقول: يا أمير المؤمنين إنه كاتبهم بعورة المسلمين وهمّ أن يلحَق بهم. فقال عمر: قتلته على همِّه وأيّنا لم يهمه، لولا أن تكون سُنَّة لقتلتك به. كذا في الكنز[4].

(حديث زيد بن وهب في ذلك)

وأخرج البيهقي عن زيد بن وَهْب قال: خرج عمر رضي الله عنه ويداه

---

(١) أي: فما كف.

(٢) منتخب كنز العمال ٤/ ٤٢٠.

(٣) الذي يقول هو أدرياس.

(٤) كنز العمال ٧/ ٢٩٨ (٤٠١٦٨).

في أُذنيه وهو يقول: يا لَبَيْكاه، يا لَبَيْكاه! قال الناس: ماله؟ قال: جاءه بريد من بعض أُمرائه أن نَهَراً حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفناً، فقال أميرهم: اطلبوا لنا رجلاً يعلم غَوْر النهر، فأُتِي بشيخ فقال: إني أخاف البرد ـ وذلك في البرد ـ فأكرهه فأدخله، فلم يُلْبِثْه البرد، فجعل ينادي: يا عُمْراه! فغرق. فكتب إليه، فأقبل، فمكث أياماً معرضاً عنه، وكان إذا وجد[1] على أحد منهم فعل به ذلك. ثم قال: ما فعل الرجل الذي قتلته؟ قال: يا أمير المؤمنين ما تعمدت قتله، لم نجد شيئاً يُعبر فيه، وأردنا أن نعلم غَوْر الماء، ففتحنا كذا وكذا[2]. فقال عمر: لَرَجلٌ مسلم أحبُّ إليّ من كل شيء جئتَ به، لولا أن تكون سنةً لضربت عنقك، فأعطِ أهلَه ديته، واخرج فلا أراك. كذا في الكنز[3].

(قصة أبي موسى ورجل وكتاب عمر في ذلك)

وأخرج البيهقي عن جرير أنَّ رجلاً كان مع أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ فغنموا مغنماً، فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يُوَفِّه، فأبى أن يأخذه إلا جميعه، فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلقَ رأسَهُ. فجمع شعرَهُ وذهبَ به إلى عمر رضي الله عنه. فأخرج شَعَراً من جيبه فضرب به صدر عمر. قال: ما لك؟ فذكر قصته. فكتب عمر إلى أبي موسى:

«سلام عليك، أما بعد: فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا، وإني أقسمُ عليكَ إن كنتَ فعلتَ ما فعلت في ملأ من الناس، جلستَ له في ملأ من الناس فاقتصَّ منكَ، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاءٍ فاقعد له في خلاءٍ فليقتص منك».

فلما دُفع إليه الكتاب قعد للقصاص، فقال الرجل: قد عفوتُ عنه لله. كذا في كنز العمال[4].

---

(١) وجد: غضب.

(٢) أي: فتحنا بلاد كذا وبلاد كذا.

(٣) كنز العمال ٢٩٩/٧ (٤٠١٨٩).

(٤) كنز العمال ٢٩٩/٧ (٤٠١٨٠).

(قصة فيروز الديلمي مع فتى من قريش)

وأخرج ابن عساكر عن الحِرْمازي[1] قال: كتب عمر بن الخطاب إلى فيروز الديلمي[2].

«أما بعد: فقد بلغني أنه قد شغلك أكل اللباب[3] بالعسل، فإذا أتاك كتابي هذا فاقدَم على بركة الله، فاغزُ في سبيل الله».

فقدم فيروز فاستأذن على عمر ـ رضي الله عنه ـ فأذن له، فزاحمه فتى من قريش، فرفع فيروز يده فلطم أنفَ القرشي، فدخل القرشي على عمر مستدمياً. فقال له عمر: من فعل بك؟ قال: فيروز، وهو على الباب، فأذن لفيروز بالدخول فدخل. فقال: ما هذا يا فيروز؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا حديثَ عهد بملكٍ، وإنكَ كتبتَ إليّ ولم تكتب إليه، وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له، فأراد أن يدخل في إذني قبلي، فكان مني ما قد أخبركَ. قال عمر رضي الله عنه: القِصاص. قال فيروز: لابدَّ؟ قال: لابد. فجثى فيروز على ركبتيه وقام الفتى ليقتص منه. فقال له عمر رضي الله عنه: على رِسْلك أيها الفتى حتى أخبركَ بشيءٍ سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ ذات غداةٍ وهو يقول: «قُتل الليلة الأسود العنسي الكَذّاب، قتله العبد الصالح فيروز الديلمي!» أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟! قال الفتى: قد عفوت عنه بعد إذ أخبرتني عن رسول الله ﷺ بهذا. فقال فيروز لعمر: أفترى هذا مُخرجي مما صنعت إقراري له وعفوه غير مستكره؟ قال: نعم. قال فيروز: فأشهدك أن سيفي، وفرسي، وثلاثين ألفاً من مالي هبةٌ له.

---

(١) الحرمازي: نسبة إلى الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم.

(٢) فيروز الديلمي هذا من أبناء الفرس الذين سكنوا اليمن وحكموه، ثم أسلم.

(٣) اللباب، جمع لب، والمراد هنا لباب كل شيء، من جوز ولوز وقمح. . الخ، والمراد الترف في الطعام.

قال: عفوت مأجوراً يا أخا قريش، وأخذت مالاً. كذا في الكنز[1].

(قصة جارية وعدل عمر رضي الله عنه)

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن عساكر والبيهقي[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: إنَّ سيدي اتهمني فأقعدني على النار حتى احترقَ فرجي. فقال لها عمر: هل رأى ذلك عليك؟ قالت: لا. قال: فهل اعترفت له بشيء؟ قالت: لا. فقال عمر: عليَّ به. فلما رأى عمر الرجل قال: أتعذِّب بعذاب الله؟ قال: يا أمير المؤمنين اتهمتها في نفسها. قال: أرأيتَ ذلك عليها؟ قال: لا. قال: فاعترفت لك به؟ قال: لا. قال: والذي نفسي بيده لو لم أسمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يُقاد مملوك من مالكه، ولا ولد من والده» لأقدتها منك وضربه مئة سوط، وقال للجارية: اذهبي فأنت حرة لوجه الله، وأنت مولاة الله ورسوله؛ أشهد لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من حُرِّق بالنار أو مُثِّل به فهو حرٌّ، وهو مولى الله ورسوله». كذا في الكنز[3].

(قصة نبطي مع عبادة بن الصامت وعدل عمر رضي الله عنه)

وأخرج البيهقي[4] عن مَكْحول أنَّ عُبادة بن الصامت رضي الله عنه دعا نَبَطِياً[5] يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى، فضربه فشجَّه، فاستعدَى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: ما دعاك إلى ما صنعتَ بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمرتهُ أن يمسك دابتي فأبى، وأنا رجل فيّ حدّة فضربته.

---

(١) كنز العمال ٨٣/٧ (٣٧٤٧٣).

(٢) السنن الكبرى ٣٦/٨ عن الحاكم، وهو عنده في المستدرك ٢١٦/٢ و٣٦٨/٤.

(٣) كنز العمال ٢٩٩/٧ (٤٠١٧٥).

(٤) السنن الكبرى ٣٢/٨.

(٥) هم أهل البلاد المفتوحة، من الفلاحين.

فقال: اجلس للقِصاص. فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أتُقيد عبدك من أخيك؟ فترك عمر رضي الله عنه القَوَد وقضى عليه بالدِّيَة. كذ في الكنز[1].

(قصة عوف بن مالك الأشجعي مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه)

وأخرج أبو عُبَيد[2]، والبيهقي[3]، وابن عساكر عن سُوَيد بن غَفَلة رضي الله عنه، قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ رجلاً من المؤمنين صنعَ بي ما ترى، فقال: ـ وهو مشجوج مضروب ـ. فغضب عمر رضي الله عنه غضباً شديداً، ثم قال لصهيب رضي الله عنه: انطلق وانظر مَنْ صاحبه فأتني به. فانطلق صهيب فإذا هو عوف ابن مالك الأشجعي رضي الله عنه، فقال: إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأتِ معاذَ بن جبل فلْيكلِّمْه، فإنِّي أخاف أن يَعْجَل إليك. فلما قضى عمر الصلاة قال: أين صهيب؟ أجئت بالرجل؟ قال: نعم. وقد كان عوف أتى معاذاً فأخبره بقصته، فقام معاذ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تَعْجَل إليه. فقال له عمر: ما لك ولهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار، فنخسَ بها ليصرع بها، فلم يصرع بها، فدفعها فصُرعت فغَشِيَها[4] أو أكب عليها. فقال له: ائتني بالمرأة فلتصدِّق ما قلت. فأتاها عوف فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى صاحبتنا قد فضحتنا. فقالت: والله لأذهبنَّ معه، فقال أبوها وزوجها: نحن نذهب فنبلِّغ عنكِ. فأتيا عمر رضي الله عنه فأخبراه بمثل قول عوف، وأمر عمر باليهودي فصُلِب. وقال: ما على هذا صالحناكم، ثم قال: أيها الناس، اتقوا الله في ذمَّة محمد، فمن فعل منهم هذا فلا ذمَّة له. قال سويد: فذلك اليهودي

---

(١) كنز العمال ٣٠٣/٧ (٤٠٢٣٢).

(٢) الأموال (٤٨٦)، وهو عند ابن أبي شيبة ٩٦/١٠ مختصراً، وعند عبدالرزاق من طرق أخر (١٠١٦٧) و(١٠١٦٨) و(١٠١٦٩).

(٣) السنن الكبرى ٢٠١/٩.

(٤) أي: أراد أن يزني بها.

أول مصلوب رأيته في الإسلام. كذا في الكنز[1]. وأخرجه الطبراني[2] عن عوف ابن مالك رضي الله عنه مختصراً. قال الهيثمي[3]: ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

(قصة بكر بن شدَّاخ مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه)

وأخرج ابن مَنْدة، وأبو نُعيم عن عبدالملك بن يَعلى الليثي أنَّ بكر بن شَدَّاخ الليثي رضي الله عنه ـ وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام ـ فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني كنت أدخل على أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال. فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ صدِّق قوله، ولقِّه الظفر». فلما كان في ولاية عمر رضي الله عنه وُجِد يهوديٌّ قتيلاً، فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر، فقال: أفيما ولاّني الله واستخلفني يُفتك بالرجال، أذكِّرُ الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني. فقام إليه بكر بن شَدَّاخ فقال: أنا به. فقال: الله أكبر بُؤْتَ بدمه[4]، فهاتِ المخرج. فقال: بلى، خرج فلان غازياً ووكّلني بأهله، فجئتُ فوجدتُ هذا اليهودي في منزله وهو يقول:

وأشعث[5] غرّه الإسلام حتى ... خَلَوْتُ بعُرْسه ليلَ التمام
أبيتُ على ترائبها ويُمسي ... على جرداء لاحقة الحزام[6]
كأنَّ مجامع الربلات[7] منها ... فئام[8] ينهضون إلى فئام

---

(١) كنز العمال ٢/ ٢٩٩ (١١٤٥٩).

(٢) المعجم الكبير ١٨/حديث (٦٤).

(٣) مجمع الزوائد ٦/ ١٣.

(٤) بؤت بدمه: اعترفت به.

(٥) أشعث هذا اسم الرجل غير المنسوب، كما في الإصابة.

(٦) في الأصل: «على جرد الأحقة الحزام» محرفة.

(٧) الربلات: باطن الفخذ مما يلي القبل.

(٨) فئام: جماعة.

فصدَّق عمر رضي الله عنه قوله، وأبطل دمه بدعاء النبي ﷺ. كذا في الكنز[1]. وأخرجه ابن أبي شيبة عن الشَّعْبي كما في الإصابة[2].

(كتاب عمر إلى أبي عبيدة في قتل يهودي)

وأخرج عبدالرزاق والبيهقي[3] عن القاسم بن أبي بَزَّة أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمة بالشام، فرُفع إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب عمر إن كان ذاك فيه خُلُقاً فقدِّمه فاضرب عنقه، وإن كان هي طِيرة طارها فأغرمه دية: أربعة آلاف. كذا في كنز العمال[4].

(كتاب عمر إلى أمير جيش في منع قتل المشركين)

وأخرج مالك[5] عن رجل من أهل الكوفة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل جيش كان بعثه: أنَّه بلغني أنَّ رجالاً منكم يطلبون العِلْج، حتى إذا اشتد في الجبل وامتنع، فقال الرجل: مَتْرَس، يقول: لا تخف[6]؛ فإذا أدركه قتله، وإني، والذي نفسي بيده، لا يبلغني أنَّ أحداً فعل ذلك إلَّا ضربت عُنُقه[7].

وعند ابن صاعد، واللالكائي عن أبي سَلَمة، قال: قال[8]: «والذي

---

(١) كنز العمال ١٣/٧ (٣٦٨٧٢).

(٢) الإصابة ١/٥٢.

(٣) السنن الكبرى ٨/٣٣.

(٤) كنز العمال ٢٩٨/٧ (٤٠١٧٤).

(٥) الموطأ (٩٢١) برواية أبي مصعب الزهري، قال مالك: وليس الحديث بالمجتمع عليه.

(٦) مَتْرَس: كلمة أعجمية معناها: لا تخف، وهو المقصود من الشرح، إذ عَدّه عمر ـ إن صح عنه ـ أماناً.

(٧) كنز العمال ٢٩٨/٢ (١١٤٤٨).

(٨) القائل هو عمر، كما في الكنز.

نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أشار إلى السماء بأصبعه إلى مشرك[1]، ثم نزل إليه على ذلك ثم قتله لقتلته». كذا في كنز العمال[2].

(قصة الهرمزان مع عمر رضي الله عنه)

وأخرج البيهقي[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: حاصرنا تُستَر، فنـزل الهُرْمُزان على حكم عمر رضي الله عنه، فقدمتُ به على عمر، فلما انتهينا إليه قال له عمر رضي الله عنه: تكلَّم. قال: كلام حيٍّ أو كلام ميِّت؟ قال: تكلَّم لا بأس. قال: إنا وإياكم معاشر العرب؛ ما خلَّى الله بيننا وبينكم، كنا نتعبدكم، ونقتلكم، ونغصبكم. فلما كان الله معكم لم يكن لنا يدان. فقال عمـر رضي الله عنه: ما تقول؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، تركتُ بعدي عدواً كثيراً، وشوكة شديدة، فإن قتلتَهُ ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم. فقال عمر رضي الله عنه: استحيي قاتل[4] براء بن مالك، ومجْزأة بن ثور ؟! فلما خشيت أن يقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل قد قلتَ له: تكلَّم لا بأس. فقـال عمر رضي الله عنه: ارتشيتَ وأصبتَ منه؟ فقال: والله ما ارتشيتُ ولا أصبتُ منه. قال: لتأتِيَني على ما شهدت به بغيرك أو لأبْدَأنّ بعقوبتك. قال: فخرجت فلقيت الزبير بن العوام، فشهد معي، وأمسك عمر رضي الله عنه، وأسلم ـ يعني الهـرمـزان ـ وفـرض له. وأخـرجـه أيضاً الشافعي أيضاً بمعناه مختصراً. كما في الكنز[5]. وأخرجه البيهقي[6] أيضاً من طريق جبير بن حيَّة

---

(١) أي: منهم المشرك من هذه الإشارة أنها أمان.

(٢) كنز العمال ٢/٢٩٨ (١١٤٤٩).

(٣) السنن الكبرى ٩/٩٦.

(٤) في الأصل: «استحيي من»، وهو خطأ، فإن «مَن» لا أصل لها في البيهقي أو الكنز ووجودها لا معنى له، وكأن المؤلف فهم الاستحياء من الحياء، وليس الأمر كما فهم، والله أعلم، فهو من الحياة، والمعنى: هل أترك قاتل البراء ومجزأة حياً؟.

(٥) كنز العمال ٢/٢٩٨ (١١٤٥٣).

(٦) السنن الكبرى ٩/٩٦.

بسياق آخر بطوله. وذكره في البداية[1] مطوّلاً جداً.

(إجراء عمر من بيت المال على شيخ من أهل الذمة)

وأخرج ابن عساكر والواقدي عن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي، رضي الله عنه قال: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية؛ إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه فقال: هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف. فوضع عنه عمر رضي الله عنه الجزية التي في رقبته، وقال: كلَّفتموه الجزيةَ حتى إذا ضَعُف تركتموه يَسْتطعم؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم وكان له عيال.

وعند أبي عُبيد، وابن زنجويه، والعُقَيلي عن عمر رضي الله عنه أنه مرَّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد. فقال: ما أنصفناك. كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك[2] ثم ضيعناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه. كذا في الكنز[3].

(قصة رجل من أهل الذمة مع عمر رضي الله عنه)

وأخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي مالك قال: كان المسلمون بالجابية وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتاه رجل من أهل الذمة يخبره أنَّ الناس قد أسرعوا في عنبه. فخرج عمر رضي الله عنه حتى لقي رجلاً من أصحابه يحمل ترساً عليه عنب، فقال عمر: وأنت أيضاً؟! فقال: يا أمير المؤمنين أصابتنا مجاعة، فانصرف عمر رضي الله عنه وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه. كذا في كنز العمال[4].

---

(١) البداية ٧/٨٧.

(٢) في الأصل: «شيبتك» خطأ.

(٣) كنز العمال ٢/٣٠١ و٣٠٢ (١١٤٩١).

(٤) كنز العمال ٢/٢٩٩ (١١٤٥٧).

(قصة قضائه رضي الله عنه ليهودي خلاف مسلم)

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيِّب أنَّ مسلماً ويهودياً اختصما إلى عمر رضي الله عنه، فرأى الحق لليهودي فقضى له عمر به. فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق، فضربه عمر بالدِّرة وقال: وما يدريك؟ فقال اليهودي: والله إنا نجد في التوراة: ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه مَلَك وعن شماله ملك يسدِّدانه ويوفقانه مادام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه. كذا في الترغيب[1].

(قصة عمر وإياس بن سلمة)

وأخرج الطبري[2] عن إياس بن سلمة عن أبيه، قال: مر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في السوق ومعه الدِّرَّة، فخفقني بها خفقةً فأصابَ طرف ثوبي فقال: أمط[3] عن الطريق. فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: يا سلمة تريد الحج؟ فقلت: نعم. فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ست مئة درهم وقال: استعن بها على حجِّك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك. قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها. قال: وأنا ما نسيتها.

عدل عثمان ذي النورين رضي الله عنه

(ذكر ما كان بينه وبين عبده في ذلك)

أخرج السمَّان في الموافقة عن أبي الفرات قال: كان لعثمان رضي الله عنه عبد، فقال له: إني كنت عركت أُذنك فاقتصَّ مني، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضي الله عنه: اشدد، يا حبذا قصاص في الدنيا، لا قصاص في

---

(١) الترغيب والترهيب ٣/٤٥٥.

(٢) تاريخه ٤/٢٢٤.

(٣) أمط: تنح.

الآخرة. كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري[1].

(قصة عدله رضي الله عنه في طائر)

أخرج الإمام الشافعي في مسنده[2] عن نافع بن عبدالحارث رضي الله عنه، قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة، فدخل دار النَّدْوة في يوم الجمعة، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقى رداءه على واقف في البيت، فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره، فانتهزته حيّة فقتلته. فلما صلّى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: احكما عليّ في شيء صنعته اليوم: إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقيتُ ردائي على هذا الواقف، فوقع عليه طير من هذا الحمام، فخشيت أن يلطخه بسَلْحه[3] فأطرته عنه، فوقع على هذا الواقف الآخر، فانتهزته حيّة فقتلته، فوجدتُ في نفسي أني أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقعة كان فيها حتفه. فقلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه: كيف ترى في عنزٍ ثنيةٍ عفراء تحكم بها على أمير المؤمنين[4]؟ فقال: إني أرى ذلك، فأمر بها عمر رضي الله عنه.

عدل علي رضي الله عنه

(قسم علي رضي الله عنه مال أصبهان)

أخرج البيهقي[5] وابن عساكر عن كُلَيب[6]، قال: قدم على عليّ رضي

---

(١) الرياض النضرة ٢/١١١.
(٢) المسند ٤٧.
(٣) السلح للحمام مثل الغائط للإنسان.
(٤) أي جزاء ما فعل من الصيد. وهذه حكاية غريبة!
(٥) السنن الكبرى ٦/٣٤٨.
(٦) كُلَيْب بن شهاب بن المجنون الجرمي، تابعي صدوق، من رجال الأربعة.

الله عنه مال من أصبهان، فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كِسرة، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً. كذا في الكنز[1]. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[2].

(قصته رضي الله عنه مع عربية ومولاة لها)

وأخرج البيهقي[3] عن عيسى بن عبدالله الهاشمي عن أبيه عن جده، قال: أتت علياً رضي الله عنه امرأتان تسألانه، عربيةٌ ومولاةٌ لها، فأمر لكل واحدة منهما بِكُرٍّ[4] من طعام، وأربعين درهماً، أربعين درهماً. فأخذت المولاة الذي أُعْطِيت وذهبت، وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي رضي الله عنه: إني نظرت في كتاب الله عزَّ وجلَّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق[5] - عليهما الصلاة والسلام -.

(ما وقع بين علي وجعدة بن هبيرة في ذلك)

وأخرج ابن عساكر عن علي بن ربيعة، قال: جاء جَعْدة بن هُبَيرة إلى عليّ - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين، يأتيك الرجلان أنت أحبُّ إلى

---

(١) كنز العمال ٣/١١٦ (١٤٣٤٧).

(٢) الاستيعاب ٣/٤٩.

(٣) السنن الكبرى ٦/٣٤٩.

(٤) الكر: مكيال.

(٥) هذا القول المنسوب إلى عليٍّ رضي الله عنه منكر وغلط محض، تدحضه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن المصطفى ﷺ في فضل ولد إسماعيل، ومنها حديث الاصطفاء المشهور: «إن الله اصطفى كنانة. . . الخ» قال إمام الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا يقضي أن اسماعيل وذريته صفوة ولد إبراهيم، فيقتضي أنهم أفضل من ولد إسحاق (اقتضاء الصراط المستقيم ١٥٤)، وله في هذا الكتاب كلام نفيس جداً، فراجعه وتدبره واعتقده تفلح إن شاء الله تعالى.

أحـدهما من نفسه، أو قال: من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا!! قال: فلهزه[1] عليٌّ رضي الله عنه، **وقال**: إنَّ هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء لله. كذا في الكنز[2].

(حديث الأصبغ بن نباتة في هذا)

وأخرج أبو عُبَيد في الأموال عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجت مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنـه إلى السـوق، فرأى أهـل السـوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: ما هذا؟ قالوا: أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: أليس ذلك إليهم، سوق المسلمين كمصلَّى المصلين؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه. كذا في الكنز[3]. وقد تقدَّم قصة علي رضي الله عنه مع اليهودي في قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس .

عدل عبدالله بن رواحة رضي الله عنه

(قصة خيبر وعدله مع يهودها وقولهم: بهذا قامت السموات والأرض)

أخرج البيهقي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - فذكر الحديث بطوله في قصـة خيبـر، وفيه: كان عبـدالله بن رواحـة رضي الله عنه يأتيهم كل عام، فيَخْرِصُها[4] عليهم ثم يُضَمِّنهم الشطر. فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدَّة خَرْصه وأرادوا أن يرشوه. فقال: يا أعداء الله، تطعموني السُّحت[5]!؟ والله لقد جئتكم

---

(١) لهزه: أي ضربه بجمع الكف على صدره.

(٢) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٥٠).

(٣) كنز العمال ٣/١٧٦ (١٤٤٧٠).

(٤) الخرص: التقدير والحزر.

(٥) السحت: الحرام.

من عند أحب الناس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عِدَّتكم من القِردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم، وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض. كذا في البداية[1].

عدل المقداد بن الأسود رضي الله عنه

(حديث حارث بن سويد في ذلك وقول المقداد: لأموتن والإسلام عزيز)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن الحارث بن سويد، قال: كان المقداد ابن الأسود ـ رضي الله عنه ـ في سرية، فحصرهم (العدو)[3]، فعزم الأمير أن لا يجْشُـر[4] أحد دابته، فجشَر رجل دابته لم تبلغه العزيمة، فضربه؛ فرجع الرجل وهو يقول: ما رأيت كما لقيت اليوم قطّ. فمرّ المقداد، فقال: ما شأنك؟ فذكر له قصته، فتقلَّد السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال: أقده من نفسك. فأقاده فعفا الرجل، فرجع المقداد وهو يقول: لأموتَنَّ والإسلام عزيز.

خوف الخلفاء رضي الله عنهم

(حديث الضحاك في خوف الصدِّيق رضي الله عنه)

أخرج ابن أبي شيبة[5]، وهنَّاد، والبيهقي عن الضحاك، قال: رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه طيراً واقفاً على شجرة، فقال: طوبى لكَ يا طير! والله لوددتُ أني كنت مثلك، تقع على الشجر، وتأكل من الثمر، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب! والله لوددت أنِّي كنت شجرة إلى جانب الطريق مرّ

(١) البداية ٤/١٩٩.
(٢) حلية الأولياء ١/١٧٦.
(٣) من الحلية.
(٤) لا يجشر: لا يخرج دابته للرعي.
(٥) ابن أبي شيبة ١٣/٢٥٩.

عليَّ جمل فأخذني، فأدخلني فاه، فلاكني ثم ازدردني، ثم أخرجني بعراً ولم أكُ بشراً[1].

وعند ابن فَتْحَويه في «الوَجَل»[2] عن الضحَّاك بن مزاحم قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ـ ونظر إلى عصفور ـ: طوبى لك يا عصفور! تأكل من الثمار، وتطير في الأشجار، لا حساب عليك ولا عذاب! والله لوددتُ أني كبش يسمِّنني أهلي، فإذا كنت أعظم ما كنت وأسمنه يذبحوني، فيجعلون بعضي شواء، وبعضي قديداً، ثم أكلوني، ثم ألقوني عَذِرَةً في الحُش[3]، وأني لم أكن خُلقت بشراً[4].

وعند أحمد في «الزهد» عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن. كذا في منتخب الكنز[5].

(حديث الضحاك في خوف عمر رضي الله عنه)

وأخرج هنَّاد، وأبو نُعيم في الحلية[6]، والبيهقي عن الضحاك[7]، قال: قال عمر رضي الله عنه: يا ليتني كنت كبش أهلي، يسمِّنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي شِواء،

---

(١) هذا خبر ضعيف جداً، فهو من رواية جويبر بن سعيد الأزدي وهو ضعيف جداً وهو منقطع أيضاً.

(٢) في الأصل: «الرجل» خطأ، وهذا اسم الكتاب لابن فتحويه.

(٣) الحش: موضع الكنيف، والحش في الأصل: البستان حيث يجتمع النخل.

(٤) هذا كلام فاسد ما قاله أبو بكر رضي الله عنه، ولا يمكن، وإنما هو من ترهات الطرقية.

(٥) كنز العمال ٣٦١/٤ (٣٥٧٠٠).

(٦) حلية الأولياء ٥٢/١.

(٧) وهذا خبر ضعيف جداً، ما قاله عمر رضي الله عنه، ولا يصح عنه مثل هذا، وهو من رواية جويبر بن سعيد الأزدي، وهو ضعيف جداً.

وبعضي قديداً، ثم أكلوني، فأخرجوني عَذِرَةً، ولم أكن بشراً.

(حديث ابن عساكر وأبي نعيم في خوف عمر رضي الله عنه)

وعند ابن المبارك[1]، وابن سعد[2]، وابن أبي شيبة[3]، ومسدِّد، وابن عساكر عن عبدالله بن[4] عامر بن ربيعة، قال: رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أُخلق، ليتني لم أكن شيئاً، ليت أُمي لم تلدني، ليتني كنت نَسْياً مَنْسياً.

وعند أبي نُعيم في الحلية[5] عن عمر رضي الله عنه قال: لو نادى منادٍ من السماء: يا أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفتُ أن أكون أنا هو. ولو نادى مناد: أيها الناس، إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا هو.

(ما وقع بين عمر وأبي موسى الأشعري)

وعند ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر لقي أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال له: يا أبا موسى، أيسرك أنَّ عملك الذي كان مع رسول الله ﷺ خَلَص لك، وأنك خرجت من عملك كفافاً، خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا لك، ولا عليك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. والله قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاشٍ، فعلَّمتهم القرآن والسنة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإني لأرجو بذلك فضله. قال عمر رضي الله عنه: لكن وددتُ أني خرجت من عملي خيره بشره، وشره بخيره كفافاً، لا عليّ ولا لي، وخَلَص لي

---

(١) في الزهد: ٧٩.

(٢) طبقاته ٣/٣٦٠.

(٣) ابن أبي شيبة ١٣/٢٧٦.

(٤) إضافة لابد منها، فراوي الخبر هو عبدالله بن عامر، كما في ابن سعد وابن أبي شيبة وغيرهما.

(٥) حلية الأولياء ١/٥٣.

عملي مع رسول الله ﷺ المخلص. كذا في منتخب الكنز[1].

(حديث ابن عباس في خوف عمر عند موته)

وأخرجَ أبو نُعيم في الحلية[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما طُعن عمر رضي الله عنه دخلتُ عليه فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصَّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق، وأفشَى بك الرزق. قال: أفي الإمارة تثني عليّ يا ابنَ عباس؟! فقلت: وفي غيرها. قال: والذي نفسي بيده، لوددت أني خرجتُ منها كما دخلت فيها، لا أجر ولا وزر. وأخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل، وأبو يَعْلى كذلك عن أبي رافع كما في المجمع[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وأخرج أيضاً[5] من طريق آخر عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: فقلت: أبشر بالجنة، صاحبتَ رسولَ الله فأطلت صُحبته؛ ووُلِّيتَ أمر المؤمنين فقويت، وأديت الأمانة. فقال: أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلاّ هو، لو أنَّ لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هَوْل ما أمامي قبل أن أعلم الخبر. وأما قولك فيَّ بإمرة المؤمنين، فوالله لوددتُ أن ذلك كفاف لا لي ولا عليَّ. وأما ما ذكرتَ من صُحبة رسول الله ﷺ فذاك[6]. وأخرجه أيضاً[7] من حديث عبدالله بن عبيد ابن عُمَير مطوَّلاً، وزاد فيه: فقال عمر رضي الله عنه: أجلسوني. فلما جلس قال لابن عباس رضي الله عنه: أعد عليَّ كلامك، فلما أعاد عليه قال: أتشهد

---

(١) منتخب الكنز ٤/٤٠١.

(٢) حلية الأولياء ١/٥٢.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٧٦.

(٤) طبقاته ٣/٣٥١.

(٥) طبقاته ٣/٣٥٣.

(٦) أي: فذاك ما أرجو.

(٧) طبقاته ٣/٣٥٤ ـ ٣٥٥.

بذلك عند الله يوم تَلْقاه؟ فقال ابن عباس رضي الله عنه: نعم. قال: ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وأعجبَهُ.

(حديث ابن عمر والمسور في خوف عمر عند موته)

وعند أبي نعيم في الحلية[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضَعْ رأسي على الأرض. قال: فقلت: وما عليك، كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضعه على الأرض. قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلي وويلَ أمي إن لم يرحمني ربي. وعن المِسْوَر قال: لما طُعن عمر رضي الله عنه قال: واللهِ لو أنَّ لي طِلَاعَ[2] الأرض ذهباً لافتديت به من عذابِ الله من قبل أن أراه.

هل يخاف الأمير لومة لائم

(حديث السائب بن يزيد في هذا)

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أخافَ في الله لومة لائم خيرٌ لي أم أُقْبِل على نفسي[3]؟ فقال: أمَّا من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف في الله لومة لائم، ومن كان خِلْواً فليقبل على نفسه، ولينصح لوليِّ أمره. كذا في الكنز[4].

---

(١) حلية الأولياء ٥٢/١.

(٢) طلاع الأرض: ملء الأرض.

(٣) أي: ألزمها بالعبادة والاجتهاد.

(٤) كنز العمال ١٦٤/٣ (١٤٣١٦).

وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء

وصايا أبي بكر لعمر رضي الله عنهما

(وصيته لعمر رضي الله عنهما إذ أراد استخلافه)

أخرج الطبراني[1] عن الأغرّ ـ أغرَّ بني مالك ـ قال: لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر ـ رضي الله عنه ـ بعث إليه فدعاه فأتاه. فقال:

«إني أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه، فاتَّقِ الله يا عمر بطاعته، وأطعه بتقواه، فإن التقي آمن[2] محفوظ. ثم إنَّ الأمر معروض لا يستوجبه إلا من عمل به[3]؛ فمن أمر بالحق وعمل بالباطل، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته وأن يحبط عمله[4]. فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تجف[5] يديك من دمائهم، وأن تضمر بطنك من أموالهم، وأن تجف لسانك عن أعراضهم، فافعل ولا قوة إلا بالله». قال الهيثمي[6]: والأغرّ لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ المنذري في الترغيب[7]: ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. انتهى.

(وصية أبي بكر عند الوفاة في استخلاف عمر ووصيته لعمر)

وأخرجَ ابنُ عساكر عن سالم بن عبدالله بن عمر، قال: لما حضر أبا بكر

---

(١) المعجم الكبير (٣٧).

(٢) من المعجم الكبير والترغيب. ووقع في الأصل والمطبوع من المجمع: «آمر» مُحَرَّف.

(٣) عمل به: قام بحقه.

(٤) في الأصل: «يحبط به عمله» خطأ، وما أثبتناه من الطبراني والترغيب.

(٥) في الأصل: «تخف» مصحفة.

(٦) مجمع الزوائد ١٩٨/٥.

(٧) الترغيب ١٥/٤.

رضي الله عنه الموتُ أوصى:

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عهد من أبي بكر الصدِّيق، عند آخر عهده بالدنيا، خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويتَّقي الفاجر، ويَصْدُق الكاذب: إني استخلفتُ من بعدي عمر بن الخطاب. فإن عدلَ فذلك ظنِّي فيه، وإن جارَ وبدَّل فالخيرَ أردتُ، ولا أعلم الغيبَ ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[1].

ثم بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه، فقال:

«يا عمر، أبغضكَ مبغضٌ، وأحبكَ محبٌّ، وقِدْماً يُبْغَضُ الخيرُ ويُحَب الشرُّ ـ قال: فلا حاجة لي فيها ـ قال: لكن لها بك حاجة، وقد رأيتَ رسول الله ﷺ وصحبتَهُ، ورأيت إثرته أنفسنا على نفسه، حتى أن كنا لنهدي لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتَني وصحبتَني وإنما اتبعت أثر من كان قبلي، والله ما نمت فحلمت، ولا شهدت فتوهَّمت، وإني لعلى طريق مازغت، تَعَلَّم يا عمر[2]، إنَّ لله حقاً في الليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الحق، وحُقَّ لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق، وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الباطل، وحُقَّ لميزانٍ أن يخفَّ لا يكون فيه إلا الباطل. إنَّ أول ما أحذرك نفسَكَ، وأحذرك الناسَ فإنَّهم قد طَمَحت أبصارُهم، وانتفخت أهواؤُهم، وأن لهم لحيرةً عن ذلةٍ تكونُ، وإياك أن تكونه[3]، فإنهم لن يزالوا خائفين لك فَرِقين منك ما خفتَ اللهَ وَفَرَقته. وهذه وصيتي، وأقرأ عليكَ السلام». كذا في الكنز[4].

---

(١) الشعراء ٢٢٧.

(٢) تَعَلَّم: اعلم.

(٣) في الأصل: «وأن لهم الخيرة عن زلة تكونُ، فإياه تكونه». وما أثبتناه من الكنز.

(٤) كنز العمال ١٤٦/٣ (١٤١٨٠).

(حديث عبدالرحمن بن سابط وغيره في قول أبي بكر لعمر عند الموت)

وعند ابن المبارك، وابن أبي شيبة[1]، وهَنَّاد، وابن جرير، وأبي نُعَيم في الحلية[2] عن عبدالرحمن بن سابِط، وزُبَيْد[3] بن الحارث ومجاهد، قالوا: لما حضر أبا بكر الموتُ دعا عمر ـ رضي الله عنه ـ وقال له:

«اتَّق الله يا عمر، واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تُؤدَّى الفريضةُ، وإنما ثَقُلَت موازين مَن ثَقُلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم، وحُقّ لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً. وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينُه يوم القيامة باتِّباعهم الباطلَ في الدنيا وخفَّته عليهم، وحُق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً. وأن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئِه، فإذا ذكرتُهم قلتُ: إني لأخافُ أن لا ألحق بهم؛ وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، وردَّ عليهم أحسنَهُ؛ فإذا ذكرتُهم قلتُ: إني أخاف أن أكونَ مع هؤلاء ـ وذكر آية الرحمة وآية العذاب ـ فيكون العبد راغباً راهباً، ولا يتمنَّى على الله غير الحق، ولا يَقْنَط من رحمته، ولا يُلقي بيديه إلى الهَلَكة. فإن أنت حفظتَ وصيتي فلا يكُ غائبٌ أحبُّ إليك من الموت وهو آتيك، وإن أنت ضيَّعت وصيتي فلا يكُ غائب أبغضُ إليك من الموت، ولست بمعجِزه». كذا في منتخب الكنز[4].

وصايا أبي بكر لعمرو بن العاص وغيره رضي الله عنهم

(وصية أبي بكر لعمرو إذ استعمله على الجيوش إلى الشام)

أخرج ابن سعد عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، قال: أجمع أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع الجيوش إلى الشام. كان أول من

(١) ابن أبي شيبة ١٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠ و١٤/٥٧٢ ـ ٥٧٣.
(٢) حلية الأولياء ١/٣٦ ـ ٣٧.
(٣) في الأصل: «زيد بن زبيد» خطأ محض.
(٤) منتخب كنز العمال ٤/٣٦٣.

سارَ من عُماله عَمرو بن العاص رضي الله عنه، وأمره أن يسلك على أيْلَة[1] عامداً لفلسطين. وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاثة آلاف، فيهم ناسٌ كثيرٌ من المهاجرين والأنصار، وخرجَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمشي إلى جنب راحلة عَمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يوصيه ويقول:

«يا عَمرو، اتَّق الله في سِرِّ أمرك وعلانيته[2] واستحِيه، فإنه يراك ويرى عملك؛ وقد رأيتَ تقديمي إياك على مَنْ هم أقدم سابقة منك، ومن كان أعظمَ غِنىً عن الإسلام وأهله منك. فكن من عمَّال الآخرة، وأرد بما تعمل وجهَ الله، وكن والداً لمن معك، ولا تكشفنَّ الناسَ عن أستارهم، واكتف بعلانيتهم، وكن مجدّاً في أمرك، واصدق اللقاء إذا لقيتَ ولا تجبُن، وتَقدَّم في الغُلول[3] وعاقب عليه، وإذا وعظت أصحابك فأوجز، وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك». كذا في كنز العمال[4]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر[5]، بنحوه.

(كتابه رضي الله عنه إلى عمرو والوليد بن عقبة)

وأخرج ابن جرير الطبري[6] عن القاسم بن محمد، قال: كتب أبو بكر إلى عمـرو وإلى الوليد بن عقبة ـ رضي الله عنهما ـ وكان على النِّصف من صدقات قُضاعة، وقد كان أبو بكر شيَّعهما مَبْعَثهما على الصدقة، وأوصى كلَّ واحد منهما بوصية واحدة فقال:

«اتَّق الله في السرِّ والعلانية، فإنه مَنْ يَتَّق اللهَ يَجْعَلْ لهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَّقِ الله يُكفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُعْظِمْ لهُ أجْراً، فإنَّ تقوى

(١) في الأصل: «أبلة» مصحفة، وهي إيلات.
(٢) في الأصل: «في سرائرك وعلانيتك» محرفة، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر والكنز.
(٣) علق المؤلف تعليقاً ليس بالقصير أفاد فيه بأن المعنى هو الغلو بالدين والبغي على الإمام، ونحو ذلك، وكله خطأ، فالمقصود: معاقبة من يسرق من الغنائم قبل قسمها.
(٤) كنز العمال ٣/١٣٣ (١٤٠٩٥).
(٥) تهذيبه ١/١٢٩.
(٦) تاريخه ٣/٣٩٠.

الله خيرُ ما تَواصَى به عباد الله. إنَّك في سبيلٍ من سُبُل الله، لا يسعُك فيه الإِدْهان[1] والتفريط، ولا الغفلة عما فيه قِوام دينكم وعِصمة أمركم، فلا تَنِ[2] ولا تفتر».

وأخرجه أيضاً ابن عساكر[3] عن القاسم، بنحوه.

(كتابه رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص في خالد بن الوليد)

وأخرج ابن سعد عن المطَّلب بن السائب بن أبي وَدَاعة، قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

«إني كتبت إلى خالد بن الوليد ليسير إليك مدداً لك، فإذا قدم عليك فأحسن مصاحبته[4]، ولا تَطاوَلْ عليه، ولا تقطع الأمور دونه لتقديمي إياك عليه وعلى غيره، شاورهم ولا تخالفهم». كذا في كنز العمال[5].

(حديث ابن سعد في كتاب أبي بكر إلى عمرو)

وأخرج ابن سعد عن عبدالحميد بن جعفر، عن أبيه أنَّ أبا بكر قال لعمرو ابن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

«إني قد استعملتُكَ على من مررت من بَليّ، وعُذْرة، وسائر قُضاعة، ومن سقط هناك[6] من العرب، فاندبهم إلى الجهاد في سبيل الله ورغِّبهم فيه،

---

(١) الإدهان: المداهنة، وفي المطبوع من تاريخ الطبري: الإذهان ـ بالمعجمة ـ من الذهن عن الشيء وهو نسيانه.

(٢) لا تن: لا تضعف.

(٣) تهذيبه ١/١٣٢.

(٤) في الأصل: «مصاحبتك» محرفة، وما أثبتناه من الكنز.

(٥) كنز العمال ٣/١٣٣ (١٤٠٩٤).

(٦) أي: نزل هناك.

فمن تبعك منهم فاحمله، وزوِّده ووافق بينهم، واجعل كل قبيلة على حِدتها ومنزلتها». كذا في الكنز[1]، وأخرجه ابن عساكر[2].

وصية أبي بكر الصديق لشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد[3] عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي، قال: لما عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شرحبيل بن حَسَنة ـ رضي الله عنهم ـ وكان أحد الأمراء، قال:

«انظر خالد بن سعيد، فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك، وقد عرفتَ مكانه من الإسلام، وأن رسول الله ﷺ توفي وهو له والٍ، وقد كنتُ ولَّيته، ثم رأيتُ عزله، وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه، ما أغبط أحداً بالإمارة، قد خيَّرته في أمراء الأجناد فاختارك على غيرك وعلى ابن عمه[4]. فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأي التقيِّ الناصح فليكن أول من تبدأ به: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذُ ابن جبل، ولْيَكُ ثالثاً خالدُ بن سعيد، فإنك واجد عندهم نُصحاً وخيراً، وإياك واستبداد الرأي عنهم أو تطوي[5] عنهم بعض الخبر». كذا في الكنز[6].

(وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد عن الحارث بن الفضل، قال: لما عقد أبو بكر ليزيد ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، فقال:

---

(١) كنز العمال ٣/٣٣٣ (١٤٠٩٦).
(٢) تهذيبه ١/١٢٩.
(٣) طبقاته ٤/٩٨.
(٤) ابن عمه هو يزيد بن أبي سفيان.
(٥) تطوي: تخفي.
(٦) كنز العمال ٣/١٣٤ (١٤١٠٠).

«يا يزيد، إنك شاب تُذْكَرُ بخير قد رُئِي منك، وذلك لشيء خلوت به في نفسك، وقد أردتُ أن أبلوك وأستخرجك من أهلك، فأنظرُ كيف أنت؟ وكيف ولايتك؟ وأخبُرُك. فإن أحسنتَ زدتُك، وإن أسأتَ عزلتُك، وقد وليتُك عمل خالد بن سعيد».

ثم أوصاه بما أوصاه يعمل به في وجهه وقال له:

«أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً، فقد عرفتَ مكانه من الإسلام وأنَّ رسول الله ﷺ قال: «لكلِّ أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»؛ فاعرف له فضله وسابقته؛ وانظر معاذ بن جبل، فقد عرفت مشاهدَهُ مع رسول الله ﷺ وأن رسول الله ﷺ قال: «يأتي أمام العلماء برتوة[1]»، فلا تقطع أمراً دونهما وإنهما لن يألوَا بك خيراً».

قال يزيد: يا خليفة رسول الله، أوصهما بي كما أوصيتني بهما. قال أبو بكر: لن أدع أن أوصيَهما بك. فقال يزيد: يرحمك الله وجزاك الله عن الإسلام خيراً. كذا في الكنز[2].

وأخرج أحمد[3]، والحاكم[4]، ومنصور بن شعبة البغدادي في الأربعين - وقال: حسن المتن غريب الإسناد[5] - عن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: أبو بكر رضي الله عنه لمَّا بعثني إلى الشام:

«يا يزيد إنَّ لك قرابة عَسَيْتَ تؤثرهُم بالإمارة، وذلك أكبرُ ما أخافُ عليك، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «من وَلِيَ من أمور المسلمين شيئاً فأمَّر عليهم أحداً محاباةً له بغير حق فعليه لعنة الله، لا يقبل اللهُ منه صَرْفاً ولا عَدْلاً حتى يُدْخِله

---

(١) الرتوة: رمية السهم.

(٢) كنز العمال ٣/١٣٢ (١٤٠٨٩).

(٣) أحمد ١/٦.

(٤) ٤/٩٣.

(٥) كذا قال، والأصح أنه ضعيف، كما سيأتي التعليق عليه في آخره.

جهنَّم. ومن أعطى أحداً من مال أخيه محاباة له فعليه لعنة الله ـ أو قال ـ برئت منه ذمة الله». إنَّ الله دعا الناسَ إلى أن يؤمنوا بالله فيكونوا حمى الله، فمن انتهك في حمى الله شيئاً بغير حقٍّ فعليه لعنةُ الله ـ أو قال ـ برئت منه ذمة الله عز وجل».

قال ابن كثير: ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة، وكأنهم أعرضوا عنه لجهالة شيخ بقية[1]، قال: والذي يقع في القلب صحّة هذا الحديث؛ فإنَّ الصدِّيق رضي الله عنه كذلك فعل، ولّى على المسلمين خيرهم بعده[2]. كذا في كنز العمال[3]. وقال الهيثمي[4]: رواه أحمد، وفيه رجل لم يُسمَّ. انتهى.

وصايا عمر رضي الله عنه

(وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده)

أخرج ابن أبي شيبة[5]، وأبو عُبَيد[6] في الأموال[7]، وأبو يَعْلى[8]،

---

(١) في الأصل: «لقية» محرفة، والمقصود: بقية بن الوليد.

(٢) كذا قال ولا يصح البتة، فإن بقية ضعيف ومدلس، وتدليسه تدليس التسوية وهو شر أنواع التدليس قادح في العدالة، وشيخه مجهول، فكيف يصح هذا. وقد أخرجه الحاكم ٩٣/٤ من طريق بكر بن خنيس، عن رجاء بن حيوة (بدل بقية، عن شيخ من قريش) وصححه على عادته في تصحيح كثير من الأحاديث الواهية، فتعقبه الذهبي بقوله: «بكر قال الدارقطني: متروك» فهذا إسناد ضعيف جداً لا يصلح للمتابعة، وله طرق أخرى ضعيفة جداً.

(٣) كنز العمال ١٤٣/٣ (١٤١٦٨).

(٤) مجمع الزوائد ٢٣٢/٥.

(٥) ابن أبي شيبة ٥٧٨/١٤.

(٦) في الأصل: «أبو عبيدة» محرف.

(٧) الأموال (٣٣٤).

(٨) أبو يعلى (١٤٨) مختصراً.

والنَّسائي[1]، وابن حِبّان[2]، والبيهقي[3] عن عمر رضي الله عنه أنه قال:

أُوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأوَّلين أن يعلمَ لهم حقَّهم، ويحفظ لهم حُرمتهم. وأوصيه بالأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم؛ أن يقبل من مُحسنهم، وأن يعفو عن مُسيئهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنَّهم رِدْء[4] الإسلام، وجُباة الأموال، وغَيْظ العدو، وأن لا يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام؛ أن يأخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم. وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفهم إلا طاقتهم». كذا في المنتخب[5].

وأخرج ابن سعد[6] وابن عساكر عن القاسم بن محمد، قال: قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

«لِيَعْلم من وَلِيَ هذا الأمر من بعدي أنْ سَيريدُه عنه القريبُ والبعيدُ، إني لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمتُ أنَّ أحداً من الناس أقوى عليه مني لكنت أُقدَّمُ فتُضربُ عنقي أَحبُّ إليَّ من أن أَليَه». كذا في الكنز[7].

(وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما)

أخرج ابن جرير[8] عن صالح بن كَيْسان، قال: كان أولُ كتاب كتبه عمر

---

(١) في الكبرى، كما في تحفة الأشراف ٨/حديث (١٠٦١٨).
(٢) ابن حبان (٦٩١٧).
(٣) وانظر البخاري ٢/١٢٩ و٤/٨٤ و٥/٢١.
(٤) الردء: العون والناصر.
(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤٣٩.
(٦) طبقاته ٣/٢٧٥.
(٧) كنز العمال ٤/١٤٧ (١٤١٨٨).
(٨) تاريخه ٣/٤٣٤.

حين وُلِّي إلى أبي عبيدة يولِّيه على جند خالد رضي الله عنهم:

«أوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنَى ما سواه، الذي هدانا من الضَّلالة، وأخرجنا من الظلمات إلى النور. وقد استعملتُكَ على جُنْد خالد بن الوليد، فقم بأمرهم الذي يحق عليك، لا تقدِّم المسلمين إلى هَلَكَة رجاءَ غنيمة، ولا تُنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم[1]، وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس، وإياك وإلقاء المسلمين في الهَلَكة، وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك، فغمِّض بصرك عن الدنيا والْهِ قلبك عنها، وإياك أن تُهلِكَك كما أهلكتْ من كان قبلك، فقد رأيتَ مصارعَهم».

(وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما)

أخرج ابن جرير[2] من طريق سيف عن محمد، وطلحة بإسنادهما أن عمر أرسل إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ فَقَدِمَ عليه، فأمَّره على حرب العراق وأوصاه، فقال:

«يا سعدُ سعد بني وُهَيْب، لا يغرنَّك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، فإنَّ الله ليس بينه وبين أحد نسبٌ إلا طاعته، فالناس شريفُهم ووضيعُهم في ذات الله سواءٌ، الله ربُّهم وهم عبادهُ يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعةِ، فانظر الأمرَ الذي رأيتَ النبيَّ ﷺ منذ بُعث إلى أن فارقنا، فالزمه فإنَّه الأمر. هذه عظتي إياك إن تركتَها ورغبتَ عنها حَبِط عملُك وكُنتَ من الخاسرين».

ولما أراد يسرِّحه دعاه فقال:

---

(١) أي: ترسل رائداً يرود المكان ويتعرف عليه.

(٢) تاريخه ٣/٤٨٣.

«إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي، فإنك تَقْدَم على أمر شديد كريه لا يُخَلِّصُ منه إلا الحقُّ، فعوِّد نفسك ومن معك الخيرَ، واستفتح به، واعلم أنَّ لكل عادةٍ عَتاداً، فعتادُ الخير الصبر، فالصبرَ الصبرَ على ما أصابك أو نابكَ، يجتمع لك خشية الله، واعلم أنَّ خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته، وإنما أطاعهُ مَن أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعَصاهُ من عصاه بحب الدنيا وبُغض الآخرة، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً، منها السِّر، ومنها العلانية. فأما العلانيةُ فأن يكون حامدُه وذامُّه في الحق سواء، وأما السر فيُعرف بظهور الحِكْمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس، فلا تزهد في التحبُّب فإنّ النبيين قد سألوا محبّتهم[1]، وإنَّ الله إذا أحب عبداً حبَّبه، وإذا أبغضَ عبداً بغَّضه؛ فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممَّن يشرع معك في أمرك».

(وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما)

أخرج ابن جرير[2] عن عبدالملك بن عمير، قال: إنَّ عمر قال لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما إذ وجَّهه إلى البصرة:

«يا عتبة، إني قد استعملتك على أرض الهند[3] وهي حَوْمة من حَوْمة العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها، وقد كتبتُ إلى العلاء ابن الحضرمي أن يمدك بعرْفَجَةَ بن هَرْثَمة وهو ذو مجاهدة العدو ومكايدته؛ فإذا قدم عليك فاستشره وقرِّبه، وادعُ إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبَى فالجزية عن صَغار وذلَّة، وإلا فالسيف في غير هوادة. واتق الله فيما وُلِّيت، وإياك أن تنازعَكَ نفسُك إلى كِبْر يُفْسد عليك إخوتك[4]، وقد صحبتَ رسول

(١) أي طلبوا من الله سبحانه أن يحببهم الله للناس.

(٢) تاريخه ٣/٥٩٣.

(٣) كانت العرب تسمي موقع البصرة أرض الهند، لأنها تقع على ساحل الخليج المتصل بالهند، وكانت «الأبلة» وهي بالقرب من البصرة تسمى: ثغر الهند.

(٤) في الأصل: «آخرتك»، وما أثبتناه من الطبري، وهو الأليق الأوفق.

الله ﷺ فعززتَ به بعد الذلَّة، وقويتَ به بعد الضَّعْف حتى صرت أميراً مُسَلَّطاً، ومَلِكاً مُطاعاً، تقول فيُسمع منك، وتأمر فيُطاع أمرُك، فيا لها نعمةٌ إن لم ترفعك فوق قدرك وتُبطرك على من دونك. احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك. إنَّ الناس أسرعوا إلى الله حين رُفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرِد اللهَ ولا تُرِدِ الدنيا، واتَّق مصارع الظالمين».

ورواه علي بن محمد المدائني أيضاً مثله كما في البداية[1].

(وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[2] عن الشَّعْبي، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء ابن الحضرمي رضي الله عنهما وهو بالبحرين أن:

«سِرْ إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عملَهُ، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأوَّلين الذين قد سبقت لهم من الله الحُسْنَى؛ لم أعزله ألَّا يكون عفيفاً صليباً[3]، شديد البأس؛ ولكنني ظننت أنك أغنَى عن المسلمين[4] في تلك الناحية منه، فاعرف له حقَّه؛ وقد ولَّيت قبلك رجلاً فمات قبل أن يصل، فإن يرد الله تعالى أن تلي وُلِّيت، وإن يرد أن يلي عتبة[5]، فالخلق والأمر لله رب العالمين. واعلم أنَّ أمر الله محفوظ بحفظه الذي أنزله، فانظر الذي خُلِقْتَ له، فاكدَحْ له ودَعْ ما سواه فإنَّ الدنيا أَمَدٌ، والآخرة أَبَدٌ، فلا يشغلنَّك شيء مُدْبِرٌ خَيْره عن شيء باق شره، واهرب إلى الله من سَخَطه، فإنَّ الله يجمع لمن يشـاء الفضيلة في حُكْمه وعلمه. نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه».

---

(١) البداية ٤٨/٧.

(٢) طبقاته ٣٦٢/٤.

(٣) صليباً: صَلْباً.

(٤) أي: أكثر فائدة لهم.

(٥) المعنى: أن يرد الله أن تموت أنت أيضاً ويبقى عتبة، يفعل ذلك.

(وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما)

أخرج الدِّيْنَوري عن ضبَّة بن مِحْصَن، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

«أما بعد: فإنَّ للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك، فأقم الحدود ولو ساعة من النهار، وإذا حضر أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله، فإنَّ الدنيا تنفد والآخرة تبقى، وأخفِ الفُسَّاق، واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً[1]. عُدْ مريض المسلمين، واحضر جنائزهم، وافتح بابك، وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أنَّ الله جعلك أثقلَهُم حِمْلاً. وقد بلغني أنه نشأ لكَ ولأهل بيتك هيئة في لباسك، ومَطْعمك، ومركبك ليس للمسلمين مثلها. فإياك يا عبدالله أن تكون بمنزلة البهيمة مرَّت بوادٍ خِصْب فلم يكن لها هم إلا التَّسَمُّن، وإنما حَتْفها في السِّمَن. واعلم أن العامل إذا زاغَ زاغت رعيتُه، وأشقَى الناس من شَقِيت به رعيته».

كذا في الكنز[2]. وأخرجه ابن أبي شيبة[3]، وأبو نُعيم في الحِلْية[4] عن سعيد بن أبي بردة مختصراً كما في الكنز[5].

وأخرج ابن أبي شيبة[6] عن الضحَّاك، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

---

(١) أي: فرِّقهم.
(٢) كنز العمال ٣/١٤٩.
(٣) ابن أبي شيبة ١٣/٢٦٥.
(٤) حلية الأولياء ١/٥٠.
(٥) كنز العمال ٨/٢٠٩.
(٦) ابن أبي شيبة ١٣/٥٢٥.

«أما بعد: فإنَّ القوةَ في العمل أن لا تؤخِّروا عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا تدرون أيُّها تأخذون فأضعتم؛ فإن خُيِّرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا، فإنَّ الدنيا تَفْنَى والآخرة تبقى. كونوا من الله على وَجَل، وتعلَّموا كتاب الله فإنه ينابيع العلوم، وربيع القلوب».

كذا في الكنز[1].

(وصية عثمان ذي النورين رضي الله عنه)

أخرج الفضائلي الرازي عن العلاء بن الفضل عن أمه، قالت: لما قُتل عثمان رضي الله عنه فتَّشوا خزانته، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوباً فيها:

(هذه وصية عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم. عثمان بن عفان يشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنة حق، وأنَّ النار حق، وأنَّ الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، عليها يحيى، وعليها يموت وعليها يُبعث إن شاء الله».

وأخرجه أيضاً نظام المُلْك وزاد: ووجدوا في ظهرها مكتوباً:

غنى النفس يُغني حتى يُجلَّها ... وإن غضَّها حتى يَضُرَّ بها الفقرُ
وما عُسرة فاصبر لها إن لقيتها ... بكائنة إلا سيتبعها يُسْرُ
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسَى ... وفي غَيَر الأيام ما وعد الدهرُ

كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري[2].

(ذكر ما وقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما يوم الدار)

وأخرج أبو أحمد عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه، قال: لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار أشرف على الناس فقال: يا عباد الله،

---

(١) كنز العمال ٢٠٨/٨.

(٢) الرياض النضرة ١٣٣/٢، وهو كلام جميل لكنه لايصح بمرة!

قال: فرأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه خارجاً من منزله، معتماً بعمامة رسول الله ﷺ، متقلداً سيفه، أمامه الحسن وعبدالله بن عمر - رضي الله عنهم - في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم. ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال له عليٌّ رضي الله عنه: السلام عليك يا أمير المؤمنين، إنَّ رسول الله ﷺ لم يَلْحَق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر[1]، وإني - والله - لا أرى القوم إلاّ قاتليك، فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان رضي الله عنه:

«أنشـد الله رجلاً رأى لله حقاً، وأقر أنَّ لي عليه حقاً؛ أن يُهريق في سبيلي ملء محجمة من دم، أو يهريق دمه فيَّ».

فأعـاد عليٌّ رضي الله عنـه عليه القول. فأجابه بمثل ما أجابه. قال: فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول: اللهمَّ إنَّك تعلم أنا بذلنا المجهود. ثم دخـل المسجـد وحَضَرَت الصلاةُ. فقالوا له: يا أبا الحسن، تقدَّم فصلِّ بالناس. فقال: لا أصلِّي بكم والإمام محصور، ولكن أصلِّي وحدي، فصلّى وحده وانصرف إلى منزله، فلحقه ابنه وقال: والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هم والله قاتلوه. قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة - واللهِ - زلفى. قالوا: وأين هم يا أبا الحسن؟ قال: في النار والله - ثلاثاً -. كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة»[2].

(حديث أبي سَلَمة بن عبدالرحمن في ذلك)

وأخرج أبو أحمد عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن، قال: دخل أبو قَتادة ورجل آخر على عثمان - رضي الله عنهم - وهو محصور، فاستأذناه في الحج فأذن لهم. فقـالا له: إن غلب هؤلاء القـوم مع من نكـون؟ قال: عليكم بالجماعة. قال: فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من نكون؟ قال:

---

(١) أي: ضرب بالمقبل على الإسلام المدبر عنه وهو الكافر.
(٢) الرياض النضرة ٢/١٢٨.

فالجماعة حيث كانت! ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي رضي الله عنهما عند باب الدار داخلاً على عثمان رضي الله عنه، فرجعنا معه لنسمع ما يقول. فسلَّم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين مرني بما شئت، فقال عثمان:

«يا ابن أخي، ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره»

فخرج وخرجنا عنه، فاستقبلنا ابن عمر رضي الله عنهما داخلاً إلى عثمان رضي الله عنه، فرجعنا معه نسمع ما يقول، فسلَّم على عثمان رضي الله عنه ثم قال: يا أمير المؤمنين، صحبتُ رسول الله ﷺ فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ أبا بكر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ عمر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ ورأيتُ له. حقَّ الوالد وحقَّ الخلافة، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين، فمرني بما شئت، فقال عثمان رضي الله عنه:

«جزاكم الله يا آل عمر خيراً - مرتين - لا حاجة لي في إراقة الدم»

«كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة»[1].

(حديث أبي هريرة رضي الله عنه في هذا)

وأخرج أبو عمر[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إني لمحصور[3] مع عثمان رضي الله عنه في الدار. قال: فرُمِيَ رجل منَّا، فقلت: يا أمير المؤمنين الآن طاب الضِّرابُ، قتلوا منا رجلاً. قال:

«عزمتُ عليك يا أبا هريرة إلاَّ رميتَ سيفك، فإنما تُراد نفسي وسَأقِي المؤمنين بنفسي».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى

---

(١) الرياض النضرة ٢/١٢٨.

(٢) ابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/٧٩.

(٣) في الأصل: «محصور» وما أثبتناه من الاستيعاب، وهو الصواب.

الساعة. كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة»[1].

وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأمرائه

(كتابه رضي الله عنه لبعض عماله)

أخرج الدِّينَوَرِي، وابن عساكر عن مهاجر[2] العامري، قال: كتب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عهداً لبعض أصحابه على بلد فيه:

«أما بعد: فلا تُطوِّلن حجابك على رعيتك، فإن احتجابَ الولاة عن الرعية شُعْبة من الضِّيق، وقلّة علم من الأمور، والاحتجابُ يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونَهُ، فيُصغَّر عندهم الكبير، ويعظَّم الصغير، ويُقبَّح الحسن، ويحسَّن القبيح، ويُشاب[3] الحق بالباطل؛ وإنما الوالي بَشَرٌ لا يعرف ما تُواري عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سِماتٌ[4] يعرف بها صروفُ الصدق من الكذب. فيحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب. فإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سَخَتْ نفسُكَ بالبَذْل في الحق ففيم[5] احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسْديه، وإما مبتلى بالمنع[6]، فما أسرع كف الناس عنك وعن مسألتك[7] إذا يئسوا عن ذلك؛ مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة

---

(١) الرياض النضرة ٢/١٢٩.

(٢) في الأصل والمنتخب «معاجر» مُحَرَّف، وفي كنز العمال (٣٦٥٥٣) «مهاجر بن عامري» وهو خطأ أيضاً، والصواب وما أثبتنا، وهو ـ والله أعلم ـ مهاجر بن شمّاس العامري المذكور في تاريخ البخاري الكبير ٧/الترجمة ١٦٤٦، وثقات ابن حبان ٩/١٧٩.

(٣) يشاب: يخلط.

(٤) سمات: علامات.

(٥) في الأصل: «فتقيم» محرفة، وما أثبتناه من الكنز.

(٦) مبتلى بالمنع: مبتلى بالبخل.

(٧) في الأصل: «مسائلتك»، وما أثبتناه من الكنز، وهو الأصح.

فيه عليك من شكـاة[1] مظلمة أو طلب إنصاف. فانتفع بما وصفت (لك)[2] واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله». كذا في منتخب الكنز[3].

(كتابه أيضاً رضي الله عنه لبعض عماله)

وأخرج الدِّينوري، وابنُ عساكر عن المدائني، قال: كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بعض عماله:

«رويداً، فكـأن قد بلغت المـدى[4]، وعُرضتْ عليك أعمالك بالمحلِّ الذي ينادي المغتر بالحَسْرة، ويتمنى المضيِّعُ التوبةَ، والظالمُ الرجعةَ». كذا في منتخب الكنز[5].

(وصيته رضي الله عنه لعامل عكبرا)

وأخرج ابن زنجويه عن رجل من ثقيف، قال: استعملني علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عُكْبَرا[6]، فقال لي وأهل الأرض عندي:

«إنَّ أهل السواد قوم خُدَّعٌ فلا يخدعنَّك، فاستوفِ ما عليهم».

ثم قال لي: رُحْ إليّ[7] فلما رجعت إليه قال لي:

«إنما قلتُ لكَ الذي قلتُ لأسمعهم، لا تضربنَّ رجلًا منهم بسَوْط في طلب درهم، ولا تُقِمْه قائماً، ولا تأخذنَّ منهم شاةً ولا بقرةً، إنما أُمِرْنا أن نأخذ منهم العفْوَ، أتدري ما العفو؟ الطاقة». كذا في الكنز[8].

---

(١) في الأصل: «مشكاة» محرفة.

(٢) من الكنز.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٥٨. وانظر كنز العمال (٣٦٥٥٣).

(٤) المدى: الموت.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٥٨ وهو في الكنز برقم (٣٦٥٥٤).

(٦) قرية قريبة من بغداد.

(٧) رُح إليَّ: عُد إليَّ في المساء.

(٨) كنز العمال ٣/١٦٦ (١٤٣٤٦).

وأخرجه البيهقي[1] أيضاً، وفي حديثه: ولا تبيعنَّ لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيفاً ولا دابة يعتملون عليها، ولا تُقِم رجلاً قائماً في طلب درهم. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إذاً أرجع إليك كما ذهبت من عندك؟ قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو ـ يعني الفَضْل ـ.

نصيحة الرعية الإمام

(نصيحة سعيد بن عامر لأمير المؤمنين عمر)

أخرج ابن سعد، وابن عساكر عن مكحول أنَّ[2] سعيد بن عامر بن حِذْيم الجُمحي من أصحاب النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أريد أن أوصيك يا عمر، قال: أجل فأوصني، قال:

«أوصيك أن تخشى اللهَ في النـاس، ولا تخشَ النـاسَ في اللهِ، ولا يختلف قولك وفعلك، فإن خير القول ما صَدَّقه الفعلُ، لا تقض في أمرٍ واحدٍ بقضاءين فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق، وخُذْ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفَلْج[3]، ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك، وأقم وجهكَ وقضاءك لمن ولَّاك الله أمرَهُ من بَعيد المسلمين وقريبهم، وأَحِبَّ لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخُضْ الغمراتِ إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم».

فقال عمر: من يستطيع ذلك؟ فقال سعيد: مثلك، من ولّاه اللهُ أمرَ أمة محمد ﷺ، ثم لم يحل بينه وبين الله أحد. كذا في منتخب الكنز[4].

---

(١) السنن الكبرى ٩/٢٠٥.

(٢) في الأصل: «مكحول بن سعيد»، وليس بشيء، وما أثبتناه من الكنز، وسعيد هذا كان من كبار الصحابة، وكان والياً لعمر على حمص، وتقدمت له أخبار طيبة.

(٣) الفَلْج: الظفر والفوز.

(٤) منتخب كنز العمال ٤/٣٩٠، وهي في الكنز برقم (٣٥٨٠٧).

(حديث عبدالله بن بريدة في هذا الأمر)

وأخـرج ابنُ راهَـوَيْه[1]، والحارث، ومسدَّد، وأبو يعلى ـ وصحّح ـ عن عبدالله بن بُريدة أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمعَ الناسَ لقدوم الوفد فقال لآذَنَه[2] بن أرقم: انظر أصحاب محمد ﷺ فأذَن لهم أول الناس، ثم القَرْن[3] الذين يلونهم. فدخلوا فصُفُّوا قدَّامه فنظر، فإذا رجل ضخم عليه مُقَطَّعة برود، فأومأ إليه عمر رضي الله عنه فأتاه، فقال عمر: إيهِ ـ ثلاث مرات ـ فقال الـرجل: إيهِ ـ ثلاث مرات ـ فقال عمر: أفّ، قُمْ، فقام فنظر فإذا الأشعري ـ رجل أبيض، خفيف الجسم، قصير ثَبِطٌ[4] ـ فأومأ إليه فأتاه فقال عمر: إيهِ، فقـال الأشعـري: إيهِ، قال عمـر: إيهِ، فقـال: يا أمير المؤمنين افتح حديثاً فنحدثك. فقال عمر: أفّ، قم، فإنه لن ينفعك راعي ضأن[5]. فنظر فإذا رجل أبيض، خفيف الجسم، فأومأ إليه فأتاه، فقال عمر: إيهِ، فوثب فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ بالله ثم قال:

«إنكَ وَلِيت أمر هذه الأمة، فاتَّق الله فيما وَلِيت من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك وفي[6] نفسك خاصّة، فإنك مُحاسَبٌ ومسؤول، وإنما أنت أمين، وعليك أن تؤدِّي ما عليك من الأمانة فتُعْطى أجرَكَ على قدر عملك».

فقال: ما صَدَقني رجلٌ منذ استخلفت غيرك. من أنت؟ قال: أنا ربيعُ

---

(١) المطالب العالية ٣/ ٩٠ـ ٩٢.

(٢) في الأصل: «لازنة»، محرفة، وظن بعض من طبع الكتاب أن الصواب: «لزيد بن أرقم»، وما كان ظنه صحيحاً، فآذنه هو حاجبه الذي يأذن للناس بالدخول عليه، وهو ـ كما في الرواية ـ عبدالله أو عُبيدالله بن أرقم.

(٣) القرن: الجماعة. وفي المطالب العالية: «العرب»، ولها وجه أيضاً.

(٤) ثَبط: ضعيف.

(٥) في الأصل: «رأي ضأن»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من المطالب العالية والكنز، وإنما يخاطب عمر نفسه.

(٦) أضفنا الواو من المطالب العالية ليستقيم المعنى.

ابن زياد. فقال: أخو المهاجر بن زياد؟ قال: نعم. فجهَّز عمر جيشاً واستعمل عليه الأشعري، ثم قال: انظر ربيع بن زياد فإن يَكُ صادقاً فيما قال فإنَّ عنده عونـاً على هذا الأمر فاستعمله، ثم لا يأتين عليك[1] عَشَرَةٌ[2] إلَّا تعاهدت منه عمله، وكتبت إليّ بسيرته في عمله حتى كأني أنا الذي استعملته، ثم قال عمر: عهد إلينا نبينا ﷺ فقال: «إنَّ أخوفَ ما أخْشَى عليكم بعدي منافقٌ عليمُ اللِّسان». كذا في كنز العمال[3].

(كتاب أبي عبيدة ومعاذ إلى عمر وكتابه إليهما)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن محمد بن سُوقة، قال: أتيت نُعيم بن أبي هند فأخرج إليَّ صحيفة فإذا فيها:

«من أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب: سلام عليك، أما بعد: فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهمٌّ، فأصبحت قد ولِّيت أمر هذه الأمـة أحمـرهـا وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصتُه من العدل، فانظر كيفَ أنتَ عند ذلك يا عمر. فإنا نحذِّرك يوماً تَعْنا فيه الوجوه[5]، وتجِفّ فيه القلوب، وتنقطع فيه الحُجج لحجة مَلِك قهرَهُم بجبروته؛ فالخلق داخرون له[6]، يرجون رحمته، ويخافون عقابه. وإنّا كنا نُحدَّث أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا، فإنما كتبنا به نصيحة لك، والسلام عليك!».

---

(١) في الأصل: «عليكم»، وما أثبتناه من المطالب العالية والكنز، وهو الأصوب.

(٢) أي: عشرة أيام.

(٣) كنز العمال ٣٦/٧ (٣٧٠٤٦)

(٤) حلية الأولياء ٢٣٧/١ ـ ٢٣٨.

(٥) أي: تخضع وتذل.

(٦) داخرون: أذلاء.

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

«من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة، ومعاذ، سلام عليكما. أما بعد: أتاني كتابكما، تَذْكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم، فأصبحت قد وُلِّيت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديَّ الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل؛ كتبتما: فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر. وإنَّه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل. وكتبتما تحذِّراني ما حُذِّرت منه الأمم قبلنا، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقرِّبان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار. كتبتما تحذراني: أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دُنياهم. كتبتما تعوذاني بالله أن أُنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما؛ وأنكما كتبتما به نصيحة لي وقد صدَقتُما، فلا تَدَعا الكتابَ[1] إليَّ فإنه لا غنى بي عنكما، والسلام عليكما!».

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] وهَنَّاد بمثله كما في الكنز[3] والطبراني[4] كما في المجمع[5]، وقال: ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة.

وصية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

(وصيته رضي الله عنه للمسلمين عند وفاته بالأردن)

---

(١) الكتاب: الكتابة.

(٢) ابن أبي شيبة ١٣/٢٦٦ - ٢٦٧.

(٣) كنز العمال ٨/٢٠٩.

(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٤٥).

(٥) مجمع الزوائد ٥/٢١٤.

عن سعيد بن المسيِّب قال: لما طُعِن[1] أبو عبيدة رضي الله عنه بالأردن دعا مَن حَضَره من المسلمين، وقال:

«إنِّي موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدَّقوا، وحجُّوا، واعتمروا، وتواصَوا، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغشوهم؛ ولا تلهكم الدنيا، فإنَّ امرءاً لو عُمِّر ألف حَوْل ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، فأكْيَسهم[2] أطوعُهم لربه، وأعملهم ليوم معاده. والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذ بن جبل صلِّ بالناس». ومات رحمه الله. فقام معاذ رضي الله عنه في الناس، فقال:

«أيها الناس، تُوبوا إلى الله من ذنوبكم، فأيُّما عبدٍ يلقَى الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقاً أن يغفر له. من كان عليه دَيْن فليقضِه، فإنَّ العبد مُرْتَهنٌ بدَيْنه. ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام. أيها المسلمون، قد فُجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبرَّ صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه. فترحَّموا عليه، واحضروا الصلاة عليه». كذا في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري[3].

سيرة الخلفاء والأمراء

سيرة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه

(سيرته رضي الله عنه قبل تولِّي الخلافة وبعدها)

أخرج ابن سعد[4] عن ابن عمر، وعائشة، وابن المسيِّب وغيرهم، دخل

(١) طُعِن: أصيب بالطاعون، وهو طاعون عمواس.
(٢) أكيسهم: أعقلهم.
(٣) الرياض النضرة ٢/٣١٧.
(٤) طبقاته ٣/١٨٥ ـ ١٨٧.

حديث بعضهم في حديث بعض ـ قالوا: بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم قُبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلَت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ، وكان منزله بالسُّنْح[1] عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكان قد حجَّر عليه حُجْرة من شَعَر، فما زاد على ذلك حتى تحوَّل إلى منزله بالمدينة، فأقـامَ هناك بالسُّنْح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرسٍ له وعليه إزار، ورداء مُمَشَّق[2]، فيوافي المدينة فيصلِّي الصلوات بالناس، فإذا صلَّى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنْح، فكان إذا حضر صلَّى بالناس، وإذا لم يحضر صلَّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يقيمُ يوم الجمعة في صدر النهار بالسُّنْح يصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح لَقَدر الجمعة[3] فيُجَمِّع بالناس[4].

وكان رجلًا تاجراً فكان يغدو كل يوم السوقَ فيبيع ويبتاع. وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها، وربما كُفِيَها فرُعِيَت له. وكان يحلب للحيّ أغنامهم، فلما بُويع له بالخلافة قالت جارية من الحيّ: الآن لا تُحلب لنا مَنائح دارنا، فسمعها أبو بكر رضي الله عنه فقال: بلى لعمري لأحلُبَنَّها لكم، وإنِّي لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلت فيه عن خُلق كنتُ عليه، فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أُرغي[5] لكِ أو أُصَرِّح[6]، فربما قالت: ارغِ، وربما قالت: صرِّح، فأي ذلك قالت فَعَل.

فمكث كذلك بالسُّنْح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة، فأقام بها ونظر في

---

(١) السُّنْح: موضع بأعالي المدينة.
(٢) ممشق: مصبوغ بمشق، وهو كالطين الأحمر.
(٣) أي: لميقاتها.
(٤) أي: يصلي بهم الجمعة.
(٥) من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد.
(٦) التصريح: الحلب بدون الزبد.

أمره، فقال: لا والله ما يُصلح أمر الناس التجارة، وما يصلح لهم إلا التفرغ، والنظر في شأنهم، وما بُدٌّ لعيالي ممّا يصلحهم، فترك التجارة، واستنفق من مال المسلمين ما يُصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم، ويحج، ويعتمر، وكان الذي فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم. فلما حضرته الوفاةُ قال: ردّوا ما عندنا من مال المسلمين فإنِّي لا أُصيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبتُ من أموالهم. فدُفع ذلك إلى عمر ولَقوحٌ[1]، وعبدٌ صَيْقَلٌ[2]، وقطيفةٌ ما يساوي خمسة دراهم. فقال عمر رضي الله عنه: لقد أتعب مَنْ بعده!!.

قالوا: واستعمل أبو بكر رضي الله عنه على الحج سنة إحدى عشرة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ثم اعتمر أبو بكر رضي الله عنه في رجب سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضَحْوة، فأتى منزله وأبو قحافة رضي الله عنه جالس على باب داره، معه فتيان أحداث يحدّثهم إلى أن قيل له: هذا ابنك، فنهض قائماً وعَجِل أبو بكر رضي الله عنه أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة، فجعل يقول: يا أبتِ لا تقم، ثم لاقاه فالتزمه وقبّل بين عيني أبي قحافة، وجعل الشيخُ يبكي فرحاً بقدومه. وجاء إلى مكة عتّاب بن أسِيد، وسُهيل بن عمرو، وعِكرمة ابن أبي جهـل، والحارث بن هشام ـ رضي الله عنهم ـ فسلّموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله، وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يبكي حين يذكـرون رسـول الله ﷺ، ثم سلّموا على أبي قحافة. فقال أبو قحافة: يا عتيق[3]، هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم، فقال أبو بكر: يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله، طُوِّقت عظيماً من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله.

ثم دخـل فاغتسلَ وخرج وتبعه أصحابهُ فنحّاهم، ثم قال: امشوا على

---

(١) اللقوح: الناقة ذات اللبن.

(٢) أي: عبد يصقل السيوف.

(٣) عتيق: اسم أبي بكر رضي الله عنه.

رِسْلكم، ولقيه الناس يتمشّون في وجهه ويُعزُّونه بنبي الله ﷺ وهو يبكي، حتى انتهى إلى البيت، فاضطبع بردائه، ثم استلم الركن ثم طاف سبعاً، وركع ركعتين ثم انصرف إلى منزله. فلما كان الظهر خرج فطاف أيضاً بالبيت ثم جلس قريباً من دار النَّدْوة فقال: هل من أحد يتشكّى من ظُلامة أو يطلب حقاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على واليهم خيراً[1]، ثم صلّى العصر، وجلس فودَّعه الناس ثم خرج راجعاً إلى المدينة. فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة حجَّ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بالناس تلك السنة، وأفرد الحج[2]، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ. قال ابن كثير؛ هذا سياقٌ حَسَن، وله شواهد من وجوه أخر، ومثلُ هذا تقبله النفوس وتلقَّاه بالقبول.

قصة عمير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه

(سيرته لما بعثه عمر رضي الله عنهما عاملاً على حمص وقول عمر فيه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن عبدالملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن عمير بن سعد الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: بعثه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عاملاً على حِمْص، فمكث حولاً لا يأتيه خبره. فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا!!.

«إذا جاءك كتابي هذا فَأقْبِل، وأقبل بما جبيتَ من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا».

فأخذ عمير ـ رضي الله عنه ـ جرابه، فجعل فيه زاده وقَصعته، وعلَّق إدواته، وأخذ عَنَزَته[4]، ثم أقبل يمشي من حِمْص حتى دخل المدينة، قال:

---

(١) الوالي هو عتاب بن أسيد.

(٢) أي: لم يأت معه بعمرة.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٤٧ ـ ٢٥٠.

(٤) الإداوة: إناء من جلد يتخذ للماء، والعنزة: أطول من العصا وأقصر من الرمح.

فقدم وقد شحب لونه واغبرَّ وجهه وطالت شَعْرته. فدخل على عمر رضي الله عنه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: ما شأنـك؟ فقال عمير: ما ترى من شأني؟ ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجرُّها بقَرنها. قال: وما معك؟ فظن عمر رضي الله عنه أنه قد جاء بمال. فقال: معي جرابي أجعل فيه زادي، وقَصْعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي أحمل فيها وَضوئي وشرابي، وعَنَزَتي أتوكأ عليها وأُجاهد بها عدواً إن عرض؛ فوالله ما الدنيا إلا تَبَع لمتاعي. قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم. قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك. فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: بئس المسلمون خرجت من عندهم. فقال له عمير ـ رضي الله عنه ـ: اتَّق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتُهم يصلّون صلاة الغداة.

قال عمر: فأين بعثتك؟ ـ وفي رواية الطبراني: فأين ما بعثتك به؟ ـ وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله! فقال عمير: أما لولا أنِّي أخشى أن أغمَّك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعتُ صُلَحاء أهلها فوليتهم جباية فيْئِهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به. قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا. قال: جدِّدوا لعمير عهداً. قال: أنَّ ذلك لشيء[1] لا عملت لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني ـ أي أخزاك الله ـ فهذا ما عرضتني له يا عمـر![2] إنَّ أشقَى أيامي يوم خُلِّفت[3] معك يا عمر؛ فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منزله، قال: وبينه وبين المدينة أميال.

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مئة دينار، فقال له: انطلق إلى عمير حتى

---

(١) أي: لا أريده.

(٢) إن عمير يتخوف أن يكون قد آذى الذمي بهذه الكلمة، وقد نهى الإسلام عن إيذائهم.

(٣) يوم خلفت: أي بقيت وتخلفت ولم أمت في جملة من مات من الصحابة.

تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المئة الدينار. فانطلق الحارث فإذا هو بعُمير جالس يَفلي[1] قميصه إلى جانب الحائط. فسلَّم عليه الرجل، فقال له عُمَير: انزل ـ رحمك الله ـ فنزل. ثم سألـه فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة. قال: فكيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحاً. قال: فكيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين. قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابناً له أتى فاحشة، فمات من ضربه[2]. فقال عمير: اللهمَّ أعِن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبه لك. قال: فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصُّونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد[3]. فقال له عُمير: إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل. قال: فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها. قال: فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها ردَّها. فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها. فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه، فشقَّت امـرأتـه أسفـل درعها فأعطته خِرقة فجعلها فيها. ثم خرج فَقَسَمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً. فقال له عمير: اقرأ مني أمير المؤمنين السلام.

فرجـع الحارث إلى عمر، فقال: مارأيت؟ قال: رأيت ياأمير المؤمنين حالاً شديداً. قال: فمـا صنع بالدنانير؟ قال: لاأدري. قال: فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل. فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر: ما صنعت بالـدنانير؟ قال: صنعتُ ما صنعت وما سؤالك عنها؟ قال: أنشد عليك لتخبرنِّي ما صنعتَ بها؟ قال: قدَّمتها لنفسي. قال: رحمك الله، فأمر له بوَسْق من طعام وثوبين. فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل صاعَين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله تعالى بالرزق، ولم يأخذ

---

(١) أي: ينقيه من القمل.

(٢) هذه حكاية مكذوبة موضوعة لا أصل لها.

(٣) يطوون: يبيتون جائعين، حتى شق عليهم ذلك.

الطعام. وأما الثوبان فقال: إنَّ أُم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله فلم يلبث أن هلك، رحمه الله. فبلغ عمر ذلك فشقَّ عليه وترحَّم عليه، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد[1]، فقال لأصحابه: لِيَتمنَّ كل رجل منكم أُمنية. فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أنَّ عندي مالاً فأعتق لوجه الله عز وجل كذا وكذا، وقال آخر: وددت يا أمير المؤمنين أنَّ عندي مالاً فأنفق في سبيل الله، وقال آخر: وددت لو أنَّ لي قوة فأمتح[2] بدلو زمزم لحجّاج بيت الله. فقال عمر: وددت أنَّ لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين. وأخرجه الطبراني[3] أيضاً مثله عن عمير بن سعد، قال الهيثمي[4]: وفيه عبدالملك بن إبراهيم بن عنترة وهو متروك. انتهى. هكذا وقع عند الهيثمي، والذي يظهر أن الصواب عبدالملك بن هارون بن عنترة كما في كتب أسماء الرجال[5]، وقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مزاحم بطوله بمعناه مع زيادات، كما في الكنز[6].

قصة سعيد بن عامر بن حِذْيم الجمحي رضي الله عنه

(سيرته رضي الله عنه وهو عامل بحمص)

أخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن خالد بن مَعْدان، قال: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحِي - رضي الله عنه -. فلما قدم عمر بن الخطاب حِمْص، قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم

---

(١) سمي بذلك لأن فيه الغرقد وهو شجر ذو شوك.
(٢) المتح: استخراج الماء من البئر.
(٣) المعجم الكبير ١٧/حديث (١٠٩).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٨٤.
(٥) وكما هو في المعجم الكبير وغيره.
(٦) كنز العمال ٧/٧٩ (٣٧٤٤٥).
(٧) حلية الأولياء ١/٢٤٥ - ٢٤٦.

عاملكم؟ فشكـوه إليه ـ وكـان يقال لأهل حمص الكُوَيفة الصغرى لشكايتهم العمال ـ قالوا: نشكو أربعاً: لا يخرج إلينا حتى يتعالَى النهار. قال: أعْظِم بها. قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: وعظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: عظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام ـ يعني تأخذه مُوتَة[1] ـ.

قال: فجمع عمر رضي الله عنه بينهم وبينه وقال: اللهمّ لا تفل رأيي فيه[2] اليوم، ما تشْكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: واللهِ إن كنت لأكـره ذكره؛ ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. فقال: ما تشْكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره؛ إنِّي جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل. قال: وما تشكون؟ قالوا: إنَّ له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها؛ (فأجلس حتى تجفَّ، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار)[3]. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنِظ الغنظة بين الأيام. قال: ما تقـول؟ قال: شهدتُ مصرعَ خُبَيب الأنصاري رضي الله عنه بمكة، وقد بَضَّعَت[4] قريش لحمـه، ثم حملوه على جذعـة. فقالوا: أتحب أن محمداً مكـانـك؟ فقال: والله ما أحب أنِّي في أهلي وولدي وأن محمداً ﷺ شِيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم، وتَرْكي نُصرته في تلك الحال، وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم؛ إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً. قال: فتصيبني تلك الغنظة. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفل فراستي.

---

(١) الغنظ: أشد الكرب والجهد، فهو يشرف على الموت من شدته.

(٢) أي: لا تخطىء رأيي فيه.

(٣) إضافة من «الحلية» التي ينقل منها، كأنها سقطت منه.

(٤) بَضَّعَت: قطعت.

فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرَّرها صرراً، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مُبتَلى آل فلان. فبقيت منها ذُهيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال. قال: سيأتيك أحوج ما تكونين[1]!!.

(قصة أبي هريرة رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة - رضي الله عنه - أقبل في السوق يحمل حزمة حطب - وهو يومئذ خليفة لمروان[3] - فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك، فقلت له: يكفي هذا، فقال: أوسع الطريق للأمير، والحزمة عليه.

---

(١) في إسناده الهيثم بن عدي، وهو كَذّاب معروف، (ميزان الاعتدال ٤/الترجمة ٩٣١١).

(٢) حلية الأولياء ١/٣٨٥.

(٣) أي: خليفة على المدينة يوم كان مروان أميراً عليها.

الباب الثامن

بَابُ
إنفَاق الصَّحَابة في سَبيل الله

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ينفقون الأموال وما أعطاهم الله تبارك وتعالى في سبيل الله ومواقع رضاء الله، وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الإِنفاق على أنفسهم، وكيف كانوا يُؤْثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة!!

باب
إنفاق الصحابة في سبيل الله

ترغيب النبي عليه السلام وأصحابه ورغبتهم في الإنفاق

(ترغيب النبي ﷺ على الإنفاق)

(حديث جرير رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج مسلم[1] والنسائي[2] وغيرهما[3] عن جرير رضي الله عنه، قال: كنا في صَدْر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاءه قوم عُراة حُفاة مُجْتابي النِّمار[4] - أو العباء - متقلِّدي السيوف، عامتهم من مُضَر بل كلُّهم من مُضَر؛ فتَمَعَّر[5] وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى ما بهم من الفاقة. فدخل ثم خرج فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذَّن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يا أيُّهَا النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ - إلى آخر الآية -: ﴿إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً﴾[6]،

---

(١) مسلم ٣/٨٦ و٨٧ و٨/٦٢.

(٢) النسائي ٥/٧٥.

(٣) منهم الطيالسي (٦٧٠)، وعلي بن الجعد (٥٣١)، وابن أبي شيبة ٣/١٠٩ - ١١٠، وأحمد ٤/٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩، والترمذي (٢٦٧٥)، وابن ماجة (٢٠٣)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٤٣) و(٢٤٤)، وابن حبان (٣٣٠٨)، والطبراني (٢٧٢) و(٢٧٣) و(٢٧٤) و(٢٧٥)، والبيهقي ٤/١٧٥ - ١٧٦، والبغوي (١٦٦١). وانظر المسند الجامع ٤/٥٠٠ - ٥٠١ حديث (٣١٤٧).

(٤) مجتابي: لابسي. والنمار: أكسية من صوف مخططة.

(٥) تَمَعَّر: تغيَّر.

(٦) النساء ١.

والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[1]. تَصَدَّق[2] رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره حتى قال: ولو بشِقِّ تمره.

قال: فجاء رجل من الأنصار بصرَّة كادت كفه تعجِز عنها بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناسُ حتى رأيت كومَين من طعام وثياب، حتى رأيتُ وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبة[3]. فقال رسول الله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سُنةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ من عَمِلَ بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وِزْرُها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». كذا في الترغيب[4]. وقد تقدّم حديث حثّه ﷺ على الإنفاق في سبيل الله.

(حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر)

وأخرج الحاكم[5] - وصحّحه - عن جابر رضي الله عنه، قال: أتى رسولُ الله ﷺ بني عَمرو بن عوف يوم الأربعاء، فذكر الحديث إلى أن قال: «يا معشر الأنصار»، قالوا: لبيك يا رسول الله، فقال: «كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكَلّ[6]، وتفعلون في أموالكم المعروف، وتفعلون إلى ابن السبيل، حتى إذا منَّ الله عليكم بالإسلام وبنبيّه إذا أنتم تُحصِّنون أموالكم؟! وفيما يأكل ابن آدم أجر، وفيما يأكل السبع والطير أجر». قال: فرجع القوم فما

---

(١) الحشر ١٨.
(٢) تَصَدَّق: فعل ماضي يراد به الأمر.
(٣) مذهبة: مموه بالذهب.
(٤) الترغيب ١/٥٣.
(٥) الحاكم ٤/١٣٣.
(٦) الكل: الثقل.

منهم أحد إلا هدم من حديقته ثلاثين باباً[1]. كذا في الترغيب[2].

(خطبة النبي عليه السلام في فضيلة السخاء ومذمة اللؤم)

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه، قال: أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ صعد المنبر فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وقال:

«يا أيها الناس، إنَّ اللهَ قد اختارَ لكم الإسلامَ ديناً، فأحسنوا صُحبة الإسلام بالسَّخاء وحُسن الخُلُق. أَلا إن السخاءَ شجرةٌ من الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم سخياً لا يزال متعلِّقاً بغصن منها حتى يورده اللهُ الجنةَ. ألا إن اللؤم شجرةٌ في النار وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم لئيماً لا يزال متعلقاً بغصن منها حتى يورده الله النارَ. قال مرتين: السخاء في الله، السخاء في الله» كذا في كنز العمال[3].

رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الإنفاق

(حديث عمر رضي الله عنه في هذا الأمر)

أخرج الترمذي[4] عن عمر عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال: «ما عندي ما أعطيك، ولكن ابتَعْ عليَّ شيئاً فإذا جاءني شيء قضيته». فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، قد أعطيته فما كلَّفك الله مالا تقدر عليه. فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً. فتبسَّم رسول الله ﷺ وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري، وقال: «بهذا أُمِرت». كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً

---

(١) أي: فتح بها ثغرات.

(٢) الترغيب ٤/١٥٦.

(٣) كنز العمال ٣/٣١٠ (١٦٩٧٣).

(٤) في الشمائل (٣٥٥). وانظر المسند الجامع ١٣/٥٣٠ ـ ٥٣١ حديث (١٠٤٩٩).

(٥) البداية ٦/٥٦.

البزّار[1]، وابن جرير، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وسعيد بن منصور كما في الكنز[2]. قال الهيثمي[3]: رواه البزّار، وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني وقد ضعّفة الجمهور ووثّقة ابن حِبّان وقال يخطىء[4].

(حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر)

وأخرج ابن جرير عن جابر رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه، ثم أتاه آخر فسأله فوعده؛ فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، سُئلتَ فأعطيتَ، ثم سُئلت فأعطيتَ، ثم سُئلت فوعدتَ، ثم سُئلت فوعدتَ، فكأنَّ رسول الله ﷺ كرهها؛ فقام عبدالله بن حُذافة السَّهْمي رضي الله عنه، فقال: أنفق يا رسول الله، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً، فقال: «بذلك أُمرت». كذا في الكنز[5].

(حديث ابن مسعود رضي الله عنه في أمره عليه السلام بلالاً بالإنفاق)

وأخرج البزّار[6] بإسناد حسن والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ على بلال رضي الله عنه وعنده صُبَر[7] من تمر فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال: أعدُّ ذلك لأضيافك. قال: «أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم، أنفق يا بلال ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً». وأخرجه أبو نعيم في الحلية[8] عن عبدالله ونحوه، ورواه أبو يَعْلى والطبراني عن أبي

---

(١) في مسنده (٢٧٣).

(٢) كنز العمال ٤/٤٢.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٤٢.

(٤) لا قيمة لتوثيقه بعد أن ضعّفه الجمهور.

(٥) كنز العمال ٣/٣١١ (١٦٩٩٠).

(٦) كشف الأستار (١٠٣٠٠).

(٧) جمع صُبْرة، وهي قطع من التمر المكبوس بلا كيل ولا وزن.

(٨) حلية الأولياء ١/١٤٩.

هريرة رضي الله عنه بنحوه بإسناد حسن، كذا في الترغيب[1].

(حديث أنس رضي الله عنه فيما كان بين النبي عليه السلام وخادمه)

وأخرج أبو يَعْلى[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أُهديت للنبي ﷺ ثلاث طوائر، فأطعم خادمه طائراً. فلما كان من الغد أتته به[3] فقال رسول الله ﷺ: «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغدٍ! فإنَّ الله تعالى يأتي برزق كل غد». قال الهيثمي[4]: ورجاله ثقات.

(حديث علي رضي الله عنه فيما جرى بين عمر والناس في فَضْل مالٍ)

وأخرج أحمد[5] عن أبي البَخْتري عن علي رضي الله عنه، قال: قال عمر رضي الله عنه للناس: ماترون في فَضْلٍ)[6] فَضَل عندنا-من هذا المال، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، قد شغلناكَ عن أهلك وضيعتك وتجارتك فهو لك، فقال لي: ما تقول أنتَ؟ قلت: قد أشاروا عليك. فقال: قل. قلت: لِمَ تجعل يقينك ظناً[7] فقال: لتخرجنَّ مما قلتَ[8]. فقلت: أجل ـ والله ـ لأخرجنَّ منه، أتذكر حين بعثك نبي الله ﷺ ساعياً، فأتيت العباس بن عبدالمطلب، فمنعك صدقته، فكان بينكما شيء فقلت لي: انطلق معي إلى النبي ﷺ فلنخبره بالذي صنع. فانطلقنا إلى النبي ﷺ فوجدناه خاثراً[9]، فرجعنا ثم غدونا عليه

---

(١) الترغيب ٢/١٧٤.

(٢) هو أعلى عند أحمد ٣/١٩٨، ولكنه ضعيف، فتابعيه هلال بن سويد أبو المعلى الأحمري ضعيف. كما في الميزان ٤/الترجمة ٩٢٧٠.

(٣) في الأصل: «بها»، وما أثبتناه من المسند وهو الأصح.

(٤) مجمع الزوائد ١٠/٢٤١.

(٥) أحمد ١/٩٤. وانظر المسند الجامع ١٣/٤١٧ حديث (١٠٣٥٥).

(٦) ما بين الحاصرتين من مسند أحمد.

(٧) أي: لم تجعل ما أنت متيقن أنه ليس من حقك ظناً فتستشير الناس؟.

(٨) أي: لتبين دليلك وحجتك على ذلك.

(٩) خاثراً: أي غير نشيط ولا طيب النفس.

الغد، فوجدناه طيِّب النفس فأخبرته بالذي صنع العباس. فقال لك: «أما علمت أنَّ عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه!»، وذكرنا له الذي رأيناه من خثوره في اليوم الأول، والذي رأيناه من طيب نفسه في اليوم الثاني، فقال: «إنكما أتيتما في اليوم الأول وقد بقي عندي من الصدقة ديناران، فكان الذي رأيتما من خثوري لذلك، وأتيتما في اليوم وقد وجهتهما فذلك الذي رأيتما من طيب نفسي». فقال عمر رضي الله عنه: صدقت. أما ـ والله ـ لأشكرنَّ لك الأولى والآخرة. وأخرجه أيضاً أبو يعلى[1]، والدَّوْرَقي، والبيهقي[2]، وأبو داود[3] وفيه إرسال[4] بين أبي البختري وعلي. كذا في الكنز[5]. وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية[6] عن أبي البختري، قال: قال عمر ـ فذكر بمعناه. وقال الهيثمي[7]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وكذلك أبو يَعْلى والبزّار إلَّا أن أبا البختري لم يسمع من علي ولا عمر فهو مرسل صحيح[8]. انتهى.

(قصة قَسْم المال بين المسلمين وما وقع بين عمر وعلي فيه)

وأخرج البزّار[9] عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه، قال: أُتِيَ عمر

---

(١) أبو يعلى (٥٤٥).

(٢) السنن الكبرى ٤/١١١ من طريق يعقوب بن سفيان، وهو عنده في المعرفة ١/٥٠٠.

(٣) هكذا قال، وهو خطأ، ولعله أراد: الترمذي، فهو الذي أخرجه (٣٧٦٠)، كما هو مبين في المسند الجامع ١٣/حديث (١٠٣٥٥).

(٤) أي: انقطاع، فإن أبا البختري لم يسمع من علي.

(٥) كنز العمال ٤/٣٩.

(٦) حلية الأولياء ٤/٣٨٢.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٨.

(٨) المنقطع لا يكون صحيحاً، فهو ضعيف، ولعل هذا من الخلط بين المنقطع والمرسل، وهو الذي يرسله التابعي أو تبع التابعي إلى النبي ﷺ من غير ذكر الصحابي، على أنَّ المتقدمين، كالبخاري وغيره يستعملون لفظ «المرسل» للمنقطع والمعضل، فلا ينبغي أن يخلط بين المفاهيم.

(٩) البحر الزخار ٢/١٠٠ (٤٥٠).

رضي الله عنه بمال فَقَسمه بين المُسلمين، ففضلت منه فَضْلة فاستشار فيها فقالوا: لو تركته لنائبة إن كانت. قال: ـ وعلي رضي الله عنه ساكت لا يتكلم ـ. فقال: مالك يا أبا الحسن لا تتكلم؟ قال: قد أخبرَ القومُ، فقال عمر رضي الله عنه: لتكلمنِّي، فقال: إنَّ الله قد فرغَ من قِسْمة هذا المال، وذكر مال البحرين حين جاء إلى النبي ﷺ وحال بينه وبين أن يقسمه الليل، فصلَّى الصلوات في المسجد، فلقد رأيت ذلك في وجه رسول الله ﷺ حتى فرغ منه. فقال: لا جَرَم لتقسمنَّه، فقسمه عليٌّ فأصابني منه ثمانُ مئة درهم. قال الهيثمي [1]: وفيه الحجاج بن أرْطاة وهو مدلِّس [2].

(حديث أم سلمة رضي الله عنها معه عليه السلام في إنفاق المال)

وأخرج أحمد[3] وأبو يعلى [4] عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه، فخشيتُ ذلك من وجع، فقلتُ: يا رسول الله ما لك ساهم الوجه؟ فقال: «من أجل الدنانير السبعة التي أُتينا بها أمس؛ أمسينا وهي في خُصم[5] الفراش» وفي رواية: «أتتنا ولم ننفقها». قال الهيثمي [6]: رجالهما رجال الصحيح.

(حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الطبراني في الكبير[7] ـ ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح ـ عن

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٩.

(٢) وقد عنعنه، فإسناده ضعيف.

(٣) أحمد ٦/٢٩٣ و٣١٤. وانظر المسند الجامع ٢٠/حديث (١٧٦٥٣).

(٤) أبو يعلى (٧٠١٧).

(٥) أي: في طرف الفراش.

(٦) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٨.

(٧) المعجم الكبير (٥٩٩٠).

سَهْـل بن سعد رضي الله عنه، قال: كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضي الله عنها. فلما كان عند مرضه قال: «يا عائشة ابعثي بالذهب إلى عليٍّ»، ثم أُغميَ عليه وشَغَل عائشة ما به حتى قال ذلك مراراً، كل ذلك يُغمى على رسول الله ﷺ ويشغل عائشة رضي الله عنها ما به، فَبُعِثَ إلى عليٍّ فتصدَّق بها. وأمسى رسول الله ﷺ في حديد الموت[1] ليلة الإثنين، فأرسلت عائشة رضي الله عنها بمصباح لها إلى امرأة من نسائها، فقالت: اهدي لنـا في مصبـاحنـا من عُكَّتك[2] السَّمْنَ فإن رسول الله ﷺ أمسى في حديد المـوت. ورواه ابن حِبَّان في صحيحه[3] من حديث عائشة بمعناه. كذا في الترغيب[4]. وعند أحمد[5] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدَّق بذهب كان عندنا[6] في مرضه. قالت: فأفاق فقال: «ما فعلتِ؟» قلت: شغلني ما رأيت منك. قال: «فهلميها»[7]. قال: فجاءت بها إليه سبعة أو تسعة دنانير ـ أبو حازم[8] يشكُّ ـ فقال حين جاءت بها: «ما ظَنُّ محمد لو لقي الله وهذه عنده؟! وما تبقي هذه من محمد لو لقي الله وهذه عنده؟!». قال الهيثمي[9]: رواه أحمد بأسـانيد، ورجـال أحدها رجال الصحيح. وأخرجه البيهقي[10] من حديث عائشة بنحوه.

---

(١) حديد الموت: في حدته وشدته.
(٢) العكة: وعاء من الجلد يحفظ به السمن ونحوه.
(٣) ابن حبان (٧١٥) و(٣٢١٢) و(٣٢١٣).
(٤) الترغيب ٢/١٧٨.
(٥) أحمد ٦/٤٩ و٨٦ و١٨٢. وانظر المسند الجامع ٢٠/حديث (١٧٢٧٨).
(٦) في الأصل: «عندها» خطأ.
(٧) أي: احضريها.
(٨) أبو حازم هو راوي الحديث.
(٩) مجمع الزوائد ١٠/٢٤٠.
(١٠) السنن الكبرى ٦/٣٥٦.

(حديث عبيدالله بن عباس في إنفاق المال)

وأخرج البزار[1] عن عبيدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال لي أبو ذر رضي الله عنه: يا ابن أخي، كنتُ مع رسول الله ﷺ آخذاً بيده فقال لي: «يا أبا ذر، ما أحبُّ أنَّ لي أُحُداً ذهباً وفضة أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت أَدَعُ منه قيراطاً». قلت: يا رسول الله قنطاراً؟ قال: «يا أبا ذر أذهبُ إلى الأقل وتذهب إلى الأكثر، أريد الآخرة وتريد الدنيا، قيراطاً!؟» فأعادها عليّ ثلاث مرات. وأخرجه الطبراني[2]، بنحوه. قال الهيثمي[3]: وإسناد البزار حسن.

(حديث أبي ذر وما وقع بينه وبين كعب عند عثمان رضي الله عنهم)

وأخرج أحمد[4] عن أبي ذر رضي الله عنه أنه جاء إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فأذن له وبيده عصا. فقال عثمان: يا كعب[5]، إن عبدالرحمن مات وترك مالاً فما ترى فيه؟ فقال: إن كان قضَى فيه حقَّ الله فلا بأس عليه؛ فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً، وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما أحبُّ لو أن هذا الجبل لي ذهباً أنفقه ويُتقبَّلُ مني؛ أَذَرُ منه خلفي ستَّ أواقٍ»، أنشدك الله يا عثمان، سمعته ثلاث مرات؟ قال: نعم. قال الهيثمي[6]: رواه أحمد وفيه ابن لَهِيعة وقد ضعَّفه غير واحد، ورواه أبو يعلى. إ هـ. وأخرجه البيهقي[7] عن غزوان بن أبي حاتم مطوّلاً، كما في الكنز[8] وفيه: فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق، أرأيت المال إذا أُدِّيَ زكاتُه هل يُخشى على صاحبه فيه تبعة؟ قال:

---

(١) كشف الأستار (٣٦٥٧).
(٢) في الأوسط.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٩.
(٤) أحمد ١/٦٣.
(٥) هو كعب الأحبار.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/٢٣٩.
(٧) في شعب الإيمان (٣٩٧).
(٨) كنز العمال ٣/٣١٠.

لا، فقام أبو ذر رضي الله عنه ومعه عصا فضرب بها بين أذني كعب، ثم قال: يا ابن اليهودية أنت تزعم أنه ليس حق في ماله إذا أدّى الزكاة[1] والله تعالى يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم وَلَو كَانَ بهم خَصَاصَةٌ﴾[2]، والله تعالى يقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[3]، والله تعالى يقول: ﴿وَالذين في أَمْوالِهِمْ حقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[4]، فجعل يذكر نحو هذا من القرآن.

(حديث عمر وقوله في سَبْق الصدِّيق في الإنفاق)

وأخرج أبو داود[5]، والترمذي[6] ـ وقال: حسن صحيح ـ والدارمي[7]، والحاكم[8]، والبيهقي[9]، وأبو نُعَيم في الحِلْية[10]، وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق، ووافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه إن سبقته يوماً. فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: أبقيت لهم. قال: «ما أبقيت لهم؟» قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت إلى أهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسولَه. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً. كذا في منتخب الكنز[11].

---

(١) هذا كلام فاسد، ما قاله أبو ذر ولا يصح عنه.
(٢) الحشر ٩.
(٣) الإنسان ٨.
(٤) المعارج ٢٥.
(٥) أبو داود (١٦٧٨).
(٦) الترمذي (٣٦٧٥).
(٧) الدارمي (١٦٦٧).
(٨) الحاكم ١/٤١٤.
(٩) السنن الكبرى ٤/١٨١.
(١٠) حلية الأولياء ١/٣٢.
(١١) منتخب كنز العمال ٤/٣٤٧.

(قصة عثمان مع رجل في هذا الأمر)

وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن الحسن، قال: قال رجل لعثمان رضي الله عنـه: ذهبتم يا أصحـاب الأمـوال بالخير!! تتصـدّقون، وتعتِقون، وتحجُّون، وتنفقون. فقال عثمان: وإنكم لتغبطوننا. قال: إنا لنغبطُكم قال: فوالله لدرهم ينفقه أحد من جَهْد خير من عشرة آلاف غيض من فيض[1]. كذا في الكنز[2].

(قصة سائل مع علي رضي الله عنه)

وأخرج العسكري عن عبيدالله بن محمد بن عائشة، قال: وقف سائل على أمير المؤمنين عليّ فقال للحسن أو للحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهاتِ منها درهماً. فذهب ثم رجع فقال: قالت: إنما تركت ستة دراهم للدقيق. فقال علي: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده. قل لها: ابعثي بالستة دراهم، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل. قال: فما حلَّ حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه. فقال عليّ: بكم الجمل؟ قال: بمئة وأربعين درهماً. فقال عليّ: اعقله على أن نؤخرك بثمنه شيئاً، فعقله الرجل ومضى. ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي: لي؟ فقال: أتبيعه؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بمئتي درهم. قال: قد ابتعته. قال: فأخذ البعير وأعطاه المئتين. فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مئة وأربعين درهماً وجاء بستين درهماً إلى فاطمة رضي الله عنها، فقـالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعـدنـا الله على لسان نبيه ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[3]. كذا في الكنز[4].

---

(١) أي: قليل من كثير. (م)

(٢) كنز العمال ٣/٣٢٠.

(٣) الأنعام ١٦٠.

(٤) كنز العمال ٣/٣١٣.

(قصة رجل عرض ناقة سمينة في الصدقة)

وأخرج أحمد[1]، وأبو داود[2]، وأبو يَعْلى، وابن خزيمة[3] وغيرهم عن أُبيّ رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً[4]، فمررت برجل، فلما جمع ماله لم أجد عليه فيه إلا ابنةَ مخاضٍ، فقلت: أدِّ ابنة مخاض فإنها صدقتكَ. فقال: ذاك مالا لبنَ فيه ولا ظهر[5]، ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سمينة فخذها، فقلت له: ما أنا بآخذ ما لم أومر به، وهذا رسول الله ﷺ منك قريب، فإن أحببت أن تأتيه فتعرض عليه ما عرضت عليّ فافعل، فإن قبله منك قبلته، وإن ردَّه عليك رددته. قال: فإني فاعل. فخرج معي وخرج بالناقة التي عرض عليّ حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، فقال له: يا نبي الله، أتاني رسولُكَ ليأخذ مني صدقة مالي وايْمُ الله، ما قام في مالي رسول الله ﷺ ولا رسوله قط قبله، فجمعت له مالي، فزعم أن ما عليّ فيه ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر، وقد عرضتُ عليه ناقةً عظيمة فتية ليأخذها فأبى عليّ، وها هي ذه قد جئتك بها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك الذي عليك، فإن تطوَّعت بخير جزاك الله فيه، وقبلناه منك». قال: فها هي ذه يا رسول الله، قد جئتك بها فخذها. فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ودعا له في ماله بالبركة. كذا في الكنز[6].

(جود أم المؤمنين عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما)

وأخـرج البخـاري في الأدب المفرد[7] عن عبدالله بن الزبير رضي الله

---

(١) أحمد ٥/١٤٢.

(٢) أبو داود (١٥٨٣).

(٣) ابن خزيمة (٢٢٧٧) و(٢٢٨٠).

(٤) أي: جابياً للصدقات.

(٥) يريد: أن ابنة المخاض لا تدر لبناً ولا تصلح للركوب.

(٦) كنز العمال ٣/٣٠٩.

(٧) الأدب المفرد (٢٨٠).

عنهمـا، قال: ما رأيت امـرأتين أجود من عائشة وأسماء - رضي الله عنهما - وجودهما مختلف، وأما عائشة فكانت تجمعُ الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قَسَمَت، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغدٍ.

(قصة سماحة معاذ رضي الله عنه)

وأخرج عبدالرزاق[1]، وابن راهويه[2] عن كعب بن عبدالرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه، قال: كان معاذ بن جبل رجلاً سَمْحاً شاباً جميلاً من أفضل شبـاب قومه، وكان لا يُمسك شيئاً، فلم يزل يَدَّان حتى أُغلِق ماله كله من الدين. فأتى النبي ﷺ يطلب له أن يسأل له غرماءه أن يضعوا له[3] فأبَوا - فلو تركوا لأحد من أجل أحد تركوا (لمعاذ بن جبل من أجل) النبي[4] ﷺ -. فباع النبي ﷺ كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً ليَجْبُره، فمكث معاذ باليمن أميراً - وكان أول من اتَّجر في مال الله هو[5] - ومكث حتى أصاب وحتى قُبض النبي ﷺ. فلما قُبِضَ[6] قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدَعْ له ما يُعيشه وخذ سائره. فقال أبو بكر إنما بعثه النبي ﷺ ليجبره ولست بآخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني، فانطلق عمر إلى معاذ إذ لم يطعه أبو بكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ، فقال معاذ: إنما أرسلني رسول الله ﷺ ليجبرني ولستُ بفاعلٍ، ثم لقي معاذ

---

(١) عبدالرزاق (١٥١٧٧).

(٢) انظر المطالب العالية (١٣٨٩).

(٣) أي: يتركوا له شيئاً من الدين الذي لهم عليه.

(٤) في الأصل: «من أجل أحد تركوا للنبي»، وهو خطأ، قوّمناه من مصنف عبدالرزاق فوضعنا الزيادة بين الحاصرتين.

(٥) يعني: اتجر في مال الزكاة.

(٦) في الأصل: «قدم» خطأ، وما أثبتناه من مصنف عبدالرزاق، ويعضده ما بعده من قول عمر: «أرسل إلى هذا الرجل».

عمر فقال: قد أطعتُك وأنا فاعل ما أمرتني به. إني رأيتُ في المنام أني في حَوْمةِ ماء وقد خشيت الغرقَ فخلَّصْتَني منه يا عمر. فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً حتى بيَّن له سوطه. فقال أبو بكر: والله لا آخذه منك قد وهبته لك. فقال عمر: هذا حين طاب وحل[1]! فخرج معاذ عند ذلك إلى الشام. كذا في الكنز[2].

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] من طريق عبدالرزاق بإسناده عن ابن كعب ابن مالك، قال: كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سَمحاً من خير شباب قومه، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه حتى ادّان ديناً أغلق ماله. فذكر الحديث نحوه.

وأخرج الحاكم[4] عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه فذكره مختصراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي.

(حديث جابر في سماحة معاذ)

وأخرج الحاكم[5] أيضاً من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كان معاذ ابن جبل ـ رضي الله عنه ـ من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خُلُقاً، وأسمحهم كفّاً، فادَّان ديناً كثيراً؛ فلزمه غرماؤه حتى تغيَّب عنهم أياماً في بيته، حتى استعدى رسولَ الله ﷺ غرماؤه. فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه فجاء ومعه غرماؤه، فقالوا: يا رسول الله، خُذ لنا حقَّنا منه. فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله من تصدَّق عليه»، فتصدَّق عليه ناسٌ وأبى آخرون، وقالوا: يا رسول الله، خذ لنا بحقنا منه. قال رسول الله ﷺ: «اصبر لهم يا معاذ». قال: فخلعَهُ رسول

---

(١) أي: صار حلالاً حين عاد لبيت المال، ولولي الأمر أن يهب منه.

(٢) كنز العمال ٣/١٢٦.

(٣) حلية الأولياء ١/٢٣١.

(٤) الحاكم ٣/٢٧٣.

(٥) نفسه ٣/٢٧٤.

الله ﷺ من ماله، فدفعه إلى غرمائه فاقتسموه بينهم، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم. قالوا: يا رسول الله بِعْه لنا، قال رسول الله ﷺ: «خلُّوا عليه فليس لكم عليه سبيل».

فانصرف معاذ إلى بني سَلِمة فقال له قائل: يا أبا عبدالرحمن، لو سألتَ رسول الله ﷺ فقد أصبحت اليوم مُعْدماً[1]، فقال: ما كنت لأسأله. قال: فمكثَ أياماً، ثم دعاه رسول الله ﷺ، فبعثه إلى اليمن، وقال: «لعلَّ الله أن يَجْبُرك ويؤدِّي عنك دينك». قال: فخرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ﷺ، فوافى السنة التي حج فيها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مكة فاستعمله أبو بكر رضي الله عنه على الحج، فالتقيا يوم التروية بها فاعتنقا وعزّى كل واحد منهما صاحبه برسول الله ﷺ، ثم أخلدا إلى الأرض يتحدَّثان، فرأى عمر عند معاذ غلماناً، فذكر نحو حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وهكذا أخرجه ابن سعد[2] عن جابر رضي الله عنه بنحوه.

(حديث عبدالله بن مسعود في سماحة معاذ)

وأخرجه الحاكم[3] من طريق أبي وائل عن عبدالله[4]، قال: لما قبض النبي ﷺ واستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن، فاستعمل أبو بكر عمر رضي الله عنهما على الموسم، فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيق، فقال: ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء أُهدوا لي، وهؤلاء لأبي بكر. فقال له عمر: إني أرى لك أن تأتي بهم أبا بكر. قال: فلقيه من الغد، فقال: يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزو إلى النار وأنت آخذ بحُجْزَتي[5]، وما أُراني

---

(١) معدماً: فقيراً.

(٢) طبقاته ٣/٥٨٧.

(٣) الحاكم ٣/٢٧٢.

(٤) هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) الحجزة: معقد الإزار.

إلا مطيعك. قال: فأتى بهم أبا بكر فقال: هؤلاء أهدوا لي، وهؤلاء لك. قال: فإنَّا قد سلمنا لك هديتك. فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلُّون خلفه، فقال معاذ: لمن تصلون؟ قالوا: لله عز وجل، فقال: فأنتم له، فأعتقهم. قال الحاكم[1] ووافقه الذهبي: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

إنفاق ما يحبّ

(تصدّق عمر رضي الله عنه بأرضه في خيبر)

أخرج الأئمة الستة[2] عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أصاب عمر بخيبر أرضاً، فأتى إلى النبي ﷺ فقال: أصبتُ أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبستَ أصلها، وتصدَّقت بها»؛ فتصدّق (بها)[3] عمر رضي الله عنه أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، (وتصدَّق بها)[4] في الفقراء والقربى والرقاب، وفي سبيل الله والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول. كذا في نصب الراية[5].

(إعتاقه لجارية كان قد طلبها من أبي موسى)

وأخرج عبد بن حميد[6]، وابن جرير[7]، وابن المنذر عن عمر رضي الله

---

(١) الحاكم ٣/٢٧٢.
(٢) البخاري ٣/٢٥٩ و٤/١١ و١٤، ومسلم ٥/٧٤، وأبو داود (٢٨٧٨)، وابن ماجة (٢٣٩٦) و(٢٣٩٧)، والترمذي (١٣٧٥)، والنسائي ٦/٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢.
(٣) إضافة من البخاري.
(٤) كذلك.
(٥) نصب الراية. ٣/٤٧٦.
(٦) لم يصل إلينا هذا في المنتخب منه.
(٧) تفسيره ٣/٣٤٧.

عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يبتاع له جارية من سبي جَلُولاء[1]، فدعا بها، فقال: إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحبُّونَ﴾[2] فأعتقها عمر. كذا في الكنز[3].

(قصة ابن عمر وجارية)

وأخرج ابن سعد[4] عن نافع أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كانت له جارية، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوَّجها مولى له، فولدت غلاماً. قال نافع: فلقد رأيت عبدالله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فيقبله[5] ثم يقول: واهاً لريح فلانة!! يعني الجارية التي أعتق.

(قصة ابن عمر إذ حضرته الآية)

وأخرج البزار[6] عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: حضرتني هذه الآية: ﴿لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحبُّونَ﴾ فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فلم أجد شيئاً أحبَّ إليَّ من مرجانة - جارية لي رومية - فقلت[7]: هي حرّة لوجه الله، فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها. قال الهيثمي[8]: رواه البزّار وفيه مَنْ لم أعرفه إهـ. وأخرجه الحاكم[9] وزاد: فأنكحها نافعاً فهي أم وَلَدِه. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[10] من طريق مجاهد وغيره.

---

(١) مدينة في العراق قريبة من الحدود الإيرانية، وبها كانت وقعة عظيمة للمسلمين على الفرس المجوس سنة ١٦ هـ.
(٢) آل عمران ٩٢.
(٣) كنز العمال ٣/٣١٤.
(٤) طبقاته ٤/١٦٧.
(٥) في الأصل: «فقبله»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.
(٦) كشف الأستار (٢١٩٤).
(٧) في الأصل: «فقال» خطأ، وما هنا من الحاكم.
(٨) مجمع الزوائد ٦/٣٢٦.
(٩) الحاكم ٣/٥٦١.
(١٠) حلية الأولياء ١/٢٩٥.

(حديث نافع في إنفاق ابن عمر)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن نافع، قال: كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ إذا اشتد عَجَبه بشيء من ماله قرَّبه لربه عز وجل. قال نافع: وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما شمَّر أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنهما على تلك الحالة الحَسَنة أعتقه. فيقول له أصحابه: يا أبا عبدالرحمن ـ والله ـ ما بهم إلّا أن يخدعوك!! فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له.

قال نافع: فلقد رأيتُنا ذات عشية وراحَ ابنُ عمر على نَجيبٍ[2] له قد أخذه بمال عظيم، فلما أعجبه سَيْره أناخه مكانه ثم نزل عنه. فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورَحْله، وجلِّلوه وأشعروه وأدخلوه في البُدْن.

وفي رواية أخرى عنده أيضاً عن نافع قال: بينا هو يسير على ناقته ـ يعني ابن عمر ـ إذ أعجبته فقال: إخ إخ، فأناخها ثم قال: يا نافع، حُطَّ عنها الرَّحْل، فكنت أرى أنه لشيء يريده أو لشيء رابَهُ منها، فحططت الرحل، فقال لي: انظر هل ترى عليها مثل رأسها؟ فقلت: أنشدك إنك إن شئت بعتها واشتريت بثمنها. قال: فجلَّلها وقلّدها وجعلها في بُدْنه، وما أعجبه من ماله شيء قط إلاّ قدمه.

وعنده أيضاً عن نافع عن ابن عمر: أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل. قال: وكان ربما تصدَّق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً ـ قال وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً، فقال: يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر. وكان لا يدمن اللحم شهراً إلا مسافراً أو في رمضان. قال: وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مُزعة[3] لحم

(١) نفسه ١/٢٩٤.

(٢) النجيب من الإبل: القوي منها، الخفيف السريع.

(٣) المزعة: القطعة.

وأخرجه الطبراني مختصراً، كذا في المجمع[1]. وأخرجه ابن سعد عن نافع مختصراً[2].

(قصة ابن عمر لما نزل الجحفة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن سعيد بن أبي هلال أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما نزل الجحفة وهو شاك[4]. فقال: إني لأشتهي حيتاناً[5]، فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتاً واحداً، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عُبيد فصنعته ثم قَرَّبته إليه، فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر: خذه. فقال أهله: سبحان الله، قد عنَّيتنا ومعنا زاد نعطيه؟! فقال: إنَّ عبدالله يحبّه. وأخرجه أيضاً من طريق عمر بن سعد بنحوه وفيه: قالت امرأته: نعطيه درهماً فهو أنفع له من هذا، واقضِ أنت شهوتك منه. فقال: شهوتي ما أُريد. وأخرجه أيضاً من طريق نافع. وأخرجه ابن سعد[6] عن حبيب بن (أبي)[7] مرزوق مع زيادة بمعناه.

(تصدّق أبي طلحة بعين بيرحاء)

وأخرج الشيخان[8] عن أنس رضي الله عنه، قال: كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نَخْلٍ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٤٧.
(٢) طبقاته ٤/١٦٦.
(٣) حلية الأولياء ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٤) شاك: مريض.
(٥) أي: سمكاً.
(٦) طبقاته ٤/١٦٥.
(٧) زيادة من طبقات ابن سعد لابُد منها.
(٨) البخاري ٢/١٤٨ و٣/١٣٤ و٤/٧ و١٣ و٧/١٤٢، ومسلم ٣/٧٩.

طيِّب. قال أنس: فلمـا نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنـالُـوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحبُّون﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: «لَنْ تَنالُوا البرَّ حتى تنفقوا ممَّا تحبون﴾ وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بيرحاء وإنَّها صدقة لله أرجو بِرَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيثُ أراكَ اللهُ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخٍ! ذلك مال رابح! ذلك مال رابح!» كذا في الترغيب[1] وزاد في صحيح البخاري بعده: «وقد سمعتُ ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

(تصدّق زيد بن حارثة بفرس له)

وأخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن محمد بن المنكدر قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه بفرس له يقال لها شِبلة لم يكن له مال أحبّ إليه منها، فقال: هي صدقة، فقبلها رسول الله ﷺ وحمل عليها ابنه أسامة رضي الله عنه، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد فقال: «إن الله قد قبلها منك»، وأخرجه ابن جرير[2] عن عمرو بن دينار مثله، وعبدالرزاق وابن جرير عن أيوب[3] بمعناه، كما في الدر المنثور[4].

(قول أبي ذر: إن في المال ثلاثة شركاء)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: في

---

(١) الترغيب ٢/١٤٠.

(٢) تفسيره ٣/٣٤٨.

(٣) نفسه من طريق عبدالرزاق.

(٤) الدر المنثور ٢/٢٦٠.

(٥) حلية الأولياء ١/١٦٣.

المال ثلاثة شركاء: القَدَر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاكٍ أو موتٍ، والوارث ينتظر أن تضع رأسكَ ثم يستاقها وأنت ذَميم. فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكوننَّ فإنَّ الله عزَّ وجل يقول: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحبّ من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي[1].

الإنفاق مع الحاجة

(قصة النبي ﷺ في هذا الأمر)

أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة - قال سهل: هي شَمْلة منسوجة فيها حاشيتها - فقالت: يا رسول الله جئتك أكسوك هذه، فأخذها رسول الله ﷺ وكان محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه!! اكسُنيها، فقال: «نعم»، فلما قام[2] رسول الله ﷺ لامَهُ أصحابُهُ، وقالوا: ما أحسنتَ حينَ رأيتَ رسول الله ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها، وقد عرفتَ أنه لا يُسأل شيئاً فيمنعه!! قال: والله ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول الله ﷺ لعلّي أُكفَّن فيها[3].

وعند ابن جرير أيضاً عن سهل رضي الله عنه، قال: حيكت لرسول الله ﷺ حُلّة أنمار صوف سوداء، فجُعل حاشيتها بيضاء، فخرج فيها إلى أصحابه فضرب بيده على فخذه، فقال: «ألا ترون إلى هذه ما أحسنها!» فقال أعرابي:

---

(١) إسناده ضعيف، فهو من رواية عبدالله بن سيدان عن أبي ذر، قال البخاري: لا يتابع على حديثه، وقال اللالكائي: مجهول لا حجة فيه (انظر ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٤٣٧٣).

(٢) في الأصل: «قال»، وليس بشيء.

(٣) كنز العمال ٤/٤٢ (١٨٦٣٨).

بأبي أنت وأمي يا رسـول الله هبها لي ـ وكان رسول الله ﷺ لا يُسأل شيئاً أبداً فيقول لا ـ فقال: «نعم» فأعطاه الجبة ودعا بمِعْوَزين[1] له فلبسهما، وأمر بمثلها فحيكت له؛ فتوفي رسول الله ﷺ وهي في المحاكة. كذا في كنز العمال[2].

(قصة أبي عقيل رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[3] عن أبي عقيل رضي الله عنه أنه بات يجر الجرير[4] على ظهره على صاعين من تمر، فانقلب[5] بأحدهما إلى أهله ينتفعون به، وجاء بالآخر يتقرَّب به إلى الله عز وجل، فأتى به رسول الله ﷺ فأخبره، فقال له رسول الله ﷺ: «انثره في الصدقة». فقال فيه المنافقون ـ وسخروا منه ـ: ما كان أغنى هذا أن يتقرَّب إلى الله بصاع من تمر؟! فأنزل الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوعِينَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ في الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ﴾[6] ـ الآية ـ. قال الهيثمي[7]: رجاله ثقات إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وثَّقه ولا جرحه[8]. انتهى.

وعند البزَّار[9] عن أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنه قالا[10]: قال رسول الله ﷺ: «تصدَّقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً». قال فجاء عبدالرحمن بن عوف

---

(١) المعوز: الثوب الخلق البالي. (م)
(٢) كنز العمال ٤/٤٢ (١٨٦٣٩).
(٣) المعجم الكبير (٣٥٩٨).
(٤) الجرير: الحبل.
(٥) في الأصل: «فانفلت»، وما أثبتناه من معجم الطبراني، وهو أحسن.
(٦) التوبة ٧٩.
(٧) مجمع الزوائد ٧/٣٣.
(٨) بل هو مجهول، كما قال الذهبي في الميزان ١/الترجمة ٢٤٨٧.
(٩) كشف الأستار (٢٢١٦).
(١٠) في الأصل: «قال» ولا يستقيم، فقد رواه أبو سلمة عن أبي هريرة مرة ورواه مرة عن النبي ﷺ مرسلاً، كما عند البزار.

ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا رسول الله عندي أربعة آلاف: ألفان أقرضتهما ربي، وألفان لعيالي. فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك لك فيما أمسكت» وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر، فقال: يا رسول الله إني أصبت صاعين من تمر: صاع لربي، وصاع لعيالي. قال: فلمزه[1] المنافقون وقالوا: ما أعطى مثل الذي أعطى ابن عوف إلا رياء ـ أو قالوا: ألم[2] يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا؟ فأنزل الله: ﴿الذين يلمزون﴾[3] ـ الآية ـ. قال البزّار: لم نسمع أحداً أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت بن عباد. وقال الهيثمي[4]: وفيه عمر بن أبي سلمة وثّقه العِجْلي، وأبو خيثمة، وابن حِبّان؛ وضعَّفه شُعبة وغيره[5]، وبقية رجالهما ثقات. انتهى.

(قصة عبدالله بن زيد رضي الله عنه)

أخرج الحاكم[6] عن عبدالله بن زيد بن عبد ربه الذي أُرِيَ النداء[7] أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، حائطي[8] هذا صدقة وهو إلى الله ورسوله؛ فجاء أبواه فقالا: يا رسول الله كان قَوام عيشنا. فردّه رسول الله ﷺ إليهما ثم ماتا. فورثهما ابنهما بعد. قال الذهبي: فيه إرسال[9].

---

(١) لمزه: عابه.

(٢) في الأصل: «لم» ولا تستقيم، وما أثبتناه من البزار.

(٣) التوبة ٧٩.

(٤) مجمع الزوائد ٧/٣٢.

(٥) التحقيق أنه ضعيف يعتبر به عند المتابعة.

(٦) الحاكم ٣/٣٣٦.

(٧) أي: الأذان.

(٨) الحائط: البستان.

(٩) يعني: انقطاعاً.

(قصة رجل من الأنصار)

أخرج مسلم[1] وغيره[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسـول الله ﷺ فقال: إني مجهودٌ، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء! ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قُلن كلُّهن مثلَ ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: «من يُضِيفُ هذا الليلةَ، رحمه الله؟» فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فانطلقَ به إلى رَحْله فقال لامرأته: هل عندكِ شيءٌ؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعلِّليهم بشيء، فإذا أرادوا العشاء فنوِّميهم، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل ـ وفي رواية: فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه ـ. قال: فقعدوا وأكل الضيفُ وباتا طاويَيْن[3]. فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما». زاد في رواية: فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[4]. كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً البخاري[6]، والنَّسائي[7]؛ وفي رواية لمسلم[8] تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة، كما في التفسير لابن كثير[9]. وفي رواية الطبراني تسمية هذا الرجل الذي جاء بأبي هريرة، كما ذكره الحافظ في الفتح[10].

---

(١) مسلم ٦/١٢٧ و١٢٨.
(٢) انظر المسند الجامع ١٧/٤٥٢٢ حديث (١٤٠٤٨).
(٣) طاويين: جائعين.
(٤) الحشر ٩.
(٥) الترغيب ٤/١٤٧.
(٦) البخاري ٥/٤٢ و٦/١٥٨، والأدب المفرد (٧٤٠).
(٧) في الكبرى، كما في التحفة ١٠/حديث (١٣٤١٩).
(٨) مسلم ٦/١٢٨.
(٩) تفسير ابن كثير ٤/٣٣٨.
(١٠) فتح الباري ٨/٤٤٦.

(قصة سبعة أبيات)

أخرج ابن جرير عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: لقد تداولت سبعة أبيات[1] رأس شاة يُؤْثِر به بعضهم بعضاً، وإنَّ كلَّهم لمحتاج إليه حتى رجع إلى البيت الذي خرج منه. كذا في الكنز[2].

من أقرض الله تعالى

(قصة بيع أبي الدحداح بستانه بنخلة في الجنة)

أخـرج أحمد[3] والبغوي والحاكم[4] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها. فقال له النبي ﷺ: «أعطه إياها بنخلة في الجنة» فأبى. قال: فأتاه أبو الدحداح رضي الله عنه فقال: بعني نخلتك بحائطي. قال: ففعل. فأتى النبي ﷺ فقـال: يا رسـول الله ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها. فقال: «كم من عَذْق رَدَاح[5] لأبي الدحداح في الجنة» قالها مراراً. قال: فأتى امرأته، فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربحَ البيع أو كلمة تشبهها، كذا في الإصابة[6]. قال الهيثمي[7]: رواه أحمد[8]، والطبراني[9] ورجالهما رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) جمع: بيت.
(٢) كنز العمال ٣/١٧٦ (١٤٤٧٨).
(٣) أحمد ٣/١٤٦.
(٤) الحاكم ٢/٢٠.
(٥) هو العذق الثقيل.
(٦) الإصابة ٤/٥٩.
(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٢٤.
(٨) أحمد ٣/١٤٦.
(٩) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٧٦٣).

(قصة قول أبي الدحداح: قد أقرضت ربي حائطي)

وعند أبي يَعْلى[1] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[2] قال أبو الدحداح ـ رضي الله عنه ـ: يا رسول الله، إن الله يريد منا القرض؟ قال: «نعم يا أبا الدحداح» قال: أرنا يدك، قال: فناوله يده. قال: قد أقرضت ربي حائطي ـ وحائطه فيه ست مئة نخلة ـ فجاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعيالها، فنادى: يا أُم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي فقد أقرضته ربي!! قال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى، والطبراني[4] ورجالهما ثقات، ورجال أبي يَعْلى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البزّار[5] عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه بإسناد ضعيف كما في المجمع[6]. وأخرجه أيضاً ابن مندة[7] كما في الإصابة[8]، وابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير[9]. وأخرجه الطبراني[10] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعناه بإسناد ضعيف كما في المجمع[11]. وقد تقدم قول عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه: يا رسول الله عندي أربعة آلاف، ألفان أقرضتهما ربي.

---

(١) انظر المطالب العالية (٤٠٨٠).

(٢) البقرة ٢٤٥.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٢٤.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٧٦٤).

(٥) كشف الأستار (٢١٩٥).

(٦) مجمع الزوائد ٣/١١٣.

(٧) يعني في «معرفة الصحابة» له.

(٨) الإصابة ٤/٥٩.

(٩) تفسير ابن كثير ١/٢٩٩.

(١٠) في الأوسط.

(١١) مجمع الزوائد ٣/١١٣.

الإنفاق على الإسلام

(قصة رجل في ذلك)

أخرج أحمد[1] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم (يكن)[2] يُسأل شيئاً على الإسلام إلاَّ أعطاه. قال: فأتاه رجل فأمر له بشاءٍ كثير بين جبلين من شاء الصدقة. قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإنَّ محمداً يعطي عطاء ما يخشى الفاقة. وزاد في رواية[3]: وإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها، كذا في البداية[4]: وأخرجه مسلم[5] أيضاً نحوه عن أنس رضي الله عنه.

(حديث زيد بن ثابت في ذلك)

وعند الطبراني[6] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب فسأله أرضاً بين جبلين، فكتب له بها، فأسلم ثم أتى قومه فقال لهم: أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة. قال الهيثمي[7]: وفيه عبدالرحمن بن يحيى العُذْري وقيل فيه:

---

(١) أحمد ٣/١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) إضافة من المسند الأحمدي.

(٣) هي رواية ثابت عن أنس، وهي في المسند ٣/١٧٥ و٢٥٩ و٢٨٤. وهي في مسند عبد بن حميد أيضاً (١٣٢٣) و(١٣٥٥). وانظر المسند الجامع ١/٤٤٤ حديث (٦٤٢).

(٤) البداية ٦/٤٢.

(٥) مسلم ٧/٧٤.

(٦) المعجم الكبير (٤٨٧٧).

(٧) مجمع الزوائد ٩/١٣.

مجهول[1]، وبقية رجاله وُثِّقوا. انتهى.

(سبب إسلام صفوان بن أمية وقوله في النبي ﷺ)

وقد تقدَّم في قصة إسلام صفوان بن أمية: فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية، فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شِعْب مَلاءٍ نَعَماً وشاء ورعاء، فأدامَ النظرَ إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وَهْب يعجبك هذا الشِّعب؟» قال: نعم. قال: «هو لك وما فيه». فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه. أخرجه الواقدي[2]، وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، كما في الكنز[3].

الإنفاق في الجهاد في سبيل الله

(إنفاق أبي بكر رضي الله عنه)

(إنفاقه عند الهجرة وما وقع بين أبي قحافة وأسماء رضي الله عنهما)

أخرج ابن إسحاق[4] عن أسماء رضي الله عنها قالت: لمَّا خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنه معه احتمل أبو بكر مالَه كله معه ـ خمسة آلاف درهم، أو ستة آلاف درهم ـ، فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدِّي

---

(١) هذا قول العقيلي في «ضعفائه» وقد ذكر هذا الحديث وذكر أنه لا أصل له من حديث مالك ولا يتابع عليه، ثم قال: رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس،عن النبي ﷺ نحو هذا الكلام (٢/٣٥١). واستنكره الدارقطني بعد أن ساقه في «غرائب مالك»، كما في اللسان ٣/٤٤٣.

(٢) المغازي ٣/٩٤٦.

(٣) كنز العمال ٥/٢٩٤.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٤٨٨.

أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأُراه قد فجعَكُم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوّة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس، إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحْسَن، وفي هذا بَلاغٌ لكم؛ ولا - والله - ما ترك لنا شيئاً، ولكن أردت أن أُسَكِّن الشيخ بذلك، كذا في البداية[1]. وأخرجه أحمد[2] والطبراني[3] بنحوه. قال الهيثمي[4]: رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع. انتهى. وقد تقدّم أن أبا بكر رضي الله عنه أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم في غزوة تبوك.

(إنفاق عثمان بن عفان رضي الله عنه)

(إنفاقه رضي الله عنه في جيش العُسْرة وقول الرسول ﷺ فيه)

أخرج أحمد[5] عن عبدالرحمن بن خبَّاب السُّلَمي رضي الله عنه، قال: خطب النبي ﷺ فحثَّ على جيش العُسْرة، فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: عليَّ مئة بعير بأحلاسها وأقتابها[6]. قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حثَّ، فقال عثمان رضي الله عنه: عليَّ مئة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها - وأخرج عبدالصمد[7] يده - كالمتعجِّب:

---

(١) البداية ٣/١٧٩.

(٢) أحمد ٦/٣٥٠.

(٣) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٢٣٥).

(٤) مجمع الزوائد ٦/٥٩.

(٥) أحمد ٤/٧٥.

(٦) الأحلاس، جمع حِلْس، وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل، والأقتاب، جمع قتب، وهو الرَّحْل.

(٧) عبدالصمد بن عبدالوارث راوي الحديث.

«ما على عثمان ما عمل بعد هذا». وأخرجه البيهقي وقال: ثلاث مرات، وإنه التزم بثلاث مئة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال عبدالرحمن: فأنا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «ما ضر عثمان بعدها» أو قال: «بعد اليوم»، كذا في البداية[1]. وأخرجه أبو نعيم في الحِلْية[2]، بنحوه.

(حديث عبدالرحمن بن سمرة في إنفاق عثمان في جيش العسرة)

وأخرج الحاكم[3] عن عبدالرحمن بن سَمُرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة ففرَّغها عثمان في حِجْر النبي ﷺ. قال: فجعل النبي ﷺ يقلِّبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم»، قالها مراراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[4] نحوه عن عبدالرحمن وعن ابن عمر، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ لا تنسَ لعثمان، ما على عثمان ما عمل بعد هذا».

(حديث حذيفة بن اليمان في إنفاق عثمان في جيش العسرة)

وعند ابن عديٍّ[5]، والدارقطني، وأبو نُعَيم، وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ إلى عثمان رضي الله عنه يستعينه في جيش العُسْرة، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصُبَّت بين يديه، فجعل النبي ﷺ يقلِّبها بين يديه ظهراً لبطن ويدعو له يقول: «غفر الله لك يا عثمان، ما أسررتَ وما أعلنتَ، وما أخفيتَ، وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ما يبالي

---

(١) البداية ٥/٤.
(٢) حلية الأولياء ١/٥٩.
(٣) الحاكم ٣/١٠٢.
(٤) حلية الأولياء ١/٥٩.
(٥) الكامل ٦/٢٢٥٣.

عثمان ما عمل بعد هذا». كذا في المنتخب[1] .

(حديث عبدالرحمن بن عوف وقتادة والحسن في ذلك)

وأخرج أبو يعلى والطبراني[2] عن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ أنه شهد ذلك حين أعطى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ رسول الله ﷺ ما جهَّز به جيش العُسرة، وجاء بسبع مئة أوقية ذهب. قال الهيثمي[3]: وفيه إبراهيم ابن عمر بن أبان وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن قتادة، قال: حمل عثمان على ألف فيها خمسون فرساً في غزوة تبوك. وعند ابن عساكر عن الحسن قال: جهَّز عثمان رضي الله عنه تسع مئة وخمسين ناقة وخمسين فرساً أو قال تسع مئة وسبعين ناقة وثلاثين فرساً ـ يعني في غزوة تبوك ـ. كذا في المنتخب[5]. وقد تقدَّم أن عثمان رضي الله عنه كفى في غزوة تبوك ثلث الجيش مُؤْنتهم حتى إنْ كان ليقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم.

إنفاق عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه

(إنفاقه رضي الله عنه سبع مئة بعير بأقتابها وأحمالها في سبيل الله)

أخرج أحمد[6] عن أنس رضي الله عنه قال: بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عِيرٌ لعبدالرحمن ابن عوف قدمت من الشام تحمل (من)[7] كل شيء. قال: وكانت سبع مئة

---

(١) منتخب كنز العمال ١٢/٥، وانظر كنز العمال (٣٦١٨٩).

(٢) في الأوسط.

(٣) مجمع الزوائد ٨٥/٩.

(٤) حلية الأولياء ٥٩/١.

(٥) منتخب كنز العمال ١٣/٥.

(٦) أحمد ١١٥/٦. وانظر المسند الجامع ٣٣٩/٢٠ حديث (١٧٢١٧).

(٧) إضافة من المسند الأحمدي.

بعير. قال: فارتجت المدينة من الصوت. فقالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قد رأيت عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً». فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف، فقال: لئن استطعت لأدخلنَّها[1] قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله. وأخرجه أبو نعيم في الحِلْية[2] عن أنس رضي الله عنه بنحوه، وابن سعد[3] عن حبيب بن أبي مرزوق بمعناه، قال في البداية[4]: في سند أحمد تفرَّد به عمارة بن زاذان الصيدلاني وهو ضعيف.

(إنفاقه رضي الله عنه في سبيل الله على عهد رسول الله ﷺ)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن الزُّهري، قال: تصدَّق عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بأربعين ألف، ثم تصدَّق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مئة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمس مئة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. وهكذا ذكره في البداية[6] عن مَعْمَر عن الزُّهري إلا أنه قال: ثم حمل على خمس مئة راحلة في سبيل الله.

(حديث الزهري في إنفاقه على عهد النبي ﷺ)

وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن معْمَر، عن الزُّهري، قال: تصدَّق عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدَّق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مئة فرس في سبيل الله

---

(١) في الأصل: «لأدخلها»، وما أثبتناه من أحمد.
(٢) حلية الأولياء ١/٩٨.
(٣) طبقاته ٣/١٣٢.
(٤) البداية ٧/١٦٤.
(٥) حلية الأولياء ١/٩٩.
(٦) البداية ٧/١٦٣.

وخمس مئة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة. كذا في الإصابة[1]. وقد تقدَّم أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدّق في غزوة تبوك بمئتي أوقية.

إنفاق حكيم بن حزام رضي الله عنه

(إنفاقه رضي الله عنه على من يخرج في سبيل الله)

أخرج الطبراني[2] عن أبي حازم، قال: ما كان بالمدينة أحد سمعنا به كان أكثر حملاً في سبيل الله من حَكِيم بن حزام رضي الله عنه. قال: لقد قدم أعرابيان المدينة يسألان عمن[3] يحمل في سبيل الله؟ فدُلاَّ على حكيم بن حِزام فأتياه في أهله، فسألهما: ما يريدان؟ فأخبراه ما يريدان. فقال لهما: لا تعجلا حتى أخرج إليكما، وكان حكيم يلبس ثياباً يُؤتى بها من مصر كأنها الشِّباك[4] ثمنها أربعة دراهم، ويأخذ عصا في يده، ويخرج معه غلامان له؛ وكلما مرَّ بكُناسة أو قُمامة فرأى فيها خرقة تصلح في جَهَاز الإبل التي يُحمل عليها في سبيل الله أخذها بطرف عصاه فنفضها ثم قال لغلاميه: أمسكا بسلعتكما في جَهازكما. فقال الأعرابيان أحدهما لصاحبه وهو يصنع ذلك: ويحك! انجُ بنا، فوالله ما عند هذا إلا لَقْط القِشَع[5]. فقال له صاحبه: ويحك! لا تعجل حتى ننظر. فخرج بهما إلى السوق فنظر إلى ناقتين جليلتين سمينتين خَلِفتين[6]، فابتاعهما وابتاع جَهازهما، ثم قال لغلاميه: رُمَّا[7] بهذه الخرق ما

---

(١) الإصابة ٢/٤١٦.
(٢) المعجم الكبير (٣٠٧٤).
(٣) في الأصل: «من» وما أثبتناه من الطبراني.
(٤) أي: رقيقة.
(٥) القشع: الجلود اليابسة.
(٦) خلفتين: حاملتين.
(٧) رُمَّا: أصلحا.

ينبغي له المرمَّة من جَهازكما، ثم أوقرهما[1] طعاماً وبُرّاً وودكاً[2]، وأعطاهما نفقة ثم أعطاهما الناقتين. قال: يقول أحدهما لصاحبه: والله ما رأيت من لاقط قِشَع خيراً من اليوم. كذا في مجمع الزوائد[3].

(وقفه رضي الله عنه داراً له في سبيل الله والمساكين والرقاب)

وأخرج الطبراني[4] عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه باع داراً له من معاوية رضي الله عنه بستين ألفاً. فقالوا: غبنك ـ والله ـ معاوية، فقال: والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزقٍّ خمر، أشهدكم أنها في سبيل الله، والمساكين، والرقاب؛ فأيُّنا المغبون. وفي رواية: بمئة ألف. قال الهيثمي[5]: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن[6]. انتهى.

إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم

(إنفاق ابن عمر مئة ناقة في سبيل الله)

أخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن نافع، قال: باع ابن عمر رضي الله عنه أرضاً له بمئتي ناقة، فحمل على مئة منها في سبيل الله، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا حتى يجاوزوا بها وادي القرى.

---

(١) أوقرهما: حمل لهما.

(٢) البُر: القمح. الودك: الشحم.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٨٤.

(٤) المعجم الكبير (٣٠٧٢) و(٣٠٧٣).

(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٨٤.

(٦) هذا صحيح إن سَلِم من الانقطاع، ولا يسلم، فإن المطلب بن عبدالله بن حنطب لم يسمع من حكيم بن حزام، قال البخاري: لا أعرف للمطلب بن حنطب عن أحد من أصحاب النبي ﷺ سماعاً، إلا أنه يقول: حدثني من شهد النبي (انظر ترتيب علل الترمذي الكبير، الورقة ٧٥، وجامع الترمذي ٢٩١٦). وانظر تعليقنا على ترجمته في تهذيب الكمال، بلابُد ٢٨/٨١ ـ ٨٥.

(٧) حلية الأولياء ١/٢٩٦.

(إنفاق عمر وعاصم بن عدي وغيرهما من الصحابة في سبيل الله)

وقد تقدم في ترغيبه ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق في غزوة تبوك مئة أوقية، وعاصم بن عدي رضي الله عنه تسعين وَسْقاً من تمر، وحمل إليه ﷺ العباس، وطلحة، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة ـ رضي الله عنهم ـ مالاً عظيماً كما تقدّم. وتقدم **في النفقة في الجهاد مجيء رجل بناقة في سبيل الله وإنفاق قيس بن** سَلْع الأنصاري رضي الله عنه في الجهاد.

إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء

(إنفاقها رضي الله عنها في سبيل الله وما بعث به النساء في غزوة تبوك)

أخرج الشيخان[1] ـ واللفظ لمسلم ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً». قالت: فكُنَّ يتطاولن أيتهنَّ أطول يداً، قالت: وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدّق. وفي طريق آخر: قالت عائشة رضي الله عنها: فكنّا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقه، وكانت زينب امرأة صَنَاع اليدين[2]، فكانت تَدبُغ وتخرز وتتصدّق به في سبيل الله. كذا في الإصابة[3]. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها وفي حديثه قالت: وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به ويستعينون

---

(١) البخاري ٢/١٣٧، ومسلم ٧/١٤٤. وانظر المسند الجامع ١٩/حديث (١٦٤٤٩) و(١٦٤٥٠)

(٢) أي: حاذقة ماهرة بعمل اليدين.

(٣) الإصابة ٤/٣١٤.

به في مغازيهم. قال الهيثمي[1]: ورجاله وُثِّقوا، وفي بعضهم ضعف. إهـ.

وقد تقدم ما بعث به النساء في إعانة المسلمين في جَهَازهم في غزوة تبوك من المَسَك، والمعاضِد، والخلاخِل، والأقْرطة، والخواتيم.

الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة

(قصة أعرابية مع عمر رضي الله عنه)

أخرج أبو عبيد في الأموال[2] عن عمير بن سَلَمة الدؤلي رضي الله عنه قال: بينا عمر رضي الله عنه نصف النهار قائلٌ في ظل شجرة وإذا أعرابية، فتوسمت الناس[3] فجاءته، فقالت: إني امرأة مسكينة ولي بنون، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعياً فلم يعطنا، فلعلك - يرحمك الله - أن تشفع لنا إليه، (قال):[4] فصاح بِيَرْفَأ أن ادعُ محمد بن مسلمة. فقالت: إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه، فقال: إنه سيفعل إن شاء الله (فجاءه يرفأ)[5]، فقال: أجب، فجاء فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فاستحيت المرأة منه، فقال عمر: ما آلو أن أختار خياركم، كيف أنت قائل إذا سألك الله تعالى عن هذه؟ فدمعت عينا محمد، فقال عمر: إنَّ الله بعث نبيه ﷺ فصدَّقناه، واتبعناه، فعمل بما أمره الله، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك؛ ثم استخلف الله[6] أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فلم آلُ أن اختار خياركم، إنْ بعثتك فأدِّ إليها صدقة العام وعام أوَّل وما أدري لعلي (لا)[7] أبعثك، ثم دعا لها بجمل

---

(١) مجمع الزوائد ٢٨٩/٨.

(٢) الأموال (١٩٢٠).

(٣) توسمت: تفرست فيهم وتطلعت إليهم.

(٤) من «الأموال»، وهي أحسن.

(٥) كذلك.

(٦) في الأصل والكنز: «رسول الله»، وما هنا من الأموال، وهو الأصح.

(٧) من الأموال.

فأعطاها دقيقاً وزيتاً وقال: خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر، فإنا نريدها، فأتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين. فقال: خذي هذا فإن بَلاغاً[1] حتى يأتيكم محمد، فقد أمرته أن يعطيك حقَّك للعام وعام أول. كذا في الكنز[2].

(قصة بنت خفاف بن إيماء الغفاري مع عمر رضي الله عنهم)

وأخرج هو، والبخاري[3]، والبيهقي عن أسلم قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأةٌ شابةٌ فقالت: يا أمير المؤمنين، هلكَ زوجي، وترك صبية صغاراً، والله ما يُنضجون كُراعاً، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضَّبُعُ[4] وأنا بنت خُفاف بن إيْماء الغِفاري، وقد شهد أبي الحُديبية مع النبي ﷺ. فوقفَ معها عمر ولم يمضِ، ثم قال: مرحباً بنسبٍ قريب. ثم انصرف إلى بعير ظَهيرٍ[5] كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غِرارتين[6] ملأهما طعاماً، وجعل بينهما نفقةً وثياباً، ثم ناولها خِطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيَكم الله بخير. فقال رجل: يا أميرَ المؤمنين، أكثرتَ لها! فقال عمر: ثكلتك أمك! شهد أبوها الحديبية مع النبي ﷺ، واللهِ إني لأرى أبا هذه وأخاها وقد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه[7]، ثم أصبحنا نستفيء سُهْمَانَهُما[8] فيه كذا في الكنز[9].

---

(١) البلاغ: ما يُتَبلغ ويتوصل به.
(٢) كنز العمال ٣/٣١٩.
(٣) البخاري ٥/١٥٨.
(٤) هذه كناية عن السنة المجدبة.
(٥) أي: شديد الظهر.
(٦) غرارتين: عدلين.
(٧) في الأصل: «فافتتحناه»، وما أثبتناه من البخاري وأبي عبيد، وهو الأصح.
(٨) في الأصل: «سهماننا»، وما أثبتناه من البخاري، وهو الأصح.
(٩) كنز العمال ٣/١٤٧.

إنفاق سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي

(إنفاقه رضي الله عنه وهو عامل على الشام)

أخرج أبو نعيم في الحلية [1] عن حسان بن عطية، قال [2]: لما عزل عمر ابن الخطاب معاوية عن الشام [3] بعث سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجمحي [4] ـ رضي الله عنه ـ قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرةِ الوجه، فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شديدة. قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه بألف دينـار. قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما تَرَين. فقالت: لو أنك اشتريت لنا أُدْماً وطعاماً وادّخرت سائرها. فقال لها: أوَلا أدلُّك على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتَّجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمـانُهـا عليه، قالت: فنعم إذاً. فاشتـرى أُدْمـاً وطعـاماً، واشترى بعيرَين يمتاران عليهما حوائجهم وفرَّقها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته: إنه قد نَفِد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه. قال: فسكت عنها. قال: ثم عاودته. قال: فسكت عنها حتى آذته ـ ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل ـ قال: وكان رجل من أهل بيته ممّن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين؟ إنك قد آذيتيه وإنَّه قد تصدّق بذلك المال. قال: فبكت أسفاً على ذلك المال. ثم إنه

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٤٤.

(٢) هذا منقطع، فإن حسان بن عطية لم يدرك عمر بن الخطاب.

(٣) هذا فيه نظر، فما علمنا أن عمر عزل معاوية عن الشام، فقد استخلف يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية، وأقره عمر، ثم وَلّاه عمر دمشق وبعلبك والبلقاء، وولى عمرو بن العاص فلسطين والأردن وسعيد بن عامر بن حذيم حمصاً، ثم جمع الشام كلها لمعاوية بن أبي سفيان (وانظر تاريخ خليفة بن خياط ١٥٥).

(٤) بعثه والياً على حمص وليس على الشام، ولم يكن بديلاً عن معاوية، كما بيناه في الهامش السابق.

دخل عليها يوماً فقال: على رسلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب[١] ما أحب أني صُددت عنهم، وإن لي الدنيا وما فيها، ولو أنَّ خَيْرة[٢] من خَيْرات الحسان اطَّلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولَنصيفٌ[٣] تُكْسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدَعك لهنَّ من أن أدعهنَّ لك. قال: فسمحت ورضيت.

(حديث عبدالرحمن بن سابط في ذلك)

وأخرجه أيضاً[٤] عن عبدالرحمن بن سابط الجُمَحي وفي حديثه: قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاعَ لأهله قوتهم وتصدَّق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ فيقول: قد أقرضته. فأتاه ناسٌ، فقالوا: إنّ لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً. فقال: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضَى أحدٍ من الناس لطلب الحور العين، لو اطَّلعت خَيْرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بالمتخلِّف عن العَنَق الأول[٥] بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجمع الله عز وجل الناس للحساب، فيجيء فقراء المؤمنين يَزِفّون[٦] كما تزف الحمام، فيقال لهم: قِفُوا عند الحساب فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئاً، فيقول ربهم: صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً». وقد تقدَّم في قصة أخرى

---

(١) يريد: الصحابة الذين ماتوا رضي الله عنهم.

(٢) الخيرة: الواحدة من الحور العين.

(٣) النصيف: الخمار.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٤٧.

(٥) العَنَق: الإسراع، والإسراع هنا إلى الجنة والتعجيل إليها. أما شرح المؤلف بأنه «طائفة»، فلم يكن شرحاً موفقاً، فذاك «العُنُق» بضم العين المهملة والنون، كما في البداية ٣/٣١٠.

(٦) يزفون: يسرعون.

لسعيد فقال لها: فهل لك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟ قالت: نعم. فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرَّرها صرراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مُبتلى آل فلان. فبقيت منها ذُهَيبة. فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين. أخرجه أبو نعيم في الحلية[1].

إنفاق عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

(حديث نافع في إنفاقه رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما اشتكى فاشتُرِيَ له عُنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه. فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه فجاءه المسكين يسأل فقال: أعطوه إياه. ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع[3] فمُنع. ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه.

(حديث نافع من وجه آخر في ذلك)

وأخرجه أيضاً[4] من طريق آخر عنه أن ابن عمر رضي الله عنه اشتهى عنباً وهو مريض، فاشتريت له عنقوداً بدرهم فجئتُ به فوضعته في يده ـ فذكر بمعناه. وفي آخره: فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه حتى قلت للسائل

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٤٥.

(٢) نفسه ١/٢٩٧.

(٣) أي: المسكين.

(٤) حلية ١/٢٩٧.

في الثالثة أو الرابعة: ويحك ما تستحي؟! فاشتريته منه بدرهم فجئت به إليه فأكله. وأخرجه أيضاً نحو السياق الأول مختصراً ابن المبارك كما في الإصابة[1]، والطبراني[2] كما في المجمع[3]، وابن سعد[4]. قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير نُعَيم بن حمَّاد وهو ثقة[5].

إنفاق عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

(حديث أبي نضرة في ذلك)

أخرج الطبراني[6] عن أبي نَضْرة، قال: أتيت عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه في أيام العشر[7] ـ وكان له بيت قد أخلاه للحديث ـ فمُرَّ عليه بكبش فقال لصاحبه: بكم أخذته؟ فقال: باثني عشر درهماً، فقلت: لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحيت وأطعمت عيالي. فلما قُمْتُ أتْبعني رسول عثمان[8] بصرّة فيها خمسون درهماً، فما رأيت دراهم قط كانت أعظم بركة منها أعطاني وهو لها محتسب وأنا إليها محتاج. قال الهيثمي[9]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) الإصابة ٢/٢٤٨.

(٢) المعجم الكبير (١٣٠٦٧).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٤٧.

(٤) طبقاته ٤/١٥٨.

(٥) هكذا قال، وليس كما قال، فنعيم ضعيف، كما هو معروف لأهل هذه الصناعة.

(٦) المعجم الكبير (٨٣٣٠).

(٧) أي: عشر ذي الحجة.

(٨) في الأصل: «فلما قدمت اتبعت عثمان، فلما قدمت أتبعني بصرة فيها. . . الخ» وهي محرفة ومضطربة، وما أثبتناه من معجم الطبراني.

(٩) مجمع الزوائد ٩/٣٧١.

إنفاق عائشة رضي الله عنها

(قصة مسكين معها رضي الله عنها)

أخرج مالك في الموطأ[1] أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها أن مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تُفطرين عليه، فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلت. فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا شاة وكفنها[2]، فدعتني عائشة رضي الله عنها فقالت: كلي من هذا، هذا خير من قرصك!!.

قال مالك: بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبي ﷺ وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها، فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة!.

مناولة المسكين

(قصة حارثة بن النعمان في ذلك وقول النبي ﷺ في مناولة المسكين)

أخرج الطبراني[3]، والحسن بن سفيان عن محمد بن عثمان عن أبيه، قال: كان حارثة بن النعمان رضي الله عنه ـ وفي رواية له[4]: عن حارثة بن النعمان ـ وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً في مصلاًه إلى باب حجرته (ووضع عنده مكتلاً[5] فيه تمر وغيره)[6]، فكان إذا جاء المسكين أخذ من مِكتله شيئاً،

---

(١) الموطأ ٢/١٧٦ (٢١٠٥) برواية أبي مصعب الزهري.

(٢) كفنها: أي ما يغطيها من الرغفان.

(٣) المعجم الكبير (٣٢٢٨).

(٤) المعجم الكبير (٣٢٣٣).

(٥) المكتل: الزبيل الكبير.

(٦) ما بين العضادتين من معجم الطبراني، لا يستقيم المعنى من غيرها.

ثم أخـذ بطرف الخيط حتى ينـاولـه، فكان أهله يقولون له: نحن نكفيك، فيقـول: إني سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «منـاولة المسكين تقي مصارع السوء». كذا في الإصابة[1]. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[2]، وابن سعد[3] عن محمد بن عثمان عن أبيه، نحوه.

(فضيلة إعطاء السائل باليد)

وأخـرج ابن عساكر عن عمرو الليثي، قال: كنَّا عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، فأتاه سائل، فأخذ كسرة فجعل عليها فَلْساً ثم قام حتى وضعها في يده، فقلت: يا أبا الأسقع، أمَا كان في أهلك من يكفيك هذا؟ قال: بلى، لكنه من قام بشيء إلى مسكين بصدقة حُطَّت عنه بكل خطوة خطيئة، فإذا وضعها في يده حُطَّت عنه بكل خطوة عشر خطيئات. كذا في الكنز[4].

(قصة ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج ابن سعد[5] عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يجمع أهلَ بيته على جَفْنته[6] كل ليلة. قال: فربما سمع بنداء مسكين، فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز، فإلى أن يدفعه إليه ويرجع قد فرغوا مما في الجفنة، فإن كنت أدركت فيها شيئاً فقد أدرك فيها، ثم يُصبح صائماً.

---

(١) الإصابة ١/٢٩٩.
(٢) حلية الأولياء ١/٣٦٥.
(٣) طبقاته ٣/٤٨٨.
(٤) كنز العمال ٣/٣١٥ (١٧٠٢٤).
(٥) طبقاته ٤/١٦٥.
(٦) الجفنة: القصعة.

الإنفاق على السائلين

(قصة أعرابي مع النبي ﷺ)

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ يوماً المسجد وعليه بُرْد نجراني غليظ الصَّنِفَة[1]، فأتاه أعرابي من خلفه، فأخذ بجانب ردائه حتى أثرت الصَّنِفَة في صفح عنق رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أعطنا من مال الله الذي عندك. فالتفت رسول الله ﷺ فتبسم فقال: «مُرُوا له». كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً الشيخان[3] عن أنس رضي الله عنه بنحوه كما في البداية[4].

(قصة أخرى في ذلك)

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا نقعد مع رسول الله ﷺ بالغَدَوات في المسجد، فإذا قام إلى بيته لم نزل قياماً حتى يدخل بيته. فقام يوماً فلما بلغ وسط المسجد أدركه أعرابي فقال: يا محمد احملني على بعيرين فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك، وجذب بردائه حين أدركه، فاحمرّت رقبته، فقال رسول الله ﷺ: «لا، وأستغفر الله، لا أحملك حتى تقيدَني» ـ قالها ثلاث مرات ـ ثم دعا رجلاً فقال له: «احمله على بعيرين: على بعير شعير، وعلى بعير تمر». كذا في الكنز[5]. وأخرجه أيضاً أحمد[6]، والأربعة

---

(١) في الأصل والكنز: «الصنعة» مُحَرّفة، وصَنِفة الإزار ـ بكسر النون ـ: طرفه مما يلي طرته، كما في النهاية ٥٦/٣، ثم انظر إلى قوله بعد: «حتى أثرت الصَّنِفة في صفح عنق رسول الله ﷺ». وفي الصحيحين: «غليظ الحاشية».

(٢) كنز العمال ٤٣/٤ (١٨٦٥١).

(٣) البخاري ١١٥/٤ و١٨٨/٧ و٢٩/٨، ومسلم ١٠٣/٣. وانظر المسند الجامع ٤٣٥/١ حديث (٦٣٣).

(٤) البداية والنهاية ٣٨/٦.

(٥) كنز العمال ٤٧/٤ (١٨٧٠٩).

(٦) أحمد ٢٨٨/٢.

إلا الترمذي[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه، كما في البداية[2].

(حديث النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج أحمد[3] والطبراني عن النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه، قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربع مئة من مُزَينة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله، مالنا طعام نتزوده. فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «زوّدهم». فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر وما أُراه يغني عنهم شيئاً. قال: «انطلق فزوِّدهم». فانطلق بنا إلى عِلِّية فإذا فيها تمر مثل البَكر الأورق[4]، فقال: خذوا؛ فأخذ القوم حاجتهم. قال: وكنت من آخر القوم، قال: فالتفتُّ وما أفقِد موضع تمرة[5] وقد احتمل منه أربع مئة رجل. قال الهيثمي[6]: رجال أحمد رجال الصحيح. إ هـ.

(قصة دُكَين بن سعيد الخَثْعمي في ذلك)

وأخرج أحمد[7] والطبراني[8] عن دُكَين بن سعيد الخَثْعمي رضي الله عنه، قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربع مئة نسأله الطعام، فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «قم فأعطهم». فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيِّظُني[9] والصبية ـ قال وكيع: القيظ في كلام العرب أربعة أشهر ـ قال: «قم

---

(١) أبو داود (٣٢٦٥) و(٤٧٧٥)، وابن ماجة (٢٠٩٣)، والنسائي ٣٣/٨. وانظر المسند الجامع ٣٣٧/١٧ حديث (١٣٧٣٣).

(٢) البداية والنهاية ٣٨/٦.

(٣) أحمد ٤٤٥/٥.

(٤) البكر: الفتى من الإبل والأورق: الأسمر، والمعنى: أن حجم التمر الموجود كحجم الفتى من الإبل.

(٥) أي: بقي التمر كما هو لم ينقص.

(٦) مجمع الزوائد ٣٠٤/٨.

(٧) أحمد ١٧٤/٤. وانظر المسند الجامع ٣٥١/٥ (٣٦٤٤).

(٨) المعجم الكبير (٤٢٠٧).

(٩) أي: ما يكفينا لمدة القيظ، وهو الصيف.

فأعطهم». قال عمر: يا رسول الله سمعٌ وطاعة. قال: فقام عمر وقمنا معه، فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته[1] ففتح الباب ـ قال دُكَين: فإذا في الغـرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض[2] ـ قال: شأنَكم[3]. قال: فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء. قال: فالتفتُّ وإني لمن آخرهم، فكأنا لم نرْزأ منه تمرة[4]. قال الهيثمي[5]: رجالهما رجال الصحيح، وروى أبو داود[6] منه طَرَفاً. انتهى.

(قصة دُكَين عند أبي نعيم في الحلية)

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية[7] عن دُكَين رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ في أربع مئة راكب نسأله الطعام فذكر نحوه، وفي حديثه: ما عندي إلا آصُعُ تمر ما تقيِّظني وعيالي، فقال أبو بكر: اسمع وأطع. قال عُمر: سَمْعاً وطاعة. قال أبو نُعيم: هذا حديث صحيح وهو أحد دلائل النبي ﷺ.

(عمل ابن عمر رضي الله عنهما مع السائلين)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[8] عن أفلح بن كثير، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يرد سائلاً، حتى إنَّ المجذوم ليأكل معه في صحنه، وإن أصابعه لتقطر دماً.

---

(١) في الأصل: «حجرته» مصحف، والحجزة: موضع عقد الإزار.
(٢) هو ولد الإبل.
(٣) يعني: خذوا ما شئتم.
(٤) أي: لم تنقص منه تمرة.
(٥) مجمع الزوائد ٨/٣٠٤.
(٦) أبو داود (٥٢٣٨).
(٧) حلية الأولياء ١/٣٦٥.
(٨) نفسه ١/٣٠٠.

الصدقات

(قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن الحسن البصري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بصدقته فأخفاها. فقال: يا رسول الله هذه صدقتي ولله عز وجل عندي معاد[2]. وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأظهرها، فقال: يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله معاد. فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، وَتَرْتَ قوسَك بغير وَتَر، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما». قال ابن كثير: إسناده جيد، ويُعد من المرسلات[3]. كذا في المنتخب[4].

(اشتراء عثمان رضي الله عنه بئر رومة وجعلها صدقة للمسلمين)

وأخرج ابن عدي[5]، وابن عساكر[6] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يشتري لنا بئر رُومة فيجعلها صدقة للمسلمين؟ سقاه الله يوم القيامة من العطش»؛ فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه فجعلها صدقة للمسلمين[7].

---

(١) نفسه ١/٣٢.

(٢) أي: سأعود للتصدق.

(٣) أي: المنقطعات، فإن الحسن البصري لم يلحق أبا بكر رضي الله عنه.

(٤) المنتخب ٤/٣٤٨.

(٥) الكامل ٣/١٢٤٢.

(٦) تهذيبه ١/٢٦١.

(٧) كنز العمال (٣٦٢٣١).

(حديث ابن عساكر في ذلك)

وعند الطبراني[1]، وابن عساكر عن بشير (الأسلمي)[2] رضي الله عنه، قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غِفار عين يقال لها رُومة، وكان يبيع منها القِربة بمدٍّ. فقال له رسول الله ﷺ: «بِعْنيها بعين في الجنة». فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها ولا أستطيع. فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمس وثلاثين ألف درهم. ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أتجعل لي مثل الذي جعلته له عيناً في الجنة إن اشتريتها؟ قال: «نعم». قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين. كذا في المنتخب[3].

(تصدّق طلحة رضي الله عنه يوماً بمئة ألف درهم)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن سُعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما، قالت: لقد تصدّق طلحة يوماً بمئة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه[5].

(تصدّق عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ)

وقد تقدم أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدّق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدَّق بأربعين ألفاً، ثم تصدّق بأربعين ألف دينار.

---

(١) المعجم الكبير (١٢٢٦).

(٢) إضافة من المعجم الكبير والكنز، وهو بشير بن بشر الأسلمي.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/١١. وانظر الكنز (٣٦١٨٣).

(٤) حلية الأولياء ١/٨٨.

(٥) أي: أن ثوبه كان يحتاج إلى الإصلاح.

(ما تصدّق به أبو لبابة رضي الله عنه لما تاب الله عليه)

وأخرج الحاكم[١] عن السائب بن أبي لبابة رضي الله عنهما قال: لما تاب الله على أبي لبابة قال أبو لبابة: جئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني أهجـر دار قومي الذي أصبت بها الذنب، وأنخلع من مالي كله صدقة لله عز وجل ولرسوله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا لبابة يجزىء عنك الثلث». قال: فتصدَّقت بالثلث.

(عمل سَلْمان رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج ابن سعد[٢] عن النعمان بن حُمَيد، قال: دخلت مع خالي على سلمـان رضي الله عنه بالمدائن وهو يعمل الخُوص، فسمعته يقول: أشتري خوصاً بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وأنفق درهماً على عيالي، وأتصدَّق بدرهم؛ ولو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهاني عنه ما انتهيت[٣].

الهدايا

(هدية عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ في إحدى الغزوات)

أخرج الطبراني[٤] عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: كنَّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فأصاب الناسَ جَهْدٌ حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم اللهُ برزقٍ». فعلم عثمان رضي الله عنه أن الله ورسوله سيصدقان،

---

(١) الحاكم ٣/٦٣٢.

(٢) طبقاته ٤/٨٩.

(٣) كان سلمان يومئذٍ أميراً على المدائن.

(٤) المعجم الكبير ١٧/حديث (٦٩٤).

فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام، فوجّه إلى النبي ﷺ منها بتسعة. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «ما هذا؟» قال: أهدى إليك عثمان، فعُرف الفرح في وجه رسول الله ﷺ والكآبة في وجوه المنافقين، فرأيت رسول الله ﷺ قد رفع يديه حتى رُئي بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده: «اللهمَّ أعطِ عثمان، اللهمَّ افعل بعثمان». قال الهيثمي[1] رواه الطبراني، وفيه سعيد بن محمد الوراق، وهو ضعيف. وأخرج ابن عساكر عن أبي مسعود نحوه، كما في المنتخب[2].

(قول ابن عباس رضي الله عنهما في فضيلة الهدية)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحبُّ إليّ من حجة بعد حجة، ولطبقٌ بدانق أهديه إلى أخ لي في الله عزّ وجلّ أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله عزّ وجلّ.

إطعام الطعام

(قول علي رضي الله عنه في فضيلة إطعام الطعام)

أخرج البخاري في الأدب[4]، وابن زنجويه عن علي رضي الله عنه، قال: لأن أجمع ناساً من أصحابي على صاع من طعام أحبّ إليّ من أن أخرج إلى السوق فأشتري نَسمَة[5] فأعتقها. كذا في الكنز[6].

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٨٥.
(٢) منتخب كنز العمال ٥/١٢.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٢٨.
(٤) الأدب المفرد (٥٦٦).
(٥) أي: إنساناً، والمراد هنا: عبداً.
(٦) كنز العمال ٥/٦٥ (٢٥٩٧٢).

(حديث جابر رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج البيهقي في الشُّعَب[1] عن عبدالواحد بن أيمن، عن أبيه، قال: نزل بجابر رضي الله عنه ضيفٌ فجاءهم بخبز وخلّ. فقال: كلوا فإنِّي سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «نعم الإدام الخل. هلال بالقوم أن يحتقروا ما قُدم إليهم، وهـلاك بالـرجل أن يحتقر ما في بيته يقدِّمه إلى أصحابه». كذا في الكنز[2] وأخرجه أحمد[3] والطبراني عن عبدالله بن عُبيد بن عُمير بنحوه. قال الهيثمي[4]: رواه أحمد والطبراني في الأوسط، وأبو يَعْلى[5] إلا أنه قال: وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ما قُرب إليه. وفي إسناد أبي يَعْلى أبو طالب القاص ولم أعرفه[6]، وبقية رجال أبي يَعْلى وُثِّقوا، وهو في الصحيح باختصار[7]. انتهى.

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد جيد عن حُمَيد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل عليه قوم يعودونه في مرض له، فقال: يا جارية هلمِّي لأصحابنا ولو كِسَراً، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مكارم الأخلاق من أعمـال الجنـة». كذا في التـرغيب[8]. قال الهيثمي[9] بعـدمـا ذكـره عن

---

(١) وفي السنن ٧/٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) كنز العمال ٥/٦٤.

(٣) أحمد ٣/٣٧١.

(٤) مجمع الزوائد ٨/١٨٠.

(٥) أبو يعلى (١٩٨١).

(٦) ونحن نعرفه، فقد قال البخاري: منكر الحديث، وغمزه أبو أحمد الحاكم، لكن قال أبو حاتم: محلهُ الصدق. وهو يحيى بن يعقوب. وقد ساق له الذهبي هذا الحـديث في «الميزان»، من منكـراتـه (انظر الجرح والتعديل ٩/الترجمة ٨٢٩، وثقات ابن حبان ٣/١١٧، وميزان الإعتدال ٤/الترجمة (٩٦٥٦) و(١٠٣٢٧).

(٧) مسلم ٦/١٢٥ و١٢٦. وانظر المسند الجامع ٤/٢٠٢ - ٢٠٣ حديث (٢٦٦٨).

(٨) لترغيب ٤/١٥٢.

(٩) مجمع الزوائد ٨/١٧٧.

الطبراني: وإسناده جيد. إهـ. وأخرجه ابن عساكر[1]، بنحوه.

(حديث شقيق بن سَلَمة في ذلك)

وأخرج الطبراني[2] عن شقيق بن سَلَمة رضي الله عنه، قال: دخلت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه. فقال سلمان: لولا أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن التكلُّف لتكلَّفت لكم، ثم جاء بخبز وملح. فقال صاحبي: لو كان في ملحنا عنقز[3]، فبعث سلمان بمِطهرته فرهنها ثم جاء بعنقز. فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنَّعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعتَ بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة. وفي رواية عنده[5]: نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلَّف للضيف ما ليس عندنا.

(ما وقع بين عمر وصهيب رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن حمزة بن صهيب أن صهيباً رضي الله عنه كان يطعم الطعام الكثير، فقال له عمر رضي الله عنه: يا صهيب إنك تطعم الطعام الكثير، وذلك سَرَف في المال، فقال صهيب: إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «خياركم من أطعم الطعام، وردّ السلام»؛ فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.

---

(١) تهذيبه ١/٤٣٨.
(٢) المعجم الكبير (٦٠٨٥).
(٣) العنقز: المرزنجوش، وهو نوع من الريحان.
(٤) مجمع الزوائد ٨/١٧٩.
(٥) المعجم الكبير (٦٠٨٤).
(٦) حلية الأولياء ١/١٥٣.

إطعام النبي ﷺ الطعام

(قصة جابر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج مسلم[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: كنت جالساً في داري، فمر بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فقمت إليه، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نسائه فدخل، ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها، فقال: «هل من غَداء؟» فقالوا: نعم، فأُتي بثلاثة أقرصة فوُضعن على نَبِيّ،[2] فأخذ رسول الله ﷺ قُرصاً فوضعه بين يديه، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يديّ، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه ونصفَه بين يديّ، ثم قال: «هل من أُدُم؟» قالوا: لا، إلّا شيء من خلٍّ؛ قال: «هاتوه، فنعم الأدُم هو». وأخرجه أيضاً أصحاب السنن[3] كما في جمع الفوائد[4].

(قصة عثمان رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الطبراني[5] عن عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى عثمان رضي الله عنه يقود ناقةً تحمل دقيقاً وسمناً وعسلاً، فقال ﷺ: «أنخ» فأناخ؛ فدعا ببرمة[6] فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق، ثم أمر فأوقد تحتها حتى نضج، ثم قال: «كلوا» فأكل منه ﷺ ثم قال: «هذا شيء يدعوه أهل فارس الخبيص». كذا في جمع الفوائد[7]. قال الهيثمي[8]: رواه الطبراني في

---

(١) مسلم ٦/١٢٥ و١٢٦. وانظر المسند الجامع ٤/٢٠٢ حديث (٢٦٦٨).

(٢) أي على شيء مرتفع من الأرض، من النباوة. والنَّبْوة: الشرف المرتفع من الأرض.

(٣) أبو داود (٣٨٢١)، والنسائي ٧/١٤، والترمذي (١٨٣٩) و(١٨٤٢)، وابن ماجة (٣٣١٧).

(٤) جمع الفوائد ١/٢٩٥ (٢/١٧٠ (٥٥١٩)).

(٥) الروض الداني (٨٣٣).

(٦) برمة: قدر من حجارة.

(٧) جمع الفوائد ١/٢٩٧.

(٨) مجمع الزوائد ٥/٣٨.

الثلاثة، ورجال الصغير والأوسط ثقات.

(حديث عبدالله بن بُسْر رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج أبو داود[1] عن عبدالله بن بُسْر رضي الله عنهما، قال: كان للنبي ﷺ قَصْعة يحملها أربعة رجال يقال لها «الغرّاء». فلما أضحَوا وسجدوا الضحى[2] أُتي بتلك القصعة وقد ثُرِد فيها، فالتفُّوا عليها. فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال النبي ﷺ: «إن الله جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً»؛ ثم قال: «كلوا من جوانبها ودَعُوا ذروتها يبارك فيها». كذا في المشكاة[3].

إطعام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(ما وقع بين الصديق رضي الله عنه وأضيافه في ذلك)

أخرج مسلم[4] عن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: نزل علينا أضيافٌ لنا. قال: وكان أبي يتحدَّث إلى رسول الله ﷺ من الليل. قال: فانطلق وقال: يا عبدالرحمن، افرَغ من أضيافك. قال: فلما أمسيت جئنا بقِراهم. قال: فأبَوا، قالوا: حتى يجيء أبو منزلِنا فيطعَم معنا. قال: فقلت لهم: إنَّه رجل حديد[5]، وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى. قال: فأبَوا. فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم، فقال: أفرغتم من أضيافكم؟ قال: قالوا: لا والله ما فرغنا. قال: ألم آمر عبدالرحمن؟ قال: وتنحَّيتُ عنه. فقال: يا عبدالرحمن، قال: فتنحيت عنه. قال: فقال: يا غنثر[6]، أقسمت عليك إن

---

(١) أبو داود (٣٧٧٣).

(٢) أي: صلوا الضحى.

(٣) مشكاة المصابيح ٣٦١.

(٤) مسلم ٦/١٣٠ و١٣١. وانظر المسند الجامع ١٢/٢٩٦ حديث (٩٥٠٨).

(٥) أي: حاد.

(٦) الغنثر: الجاهل.

كنت تسمع صوتي إلا جئت. قال: فجئت. قال: فقلت: والله ما لي ذنب، هؤلاء أضيافك فسَلْهم، قد أتيتهم بقِراهم فأبَوا أن يطعَموا حتى تجيء. قال: فقال: ما لكم أن لا تقبلوا عنا قِراكم؟ قال: فقال أبو بكر: فوالله لا أطعمه الليلة. قال: فقالوا: فوالله لا نطعمه حتى تطعمه. قال: فقال: ما رأيت كالشرِّ كالليلة قط. ويلكم، ما لكم ألاَّ تقبلوا عنا قِراكم؟ قال: ثم قال: أما الأولى فمن الشيطان[1]، هلمُّوا قراكم. قال: فجيء بالطعام، فسمَّى فأكل وأكلوا. قال: فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله برّوا وحنِثت. قال: فأخبره، فقال: «بل أنت أبرُّهم وأخيرُهم». قال[2]: ولم تبلغني كفارة.

إطعام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(عمل عمر رضي الله عنه في ذلك)

أخرج مالك[3] عن أسلم (أنه) قال لعمر رضي الله عنه: إن في الظَّهر ناقة عمياء. فقال: ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها فقلت: وهي عمياء؟ فقال: يقطرونها بالإبل. قلت: كيف تأكل من الأرض؟ فقال: أمنْ نَعَم الجزية هي أم من نَعَم الصدقة؟ فقلت: من نَعَم الجزية. فقال: أردتم ـ والله ـ أكلها. فقلت: إن عليها وَسْم نَعَم الجزية. فأمر بها (عمر) فنُحرت، وكان عنده صحاف تسع، فلا تكون فاكهة ولا طُرَيفة إلا جعل منها في تلك الصحاف، فيبعث بها إلى أزواج النبي ﷺ، ويكون الذي يبعث به إلى حفصة رضي الله عنها من آخر ذلك، فإن كان فيه نقصان كان في حظ حفصة، (قال): فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور، فبعث به إليهن؛ وأمر بما بقي فصنع

(١) أي: قَسَمه الأول.

(٢) القائل هو راوي الحديث.

(٣) الموطأ ١٨٨، وإنما نقله المؤلف من جمع الفوائد، فأصلحنا بعضه على الموطأ، وما أضفناه فقد وضع بين حاصرتين.

فدعا إليها المهاجرين والأنصار. كذا في جمع الفوائد[١].

إطعام طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه

(عمل طلحة رضي الله عنه في ذلك وقول النبي ﷺ فيه)

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعيم في «المعرفة» عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: ابتاع طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه بئراً بناحية الجبل وأطعم الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إنك يا طلحة الفيّاض». كذا في المنتخب[٢].

إطعام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

(حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذلك)

أخرج ابن سعد[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليُخرج إلينا العُكَّة[٤] ليس فيها شيء فيشقها، فنلعق ما فيها.

إطعام صهيب الرومي رضي الله عنه

(قصة صهيب رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[٥] عن صهيب رضي الله عنه، قال: صنعتُ لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته وهو في نفرٍ جالسٌ، فقمتُ حياله فأومأت إليه وأومأ

---

(١) جمع الفوائد ١/٢٩٦ (٢/١٧٣) حديث (٥٥٤١).

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٦٧.

(٣) طبقاته ٤/٤١.

(٤) وعاء من جلد يحفظ فيه السمن خاصة.

(٥) حلية الأولياء ١/١٥٤.

إليَّ: وهؤلاء؟ فقلت: لا، فسكت فقمتُ مكاني. فلما نظر إليَّ أومأت إليه فقال: وهؤلاء؟ فقلت: لا، مرتين فعل ذلك أو ثلاثاً، فقلت: نعم وهؤلاء؛ وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته له، فجاء وجاؤوا معه؛ فأكلوا. قال: وفضَلَ منه.

إطعام عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

(حديث محمد بن قيس في ذلك)

أخرج أبو نعيم[1] عن محمد بن قيس قال: كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضرَّ ذلك بجسمه، فصنعت له امرأته شيئاً من التمر؛ فكان إذا أكل سقته. وعن أبي بكر بن حفص أن عبدالله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خِوانه يتيم.

(قصته رضي الله عنه مع يتيم)

وعن الحسن أن ابن عمر كان إذا تغدّى أو تعشّى دعا مَن حوله من اليتامى، فتغدَّى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده؛ وكانت له سَوِيقة مُحلاَّة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتم وقد فرغوا من الغداء وبيده السويقة ليشربها، فناولها إياه وقال: خذها فما أُراك غُبنت.

(حديث ميمون بن مهران في ذلك)

وأخرج أيضاً[2] عن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عُوتبت فيه فقيل لها: أما تلطفين بهذا الشيخ؟! فقالت: فما أصنع به؟! لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه، ثم جاء إلى بيته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام وقالت:

---

(١) حلية الأولياء ٢٩٨/١.

(٢) حلية الأولياء ٢٩٨/١.

إن دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر: أردتم أن لا أتعشّى الليلة، فلم يتعشّ تلك الليلة. وأخرجه ابن سعد[1]، بنحوه.

(قصته رضي الله عنه في ذلك وهو بالجحفة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن أبي جعفر القارىء، قال: قال مولاي[3]: اخرجْ مع ابن عمر اخدمه. قال: فكان كل ماء ينزله يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه. قال: فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون، فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث. فنزل الجُحْفة فجاؤوا، وجاء غلام أسود عُريان فدعاه ابن عمر، فقال الغلام: إني لا أجد موضعاً قد تراصُّوا. فرأيت ابن عمر تنحَّى حتى ألزقه إلى صدره.

(عمل ابن عمر في ذلك وهو على سفر)

وأخرج ابن سعد[4] عن أبي جعفر القارىء قال: خرجت مع ابن عمر من مكة إلى المدينة وكان له جَفْنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاءَ حتى يأكل بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء مملوءتان؛ فكان لكل رجل قَدَح من سَوِيق بذلك النبيذ حتى يتضلَّع[5] منه شبعاً.

(حديث معن في ذلك أيضاً)

وأخرج ابن سعد[6] عن مَعْن، قال: كان ابن عمر إذا صنع طعاماً فمر

---

(١) طبقاته ٤/١٦٦.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٠٢.

(٣) مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، كما في ترجمته من تهذيب الكمال ٣٣/٢٠٠.

(٤) طبقاته ٤/١٤٨.

(٥) أي: يكثر منه حتى يتمدد ضلعه (جنبه).

(٦) طبقاته ٤/١٤٩.

به رجل له هيئة لم يَدْعه ودعاه بنوه أو بنو أخيه، وإذا مر إنسان مسكين دعاه ولم يَدْعوه. وقال: يدْعون من لا يشتهيه ويَدَعون من يشتهيه!!

إطعام عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

(قصة ضيافته رضي الله عنه للإخوان وأهل الأمصار والأضياف)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن سليمان بن ربيعة أنه حجَّ في إمرة معاوية رضي الله عنه ومعه المنتصر بن الحارث الضبِّي في عصابة من قُرّاء أهل البصرة، فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسأل حتى حُدِّثنا أن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه؛ فإذا نحن بثَقَل عظيم يرتحلون ثلاث مئة راحلة، منها مئة راحلة ومئتا زاملة[2]، قلنا: لمن هذا الثَّقَل؟ فقالوا: لعبدالله بن عمرو، فقلنا: أكل هذا له؟ ـ وكنا نُحدَّث أنه من أشد الناس تواضعاً ـ فقالوا: أمَّا هذه المئة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المئتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه. فعجبنا من ذلك عجباً شديداً، فقالوا: لا تعجبوا من هذا! فإنَّ عبدالله بن عمرو رجل غني وإنَّه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دُبُر الكعبة جالساً، رجل قصير أرمص[3]، بين بُردين وعمامة، ليس عليه قميص؛ قد علَّق نعليه في شماله. وأخرجه ابن سعد[4] عن سليمان بن[5] الربيع بمعناه مع زيادة.

(١) حلية الأولياء ١/٢٩١.
(٢) الراحلة، ناقة الركوب، والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع.
(٣) الرمص: هو ما يجتمع في زوايا العين، وهو (الغمص).
(٤) طبقاته ٣/٢٦٧.
(٥) سقطت من الأصل.

إطعام سعد بن عبادة رضي الله عنه

(قصته رضي الله عنه في ذلك مع النبي ﷺ)

أخرج ابن عساكر[1] عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بصحفة ـ أو جفنة ـ مملوءة مخاً، فقال: «يا أبا ثابت، ما هذا؟» قال: والذي بعثك بالحق لقد نحرت أربعين ذات كبد، فأحببت أن أشبعك من المخ. فأكل النبي ﷺ ودعا له بخير. كذا في الكنز[2].

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ودعاؤه ﷺ لسعد)

وأخرج ابن عساكر[3] عن أنس رضي الله عنه أن سعد بن عبادة دعا النبي ﷺ، فأتاه بتمر وكِسَر فأكل، ثم أتاه بقَدَح من لبن فشرب، فقال: «أكَل طعامكم الأبرار، وأفطر عندكم الصائمون، وصلّت عليكم الملائكة، اللهمّ اجعل صلواتك على آل سعد بن عبادة». كذا في الكنز[4]. وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن أنس مطولاً بمعناه. وفيه: وقرَّب إليه منها شيئاً من سِمسِم وشيئاً من تمر. كما في الكنز[5].

(قصة ضيافته رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج ابن سعد[6] عن عروة، قال: أدركتُ سعد بن عبادة وهو ينادي على أُطُمِه[7]: من أحب شحماً أو لحماً فليأت سعد بن عبادة. ثم أدركت ابنه

---

(١) تهذيبه ٦/٨٩.
(٢) كنز العمال ٧/٤٠ (٣٧٠٨٢).
(٣) تهذيبه ٦/٨٩.
(٤) كنز العمال ٥/٦٦.
(٥) نفسه ٥/٦٦ (٢٥٩٨٧).
(٦) طبقاته ٣/٦١٣.
(٧) الأطم: الحصن.

مثل ذلك يدعو به، ولقد كنت أمشي في طريق المدينة وأنا شاب، فمر عليَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما منطلقاً إلى أرضه بالعالية، فقال: يا فتى تعال انظر هل ترى على أُطُم سعد بن عبادة أحداً ينادي؟ فنظرت فقلت: لا فقال: صدقت.

إطعام أبي شعيب الأنصاري رضي الله عنه

(قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في هذا الأمر)

أخرج البخاري[1] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: كان من الأنصار رجل يقال له: أبو شعيب رضي الله عنه، وكان له غلام لحّام فقال: اصنع لي طعاماً أدعو رسول الله ﷺ خامس خمسة. فدعا رسول الله ﷺ خامس خمسة، فتبعهم رجل، فقال النبي ﷺ: «إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته». قال: بل أذنتُ له. وأخرجه مسلم[2] عن أبي مسعود نحوه؛ وفيه: فرأى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع، فقال لغلامه: ويحك! اصنع لنا طعاماً لخمسة نفر. فذكر نحوه.

إطعام خياط

(دعوة خياط لرسول الله ﷺ لطعام صنعه)

أخرج مسلم[3] ـ واللفظ له ـ والبخاري[4] عن أنس رضي الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خُبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبَّاء وقَدِيد[5]. قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدبّاء من حوالي

---

(١) البخاري ٣/٧٦ و١٧١ و٧/١٠١ و١٠٧.

(٢) مسلم ٦/١١٥ و١١٦.

(٣) مسلم ٦/١٢١.

(٤) البخاري ٣/٧٩ و٧/٨٩ و٧/١٠١ و١٠٢.

(٥) الدباء: القرع، والقديد: اللحم المجفف في الشمس.

الصحفة، فلم أزل أحب الدُّبَّاء منذ يومئذ.

إطعام جابر بن عبدالله رضي الله عنهما

(قصته رضي الله عنه في يوم الخندق)

أخرج البخاري[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْية[2] شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدْية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل»، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيباً أهْيَل[3] ـ أو أهْيَم ـ، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعَناق[4]، فذبحتُ العَناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البُرْمة[5]، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر[6] والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضَج. فقلت: طُعَيِّم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: «كم هو؟» فذكرت له. فقال: «كثير طيب، قل لها: لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي». فقال: «قوموا» فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك! جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم؛ فقال: «ادخلوا ولا تَضَاغطوا»[7] فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويُخَمِّر[8] البرمة والتنورَ إذا أخذ منه، ويقرِّب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل

---

(١) البخاري ١٣٨/٥.

(٢) الكدية: قطعة صلبة بين الحجارة والطين.

(٣) أي: رملاً سائلاً.

(٤) العناق: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.

(٥) البرمة: القدر من الحجر.

(٦) أي: لان واختمر.

(٧) أي: لا تزدحموا.

(٨) يُخَمِّر: يغطي.

يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: «كُلي هذا وأهدي؛ فإن الناس أصابتهم مجاعة». تفرّد به البخاري.

ورواه البيهقي في الدلائل[1] عن جابر أتم منه، قال فيه: لمَّا علم النبي ﷺ بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً: «قوموا إلى جابر» قال: فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله! وقلت: جاءنا بخَلْق على صاع من شعير وعنَاق! ودخلت على امرأتي أقول: افتَضَحْتُ، جاءك رسول الله ﷺ بالخندق أجمعين!! فقالت: هل كان سألك كم طعامك؟ قلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فكشفت عنِّي غماً شديداً. قال: فدخل رسول الله ﷺ فقال: «خَدِّمي ودعيني من اللحم» وجعل رسول الله ﷺ يَثْرُد ويغرف اللحم، ويخمِّر هذا ويخمِّر هذا. فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا؛ ثم قال رسول الله ﷺ: «كُلي وأهدي!!» فلم تزل تأكل وتهدي يومها، وكذلك رواه ابن أبي شيبة[2] وأبسط أيضاً، وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مئة، أو قال: ثلاثَ مئة. كذا في البداية[3].

وأخرجه البخاري[4] أيضاً من وجه آخر عن جابر نحوه، وفيه: فصاح رسول الله ﷺ فقال: «يا أهل الخندق، إنَّ جابراً قد صنع سُؤراً فحيَّهَلاً بكم فقال رسول الله ﷺ: «لا تُنزلنَّ برمتكم، ولا تخبزنَّ عجينكم حتى أجيء» فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدَم الناس حتى جئت امرأتي فقالت: بكَ وبَكَ[5]!! فقلت: قد فعلت الذي قلتِ، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال: «ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي[6] من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٤١٦ ـ ٤١٧.
(٢) ابن أبي شيبة١١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٩.
(٣) البداية ٤/ ٩٧.
(٤) البخاري ٤/ ٩٠.
(٥) تلوم زوجها.
(٦) اقدحي: اغرفي.

وانحرفوا، وإنَّ برمتنا لتغطُّ[1] كما هي، وإن عجيننا (ليخبز)[2] كما هو. وأخرجه مسلم[3] عن جابر، نحوه.

(حديث الطبراني في إطعام جابر رضي الله عنه الطعام)

وأخرج الطبراني[4] عن جابر، قال: صنعت أمي طعاماً وقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعُه. فجئت النبي ﷺ فسارَرْته فقلت: إن أمي قد صنعت شيئاً، فقال لأصحابه: «قوموا» فقام معه خمسون رجلًا. فجلس على الباب فقال النبي ﷺ: «أدخلْ عشرة عشرة» فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحوُ ما كان. قال الهيثمي[5]: رجاله وُثِّقوا.

إطعام أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه

(قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج مسلم[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال أبو طلحة لأم سُلَيم رضي الله عنهما: قد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرفُ فيه الجوعَ فهل عندك من شيءٍ؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها فلفَّت الخبز ببعضه ثم دسته تحت ثوبي وردَّتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ. قال: فذهبت به فوجدت رسولَ الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناسُ فقمتُ عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أرسلَك أبو طلحة؟» فقلت:

---

(١) أي: لتفور ممتلئة.

(٢) من البخاري.

(٣) مسلم ١١٧/٦.

(٤) في الأوسط.

(٥) مجمع الزوائد ٣٠٨/٨.

(٦) مسلم ١١٨/٦ و١١٩ و١٢٠. وانظر المسند الجامع ٣٨٣/٢ ـ ٣٨٤ حديث (١٣٨٦).

نعم، فقال: «ألطعام؟» فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: يا أم سُليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي ما عندك يا أم سُلَيم» فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ وعَصرت عليه أُمُّ سُلَيم عُكَّة لها فأَدَمَتْه[1]، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» حتى أكل القوم كلهم وشبعوا؛ والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون. وأخرجه أيضاً البخاري[2] عن أنس بنحوه كما في البداية[3]، والإمام أحمد[4]، وأبو يعلى[5]، والبَغَوي كما بسط طرق أحاديثهم وألفاظهم في البداية. وأخرجه الطبراني[6] أيضاً كما في المجمع[7]، وقال: رواه أبو يَعْلى والطبراني وزاد: وهم زهاء مئة. ورجالهما رجال الصحيح.

إطعام الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه

(قصة وليمته رضي الله عنه)

---

(١) العكة: الوعاء من الجلد يحفظ فيه السمن خاصة، وأدمته: أي جعلت السمن إداماً للخبز.

(٢) البخاري ١/١١٥ و٤/٢٣٤ و٧/٨٩ و١٠٤ و٨/١٧٤.

(٣) البداية ٩/١٠٥.

(٤) أحمد ٣/٤٧ و٢١٨ و٢٣٢.

(٥) أبو يعلى (١٤٢٦).

(٦) المعجم الكبير (٤٧٢٩).

(٧) مجمع الزوائد ٨/٣٠٦.

أخرج الطبراني[1] عن قيس بن أبي حازم، قال: لمّا قُدِمَ بالأشعث أسيراً[2] على أبي بكر رضي الله عنهما أطلقَ وثَاقه وزَوّجه أخته، فاخترطَ سيفه ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جَمَلاً ولا ناقة إلاّ عرقبه، فصاح الناس: كفر الأشعث! فلما فرغ طرح سيفه وقال: إني ـ والله ـ ما كفرت، ولكني زوَّجني هذا الرجل أخته ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه، ياأهل المدينة كلوا، ويا أصحاب الإبل تعالَوا خذوا شرواها[3]. كذا في الإصابة[4] والمجمع[5]، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبدالمؤمن بن علي وهو ثقة.

إطعام أبي برزة رضي الله عنه

أخرج ابن سعد[6] عن الحسن بن حَكِيم، عن أمه أنها كانت لأبي بَرْزَة رضي الله عنه جَفْنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين.

ضيافة الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

(حديث طلحة بن عمرو رضي الله عنه في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[7] عن طلحة بن عمرو رضي الله عنه، قال: كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ إن له عريف بالمدينة نزل عليه، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصُّفَّة ـ رضي الله عنهم ـ. قال: فكنت فيمن نزل الصفَّة، فوافقت[8] رجلاً، فكان يجري علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مدٌّ

---

(١) المعجم الكبير (٦٤٩).
(٢) بعد الردة.
(٣) شرواها: ثمنها.
(٤) الإصابة ١/٥١.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٤١٥.
(٦) طبقاته ٤/٢٩٩.
(٧) حلية الأولياء ١/٣٧٤.
(٨) في الحلية: «فرافقت»، وما هنا من المجمع، وهو الأحسن. وكله بمعنى.

من تمر بين رجلين. فسلَّم ذات يوم من الصلاة فناداه رجل منا فقال: يا رسول الله، قد أحرق التمر بطوننا، وتخرّقت عنا الخُنُف[1] - والخنف برود شبه اليمانية - قال: فمال النبي ﷺ إلى منبره فصعده، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ما لقي من قومه فقال: «لقد مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر ليلة ما لنا طعام إلا البرير» - والبرير ثمر الأراك - قال: «فقدمنا على إخواننا من الأنصار وعُظْم طعامهم التمر، فواسَوْنا فيه؛ فوالله لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكم، ولكن لعلكم تدركون زماناً أو من أدركه منكم تلبسون فيه مثل أستار الكعبة، ويُغدى ويُراح عليكم بالجِفَان». وأخرجه أيضاً الطبراني[2] والبزار[3]، بنحوه. قال الهيثمي[4]: رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه ابن جرير كما في الكنز[5]، وأحمد[6]، والحاكم[7]، وابن حِبَّان[8] كما في الإصابة[9].

(حديث فضالة الليثي رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الطبراني[10] عن فَضالة الليثي رضي الله عنه، قال: قَدِمنا على رسول الله ﷺ فكان من كان له عريف نزل على عريفه، ومن لم يكن له عريف نزل الصفَّة، فلم يكن لي عريف فنزلت الصُّفة فناداه رجل يوم الجمعة، فقال:

---

(١) جمع خنيف، وهي برود غليظة.
(٢) المعجم الكبير (٨١٦٠) و(٨١٦١).
(٣) كشف الأستار (٣٦٧٣).
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٣.
(٥) كنز العمال ٤/٤١ (١٨٦٣١).
(٦) أحمد ٣/٤٨٧.
(٧) الحاكم ٤/٥٤٨.
(٨) ابن حبان (٦٦٨٤).
(٩) الإصابة ٢/٢٣١.
(١٠) المعجم الكبير ١٨/حديث (٨٢٧).

يا رسول الله، أحرق بطوننا التمرُ، فقال ﷺ: «توشكون أنَّ من عاش منكم يُغدى عليه بالجِفان ويُراح، وتكتسون كما تُستر الكعبة». وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف، وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات؛ كما قال الهيثمي[1].

(حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج البيهقي[2] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي بأصحابه ثم ينصرف فيقول لأصحابه: «ليأخذ كل رجل بقدر ما عنده»، فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة، ويذهب رسول الله ﷺ بالباقين. كذا في الكنز[3].

(حديث محمد بن سيرين رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[4] عن محمد بن سيرين، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قَسَم ناساً من أهل الصُّفَّة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عَشَرة؛ فكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشِّيهم. وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا وابن عساكر نحوه مختصراً، كما في منتخب الكنز[5].

(دعوته ﷺ لأهل الصفَّة)

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلْية[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ بي

---

(١) مجمع الزوائد ٣٢٣/١٠.

(٢) في شعب الإيمان.

(٣) كنز العمال ٦٥/٥ (٢٥٩٧٣).

(٤) حلية الأولياء ٣٤١/١.

(٥) منتخب كنز العمال ١٩٠/٥.

(٦) حلية الأولياء ٣٧٧/١.

رسول الله ﷺ فقال: «أبا هر» فقلت: لبيك يا رسول الله. قال: «الحَقْ أهل الصفَّة فادعُهم» قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال، إذا أتته صدقةٌ بعثَ بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصابَ منها وأشركَهُم فيها. صحيح متفق عليه[1].

(حديث أبي ذر رضي الله عنه في ضيافة أهل الصفة)

وأخرج أيضاً[2] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: كنتُ من أهل الصفَّة، فكنَّا إذا أمسينا حضرنا بابَ رسول الله ﷺ، فيأمر كلَّ رجل فينصرف برجل، فيبقى من بقي من أهل الصفّة عشرة أو أكثر أو أقل، فيؤتى النبي ﷺ بعشائه فنتعشى معه؛ فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ: «ناموا في المسجد» قال: فمرَّ عليَّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على وجهي، فغمزني برجله وقال: «يا جُنْدب[3] ما هذه الضجعة؟ فإنها ضجعة الشيطان».

(حديث ابن قيس في ذلك)

وأخرج أيضاً[4] عن طِخْفة بن قيس رضي الله عنه، قال: أمر رسول الله ﷺ أصحابه، فجعل الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، حتى

---

(١) كذا قال، وليس الأمر كذلك، فإن مسلماً لم يخرجه، وإنما أخرجه البخاري وحده ٦٨/٨ و١٢٢. وهو عند الترمذي (٢٤٧٧)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة ١٠/حديث (١٤٣٤٤)، وأخرجه أحمد ٢/٥١٥ مطولاً. وانظر المسند الجامع ١٨/حديث (١٤٧٤٦).

(٢) حلية الأولياء ١/٣٥٢، وإسناده ضعيف جداً، لضعف موسى بن عبيدة الربذي، والراوي عنه الواقدي وهو متروك.

(٣) اسم أبي ذر.

(٤) حلية الأولياء ١/٣٧٤. وإسناده ضعيف لاضطرابه، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجة (٧٥٢).

بقيت في خامس خمسة. قال: فقال لنا رسول الله ﷺ: «انطلقوا» فانطلقنا معه إلى عائشة رضي الله عنها، فقال: «يا عائشة أطعمينا، اسقينا» فجاءت بجشيشة[1]. قال: فأكلنا، ثم جاءت بحَيْسة[2] مثل القطاة[3] فأكلنا. ثم قال: «يا عائشة اسقينا» فجاءت بقَدَح صغير من لبن فشربنا؛ ثم قال: «إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد». قال: قلنا: ننطلق إلى المسجد. قال: فبينا أنا مضطجع في المسجد على بطني إذ رجل يحركني برجله، فقال: «إن هذه ضجعة يُبغضها الله». قال: فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

(ضيافة الذين يريدون الإسلام)

وأخرج الطبراني[4] وأبو نُعَيم عن جَهْجاه الغفاري رضي الله عنه، قال: قدمت في نَفَرٍ من قومي يريدون الإسلام، فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب. فلما سلّم قال: «يأخذ كل رجل بيد جليسه»، فلم يبقَ في المسجد غيرُ رسول الله ﷺ وغيري - وكنت عظيماً طويلاً لا يقدِمُ عليَّ أحد - فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لي عنزاً فأتيت عليها، حتى حلب لي سبع أعنز فأتيت عليها (ثم أُتيت بصنيع برمة فأتيت عليها[5])، وقالت أم أيمن رضي الله عنها: أجاع الله من أجاع رسول الله الليلة!! قال: «مَهْ[6] يا أم أيمن، أكل رزقَهُ، ورِزْقُنا على الله». فأصبحوا فغدَوا واجتمع هو وأصحابُه، فجعل الرجل يخبر بما أُتي إليه، فقلت: حُلِبَت لي سبع أعنز فأتيتُ عليها، وصنيع برمة فأتيت

---

(١) الجشيشة: هي أن تطحن الحنطة ثم تجعل في قدر وتطبخ مع اللحم أو التمر.

(٢) الحيسة: طعام يتخذ من الدقيق والسمن والتمر.

(٣) أي: لونها أغبر مثل القطاة.

(٤) المعجم الكبير (٢١٥٢).

(٥) ما بين الحاصرتين من المعجم الكبير للطبراني سقطت من الأصل، ولا يستقيم ما بعدها من غيرها.

(٦) مه: اسم مبني على السكون بمعنى: اسكتي.

عليها؛ فصلَّوا مع رسول الله ﷺ المغربَ، فقال: «ليأخذ كل رجل بيد جليسه» فلم يبقَ في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري ـ وكنت عظيماً طويلاً لا يُقدِمُ عليَّ أحد ـ، فذهب بي رسول الله ﷺ فحلب لي عنزاً فرويت وشبعت، فقالت أم أيمن: يا رسول الله، أليس هذا ضيفَنا؟ فقال: «بلى» فقال رسول الله ﷺ: «إنه أكل في مِعَى مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك في مِعَى كافر. الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في مِعَى واحد». كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] نحوه كما في الإصابة[3]، والبزَّار[4] وأبو يَعْلى[5] كما في المجمع[6] وقال: فيه موسى بن عبيدة الرَّبَذِي وهو ضعيف.

(ضيافة أهل الصفة في رمضان)

وأخرج البيهقي[7] عن واثِلة بن الأسْقَع رضي الله عنه، قال: حضر رمضان ونحن في أهل الصفَّة فصُمْنا، فكنا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجلٍ منا رجلٌ من أهل البَيْعة فانطلق به فعشّاه، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحاً، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا، فدعا وقال: «اللهمَّ إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنها بيدك لا يملكها أحد غيرك»، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن، فإذا بشاة مَصْليَّة[8]

---

(١) كنز العمال ٩٣/١.
(٢) ابن أبي شيبة ٣٢١/٨.
(٣) الإصابة ٢٥٣/١.
(٤) كشف الأستار (٢٨٩١).
(٥) أبو يعلى (٩١٦).
(٦) مجمع الزوائد ٣١/٥، وهو في المطالب العالية (٢٤٠٠).
(٧) في الدلائل ١٢٩/٦.
(٨) مصلية: مشوية.

ورُغُف، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا، فأكلنا حتى شبعنا. فقال لنا رسول الله ﷺ: «إنا سألنا الله من فضله ورحمته، فهذا فضله وقد ادَّخر لنا عنده رحمته». كذا في البداية[١].

(حديث عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج البخاري[٢] عن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرةً: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالثٍ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس» ـ أو سادسٍ أو كما قال ـ وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق النبي ﷺ بعشرة، وأبو بكر رضي الله عنه بثلاثة. قال[٣]: فهو أنا وأبي وأمي ـ ولا أدري[٤] هل قال: امرأتي وخادمي ـ بين بيتنا وبيت أبي بكر، وأن أبا بكر تعشّى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء، ثم رجع فلبث حتى تعشّى رسول الله ﷺ؛ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله. قالت له امرأته: ما حَبَسك عن أضيافك؟ ـ أو ضيفك ـ؟ قال: أوَ ماعشيتِهم؟ قالت: أبَوا حتى تجيء؛ قد عرضوا عليهم فغلبوهم، فذهبتُ فاختبأتُ، فقال: يا غُنْثَر[٥]، فجدَّع وسبَّ وقال: كلوا، وقال: لا أَطْعَمُه أبداً (قال: وايْمُ الله)[٦] ما كنا نأخذ مِنْ لقمة إلا رَبَا[٧] من أسفلها أكثر منها، حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل. فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر!

---

(١) البداية ٦/ ١٢٠.

(٢) البخاري ١/ ١٥٦ و٤/ ٢٣٦ و٨/ ٤٠ و٤١. وانظر المسند الجامع ١٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨ حديث (٩٥٠٨).

(٣) القائل هو عبدالرحمن.

(٤) هذا قول أبي عثمان راوي الحديث عن عبدالرحمن.

(٥) يا غنثر: يا جاهل.

(٦) من البخاري.

(٧) ربا: زاد ونما.

فقال لامرأته: يا أخت بني فِراس، قالت: لا - وقرةِ عيني - لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار. فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطان - يعني يمينه[1] - ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي ﷺ، فأصبحتْ عنده؛ وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضى الأجل، فعَرَّفنا[2] اثني عشر رجلاً مع كل رجل منهم أُناس، الله أعلم كم مع كل رجل، غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون - أو كما قال - وغيرهم[3] يقول: فتفرقنا[4]. وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه[5]، ورواه مسلم[6]. كذا في البداية[7].

(قصة قيس بن سعد رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج الدارقطني في كتاب «الأسخياء» عن يحيى بن عبدالعزيز، قال: كان سعد بن عبادة يغزو سنة ويغزو ابنه قيس بن سعد رضي الله عنهما سنة، فغزا سعد مع الناس فنزل برسول الله ﷺ ضيوف كثير مسلمون، فبلغ ذلك سعداً وهو في ذلك الجيش فقال: إن يك قيس ابني فسيقول: يا نِسْطاس[8] هات المفاتيح، أخرج لرسول الله ﷺ حاجته، فيقول نِسطاس: هات من أبيك كتاباً، فيدقُّ أنفه ويأخذ المفاتيح، ويُخرج لرسول الله ﷺ حاجته؛ فكان الأمر كذلك، وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مئة وَسْق. كذا في الإصابة[9].

---

(١) يعني: يمينه التي حلفها أنّه لا يأكل.
(٢) عَرّفنا: جعل لنا عرفاء.
(٣) وغيرهم: أي غير هؤلاء الرواة.
(٤) فتفرقنا: أي بدل كلمة: «فعرفنا»، وهي كذلك في المطبوع من البخاري.
(٥) ذكرناها جميعاً قبل قليل.
(٦) مسلم ١٣١/٦.
(٧) البداية ١١٢/٦.
(٨) نسطاس، هو اسم خادمه.
(٩) الإصابة ٥٥٣/٣.

(ضيافة الأعراب عام القحط)

وأخرج الطبراني[1] عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت: أجدب[2] الناس سنة، وكانت الأعراب يأتون المدينة، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضيِّفه ويعشِّيه؛ فجاء أعرابي ليلة وكان لرسول الله ﷺ طعام يسير وشيء من لبن فأكله الأعرابي ولم يدع للنبي ﷺ شيئاً، فجاء به ليلة ـ أو ليلتين ـ فجعل يأكله كله، فقلت لرسول الله ﷺ: اللهمَّ لا تبارك في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ﷺ ويدعه. ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيراً، فقلت لرسول الله ﷺ ذاك ـ وجاء به وقد أسلم ـ فقال: «إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المؤمن يأكل في مِعَى واحد. قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني بتمامه، وروى أحمد[4] آخره، ورجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى.

(صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عام الرمادة في ضيافة العرب)

وأخرج ابن سعد[5] عن أسلم، قال: لمَّا كان عام الرمادة[6] تجلَّبت[7] العرب من كل ناحية فقدموا المدينة. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر رجالاً يقومون عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم، فكان يزيد ابن أخت النَّمِر، وكان المِسْوَر بن مَخْرَمة، وكان عبدالرحمن بن عبدالقاريّ، وكان عبدالله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم، فكانوا إذا أمسَوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة؛ وكان

---

(١) المعجم الكبير ٢٣/حديث (١٠٥١).

(٢) في المطبوع من الطبراني: «أخذت»، وهو معنى جائز أيضاً، فالسنة هي الجدب أيضاً.

(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٣.

(٤) أحمد ٦/٣٣٥.

(٥) طبقاته ٣/٣١٦ ـ ٣١٧.

(٦) هو عام جدب وقحط معروف في زمن عمر رضي الله عنه.

(٧) تجلبت: تجمعت.

الأعـراب حلولاً فيما بين رأس الثنية إلى راتج[1]، إلى بني حارثة، إلى بني عبدالأشهل، إلى البقيع، إلى بني قريظة، ومنهم طائفة بناحية بني سَلِمة؛ هم محدقون بالمدينة. فسمعت عمر يقول ليلة ـ وقد تعشَّى الناس عنده ـ أحصُوا من تعشَّى عندنا. فأحصَوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل. وقال: احصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان فأحصَوا فوجدوهم أربعين ألفاً!!.

ثم مكثنا ليالي فزاد الناس، فأمر بهم، فأُحصوا، فوجدوا من تعشَّى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين ألفاً. فما برحوا حتى أرسلَ اللهُ السماءَ، فلما مطرت رأيت عمـر قد وكل كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يُخرجونهم إلى البـادية، ويعـطونهم قوتاً وحُمْلاناً إلى باديتهم؛ ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه. قال أسلم: وقد كان وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث، وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السَّحَر يعملون الكركور[2] حتى يصبحوا، ثم يطعمون المرضى منهم، ويعملون العصائد، وكان عمر يأمر بالزيت فيفار في القدور الكبار على النار حتى يذهب حمته وحره، ثم يُثْرَد الخبز ثم يؤدَم بذلك الزيت. فكانت العرب يُحمُّون[3] من الزيت. وما أكل عمر في بيت أحد من وَلَده ولا بيت أحد من نسائه ذَواقاً زمان الرمادة؛ إلَّا ما يتعشَّى مع الناس حتى أحيا الله الناس أول ما أُحْيَوا.

(حديث فراس الدِّيلي في ذلك)

وأخـرج ابن سعد[4] عن فراس الدِّيلي[5]، قال: كان عمر بن الخطاب

---

(١) راتج: اسم أُطم (حصن) من آطام المدينة.

(٢) الكركور: الطحين.

(٣) أي: تصيبهم الحمى، لأن العرب لم يكونو قد تعودوا أكل الزيت، إنما كان السمن.

(٤) طبقاته ٣/٣١٥.

(٥) في الأصل: «الديلمي» محرف.

رضي الله عنه ينحر كل يوم على مائدته عشرين جزوراً من جُزُر بعث بها عمرو ابن العاص رضي الله عنه من مصر. كذا في منتخب الكنز(١).

(قصة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع أهل بيت جياع)

وأخرج الدِيَنَوري، وابن شاذان، وابن عساكر عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طافَ ليلةً، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولَها صبيان يبكون. وإذا قِدْر على النار قد ملأتها ماءً، فدنا عمر من الباب فقال: يا أمةَ الله، ما بكاء هؤلاء الصبيان؟ قالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذا القدر التيَ على النار؟ قالت: قد جعلت ماءً هوذا أعلِّلهم(٢) به حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئاً. فبكى عمر، ثم جاء إلى دار الصَّدَقة، وأخذ غِرارة(٣)، وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمنٍ وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغِرارة، ثم قال: يا أسلم احملْ عليَّ. فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك، فقال لي: لا أمَّ لك يا أسلم! أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة؛ فحمله حتى أتى به منزل المرأة، فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القِدْر، فرأيت الدخان يخرج من خَلَلَ لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا. ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سُبُع وخفت أن أكلّمه، فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا. ثم قام فقال: يا أسلم تدري لم ربضت بحذائهم؟ قلت: لا، قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي. كذا في منتخب الكنز(٤). وذكر في البداية(٥) عن أسلم، قال:

---

(١) منتخب الكنز ٤/٣٨٧. وانظر كنز العمال (٣٥٨٩٦).
(٢) أي: أشغلهم.
(٣) الغِرارة: العِدْل.
(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤١٥، وهي في الكنز (٣٥٩٧٨).
(٥) البداية ٧/١٣٦.

خرجتُ ليلةً مع عمر إلى حرَّة واقِم[1] حتى إذا كنا بصرار[2] إذا بنار، فقال: يا أسلم هاهنا رَكْب قد قَصَّر بهم الليل، انطلق بنا إليهم. فأتيناهم، فإذا امرأة معها صبيان لها ـ فذكره بمعناه. وأخرجه الطبري[3] بمعناه مع زيادات.

تقسيم الطعام

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك)

أخرج أحمد[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: أهدى الأكَيْدِر إلى النبي ﷺ جرة مِنْ مَنٍّ[5]. فلما انصرف ﷺ من الصلاة مرّ على القوم، فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابراً قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أُخرى فقال: إنك قد أعطيتني مرة؛ فقال: «هذه لبنات عبدالله»[6]. كذا في جمع الفوائد[7]. قال الهيثمي[8]: وفيه علي بن زيد وفيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن[9].

(حديث الحسن في ذلك)

وعند ابن جرير عن الحسن[10]، قال: أهدى أكَيْدِر دُومة الجندل إلى

---

(١) موضع بالمدينة.
(٢) كذلك.
(٣) تاريخه ٤/٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٤) أحمد ٣/١٢٢. وانظر المسند الجامع ٢/٩٨ حديث (٨٦٥).
(٥) المَن: نوع من الحلويات معروف.
(٦) أي: أخوات جابر بن عبدالله.
(٧) جمع الفوائد ١/٢٩٧.
(٨) مجمع الزوائد ٥/٤٤.
(٩) بل: ضعيف، وهو علي بن زيد بن جدعان.
(١٠) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، وإنما بينا ذلك لأن المؤلف قال عقبه «رضي الله عنه»، فأوهم أنه صحابي.

رسول الله ﷺ جرة فيها المنُّ الذي رأيتم، وبالنبي ﷺ وأهل بيته يومئذ ـ واللهِ ـ بها حاجة. فلما قضى الصلاة أمر طائفاً فطاف بها على أصحابه، فجعل الرجل يدخل يده فيستخرج فيأكل، فأتى على خالد بن الوليد رضي الله عنه فأدخل يده فقال: يا رسول الله أخذ القوم مرة وأخذت مرتين، فقال: «كل وأطعم أهلك». كذا في الكنز[1].

(تقسيم النبي ﷺ تمراً بين أصحابه)

وأخرج البخاري[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَسَم النبي ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً فأعطى كل إنسان سبعاً، وأعطاني سبعاً إحداهن حَشَفَة[3]، فكانت أعجَبهن إليَّ لأنها شدت في مضاغي[4].

وعند مسلم[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: أُتيَ رسولُ الله ﷺ بتمر فجعل النبي ﷺ يقسمه وهو مُحْتَفِز[6]، يأكل منه أكلاً ذريعاً[7].

(كتاب عمر إلى عَمرو بن العاص رضي الله عنهما عام الرمادة وجوابه إليه)

وأخرج ابن عبدالحَكَم عن الليث بن سعد أن الناس بالمدينة أصابهم جَهْد شديد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر[8]:

---

(١) كنز العمال ٤/٤٧ (١٨٧٢٤).

(٢) البخاري ٧/٩٦ و١٠٢. وانظر المسند الجامع ١٨/٣٠٠ ـ ٣٠١ حديث (١٥٠٢٩).

(٣) الحشفة: التمرة غير الملقحة فلا نواة فيها، وهي يابسة لا تُعد من التمر.

(٤) المضاغ: المضغ.

(٥) مسلم ٦/١٢٢. وانظر المسند الجامع ٢/٩٢ ـ ٩٣ حديث (٨٥٥).

(٦) أي: مستعجل يريد القيام.

(٧) ذريعاً: سريعاً.

(٨) قوله: «وهو بمصر» فيه نظر شديد، فإن عام الرمادة إنما كان سنة ١٨ هـ وافتتحت مصر سنة ٢٠ هـ، كما في التواريخ المستوعبة، وانظر تاريخ خليفة ١٣٨ و١٤٢.

«من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص، سلام، أما بعد: فلعمري - يا عمرو - ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك (أنا) ومن معي، فيا غوثاه، ثم يا غوثاه!».

يردّد قوله.

فكتب إليه عمرو بن العاص:

«لعبدالله عمر أمير المؤمنين من عَمرو بن العاص، أما بعد: فيا لبيك، ثم يا لبيك، وقد بعثت إليك بعيرٍ أولها عندك وآخرها عندي. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

(تقسيم عمر الطعام الذي أرسله عمرو بين سكان المدينة المنورة)

وبعث عَمرو بعيرٍ عظيمة، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر، يتبع بعضها بعضاً، فلما قدمت على عمر وَسَّع بها على الناس، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً بما عليه من الطعام، وبعث عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيراً بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير، فيأكلوا لحمه ويأتدموا شحمه، ويحتذوا جلده، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره؛ فوسَّع الله بذلك على الناس - فذكر الحديث بطوله في حفر الخليج من النيل إلى القلزُم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة. كذا في المنتخب[1].

وأخرجه أيضاً ابن خُزَيمة والحاكم[2] والبيهقي عن أسلم، قال: كتب عمر ابن الخطاب في عام الرمادة إلى عمرو بن العاص - فذكره، وفيه: فلما قدم أول

---

(١) منتخب كنز العمال ٣٩٨/٤ (٣٥٩٠٦).

(٢) الحاكم ٤٠٥/١.

عير دعا الزبير، فقال: اخرج في أول هذه العير فاستقبل بها نجداً، فاحمل إليَّ أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إليَّ، ومن لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما عليه، ومرهم فليلبسوا كسائين ولينحروا البعير، فليجمِّلوا[1] **شحمه**، وليقـدِّدوا لحمه، وليحذوا جلده، ثم ليأخذوا كُبة[2] من قديد وكبة من شحم وحفنة من دقيق فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم الله برزق. فأبى الزبير أن يخرج، فقال: أما ـ والله ـ لا تجد مثلها[3] حتى تخرج من الدنيا، ثم دعا آخر ـ أظنُّه طلحة رضي الله عنه ـ فأبى، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك ـ فذكر الحديث في إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار وردّه ثم قبوله على ما قال له عمـر، كذا في المنتخب[4] وسيأتي. وتقـدَّم قَسْمه ﷺ الطعام في الأنصار وبني ظَفَر في إكرام الأنصار وخدمتهم.

إكساء الحلل وقسمها

(قصة إكسائه ﷺ الأسير بردين)

أخرج أبو نُعَيم عن حِبان بن جَزْء السُّلَمي عن أبيه رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بذلـك الأسير[5]، فكسا جَزْءاً بُرْدَين، وأسلم جزء عنده، ثم قال: «ادخل على عائشة تعطيك من الأبردة التي عندها بُرْدَين»، فدخل على عائشة فقال: أي ـ نضَّرك الله ـ اختاري لي من هذه الأبردة التي عندك بردَين، **فإن** نبي الله ﷺ كساني منها بردَين، فقالت ـ ومدَّت سواكا من أراك طويلاً ـ: خذ هذا، وخذ هذا. وكانت نساء العرب لا يُرَين، كذا في المنتخب[6].

---

(١) أي: يذيبوا شحمه.

(٢) كبة: مجموعة.

(٣) أي: مثل هذه الفعلة بكثرة ثوابها.

(٤) منتخب كنز العمال ٣٩٦/٤ وهو في الكنز برقم (٣٥٨٨٩).

(٥) هو أسير مسلم كان عنده يوم كان مشركاً.

(٦) منتخب كنز العمال ١٥٣/٥.

(قصة عمر رضي الله عنه مع سبطي رسول الله ﷺ في ذلك)

وأخرج ابن سعد[1] عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قدم على عمر رضي الله عنه حُلَلٌ من اليمن فكسا الناس، فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلِّمون عليه ويدعُون له، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطَّيان الناس، وليس عليهما من تلك الحلل شيء، وعمر قاطب صارٌّ بين عينيه، ثم قال: والله ما هنأني[2] ما كسوتكم، قالوا: يا أمير المؤمنين، كسوت رعيتك فأحسنت، قال: من أجل الغلامين يتخطَّيان الناس وليس عليهما منها شيء، كَبُرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى (صاحب)[3] اليمن: أن ابعث بحلَّتين لحسنٍ وحسينٍ وعجِّل. فبعث إليه بحلَّتين فكساهما، كذا في كنز العمال[4].

وقد تقدَّم قصة أُسيد بن حضير ومحمد بن مَسْلَمة مع عمر رضي الله عنهم في قَسْمه الحلل بين الناس في إكرام الأنصار، وإعطاء عمر أم عمارة رضي الله عنها المِرْط الجيد لأنها كانت تقاتل يوم أُحد في قتال النساء.

(صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج الزبير بن بكار عن محمد بن سلاَّم، قال: أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشِّفاء بنت عبدالله العدويَّة رضي الله عنها أن اغدي عليَّ.

---

(١) هذا في ترجمة الحسين رضي الله عنه من طبقاته، وهو مما لم يطبع إلى اليوم، وهو موجود في نسخة طوب قابو سراي باستامبول. وهذا النص اقتبسه ابن عساكر في ترجمة الحسين من تاريخه، وقد نشرها المحمودي بمجلد مفردة، وهو فيه (١٨٣)، كما اقتبسه المزي في تهذيب الكمال ٦/٤٠٥ من ابن عساكر.

(٢) في الأصل: «ما هنأ لي» محرفة.

(٣) من تهذيب الكمال وتاريخ ابن عساكر.

(٤) كنز العمال ٧/١٠٦ (٣٧٦٧٢).

قالت: فغدَوت عليه فوجدت عاتكة بنت أُسيد بن أبي العِيص رضي الله عنها ببابه، فدخلنا فتحدثنا ساعة، فدعا بنَمَط فأعطاها إياه، ودعا بنمط دونه فأعطانيه؛ قالت: فقلت: يا عمر أنا قبلها إسلاماً، وأنا بنت عمك دونها، وأرسلتَ إليَّ وأتتك من قِبَل نفسها؛ قال: ما كنتُ رفعت ذلك إلا لك، فلما اجتمعتما تذكرتُ أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك. كذا في الإصابة[1].

(صنيع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج ابن عساكر وأبو موسى المديني في كتاب «استدعاء اللباس»[2] عن أصْبَغ بن نُباتة، قال: جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدتُ الله وشكرتُك، وإن لم تقضِها حمدت الله وعذرتك؛ فقال علي: اكتب على الأرض؛ فإني أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي: عليَّ بحلّة، فأُتيَ بها فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلّةً تَبْلَى محاسنُها ... فسوف أكسوكَ من حُسن الثنا حُلَلا
إن نلتَ حُسن ثنائي نلتَ مكرمةً ... ولستَ تبغي بما قد قلتُه بدلا
إنَّ الثناء لَيُحيي ذكرَ صاحبه ... كالغيثِ يُحيي نَداه السهلَ والجبلا
لا تزهدِ الدَّهرَ في خيرٍ تُوفَّقُه ... فكل عبد سيُجزى بالذي عمِلا

فقال علي: عليَّ بالدنانير! فأُتي بمئة دينار فدفعها إليه، قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين، حلة ومئة دينار؟! قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم» وهذه منزلة هذا الرجل عندي. كذا في الكنز[3].

---

(١) الإصابة ٣٥٦/٤.

(٢) هو كتاب: «استدعاء اللباس من كبار الناس».

(٣) كنز العمال ٣٢٤/٣ (١٧١٤٦).

(أجر إكساء المسلم ثوباً)

وأخرج الترمذي[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما: جاءه سائل فقال له ابن عباس: أتشهد أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: وتصوم رمضان؟ قال: نعم، قال: سألتَ وللسائل حق، إنّه لحق علينا أن نصلك؛ فأعطاه ثوباً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يكسو[2] مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقة». كذا في جمع الفوائد[3].

إطعام المجاهدين

(صنيع قيس بن سعد رضي الله عنه في ذلك وقوله ﷺ فيه)

أخرج أبو بكر في «الغيلانيات» وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بَعْثاً عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما، فجهِدوا، فنحر لهم قيس تسع ركائب. فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الجود لَمِن شيمة أهل ذلك البيت»[4]. وعند ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: أقبل أبو عبيدة ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال لقيس بن سعد: عزمتُ عليك أن لا تنحر. فلما نحر وبلغ النبي ﷺ قال: «إنه في بيت جود»، يعني في غزوة الخَبَط. كذا في منتخب الكنز[5].

---

(١) الترمذي (٢٤٨٤). وانظر المسند الجامع ٩/٣٨١ حديث (٦٧٦٣).

(٢) هكذا في الأصل وجمع الفوائد الذي نقل منه، وفي الترمذي: «كسا».

(٣) جمع الفوائد ١/١٤٧.

(٤) كنز العمال (٣٣٦٢٨).

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٢٦٠.

(خروج حوت عظيم على ساحل البحر للمجاهدين)

وعند الطبراني[1] عن جابر، قال: مرَّ علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله ﷺ فأصابتنا مخمصة،[2] فنحر لنا سبع جزائر، فهبطنا ساحل البحر، فإذا نحن بأعظم حوت، فأقمنا عليه ثلاثاً، وحملنا منه ماشئنا من وَدَك في الأسقية والغرائر، وسرنا حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بذلك فقالوا: «لو نعلم أنا ندركه قبل أن يُرْوِحَ[3] أحببنا أن لو كان عندنا منه». قال الهيثمي[4]: وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قال عبدالملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون وضعَّفه أحمد وغيره، وأبو حمزة الخولاني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(ما وقع بين عمر وبلال رضي الله عنهما في إطعام المجاهدين)

وأخرج أبو عُبَيد[5] عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء بلالٌ إلى عمر رضي الله عنهما حين قدم الشام وعنده أمراءُ الأجناد، فقال: يا عمر، يا عمر، فقال عمر: هذا عمر. فقال: إنك بين هؤلاء وبين الله، وليس بينك وبين الله أحد، فانظر مَنْ بين يديك ومَنْ عن يمينك وَمن عن شمالك، فإنَّ هؤلاء الذين جاؤوك - والله - إن[6] يأكلون إلا لحوم الطير[7]، فقال عمر: صدقت، لا أقوم من مجلسي هذا حتى تكفَّلوا لي لكل رجل من المسلمين بمُدَّيْ برّ وحظهما من

---

(١) في الأوسط.
(٢) مخمصة: جوع.
(٣) أي: يفسد ويتعفن.
(٤) مجمع الزوائد ٥/٣٧.
(٥) الأموال (٦١١).
(٦) في الأصل: «لن»، وما أثبتناه من كتاب الأموال.
(٧) يريد: أنه ليس لهم طعام إلى ذلك، فلا يجدون غيره.

الخل والزيت، قالوا: تكفلنا[1] لك يا أمير المؤمنين، هو علينا، قد أكثر الله من الخير وأوسع، قال: فنعم إذاً. كذا في الكنز[2]. وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن قيس نحوه، قال الهيثمي[4]: ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالله بن أحمد وهو ثقة مأمون.

كيف كانت نفقة النبي ﷺ

(قصة بلال رضي الله عنه في ذلك مع مشرك)

أخرج البيهقي[5] عن عبدالله الهَوْزني، قال: لقيت بلالاً رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ بحلب، فقلت: يا بلال، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت أَلي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، فكان إذا أتاه المسلم فرآه عائلاً يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري البُـرْدة والشيء فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال، إن عندي سَعَة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت. فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك في عصابة من التجار فلما رآني قال: يا حبشي! قلت: يا لبيهْ. فتجهمني[6] وقال قولاً عظيماً ـ أو غليظاً ـ وقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع ليال، فآخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك، وإنما أعطيتك لتصير لي عبداً فأذرك ترعى في الغنم كما

---

(١) هكذا في الأصل، وفي الأموال: نكفل.

(٢) كنز العمال ٢/٣١٨ (١١٦٨٥).

(٣) المعجم الكبير (١٠١١).

(٤) مجمع الزوائد ٥/٢١٣.

(٥) السنن الكبرى ٦/٨٠ و٩/٢١٥.

(٦) أي: لقيني بالغلظة والوجه الكريه. (م)

كنت قبل ذلك؛ قال: فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صلَّيت العَتَمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسـول الله - بأبي أنت وأمي - إنَّ المشـرك الذي ذكرت لك أني أتديَّن[1] منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي وهو فاضحي، فأْذن لي أن آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني.

فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي فاستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت عليَّ ليلاً نمت حتى انشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو: يا بلال أجبْ رسول الله ﷺ. فانطلقت حتى آتيه، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن، فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت، فقال لي رسول الله: «أبشر، فقد جاءك الله بقضاء دينك»، فحمدت الله، وقال: «ألم تمرّ على الركائب المناخات الأربع؟» قال: قلت: بلى، قال: «فإن لك رقابهن وما عليهن - فإذا عليهنَّ كسوة وطعام أهـداهنَّ له عظيم فَدَك - فاقبُضهن إليك ثم اقضِ دينـك» قال: ففعلت، فحططت عنهنَّ أحمالهنَّ، ثم علفتهنَّ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح؛ حتى إذا صلَّى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع، فجعلت أصبعي في أذنيَّ فقلت: من كان يطلب من رسول الله ﷺ دَيْناً فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبقَ على رسول الله ﷺ دَيْن في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف. ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسـول الله ﷺ قاعـد في المسجد وحده، فسلَّمت عليه فقال: «ما فعل ما قِبَلك؟» قلت: قضى اللهُ كلَّ شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبقَ شيء، قال: «فَضَـل شيء؟» قلت: نعم، ديناران؛ قال: «انظر أن تريحني منهما؛ فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما»، فلم يأتنا أحد، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني، حتى إذا كان في آخر

(١) أتديّن: أي آخذ ديناً.

النهار جاء راكبان، فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلّى العَتَمة دعاني فقال: «ما فعل الذي قِبَلك؟» قلت: قد أراحك الله منه، فكبَّر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتَّبعته حتى جاء أزواجه فسلَّم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته. فهذا الذي سألتني عنه. كذا في البداية[1]. وأخرجه الطبراني[2] أيضاً عن عبدالله نحوه، كما في الكنز[3].

قسم المال

قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه

(حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في ذلك)

أخرج الطبراني[4] عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: إني لأعلم أكثر مال قدم على النبي ﷺ حتى قبضه الله تعالى، قدم عليه في جُنْح الليل خريطة[5] فيها ثمان مئة درهم وصحيفة، فأرسل بها إليّ وكانت ليلتي، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة فصلّى في الحجرة في مصلاّه وقد مهدت له ولنفسي فأنا أنتظر، فأطال ثم خرج ثم رجع، فلم يزل كذلك حتى دُعيَ لصلاة الصبح، فصلَّى ثم رجع، فقال: «أين تلك الخريطة التي فتنتني البارحة؟» فدعا بها فَقَسَمها. قلت: يا رسول الله صنعت شيئاً لم تكن تصنعه؟! فقال: «كنت أصلي فأوتي بها[6]، فأنصرف حتى أنظر إليها ثم أرجع فأصلّي». قال الهيثمي[7]: رواه الطبراني بأسانيد وبعضها جيد.

---

(١) البداية ٦/٥٥.

(٢) المعجم الكبير (١١١٩).

(٣) كنز العمال ٤/٣٩ (١٨٦١٥).

(٤) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٩٩٩) و(١٠٠٠).

(٥) الخريطة: الوعاء من الجلد.

(٦) يعني: تخطر على بالي.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.

(قسمه ثمانين ألفاً بعثها العلاء بن الحضرمي إليه ﷺ)

وأخرج الحاكم[1] عن حُمَيد بن هلال، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً، فما أتى رسول الله ﷺ مالٌ أكثر منه لا قبلها ولا بعدها، فأمر بها ونُثِرت على حَصير، ونُودي بالصلاة، فجاء رسول الله ﷺ يميل على المال قائماً، فجاء الناس وجعل يعطيهم، وما كان يومئذ عَددٌ ولا وزن وما كان إلا قبضاً؛ فجاء العباس رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله إني أعطيت فدائي وفداء عقيل[2] يوم بدر ولم يكن لعقيل مال، أعطني من هذا المال. فقال رسول الله ﷺ: «خذ» فحثى في خَمِيصة[3] كانت عليه، ثم ذهب ينصرف فلم يستطع، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ارفع عليّ، فتبسَّم رسول الله ﷺ (حتى خرج ضاحكه أو نابه، قال: «ولكن أعِدْ في المال طائفة وقم بما تطيق»، ففعل، فانطلق بذلك المال)[4] وهو يقول[5]: أمَّا أحد ما وعد الله فقد أنجز لي، ولا أدري الأخرى: ﴿قُلْ لِمَنْ في أَيْديكُمْ مِنَ الأَسْرَى إنْ يَعْلَم اللهُ في قُلُوبِكمْ خَيْراً يُؤتِكُمْ خَيْراً ممَّا أخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[6]، هذا خير مما أخذ مني، ولا أدري ما يصنع بالمغفرة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد[7] عن حُمَيد بن هلال بمعناه ولم يذكر أبا بردة ولا أبا موسى.

---

(١) الحاكم ٣/٣٢٩.

(٢) هو عقيل بن أبي طالب.

(٣) الخميصة: هي ثوب خز أو صوف معلم.

(٤) من طبقات ابن سعد.

(٥) القائل هو العباس.

(٦) الأنفال ٧٠.

(٧) طبقاته ٤/١٥ - ١٦.

قسم أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه المال وتسويته في القسم

(صنيع أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر وبيت المال في عهده)

أخرج ابن سعد[1] عن سَهْل بن أبي حَثْمة وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له بيت مال بالسُّنْح[2] معروف ليس يحرسه أحد، فقيل له: يا خليفة رسـول الله ألا تجعـل على بيت المال من يحرسه؟ فقال: لا يُخاف عليه، فقلت: لم؟ قال: عليه قفل، وكان يعطي ما فيه (حتى)[3] لا يبقى فيه شيء. فلما تحوَّل أبو بكر إلى المدينة حوَّله فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها، وكان قدم عليه مال من معادن القَبَليَّة[4] ومن معادن جهينة كثير، وانفتح معدن بني[5] سُلَيم في خلافة أبي بكر فقُدِمَ عليه منه بصدقته، فكان يوضع ذلك في بيت المال، فكان أبو بكر يقسمه على الناس نُقَراً نُقَراً[6]، فيصيب كل مئة إنسان كذا وكـذا، وكان يسوِّي بين الناس في القَسْم: الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه (سواء)[7]، وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله، واشترى عاماً قطائف[8] أتيَ بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء.

---

(١) طبقاته ٣/٢١٣.
(٢) السُّنح: موضع بعوالي المدينة، كان أبو بكر قد تزوج هناك، فله بيت فيه.
(٣) من طبقات ابن سعد.
(٤) ناحية من ساحل البحر.
(٥) في الأصل: «أبي» خطأ.
(٦) في الأصـل: «نَفَـراً نفراً» مصحفة، والنقر: واحدة نُقْرة، وهي القطعة المذابة من الذهب والفضة.
(٧) من ابن سعد.
(٨) قطائف: جمع قطيفة، وهي نوع من الأكسية.

فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر بن الخطاب الأمناء ودخل بهم بيت مال أبي بكـــر ومعـه عبـدالـرحمن بن عوف وعثمـان بن عفـان رضي الله عنهم (وغيرهما)[1]، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً، ووجدوا خَيْشة للمال فنُفضت فوجدوا فيها درهماً، فترحَّموا على أبي بكر؛ وكان في المدينة وزَّان على عهد رسول الله ﷺ وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال فسئل الوزَّان: كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر؟ قال: مئتي ألف. كذا في الكنز[2].

(حديث إسماعيل بن محمد وغيره في تسوية الصديق في تقسيم المال)

وأخرج أحمد في «الزهد» عن إسماعيل بن محمد أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قَسَم قَسْماً فسوَّى فيه بين الناس، فقال له عمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله، تسوِّي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس؟ فقال أبو بكر: إنما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسطه، وإنما فضله في أجورهم.

وعند أبي عبيد[3] عن (يزيد)[4] بن أبي حبيب وغيره أن أبا بكر كُلِّم في أن يفضِّل بين الناس في القَسْم، فقال: فضائلهم عند الله، وأما هذا المعاش فالتسوية فيه خير. كذا في الكنز[5]. وعند البيهقي[6] عن أسلم، قال: ولي أبو بكر، فقسم بين الناس بالسوية، فقيل لأبي بكر: يا خليفة رسول الله لو فضَّلت المهاجرين والأنصار، فقال: أشتري منهم شرى؟، فأما هذا المعاش فالأسوة فيه خير من الأثرة. وعن عمر بن عبدالله مولى غَفْرة قال: قسم أبو بكر أول

---

(١) من ابن سعد.

(٢) كنز العمال ١٣١/٣ (١٤٠٨٠).

(٣) الأموال (٦٤٩).

(٤) من الأموال.

(٥) كنز العمال ٣٠٦/٢ (٨٥٤٣).

(٦) السنن الكبرى ٣٤٨/٦.

ما قسم فقال له عمر بن الخطاب: فَضِّل المهاجرين الأولين وأهل السابقة، فقال: أشتري منهم سابقتهم؟ فقسم فسوَّى.

(قصة مال البحرين وقَسْمه بين الناس)

وأخرج البيهقي[1] أيضاً وابن أبي شيبة[2] والبزّار[3] والحسن بن سفيان عن عمر مولى غَفْرة، قال: لمَّا توفي رسول الله ﷺ جاء مال من البحرين فقال أبو بكر رضي الله عنه: مَن كانَ له على رسول الله ﷺ شيء أو عِدَة فليقم فليأخذ. فقام جابر رضي الله عنه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن جاءني مال من البحرين لأعطينَّك هكذا وهكذا» - ثلاث مرات حثا بيده - فقال له أبو بكر: قم فخذ بيدك، فأخذ فإذا هي خمس مئة درهم، فقال: عدُّوا له ألفاً، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم، وقال: إنَّما هذه مواعيد وعدها رسول الله ﷺ الناس؛ حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثرُ من ذلك المال، فقسم بين الناس عشرين درهماً عسرين درهماً، وفَضَلت منه فَضْلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم، وقال: إن لكم خداماً يخدمون لكم ويعالجون لكم فرضخنا[4] لهم، فقالوا: لو فضّلت المهاجرين والأنصار لسابقتهم ولمكانهم من رسول الله ﷺ، فقال: أجر أولئك على الله، إنَّ هذا المعاش لَلأُسْوة فيه خير من الأُثرة؛ فعمل بهذا ولايته - فذكر الحديث كما سيأتي كذا في الكنز[5].

وقد تقدّم عَدْلُ علي رضي الله عنه وتسويته في القَسْم وما قال علي لعربية أعطاها نحو ما أعطى مولاة لها: إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أرَ فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام[6].

---

(١) نفسه ٦/٣٥٠.
(٢) ابن أبي شيبة ١٢/٣٠٣ - ٣٠٨.
(٣) كشف الأستار (١٧٣٦).
(٤) الرضخ: العطية القليلة.
(٥) كنز العمال ٣/١٢٧ (١٤٠٥٦).
(٦) علقنا على هذا القول في موضعه، فراجعه.

قسم عمر الفاروق رضي الله عنه وتفضيله على السابقة والنسب

(صنيعه رضي الله عنه في ذلك وذكر الرواتب التي فرضها على السابقة والنسب)

أخرج ابن أبي شيبة والبزَّار والبيهقي عن عمر مولى غَفْرة ـ فذكر الحديث كما تقدَّم آنفاً[1]، وفيه فلما مات أبو بكر رضي الله عنه استخلف عمر رضي الله عنه، ففتح الله عليه الفتوح فجاءه أكثر من ذلك، فقال: قد كان لأبي بكر في هذا المـال رأي ولي رأي آخر، لاأجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه؛ ففضَّل المهاجرين والأنصار، ففرض لمن شهد بدراً منهم خمسة آلاف خمسة آلاف، ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدرفرض له أربعة آلاف أربعة آلاف. وفرض لأزواج رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً لكل امرأة إلا صفية وجُوَيْرِيَة رضي الله عنهما ففرض لكل واحدة ستة آلاف فأبَينَ أن يأخذنها، فقال: إنما فرضتُ لهنَّ بالهجرة، فقلنَ: ما فرضتَ لهنَّ بالهجرة، إنما فرضت لهنَّ لمكانهنَّ من رسول الله ﷺ ولنا مثل مكانهنّ، فأبصر ذلك فجعلهنَّ سواءً. وفرض للعباس ابن عبـدالمطلب رضي الله عنه اثني عشر ألفاً لقرابة رسول الله ﷺ، وفرض لأسامة بن زيد رضي الله عنه أربعة آلاف، وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهمـا خمسة آلاف خمسة آلاف، فألحقهما بأبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ، وفرض لعبدالله بن عمر رضي الله عنه ثلاثة آلاف، فقال: يا أبت فرضت لأسامة بن زيد (أربعة آلاف)[2]، وفرضت لي ثلاثة آلاف؟! فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك! وما كان له من الفضل ما لم يكن لي! فقال: إن أباه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وهو كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك!!.

(١) خرّجناه قبل قليل.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المصادر لا يستقيم النص من غيرها.

وفرض لأبناء المهاجرين ممن شهد بدراً ألفين ألفين، فمر به عمر بن أبي سَلَمة رضي الله عنهما فقال: زيدوه ألفاً ـ أو قال زده ألفاً ـ يا غلام، فقال محمد ابن عبدالله[1]: لأي شيء تزيده علينا؟ ما كان لأبيه من الفضل ما كان لآبائنا! قال: فرضت له بأبي سَلَمة ألفين وزدته بأم سَلَمة رضي الله عنها ألفاً، فإن كانت لك أم مثل أم سَلَمة زدتك ألفاً. وفرض (لابن)[2] لعثمان بن عبيدالله بن عثمان وهو ابن أخي طلحة بن عبيدالله رضي الله عنهم - يعني عثمان بن عبيدالله ـ ثمان مئة، وفرض للنضر بن أنس ألفي درهم، فقال له طلحة: جاءك ابن عثمان مثلُه ففرضتَ له ثمان مئة وجاءك غلام من الأنصار ففرضت له في ألفين، فقال: إني لقيت أبا هذا يوم أحد فسألني عن رسول الله ﷺ فقلت: ما أُراه إلا قد قُتل، فسلَّ سيفه وسدَّد زَنْده وقال: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فإنَّ الله حي لا يموت، فقاتل حتى قتل، وهذا يرعى الغنم فتريدون أجعلهما سواءً؟!. فعمل عمر عُمُره بهذا ـ فذكر الحديث كما سيأتي شيء منه، واللفظ للبزَّار كما في المجمع[3]، وقال: وفيه أبو معشر نَجِيح ضعيف يعتبر بحديثه. إ هـ.

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن جحش، وأبوه من شهداء أحد رضي الله عنهما.

(٢) إضافة مني لابد منها حتى يستقيم النص، ويتسق معه القول: «وهو ابن أخي طلحة ابن عبيدالله»، ولعل المقصود هو عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله وهو صحابي صغير. ويعضد هذا الذي ذهبتُ إليه أن الكلام هنا في معرض الفرض لأبناء الصحابة، ثم تدبر قول طلحة فيما يأتي: «جاءك ابن عثمان مثلُه ففرضت له»، فالكلام على «ابن عثمان» وليس على عثمان، كما جاء في المطبوع من مصنف ابن أبي شيبة (١٢/٣٠٦)، والبيهقي وغيرهما، فهذا كله وهم، بل أنكر الذهبي أن يكون عثمان قد أسلم أصلاً ـ وإن رده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/٤٦٢ ـ. وهذا مما فات شيخنا علامة الهند ومحدثه حبيب الرحمن الأعظمي ـ يرحمه الله ـ فلم يتنبه إليه عند نشره لكشف الأستار، والله الموفق.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٤.

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك)

وعند البيهقي[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه وابن المسيِّب أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتب المهاجرين على خمسة آلاف، والأنصار على أربعة آلاف، ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف، فكان منهم: عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي، وأسامة بن زيد، ومحمد ابن عبدالله بن جحش الأسدي، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، فقال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: إنَّ ابن عمر ليس من هؤلاء، إنَّه وإنّه[2]! فقال ابن عمر: إن كان لي حق فأعطنيه وإلا فلا تعطني، فقال عمر لابن عوف: اكتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف، فقال عبدالله: لا أريد هذا، فقال عمر: والله لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف. وأخرجه ابن أبي شيبة[3] نحوه، كما في الكنز[4].

(حديث زيد بن أسلم في ذلك)

وعند ابن عساكر عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فرض للناس فرض لعبدالله بن حنظلة رضي الله عنهما ألفي درهم، فأتاه طلحة رضي الله عنه بابن أخ له ففرض له دون ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، فضَّلت هذا الأنصاري على ابن أخي؟ فقال: نعم، لأني رأيت أباه يستتر بسيفه يوم أحد كما يستتر الجمل. كذا في الكنز[5].

(١) السنن الكبرى ٦/ ٣٥٠.

(٢) أي: أنه أعلى منهم.

(٣) ابن أبي شيبة ١٢/ ٣١١.

(٤) كنز العمال ٢/ ٣١٥ (١١٦٤٧).

(٥) كنز العمال ٢/ ٣١٩ (١١٦٩٥).

(حديث ناشرة اليزنيّ في ذلك)

وأخرج أحمد[1] عن ناشِرَة بن سُميٍّ اليَزَني، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجابية[2] وهو يخطب الناس: إن الله عز وجل جعلني خازناً لهذا المال وقاسمه، ثم قال: بل الله يقسمه، وأنا بادىء بأهل النبي ﷺ ثم أشرفهم. ففرض لأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفية وميمونة رضي الله عنهن. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، فعدل بينهنَّ عمر؛ ثم قال: إني بادىء بأصحابي المهاجرين الأوَّلين - فإنّا أُخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً - ثم أشرفهم، ففرض لأهل بدر منهم خمسة آلاف ولمن شهد بدراً من الأنصار أربعة آلاف، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف. قال: ومن أسرع بالهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ بالهجرة أبطأ به العطاء، فلا يلومنّ امرؤ إلا مناخ راحلته، وإني أعتذر إليكم من عزل خالد بن الوليد، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان، فنزعته، ووليت أبا عبيدة، فقال أبو عمرو بن حفص: والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ، وغمدت سيفاً سلّه رسول الله ﷺ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ، وحسدت ابن العم!! فقال عمر بن الخطاب: إنك قريب القرابة، حديث السن، مُغْضَب[3] في ابن عمك. قال الهيثمي[4]: رواه أحمد ورجاله ثقات. إ هـ. وأخرجه البيهقي[5] عن ناشِرَة بن سُمَيّ اليزني نحوه إلاَّ أنه لم يذكر معذرة عزل خالد وما بعده.

---

(١) أحمد ٣/٤٧٥.
(٢) قرية من أعمال دمشق.
(٣) وتروى: «مُعْصَب» بالمهملة، أي: أتى بالعصبية.
(٤) مجمع الزوائد ٦/٣.
(٥) السنن الكبرى ٦/٣٤٩.

تدوين عمر رضي الله عنه الديوان للعطايا

(حال عمر عندما قدم عليه أبو موسى بالمال الكثير وصنيعه في قَسْمه)

أخرج ابن سعد[1]، والبيهقي[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بثمان مئة ألف درهم، فقال لي: بماذا قدمت؟ قلت: قدمت بثمان مئة ألف درهم، فقال: أطَيِّبٌ ويلك؟ قلت: نعم. فبات عمر ليله أرِقاً حتى إذا نُودي بصلاة الصبح قالت له امرأته: ما نمت الليلة! قال: كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن يأتيهم مثلُه مذ كان الإسلام؟! فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه؟! فلما صلّى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثلُه مذ كان الإسلام، وقد رأيت رأياً فأشيروا عليّ، رأيت أكيل للناس بالمكيال؛ فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين، الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب[3]، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه. قال: فأشيروا عليّ بمن أبدأ منهم؟ قالوا: بك يا أمير المؤمنين إنك وليّ ذلك الأمر ـ ومنهم من قال: أمير المؤمنين أعلم ـ قال: لا، ولكن أبدأ برسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب إليه؛ فوضع الديوان على ذلك، بدأ ببني هاشم والمطَّلب وأعطاهم جميعاً، ثم أعطى بني عبد شمس، ثم بني نوفل بن عبد مناف؛ وإنما بدأ ببني عبد شمس لأنه كان أخا هاشم لأمه. كذا في الكنز[4].

---

(١) طبقاته ٣/٣٠٠.

(٢) السنن الكبرى ٦/٣٦٤.

(٣) أي: على سجل.

(٤) كنز العمال ٢/٣١٥ (١١٦٥٣).

(تدوين عمر الديوان للعطايا وإعطاؤه قرابة النبي ﷺ أولاً)

وعند ابن سعد[1] والطبري[2] من طريقه عن جبير بن الحويرث أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما استشار المسلمين في تدوين الديوان، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً. وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يُعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشية أن ينتشر الأمر. فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين، قد جئتُ الشام فرأيت ملوكها قد دوَّنوا ديواناً وجنَّدوا جنوداً، فدوِّن ديواناً وجنِّد جنوداً، فأخذ بقوله، فدعا عقيل بن أبي طالب ومَخرَمة بن نوفل وجبير بن مطعِم رضي الله عنهم ـ وكانوا من نُسَّاب قريش ـ فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا فبدؤوا ببني هاشم، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة. فلما نظر فيه عمر قال: وددت ـ والله ـ أنه هكذا ولكن ابدؤوا بقرابة النبي ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله. كذا في الكنز[3].

(ما وقع بين عمر وبني عديٍّ في قصة قَسْم المال)

وعند ابن سعد أيضاً[4] والطبري[5] من طريقه عن أسلم قال: فجاءت بنو عديّ إلى عمر، فقالوا: أنت خليفة رسول الله ﷺ، ـ قال: أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله ـ قالوا: وذاك، فلو جعلتَ نفسكَ حيث جعلكَ هؤلاء القوم. قال: بَخٍ بخٍ بني عدي! أردتم الأكل على ظهري وأن أذهِب حسناتي لكم؟! لا والله، حتى تأتيكم الدعوة وإن أُطْبِقَ عليكم الدفتر ـ يعني ولو أن

---

(١) طبقاته ٣/٢٩٥.

(٢) تاريخه ٤/٢٠٩.

(٣) كنز العمال ٢/٣١٦ (١١٦٥٧).

(٤) طبقاته ٣/٢٩٥.

(٥) تاريخه ٥/٢١٠.

تُكتبوا آخر الناس ـ إنْ لي صاحبين سلكا طريقاً فإن خالفتهما خولف بي، والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا (نرجو)[1] ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ، فهو شرفُنا، وقومُه أشرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب؛ إنَّ العرب شَرُفت برسول الله ﷺ، ولو أن بعضنا يلقاه إلى آباء كثيرة، وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة، مع ذلك ـ والله ـ لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أوْلى بمحمد منا يوم القيامة، فلا ينظر رجل إلى القرابة، وليعملْ لما عند الله، فإن من قصَّر به عمله لم يسرع به نسبه.

(رجوع عمر إلى رأي أبي بكر وعلي رضي الله عنهم في القَسْم)

أخرج البزّار[2] عن عمر بن عبدالله مولى غَفْرة، قال: قدم على أبي بكر رضي الله عنه مال من البحرين، فذكر الحديث بطوله كما تقدَّم، وفيه: فخرج يوم الجمعة ـ أي عمر رضي الله عنه ـ فحمد الله وأثنى عليه وقال: قد بلغني مقالة قائلكم: لو قد مات عمر ـ أو قد مات أمير المؤمنين ـ أقمنا فلاناً فبايعناه، وكانت إمرة أبي بكر فلتة. أجل، والله لقد كانت فلتة، ومن أين لنا مثل أبي بكر نمد أعناقنا إليه كما نمد أعناقنا إلى أبي بكر؟! وإن أبا بكر رأى رأياً ورأى أبو بكر أن يقسم بالسويَّة، ورأيت أنا أن أُفضِّل، فإن أعش إلى هذه السنة فسأرجع إلى رأي أبي بكر فرأيه خير من رأيي ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[3]: وفيه أبو معشر نَجِيح ضعيف يعتبر بحديثه.

---

(١) من تاريخ الطبري.

(٢) كشف الأستار (١٧٣٦).

(٣) مجمع الزوائد ٦/٦.

إعطاء عمر رضي الله عنه المال

(إعطاء عمر العباس رضي الله عنهما بقية بيت المال)

أخرج ابن سعد[1] عن الحسن، قال: بقي في بيت مال عمر رضي الله عنه شيء بعد ما قسم بين الناس، فقال العباس رضي الله عنه لعمر وللناس: أرأيتم لو كان فيكم عم موسى عليه السلام أكنتم تكرمونه؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أحق به، أنا عم نبيكم ﷺ. فكلَّم عمر الناس فأعطوه تلك البقية التي بقيت.

(حديث عائشة رضي الله عنها في ذلك)

وأخرج أبو يَعْلى[2] عن عائشة رضي الله عنها أن دُرْجاً[3] أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنظر إليه أصحابه فيمن؟ فقال: أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحبِّ رسول الله ﷺ إياها؟ قالوا: نعم، فأتى به عائشة ففتحته، فقيل: هذا أرسل به إليك عمر بن الخطاب، فقالت: ماذا فُتِحَ على ابن الخطاب بعد رسول الله ﷺ؟! اللهمَّ لا تبقني لعطيته قابل. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح.

(حديث أنس رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: استعملني أبو بكر رضي الله عنه على الصَّدَقة، فقدمتُ وقد مات أبو بكر فقال عمر رضي الله عنه: يا أنس أجئتنا بظَهْر؟ قلت: نعم، قال: جِئْنا بالظَّهْر والمال لك.

---

(١) طبقاته ٤/٣٠.
(٢) لم نقف عليه في مسنده؟
(٣) الدُّرْج: كالسفط الصغير تضع فيه المرأة خف متاعها وطيبها.
(٤) مجمع الزوائد ٦/٦.

قلت: هو أكثر من ذاك. قال: وإن كان هو لك؛ وكان المال هو أربعة آلاف، فكنت أكثر أهل المدينة مالاً. كذا في الكنز[1].

(قصة إعطائه رجلاً أصابته ضربة في سبيل الله)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عبدالله بن عُبيد بن عُمير، قال: بينما الناس يأخذون أُعطِياتهم بين يدي عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة، قال: فسأله فأخبره أنه أصابته في غزاة كان فيها، فقال: عُدُّوا له ألفاً، فأعطى الرجل ألف درهم، ثم حول المال ساعة، ثم قال: عدُّوا له ألفاً، فأعطى الرجل ألفاً أخرى؛ قال له أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف درهم. فاستحيَى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج، قال: فسأل عنه فقيل له: إنا رأينا أنه استحيَى من كثرة ما أُعطي فخرج؛ فقال عمر: أما ـ والله ـ لو أنه مكث مازلت أعطيه ما بقي من المال درهم، رجل ضُرب ضربة في سبيل الله خضَّرت وجهه!.

(قَسْم علي بن أبي طالب رضي الله عنه المال)

أخرج أبو عبيد في الأموال[3] عن علي رضي الله عنه أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات، ثم أتاه مال من أصبهان، فقال: اغدوا إلى عطاء رابع، إني لست بخازنكم، فقسم الحبال[4] فأخذها قوم، وردّها قوم. كذا في الكنز[5].

---

(١) كنز العمال ٣/١٤٨ (١٤١٩٤).

(٢) حلية الأولياء ٣/٣٥٥.

(٣) الأموال (٦٧٣).

(٤) لعل المراد بها: الإبل؟

(٥) كنز العمال ٢/٣٢٠.

قَسْم عمر وعلي رضي الله عنهما جميع ما في بيت المال

(قَسْم عمر المال ورده على رجل كلّمه في إبقائه)

أخرج البيهقي[1] عن يحيى بن سعيد، عن أبيه، قال: قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن الأرقم رضي الله عنهما: اقسم بيت مال المسلمين في كل شهر مرة، اقسم مال المسلمين في كل جمعة مرة، ثم قال: اقسم بيت المال في كل يوم مرة، قال: فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، لو أبقيت في (بيت)[2] مال المسلمين بقية تعدّها لنائبة أو صوت ـ يعني خارجة ـ قال: فقال عمر للرجل الذي كلَّمه: جرى الشيطان على لسانك، لقَّنني الله حجتها ووقاني شَرَّها، أعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ.

(حديث ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك)

وعند أبي نعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قدم على عمر مال من العراق فأقبل يَقْسمه، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر أو نائبة إن نزلت. فقال عمر: ما لك قاتلك الله؟! نطق بها على لسانك شيطان، لقَّاني الله حجَّتها، والله لا أعصينَّ الله اليوم لغدٍ، لا، ولكن أعدُّ لهم ما أعدَّ لهم رسول الله ﷺ.

(قصة عمر مع عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما في ذلك)

وعند ابن عساكر عن سَلَمة بن سعيد، قال: أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمال، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين لو حَبَسْتَ من هذا المال في بيت المال لنائبةٍ تكون أو أمر يحدث، فقال: كلمةٌ ما عرضَ بها إلا شيطان، لقَّاني الله حجَّتها ووقاني فتنتها، أعصي

---

(١) السنن الكبرى ٦/٣٥٧.

(٢) من الكنز (١١٦٥٢).

(٣) حلية الأولياء ١/٤٥.

الله العام مخافة قابل؟! أعدّ لهم تقوى الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[1]؛ ولتكون[2] فتنة على من يكون بعدي!. كذا في منتخب الكنز[3].

(كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري في ذلك)

وأخرج ابن سعد[4] وابن عساكر، كما في الكنز[5] عن الحسن، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما:

«أما بعد: فأعلم[6] يوماً من السنة لا يبقى في بيت المال درهم، حتى يكتسح اكتساحاً، حتى يعلم الله أني قد أدّيت إلى كل ذي حقٍّ حقّه».

(كتاب عمر إلى حذيفة في ذلك)

وأخرج ابن سعد[7] عن الحسن[8]، قال: كتب عمر إلى حذيفة رضي الله عنهما أن أعطِ الناس أعطيتهم وأرزاقهم! فكتب إليه: إنَّا قد فعلنا وبقي شيء كثير. فكتب إليه عمر: إنَّه فيئهم الذي أفاء الله عليهم، ليس هو لعمر ولا لآل عمر؛ اقسمه بينهم.

---

(١) الطلاق ١ ـ ٢.
(٢) أي كلمة عبدالرحمن.
(٣) منتخب الكنز ٤/٣٩١.
(٤) طبقاته ٣/٣٠٣.
(٥) كنز العمال ٢/٢١٧ (١١٦٧١).
(٦) أي: أريد أن أعلم.
(٧) طبقاته ٣/٢٩٩.
(٨) الحسن البصري.

(صنيع علي رضي الله عنه في قسم جميع المال)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن علي بن ربيعة الوالبي (عن علي بن أبي طالب)[2] قال: جاءه ابن النبَّاج فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صَفْراء وبَيْضاء[3]، فقال: الله أكبر! فقام متوكئاً على ابن النبّاج حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال:

هذا جنايَ وخيارُه فيهْ وكلُّ جانٍ يَدُه إلى فيهْ

يا ابن النبَّاج عليَّ بأشياع الكوفة، قال: فنُودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء، ويا بيضاء، غُرِّي غيري، ها، وها؛ حتى ما بقي منه دينار ولا درهم. ثم أمره بنَضْحه وصلَّى فيه ركعتين.

وعن مُجَمِّع التَّيمي، قال: كان علي رضي الله عنه يكنس بيت المال ويصلي فيه يتخذه مسجداً رجاءَ أن يشهد له يوم القيامة. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] عن مُجَمِّع التَّيْمي نحوه.

وعن معاذ بن العلاء، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إليَّ الدِّهقان، ثم نزل إلى بيت المال ففرَّق كل ما فيه، ثم جعل يقول:

أفلح من كانت له قَوْصَرة[5] يأكل منها كلَّ يوم مرَّهْ

وعن عَنْتَرة الشيباني، قال: كان علي رضي الله عنه يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده، حتى يأخذ من أهل الإبر الإبر والمسالّ[6] والخيوط والحبال، ثم يقسمه بين الناس؛ وكان لا يدع في بيت

---

(١) حلية الأولياء ١/٨١.

(٢) من الحلية لا يستقيم المعنى من غيرها.

(٣) أي: من ذهب وفضة.

(٤) الاستيعاب ٣/٤٩.

(٥) القوصرة: وعاء من قصب يعمل للتمر.

(٦) هي الإبرة الكبيرة التي تخاط بها العدول (المخيط).

المال مالاً يبيت فيه حتى يقسمه؛ إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا، لا تغريني وغُرِّي غيري، وينشد:

هذا جنايَ وخيارُه فيهْ وكلُّ جانٍ يَدهُ إلى فيهْ

وأخرج أبو عبيد[١] عن عنترة، قال: أتيتُ علياً رضي الله عنه يوماً فجاءه قنبر، فقال: يا أمير المؤمنين إنَّك رجل لا تبقي[٢] شيئاً، وإنَّ لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وقد خبأتُ لك خبيئة، قال: وما هي؟ قال: انطلق فانظر ماهي، قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة[٣] مملوءة آنية ذهباً وفضة فلما رآها علي، قال: ثكلتك أمُّكَ! لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة؟! ثم جعل يزنها ويعطي كل عَريف[٤] بحصَّته؛ ثم قال:

هذا جناي وخيارُه فيهْ وكلُّ جانٍ يَدهُ إلى فيهْ

لا تغريني، وغرِّي غيري!. كذا في منتخب الكنز[٥]. وأخرج أحمد في الزهد ومسدَّد عن مجمِّع نحو ما تقدم عن أبي نعيم في الحلية، كما في المنتخب[٦].

رأي عمر رضي الله عنه في حق المسلمين في المال

(حديث أسلم في ذلك)

أخرج البيهقي[٧] عن أسلم، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول:

---

(١) الأموال (٦٧٤).

(٢) هكذا في الأصل، وفي الأموال: «لا تليق» وكلاهما بمعنى.

(٣) في الأصل: «ما سنة» محرفة، والباسنة: قال أبو عبيد: الغرارة (وهو العدل).

(٤) في الأصل: «شريف» ولا معنى لها، وما أثبتناه من الأموال، والعريف: هو المسؤول عن قومه.

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٥٧، وهو في الكنز برقم (٣٦٥٤٤).

(٦) نفسه، وهو في الكنز برقم (٣٦٥٤٦).

(٧) السنن الكبرى ٦/٣٥١.

اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه. ثم قال لهم: إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه، وإني قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرىٰ فللَّه وللرَّسُول وَلِذِي القُرْبىٰ وَاليَتَامى وَالمَسَاكِين وَابن السَّبيل كَيلا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَاتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَاب. لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرينَ الَّذِينَ أُخْرجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[1] واللهِ ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوؤا الدَّارَ وَالإيمَانَ مِنْ قَبْلِهِم، يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إلَيْهِمْ، وَلاَ يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾[2]... الآية، واللهِ ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿وَالَّذِيْنَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[3]... الآية، واللهِ ما من أحد من المسلمين إلاّ وله حق في هذا المال أُعطي منه أو مُنع حتى راعٍ بعَدَن.

(حديث مالك بن الحَدَثان في ذلك)

وأخرج أيضاً[4] عن مالك بن أوس بن الحَدَثان رضي الله عنه في قصة ذكرها قال: ثم تلا. ﴿إنما الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِيْنَ.....﴾[5] - إلى آخر الآية -، فقال: هذه لهؤلاء، ثم تلا: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾[6] - إلى آخر الآية -، ثم قال: هذا لهؤلاء، ثم تلا: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرىٰ﴾ - إلى آخر الآية -، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِيْنَ﴾ - إلى آخر الآية -، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، ثم تلا: ﴿وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤا الدَّارَ وَالإيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ - إلى آخر الآية -، فقال: هؤلاء الأنصار، قال:

---

(١) الحشر ٧ - ٨.

(٢) الحشر ٩.

(٣) الحشر ١٠.

(٤) السنن الكبرى ٦/٣٥٢.

(٥) التوبة ٦٠.

(٦) الأنفال ٤١.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ. قال: فهذه استوعبت الناس، ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن أعِشْ ـ إن شاء الله ـ لم يبقَ أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقُّه حتى الراعي بسروِ حِمير يأتيه حقه ولم يعرق فيه جبينه. وأخرجه أيضاً ابن جرير[1] عن مالك بن أوس نحوه، كما في التفسير لابن كثير[2].

قَسْم طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه المال

(قصة طلحة مع امرأته في ذلك)

أخرج الطبراني[3] بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى، عن جدته سُعْدَى رضي الله عنها، قالت: دخلتُ يوماً على طلحة ـ تعني ابن عبيدالله رضي الله عنه ـ فرأيت منه ثِقَلًا، فقلت له: ما لك؟ لعله رابك منا فنعتبك[4]، قال: لا، ولنعمَ حليلة[5] المرء المسلم أنت! ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به! قالت: وما يغمك منه، ادعُ قومكَ فاقسمه بينهم، فقال: يا غُلام عليَّ بقومي، فسألتُ الخازنَ كم قَسَم؟ قال: أربعَ مئة ألف. كذا في الترغيب[6]، وقال الهيثمي[7]: رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد[8]، وأبو نعيم[9] بنحوه.

---

(١) تفسيره ٢٨/٣٧.
(٢) تفسيره ٤/٣٤٠.
(٣) المعجم الكبير (١٩٥).
(٤) نعتبك: نرضيك.
(٥) الحليلة: الزوجة.
(٦) الترغيب ٢/١٧٦.
(٧) مجمع الزوائد ٩/١٤٨.
(٨) طبقاته ٣/٢٢٠.
(٩) حلية الأولياء ١/٨٨.

(حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك)

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الحلية[1] عن الحسن، قال: باع طلحة رضي الله عنه أرضاً له بسبع مئة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أَرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه. وأخرجه ابن سعد[2] أطول منه.

(طلحة الفيَّاض)

وأخرج الحاكم[3] أيضاً عن سُعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما، قالت: دخل عليَّ طلحة فوجدته مغموماً، فقلت: مالي أراك كالح الوجه، أرابك من أمرنا شيء؟ قال: لا والله ما رابني من أمرك شيء، ولنعم الصاحبة أنت! ولكنَّ مالاً اجتمع عندي. قالت: فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم، قالت: ففعل فسألت الخازن كم قَسَم؟ فقال: أربع مئة ألف، وكانت غلَّته كل يوم ألفَ وافٍ[4]. قال: وكان يُسمى «طلحة الفَيّاض».

قسم الزبير بن العوام رضي الله عنه المال

(قصته مع المماليك في ذلك)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن سعيد بن عبدالعزيز، قال: كان للزبير ابن العوام رضي الله عنه ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليلة، ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء.

وعن مُغيث بن سُمَيّ، قال: كان للزبير ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج،

---

(١) نفسه ١/٨٩.
(٢) طبقاته ٣/٢٢٠.
(٣) الحاكم ٣/٣٧٨.
(٤) ألف وافٍ: ألف درهم.
(٥) حلية الأولياء ١/٩٠.

ما يُدخل بيته من خراجهم درهماً. وأخرجه البيهقي[1] عن مُغيث مثله، وأخرجه يعقوب بن سفيان نحوه[2]، كما في الإصابة[3].

(ما وقع بينه وبين ابنه عبدالله في دَيْنه)

وأخرج البخاري[4] عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني، فقمتُ إلى جنبه، فقال: يا بُني إنه لا يُقتل اليوم إلاَّ ظالمٌ أو مظلومٌ، وإني لا أُراني إلاَّ سأُقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لَدَيْني، أفتُرى يبقي دَيْنُنا من مالنا شيئاً؟ فقال: يا بنيَّ بعْ مالنا فاقضِ دَيْني، وأوصَىٰ بالثلث وثُلُثه لبنيه ـ يعني عبدالله بن الزبير ـ يقول: ثلث الثلث، فإن فَضَلَ من مالنا فَضْلٌ بعد قضاء الدَّيْن فثُلُثه لولدك. قال هشام: وكان بعض ولد عبدالله قد وازى[5] بعض بني الزبير: خُبَيْبٌ، وعبَّاد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبدالله: فَجَعَلَ يوصيني بدَيْنه ويقول: يا بني إن عجزتَ عن شيء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فوالله ما دَريْت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله. قال: فوالله ما وقعتُ في كُرْبة من دَيْنه إلاَّ قلت: يا مولى الزبير اقضِ عنه دَيْنه، فيقضيه.

فقُتل الزبير رضي الله عنه ولم يَدَعْ ديناراً ولا درهماً إلا أَرَضين منها الغابة[6]، وإحدى عشرة داراً بالمدينة، وداريَن بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر. قال: وإنما كان دَيْنه الذي عليه أنَّ الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سَلَفٌ، فإني أخشَى عليه الضَّيْعة؛ وما ولي إمارة قط ولا جبايةَ خراج ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي

---

(١) السنن الكبرى ٨/٩.
(٢) لم أقف عليه في المطبوع من «المعرفة».
(٣) الإصابة ١/٥٤٦.
(٤) البخاري ٤/١٠٦.
(٥) أي: قاربه في السن.
(٦) موضع بالقرب من المدينة.

بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، قال عبدالله بن الزبير: فحسَبت ما عليه من الدَّيْن فوجدته ألفي ألف ومئتي ألف. قال: فلقي حكيمُ بنُ حزام عبدَالله بنَ الزبير رضي الله عنهم، فقال: يا ابن أخي كم على أخي من الدَّيْن؟ فكتمه فقال: مئة ألف. فقال حكيم: والله ما أُرى أموالَكم تسع لهذه! فقال له عبدالله: أفرأيتَك إن كانت ألفي ألف ومئتي ألف؟ قال: ما أُراكم تطيقون هذا! فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي.

قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومئة ألف، فباعها عبدالله بألف ألف وست مئة ألف؛ ثم قام فقال: من كان له على الزبير حقٌّ فليوافنا بالغابة، فأتاه عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما ـ وكان له على الزبير أربع مئة ألف ـ فقال لعبدالله: إن شئتم تركتها لكم، قال عبدالله: لا، قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخِّرون إن أخرتم، فقال عبدالله: لا، قال: فاقطعوا لي قطعة، فقال عبدالله: لك من ها هنا إلى ها هنا. قال: فباع منها فقضى دينه فأوفاه؛ وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقَدِمَ على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زَمْعة ـ رضي الله عنهم ـ، فقال له معاوية: كم قَوَّمتَ الغابة؟ قال: كل سهم مئة ألف، قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذتُ سهماً بمئة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذتُ سهماً بمئة ألف، وقال ابن زَمْعة: قد أخذتُ سهماً بمئة ألف؛ فقال معاوية: كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومئة ألف. قال: وباع عبدالله بن جعفر نصيبه من معاوية بست مئة ألف.

قال: فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دَيْنه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أناديَ بالموسم أربع سنين: ألاَ من كان له على الزبير دَيْن فليأتنا فلنقضِه. قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضى أربع سنين قَسَم بينهم. قال: وكان للزبير أربع نِسْوة ورفع الثلث، فأصاب كل امرأة ألفُ ألفٍ ومئتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومئتا

ألف. قال ابن كثير في البداية[1]: مجموع ما قُسِمَ بين الورثة ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مئة ألف، والثُلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومئتا ألف، فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وست مئة ألف والدّين المخرَّج قبل ذلك ألفا ألف ومئتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدّيْن والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مئة ألف؛ وإنما نبهنا على هذا لأنه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي أن يُنبَّه له.

قسم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه المال

(قصته مع بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين)

أخرج الحاكم[2] عن أم بكر بنت المِسْور أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه باع أرضاً له بأربعين ألفَ دينار، فقَسَمها في بني زُهْرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ، فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك، فقالت: من بعث هذا المال؟ قلت: عبدالرحمن بن عوف، قال: وقص القصة. قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحنو[3] عليكنَّ من بعدي إلا الصابرون، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: ليس بمتصل. إ هـ. وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية[4]، وابن سعد[5] عن المِسْوَر بن مَخْرَمة، بنحوه إلَّا أن في رواية أبي نُعيم: «لن يحنوَ عليكم بعدي إلا الصالحون».

---

(١) البداية ٧/٣٤٩.

(٢) الحاكم ٣/٣١٠.

(٣) لا يحنو: لا يشفق.

(٤) حلية الأولياء ١/٩٨.

(٥) طبقاته ٣/١٣٢.

وأخرج الحاكم[1] وأبو نُعيم في الحلية[2] عن جعفر بن بُرقان، قال: بلغني أن عبدالرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت[3].

قسم أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة رضي الله عنهم المال

(قصتهم رضي الله عنهم في ذلك مع أمير المؤمنين عمر)

أخرج الطبراني في الكبير[4] عن مالك الدار رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربع مئة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَهَّ[5] في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالَي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَهَّ في البيت حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال: رحمه الله ووصله، تعالَي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا! فاطَّلعت امرأة معاذ وقالت: ونحن - والله - مساكين فأعطِنا، فلم يبقَ في الخرقة إلا ديناران، فدحى بهما إليها؛

(١) الحاكم ٣/٣٠٨.

(٢) حلية الأولياء ١/٩٩.

(٣) في الحلية: «بنت»، وبهامشها: بيت. (م)

(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٤٦).

(٥) تله: تشاغل.

ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض.
ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون، ومالك الدار لا أعرفه؛ كذا في الترغيب[1]. وقال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الكبير، ومالك الدار لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. قلت: ذكره الحافظ في الإصابة[3] وقال: مالك بن عياض مولى عمر وهو الذي يقال له مالك الدار، له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، روى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة، روى عنه ابناه عَوْن وعبدالله، وأبو صالح السمَّان؛ وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة وقال[4]: كان معروفاً، وقال علي ابن المديني: كان مالك الدار خازناً لعمر. انتهى؛ وقال في الإصابة: وروينا في فوائد داود بن عمرو الضبي جَمْعِ البغوي من طريق عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي عن مالك الدار ـ فذكر القصة ـ إ هـ. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[5] عن مالك الدار[6] ـ فذكر مثله. وأخرج ابن سعد[7] عن معن بن عيسى، قال: عرضنا على مالك بن أنس ـ فذكره مختصراً.

وأخرج البخاري في التاريخ الصغير[8] عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لأصحابه: تمنَّوا، فقال: أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله. فقال: تمنَّوا فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله. قال: تمنَّوا، قال

---

(١) الترغيب ٢/١٧٧.
(٢) مجمع الزوائد ٣/١٢٥.
(٣) الإصابة ٣/٤٨٤.
(٤) طبقاته ٥/١٢.
(٥) حلية الأولياء ١/٢٣٧.
(٦) في الحلية: «الدارني» محرف.
(٧) طبقاته ٣/٣١٥.
(٨) التاريخ الصغير ٢٩.

آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً ـ أو نحو ـ فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تمنّوا، فقالوا: ما تمنينا بعد هذا، قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمـان رضي الله عنهم فأستعملهم في طاعة الله. قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة قال: انظر ما يصنع. قال: فلما أتاه قَسَمه، ثم بعث بمال إلى معاذ ابن جبل فقَسَمه، ثم بعث بمال ـ يعني إلى أبي عبيدة ـ قال: انظر ما يصنع. فقال عمر: قد قلت لكم، أو كما قال.

قسم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما المال

(قسمه المال الكثير في مجلس وإنفاقه ما بعث به معاوية إليه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن ميمون بن مِهران، قال: أتت ابن عمر رضي الله تعالى عنه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس، فلم يَقُمْ حتى فرَّقها. وعن نافع أن معاوية رضي الله عنه بعث إلى ابن عمر مئة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء.

(إنفاقه رضي الله عنه آلافاً من النقود في يوم واحد)

وعن أيوب بن وائل الراسبي، قال: قدمتُ المدينة فأخبرني رجل ـ جار لابن عمر ـ أنه أتَى ابنَ عمر أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة[2]، فجاءَ إلى السوق يريد علفاً لراحلته بدرهم نسيئـة، فقد عرفت الذي جاءَه فأتيت سُرِّيَّته[3]، فقلت: إني أريد أن أسألكِ عن شيءٍ وأحب أن تصدُقِيني، قلت: أليس قد أتت أبا عبدالرحمن

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٩٦.

(٢) نوع من الأكسية.

(٣) سريته: جاريته.

أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر وقطيفة؟ قالت: بلى، قلت: فإني رأيته يطلب علفاً بدرهم نسيئة، قالت: ما بات حتى فرَّقها، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ثم ذهب فوجهها ثم جاء؛ فقلت: يا معشر التجار، ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته البارحة عشرة آلاف درهم وُضْح[1] فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة؟!.

(قصة له أخرى في مثل ذلك)

وأخرج ابن سعد[2] عن نافع، قال: أُتِيَ ابنُ عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزادَ عليها، قال: لم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده، فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه، قال ميمون: وكان يقول له القائل: بخيل! وكذبوا ـ والله ـ ما كان ببخيل فيما ينفعه.

قَسْم الأشعث بن قيس رضي الله عنه المال

أخرج الطبراني[3] عن أبي إسحاق، قال: كان لي على رجل من كِنْدة دين، وكنت أختلف إليه بالأسحار، فأدركتني صلاةُ الفجر في مسجد الأشعث ابن قيس فصلَّيت، فلما سلَّم الإمام وضع قدام كل إنسان حُلَّة ونعلاً وخمس مئة درهم، قلت: إني لست من أهل المسجد، فقلت: ما هذا؟ قالوا: قدم الأشعث بن قيس من مكة. قال الهيثمي[4]: وفيه أبو إسرائيل المُلائي[5] وقد اختُلِفَ فيه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) درهم وضح: درهم صحيح.
(٢) طبقاته ١٤٨/٤.
(٣) المعجم الكبير (٦٥٠).
(٤) مجمع الزوائد ٤١٥/٩.
(٥) هو إسماعيل بن خليفة العبسي.

(قَسْم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال)

أخرج ابن سعد[1] عن أم دُرَّة، قالت: أُتيت عائشة بمئة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة. فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تُفطرين عليه؟ فقالت: لو كنتِ أذكرتني لفعلتُ. كذا في الإصابة[2].

(قَسْم أمِّ المؤمنين سَوْدة بنت زمعة رضي الله عنها المال)

أخرج ابن سعد[3] بسند صحيح عن محمد بن سيرين[4] أن عمر بعث إلى سودة رضي الله عنهما بغِرارة من دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم، قالت: في غرارة مثل التمر؟! ففرَّقتها. كذا في الإصابة[5].

قَسْم أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها المال

(قصتها مع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد[6] عن برة[7] بنت رافع، قالت: لما خرج العطاء أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها، فلما أُدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قَسْم هذا مني، قالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب، وقالت:

---

(١) طبقاته ٨/٦٧.

(٢) الإصابة ٤/٤٦١.

(٣) طبقاته ٨/٥٦.

(٤) وقع في المطبوع من طبقات ابن سعد: «محمد بن عمر» خطأ.

(٥) الإصابة ٤/٣٣٩.

(٦) طبقاته ٣/٣٠٠.

(٧) ذكر المؤلف أنها في الطبقات والإصابة في ترجمة زينب بنت جحش «برزة». قلتُ: هو تصحيف من الطباعة، وإلا فقد ذكرها الحافظ ابن حجر في القسم الثالث من الإصابة على الوجه: «بَرّة» نقلاً من طبقات ابن سعد (٤/٢٥٤).

صبوه[1] واطرحوا عليه ثوباً. ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان ـ من أهل رحمها وأيتامها ـ حتى بقيت منه بقية تحت الثوب، فقالت لها برَّة: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق، قالت: فلكم ما تحت الثوب، قالت: فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماءِ فقالت: اللهمَّ لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا؛ فماتت.

(قصة أخرى لها نحو ذلك)

وعند ابن سعد[2] أيضاً عن محمد بن كعب، قال: كان عطاء زينب بنت جحش رضي الله عنها اثني عشر ألفاً لم تأخذه إلَّا عاماً واحداً، فجعلت تقول: اللهمَّ لا يدركني هذا المال من قابل فإنَّه فتنة، ثم قَسَمته في أهل رَحِمها وفي أهل الحاجة، فبلغ عمر رضي الله عنه فقال: هذه امرأة يُراد بها خير، فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال: بلغني ما فرَّقت. فأرسل بألف درهم تستبقيها؛ فسلكت به ذلك المسلك. كذا في الإصابة[3].

الفرض للمولود

(قصة عمر مع امرأة في ذلك وفرضه لكل مولود في الإسلام)

أخرج ابن سعد[4] وأبو عبيد[5] وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قدمتْ رُفقة من التجار فنزلوا المصلَّى، فقال عمر لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما: هل لك أن نحرسهم الليلة من السَرَق؟ فباتا يحرسانهم

---

(١) في الأصل: «ضعوه»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد، وهو أليق.

(٢) طبقاته ٨/١١٠.

(٣) الإصابة ٤/٣١٤.

(٤) طبقاته ٣/٣٠١.

(٥) الأموال (٥٨٣).

ويصلِّيان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتَّقي الله وأحسني إلى صبيِّك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال: ويحك إني لأراك أمَّ سَوْء، مالي أرى ابنك لا يقرُّ منذ الليلة؟! قالت: يا عبدالله قد برَّمتني[1] هذه الليلة، إني أريغه عن الفطام[2] فيأبى، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفُطُم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك لا تُعْجليه! فصلَّى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلمَّا سلَّم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟! ثم أمر منادياً فنادى: ألا، لا تُعْجلوا صبيانكم عن الفطام. فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق: إنا نفرض لكل مولود في الإسلام. كذا في الكنز[3].

الاحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوي القربى من بيت المال

(سيرة عمر في مال المسلمين وعفته فيه رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد[4] عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، فإن استغنيتُ عففتُ عنه، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. وفي رواية أُخرى عنه قال: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، ﴿مَن كان غَنيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كان فَقيراً فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْروفِ﴾[5].

---

(١) في طبقات ابن سعد: أبرمتني، أي: أمللتني وأضجرتني.

(٢) أي أديرُه عليه وأريده منه، كما في النهاية. ويقال: أريغه على بدلاً من «عن» وكله جائز، كما في النهاية.

(٣) كنز العمال ٢/٣١٧ (١١٦٦٣).

(٤) طبقاته ٣/٢٧٦.

(٥) النساء ٦.

وعنده أيضاً[1] عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لا يحلُّ لي من هذا المال إلاَّ ما كنت آكلاً من صلب مالي، كما في منتخب الكنز[2].

(ما كان يقع بين عمر وصاحب بيت المال)

وأخرج ابن سعد[3] عن عمران أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما أعسرَ، فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيلزمه فيحتال[4] له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه.

(قصة عمر وعبدالرحمن بن عوف في ذلك)

وأخرج أيضاً[5] عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجر وهو خليفة، وجهَّز عيراً إلى الشام، فبعث إلى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول: قل له يأخذها من بيت المال ثم ليردها، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شَقّ ذلك عليه، فلقيه عمر فقال: أنت القائل: ليأخذها من بيت المال؟! فإن متُّ قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين، دعوها له، وأُوخذ بها يوم القيامة!! لا، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك، فإن مِتُّ أخذها من مالي. وأخرجه أيضاً أبو عبيد في الأموال[6] وابن عساكر عن إبراهيم نحوه، كما في المنتخب[7].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٧٦.

(٢) منتخب كنز العمال ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٥٩٩٦).

(٣) طبقاته ٣/٢٧٦.

(٤) أي: يسعى جهده في تدبير المال.

(٥) طبقاته ٣/٢٧٨.

(٦) الأموال (٦٤٤).

(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٦٠٠٠).

(قصة عمر في أخذ العسل من بيت المال)

وأخرج ابن عساكر عن (ابن)[1] للبراء بن معرور أن عمر رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد (كان)[2] اشتكى شكوى، فنُعت له العسل - وفي بيت المال عُكّة - فقال: إن أذنتم لي (فيها)[3] أخذتها وإلا فإنها عليَّ حرام، فأذنوا له فيها. كذا في منتخب الكنز[4].

(ما وقع بين عمر وابنته حفصة في شأن مال المسلمين)

وأخرج أحمد في «الزهد» عن الحسن، قال: جيء إلى عمر رضي الله عنه بمال، فبلغ ذلك حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما، فجاءت فقالت: يا أمير المؤمنين حقُّ أقربائك من هذا المال، قد أوصى الله عز وجل بالأقربين، فقال لها: يا بنيَّة حقُّ أقربائي في مالي، فأما هذا ففيء المسلمين، غَشَشْتِ أباك، قومي، فقامت تجرُّ ذيلَها. كذا في منتخب الكنز[5].

(قصة عمر مع عبدالله بن الأرقم في هذا الشأن)

وأخرج ابن أبي شيبة[6] وأحمد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن عساكر، عن أسلم، قال: رأيت عبدالله بن الأرقم جاء إلى عمر رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين، عندنا حِلية من حِلية جَلُولاء آنية فضة، فانظر أن تفرغ يوماً فيها فتأمرنا بأمرك، فقال: إذا رأيتني فارغاً فآذنِّي، فجاء يوماً فقال: إني أراك اليوم فارغاً، قال: أجل، ابسُط لي نِطْعاً، فأمر بذلك المال فأُفيض عليه،

---

(١) إضافة من الكنز، لا يستقيم النص من غيرها، لأن البراء توفي في حياة النبي ﷺ.

(٢) من الكنز.

(٣) كذلك.

(٤) منتخب الكنز ٤١٨/٤، وهو في الكنز (٣٥٩٩٧).

(٥) منتخب الكنز ٤١٢/٤، وهو في الكنز (٣٥٩٦٠).

(٦) ابن أبي شيبة ٥٧٨/١٢.

ثم جاء حتى وقف عليه فقال: اللهمَّ إنك ذكرت هذا المال فقلت: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾[1] ـ حتى فرغ من الآية ـ وقلت: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[2]، وإنَّا لا نستطيع إلَّا أن نفرح بما زيَّنت لنا. اللهمَّ فاجعلنا ننفقه في حقٍّ، وأعوذ بك من شره. قال: فأُتي بابن له يُحمل يقال له عبدالرحمن بن بهية، فقال: يا أبت هَبْ لي خاتَماً، قال: اذهب إلى أمك تسقيك سَوِيقاً، قال: فوالله ما أعطاه شيئاً. كذا في منتخب الكنز[3].

(قصة قَسْم المسك والعنبر الذي جاء من البحرين)

وأخرج أحمد في «الزهد» عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص قال: قدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين، فقال عمر: والله لوددتُ أنِّي وجدت امرأة حسنة الوَزْن تزن لي هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد بن عَمرو بن نفيل رضي الله عنهما: أنا جيّدة الوزن فهلمَّ[4] أزن لك؟ قال: لا، قالت: لِمَ؟ قال: إني أخشى أن تأخذيه فتجعليه هكذا ـ أدخل أصابعه في صدغيه ـ وتمسحين به عنقك، فأصبت فَضْلاً على المسلمين. كذا في منتخب الكنز[5].

(قصة ابن عمر مع أبيه رضي الله عنهما في بنته)

وأخرج ابن سعد[6] وابن أبي شيبة[7] وابن عساكر عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى جارية[8] تطيش هزالاً، فقال: من هذه الجارية؟

---

(١) آل عمران ١٤.
(٢) الحديد ٢٣.
(٣) منتخب الكنز ٤/٤١٢، وهو في الكنز (٣٥٩٦١).
(٤) في الأصل ومنتخب الكنز: «فلم» محرفة، ولا معنى لها.
(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤١٣، وهو في الكنز (٣٥٩٦٢).
(٦) طبقاته ٣/٢٧٧.
(٧) ابن أبي شيبة ١٣/٢٦٩.
(٨) الجارية: البنت الصغيرة.

فقال عبدالله رضي الله عنه: هذه إحدى بناتك، قال: وأيّ بناتي هذه؟ قال: ابنتي، قال: ما بلـغ بها ما أرى؟ قال: عملك، لا تنفق عليها، قال: إني ـ والله ـ ما أغرك من ولدك، فأوسع على ولدك أيها الرجل. كذا في المنتخب[1].

(قصة عاصم بن عمر في هذا الأمر)

وأخرج ابن سعد[2] وأبو عبيد في الأموال[3] عن عاصم بن عمر رضي الله عنهما، قال: لما زوجني عمر أنفق عليّ من مال الله شهراً، ثم أرسل إليّ عمر يرفأ[4] فأتيته فقال: والله ما كنت أرى هذا المال يحلُّ لي من قبل أن ألِيَه إلا بحقِّه، وما كان قط أحرم عليّ منه إذ وليته فعاد أمانتي، وقد أنفقت عليك شهراً من مال الله ولست بزائدك ولكني معينك بثمر مالي بالغابة، فاجْدُدْه[5] فبِعْه، ثم ائتِ رجلاً من قومك من تجّارهم فقم إلى جنبه، فإذا اشترى شيئاً فاستشركه فاستنفق وأنفق على أهلك. كذا في المنتخب[6].

(قصة امرأة عمر معه في هذا الأمر)

وأخرج الدِّينوَري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحَدَثان، قال: قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً، فاشترت به عطراً، وجعلته في قوارير، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم. فلما أتاها فرَّغتهن وملأتهن جواهر، وقالت: اذهب إلى امرأة عمر بن الخطاب. فلما أتاها فرغتهن على البساط، فدخل عمر بن الخطاب فقال: ماهذا؟ فأخبرته بالخبر، فأخذ عمر الجواهر فباعه، ودفع إلى

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٥٩٩٩).

(٢) طبقاته ٣/٢٧٧.

(٣) الأموال (٥٦٦).

(٤) يرفأ هذا اسم حاجب عمر.

(٥) اجدده: اقطعه.

(٦) منتخب الكنز ٤/٤١٨، وهو في الكنز (٣٥٩٩٨).

امرأته ديناراً، وجعل ما بقي من ذلك في بيت المال للمسلمين. كذا في منتخب الكنز[١].

(قصة إبل ابن عمر مع والده عمر في ذلك)

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: اشتريت إبلاً وارتجعتها إلى الحِمَى، فلمّا سمنت قدمت بها، فدخل عمر السوق فرأى إبلاً سِماناً، فقال: لمن هذه الإبل؟ فقيل: لعبدالله ابن عمر، فجعل يقول: يا عبدالله بن عمر، بَخٍ بخٍ، ابن أمير المؤمنين، فجئت أسعى فقلت: مالك يا أمير المؤمنين؟ قال: ماهذه الإبل؟ قلت: إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحِمَى أبتغي ما يبتغي المسلمون، فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين! يا عبدالله بن عمر أُغْدُ على رأس مالك واجعل الفَضْل في بيت مال المسلمين. كذا في المنتخب[٢].

(زجر عمر لصهره حين طلب من بيت المال شيئاً)

وأخرج ابن سعد[٣] وابن جرير وابن عساكر عن محمد بن سيرين أنَّ صِهْراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على عمر، فعرَّض له أن يعطيه من بيت المال، فانتهره عمر وقال: أردتَ أن ألقى الله مَلِكاً خائناً؟! فلما كان بعد ذلك أعطاه من صُلْب ماله عشرة آلاف درهم. كذا في كنز العمال[٤].

(قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر)

وأخرج أبو عبيد[٥] عن عنترة[٦]، قال: دخلت على علي بن أبي طالب

(١) منتخب الكنز ٤/٤٢٢، وهو في الكنز (٣٦٠١٥).

(٢) منتخب كنز العمال ٤/٤١٩ وهو في الكنز (٣٦٠٠٦).

(٣) طبقاته ٣/٣٠٣.

(٤) كنز العمال ٢/٣١٧.

(٥) الأموال (٦٧١).

(٦) هو عنترة بن عبدالرحمن الكوفي.

بالخَوَرْنَق[1] وعليه قطيفة وهو يُرعد من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيباً في هذا المال وأنت تُرعد من البرد؟! فقال: إنِّي ـ والله ـ لا أرزأ[2] من مالكم شيئاً، وهذه القطيفة هي التي خرجت من بيتي ـ أو قال من المدينة. كذا في البداية[3]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[4] عن هارون بن عنترة عن أبيه، نحوه.

رد المال

رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

(قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر في هذا الأمر)

أخرج يعقوب بن سفيان[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام، فقال الملك لرسول الله[6] ﷺ: إن الله يخيِّرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون مَلِكاً نبياً، فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله أنْ تَواضَعْ، فقال رسول الله ﷺ: «بل أكون عبداً نبياً»، قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل، وهكذا رواه البخاري في التاريخ[7] والنَّسائي[8]. كذا في البداية[9].

---

(١) الخورنق: موضع بالكوفة.
(٢) أرزأ: أنقص.
(٣) البداية ٨/٣.
(٤) حلية الأولياء ١/٨٢.
(٥) المعرفة والتاريخ ١/٣٦١ ـ ٣٦٢.
(٦) في الأصل: «لرسوله»، وما أثبتناه من المعرفة ليعقوب وهو الصحيح.
(٧) تاريخه الكبير ١/الترجمة ٣٧٨.
(٨) في الكبرى (الورقة ٨٨).
(٩) البداية والنهاية ٦/٤٨.

(قصة أخرى له ﷺ مع جبريل في ذلك)

وعند الطبراني بإسناد حسن والبيهقي[1] عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصَّفا، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سُفَّة[2] من دقيق ولا كف من سَوِيق»، فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هَدَّة من السماء أفزعته، فقال رسول الله ﷺ: «أمر الله القيامة أن تقوم؟!» قال: لا، ولكن أمر الله إسرافيل عليه السلام، فنزل إليك حين سمع كلامك، فأتاه إسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض، وأمرني أن أعرض عليك أن أُسيِّر معك جبال تِهامة زُمرُّداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت، فإن شئت نبياً مَلِكاً، وإن شئت نبياً عبداً؟، فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فقال: «بل نبياً عبداً» ـ ثلاثاً ـ كذا في الترغيب[3]، وقال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(حديث أبي أمامة رضي الله عنه في هذا الأمر)

وعند الترمذي[5] ـ وحسَّنه ـ عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ـ أو قال ثلاثاً أو نحو هذا ـ فإذا جعتُ تضرَّعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك». كذا في الترغيب[6].

---

(١) في الزهد.
(٢) السُّفَّة: مقدار ما يستف.
(٣) الترغيب ١٥٧/٥.
(٤) مجمع الزوائد ٣١٥/١٠.
(٥) الترمذي (٢٣٤٧).
(٦) الترغيب ١٥٠/٥.

(حديث علي رضي الله عنه في ذلك)

وعنـد العسكري عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني مَلَكٌ فقال: يا محمد، إنَّ ربَّكَ يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئتَ جعلتُ لك بطحاءَ مكة ذهباً»، قال فرفع رأسه إلى السماء وقال: «لا يا رب، أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك»، كذا في الكنز[1].

(قصة دية قتيل مشرك في ذلك)

وأخرج البيهقي[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً من المشركين قُتِلَ يوم الأحزاب، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنِ ابعثْ إلينا بجسده، ونعطيهم اثني عشر ألفاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في جسده ولا في ثمنه». وعند أحمد[3] فقال رسول الله ﷺ: «ادفعوا إليهم جيفته؛ فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية»؛ فلم يقبل منهم شيئاً. وأخرجه الترمذي[4] أيضاً، وقال: غريب. كذا في البداية[5]. وعند ابن أبي شَيْبة[6] عن عكرمة أنَّ نوفل ـ أو ابن نوفل ـ تردَّى[7] به فرسه يوم الخندق فقُتل، فبعث أبو سفيان إلى النبي ﷺ بديته مئة من الإبل، فأبى النبي ﷺ وقال: «خذوه؛ فإنه خبيث الدية، خبيث الجيفة». كذا في الكنز[8].

(قصة حلّة ذي يزن)

وأخرج ابن جرير عن عروة أن حكيم بن حِزَام رضي الله عنه خرج إلى

---

(١) كنز العمال ٣٩/٤ (١٨٦١٦).
(٢) السنن الكبرى ١٣٣/٩.
(٣) أحمد ٢٤٨/١.
(٤) الترمذي (١٧١٥).
(٥) البداية والنهاية ١٠٧/٤.
(٦) ابن أبي شيبة ٤١٩/١٢.
(٧) تردى: سقط.
(٨) كنز العمال ٢٨١/٥ (٣٠١٠٢).

اليمن فاشترى حلّة ذي يَزَن[1]، فقدم بها المدينة على رسول الله ﷺ فأهداها له، فردّها رسولُ الله ﷺ وقال: «إنّا لا نقبل هدية مُشرك»، فباعها حَكِيم فأمر بها رسول الله ﷺ فاشترُيت له، فلبسها ثم دخل فيها المسجد؛ قال (حكيم)[2]: فما رأيت أحداً قطُّ أحسن منه فيها، لكأنه القمرُ ليلة البدر! فما ملكت نفسي حين رأيته كذلك أن قلت:

وما تنظر الحكّام بالحكم بعد ما ... بدا واضحٌ ذو غُرَّة وحُجُولُ
إذا واضحوه المجدَ أربى عليهم ... كمستفرغ ماء الذِّناب سجيلُ[3]

فضحك رسول الله ﷺ. كذا في الكنز[4]. وأخرجه الطبراني[5] عن حكيم ابن حزام بنحوه، كما في المجمع[6] وقال: وفيه يعقوب بن محمد الزهري وضعَّفه الجمهور وقد وُثِّق. انتهى.

وعند الحاكم[7] عن حكيم بن حِزَام، قال: كان محمد النبي ﷺ أحبَّ الناس إليّ في الجاهلية، فلما تنبأ وخرج إلى المدينة خرج حكيم بن حزام الموسم، فوجد حلّة لذي يَزَن تُباع بخمسين درهماً، فاشتراها ليهديها إلى رسول الله ﷺ فقدم بها عليه وأراده على قبضها فأبى عليه. قال عبيدالله[8]: حسبت أنه قال: «إنّا لا نقبل من المشركين شيئاً، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن»، فأعطيتها إياه حتى أتى المدينة، فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أرَ شيئاً قط أحسن منه فيها يومئذ، ثم أعطاها أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ فرآها حكيم على

(١) ذو يزن: من ملوك حمير.
(٢) من الكنز.
(٣) الذناب: جمع ذَنُوب، وهو الدلو، وسجيل: من سجل الماء، أي: صَبّه.
(٤) كنز العمال ٣/١٧٧ (١٤١٧٩).
(٥) المعجم الكبير (٣٠٩٤).
(٦) مجمع الزوائد ٨/٢٧٨.
(٧) الحاكم ٣/٤٨٤.
(٨) هو عبيدالله بن المغيرة راوي الحديث عن عراك بن مالك، عن حكيم.

أسامة فقال: يا أسامة أنت تلبس حلَّة ذي يزن؟! قال: نعم، لأنا خير من ذي يَزَن، ولأبي خير من أبيه، ولأمي خير من أمه!! قال حكيم: فانطلقت إلى مكة أعجِّبهم بقول أسامة: قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(قصة هدية فرس وناقة في ذلك)

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن بُريدة، قال: حدثني عمُّ عامر بن الطفيل العامري أن عامر بن الطفيل[1] أهدى إلى رسول الله ﷺ فرساً، وكتب إليه عامر أنه قد ظهر فيَّ دُبَيلة[2] فابعث إليَّ دواء من عندك، قال: فردَّ النبي ﷺ الفرس لأنه لم يكن أسلم وأهدى إليه عُكَّة من عسل، وقال: «تداوَ بها».

وعنده أيضاً عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ملاعب الأسِنَّة إلى رسول الله ﷺ بهدية، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام، فأبَى أن يسلم، فقال النبي ﷺ: «فإني لا أقبل هدية مشرك». كذا في كنز العمال[3].

وأخرج أبو داود[4] والترمذي[5] ـ وصحَّحه ـ وابن جرير والبيهقي[6] عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أنه أهدى إلى النبي ﷺ هدية ـ أو ناقة ـ فقال: «أسلمت؟» قال: لا، قال: «فإني نُهيت عن زبْد[7] المشركين». كذا في الكنز[8].

---

(١) هذا قول منكر جداً، إنما هو أبو براء عامر بن مالك العامري المعروف بملاعب الأسنة، أما عامر بن الطفيل فكان من أعداء رسول الله ﷺ (انظر الإصابة ٢/٢٥٨).

(٢) الدبيلة: خراج أو دمل يظهر في جوف الإنسان.

(٣) كنز العمال ٣/١٧٧ (١٤٤٨٣)، وهذا الحديث هو السابق بعينه مع اختلاف لفظي، كما بيناه في التعليق السابق.

(٤) أبو داود (٣٠٥٧).

(٥) الترمذي (١٥٧٧).

(٦) السنن الكبرى ٩/٢١٦.

(٧) الزبد: الرفد والعطاء.

(٨) كنز العمال ٣/١٧٧ (١٤٤٨٦).

رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال

(قصة ردِّه رضي الله عنه وظيفته من بيت المال)

أخرج البيهقي[1] عن الحسن أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنَّ أكيسَ الكَيْس التقوى ـ فذكر الحديث، وفيه: فلما أصبح غدا إلى السوق فقال له عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال: السوق، قال: قد جاءك ما يشغلك عن السوق، قال: سبحان الله، يشغلني عن عيالي! قال: تفرض بالمعروف؛ قال: ويحَ عمر! إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً. قال: فأنفقَ في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم، فلما حضره الموت، قال: قد كنت قلت لعمر: إني أخاف أن لا يسعَني أن آكل من هذا المال شيئاً، فغلبني؛ فإذا أنا متُّ فخذوا من مالي بثمانية آلاف درهم وردوها في بيت المال! قال: فلما أُتي بها عمر قال: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً!!

(ما وقع بينه وبين أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر)

وأخرج ابن سعد[2] عن أبي بكر بن حفص بن عمر، قال: جاءت عائشة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ونَفَسُه في صدره، فتمثَّلَتْ هذا البيت:

لعمـرُك ما يغني الثـراءُ عنِ الفتى ... إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصَّدْرُ

فنظر إليها كالغضبان ثم قال: ليس كذاك يا أم المؤمنين! ولكن ﴿وَجَاءَتْ

---

(١) السنن الكبرى ٦/٣٥٣.

(٢) طبقاته ٣/١٩٦.

﴿سَكْـرَةُ الْمَـوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِـكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيْدُ﴾[1]، إنِّي قد كنت نحلتك[2] حائطاً، وإن في نفسي منه شيئاً، فردِّيه إلى الميراث. قالت: نعم، فرددته؛ فقال: أما إنَّا منذ وُلِّينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنَّا قد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فَيء المسلمين قليل ولا كثير إلاَّ هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح[3]، وجَرْد هذه القطيفة؛ فإذا متُّ فابعثي بهنَّ إلى عمر وابرئي منهن، ففعلت. فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعُه تسيلُ في الأرض ويقول: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده!! رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده!! يا غلام ارفعهنَّ. فقال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: سبحان الله، تسلُب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجَرْدَ قطيفة ثمنَ خمسة الدراهم؟! قال: فما تأمر؟ قال: تردهنَّ على عياله، فقال: لا والذي بعث محمداً ﷺ بالحق - أو كما حلف - لا يكون هذا في ولايتي أبداً، ولا خرج أبو بكر منهنَّ عند الموت وأردهن (أنا)[4] على عياله!! الموت أقرب من ذلك.

رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال

(قصته مع رسول الله ﷺ في ذلك)

أخرج مالك[5] عن عطاء بن يَسَار أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعطاء فردّه عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «لم رددته؟»

---

(١) ق ١٩.
(٢) نحلتك: وهبتك.
(٣) الناضح: الذي يسقى عليه.
(٤) من طبقات ابن سعد.
(٥) الموطأ، برواية أبي مصعب (٢١٠٩).

فقال: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أنَّ خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً؟، فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك عن المسألة، فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله»، فقال عمر: أما ـ والذي نفسي بيده ـ لا أسأل أحداً شيئاً، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلّا أخذته. هكذا رواه مالك مرسلاً، ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ـ فذكره بنحوه؛ كذا في الترغيب[1].

(قصته مع أبي موسى الأشعري في ذلك)

وأخرج ابن سعد[2] وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أهدى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لامرأة عمر عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نُفَيل رضي الله عنهما طنفسة[3] ـ أُراها تكون ذراعاً وشبراً ـ فدخل عليها عمر فرآها فقال: أنّى لك هذه؟ قالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نغضَ رأسُها[4]، ثم قال: عليَّ بأبي موسى الأشعري وأتعِبوه، فأُتي به قد أُتعب وهو يقول: لا تعجل عليَّ يا أمير المؤمنين. قال: ما يحملك على أن تهدي لنسائي؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال: خذها، فلا حاجة لنا فيها. كذا في منتخب الكنز[5].

(قصة بيع سفح المقطّم)

وأخرج ابن عبدالحكم عن اللَّيث بن سعد، قال: سأل المُقَوْقِس عَمرو

---

(١) الترغيب ٢/١١٨ وهو في كنز العمال برقم (١٧١٥١).

(٢) طبقاته ٣/٣٠٨.

(٣) الطنفسة: البساط الذي له خمل رقيق.

(٤) في الأصل: «نقض»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد، وهو الأولى بالصواب إن شاء الله، ومعناه: صار رأسها يرتجف من شدة الضرب.

(٥) منتخب الكنز ٤/٣٨٣ وهو في الكنز (٣٥٧٨٥).

ابن العاص رضي الله عنه أن يبيعه سفح الْمُقَطَّم بسبعين ألفَ دينار، فعجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: سَلْه لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا يُستنبط بها ماء ولا يُنتفع بها؟ فسأله فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب أنَّ فيها غراس الجنة. فكتب بذلك إلى عمر: فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين، فاقبر فيها مَنْ مات[1] قِبَلك من المسلمين ولا تبعه بشيء. كذا في كنز العمال[2].

ردّ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه المال

(قصته في ذلك مع عمر رضي الله عنهما في عام الرمادات)

وأخرج البيهقي[3] عن أسلم، قال: لما كان يوم عام الرمادات وأجدبت بلاد العرب، كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وقال فيه: ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك، فلما رجع بعث إليه بألف دينار، فقال أبو عبيدة: إني لم أعمل لك يا ابن الخطاب إنما عملت لله!! ولست آخذ في ذلك شيئاً؛ فقال عمر: قد أعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله ﷺ، فاقبلها أيها الرجل، فاستعن بها على دينك ودنياك، فقبلها أبو عبيدة. وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم[4] نحوه عن أسلم، كما في منتخب الكنز[5].

---

(١) من الكنز.

(٢) كنز العمال ١٥٢/٣ (١٤٢٢٧).

(٣) السنن الكبرى ٣٥٤/٦.

(٤) الحاكم ٤٠٥/١.

(٥) منتخب كنز العمال ٣٩٦/٤.

رد سعيد بن عامر رضي الله عنه المال

(قصته مع عمر حين أعطاه ألف دينار)

أخرج الشاشي وابن عساكر عن عبدالله بن زياد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى سعيد بن عامر رضي الله عنه ألف دينار، فقال: لا حاجة لي فيها؛ أعط من هو أحوج إليها مني، فقال عمر: على رِسْلك حتى أحدِّثك ما قال رسول الله ﷺ، ثم إن شئت فاقبل وإن شئت فدع، إنَّ رسول الله ﷺ عرض عليَّ شيئاً فقلتُ مثل الذي قلتَ، فقال رسول الله ﷺ: «من أُعطي شيئاً من غير سؤال ولا استشراف نفس فإنه رزقٌ من الله فليقبله ولا يرده»، فقال سعيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقبله. كذا في الكنز[١].

(حديث الحاكم والبيهقي في ذلك)

وعند الحاكم[٢] عن زيد بن أسلم أنَّ عمر قال لسعيد بن عامر بن حِذْيَم رضي الله عنه: ما لأهل الشام يحبونك؟ قال: أراعيهم وأواسيهم فأعطاه عشرة آلاف فردها، وقال: إن لي أعبُداً وأفراساً وأنا بخير، وأنا أريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين، فقال عمر: لا تفعل، إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني مالاً دونها فقلت نحواً مما قلتَ، فقال لي: «إذا أعطاك الله مالاً لَم تسأله ولم تَشْرَه نفسك إليه فخذه؛ فإنما هو رزقُ الله أعطاك إياه». وعند البيهقي[٣] وابن عساكر عن أسلم كما في الكنز[٤] قال: كان رجل من أهل الشام مرضياً فقال له عمر: علامَ يحبك أهل الشام؟ قال: أغازيهم[٥] وأواسيهم، فعرض عليه عشرة آلاف،

---

(١) كنز العمال ٣/٣٢٥ (١٩٥٥٩).

(٢) الحاكم ٣/٢٨٦.

(٣) السنن الكبرى ٦/١٨٤ .

(٤) كنز العمال ٣/٣٢٥ (١٧١٥٤).

(٥) أغازيهم: أغزو معهم.

قال: خذ واستعن بها في غزوك، قال: إني عنها غني ـ فذكر نحوه.

رد عبدالله بن السعدي رضي الله عنه المال

(قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك)

أخـرج أحمـد[(١)] والحُميدي[(٢)] وابن أبي شيبـة[(٣)] والـدارمِي[(٤)] ومسلم[(٥)] والنَّسـائي[(٦)] عن عبـدالله بن السَّعـدي رضي الله عنـه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه (في)[(٧)] خلافته، فقال له عمر: ألم أحدَّث أنك تلي من أعمال الناس أعمالاً؟ فإذا أُعطيتَ العُمالة[(٨)] كرهتها، فقلت: بلى، قال عمر: فما تريد إلى ذلك؟ قلت: إن لي أفراساً وأعبُداً وأنا بخير، وأريد أن تكون عُمالتي صدقة على المسلمين؛ قال عمر: فلا تفعل، فإني قد كنت أردتُ الذي أردتَ، وكـان النبي ﷺ يعـطيني العطاء فأقول: أعطِه أفقرَ إليه مني، حتى أعطاني مرةً فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال النبي ﷺ: «خذه فتموَّلْه وتصدَّقْ به، فمـا جاءك من هذا المـال وأنت غير مشرف ولا سائلٍ فخذه، وما لا فلا تُتْبعه نفسك»، وعند ابن جرير عنه، قال: استعملني عمر رضي الله عنه على الصدقة فلما أديتها إليه أعطاني عُمالتي، فقلت: إنما عملت لله وأجرتي على الله، قال: خذ ما أعطيتك، فإني عملت على عهد رسول الله ﷺ فأعطاني فقلت

---

(١) أحمد ١/١٧ و٤٠ و٥٢ و٢/٩٩.

(٢) الحميدي (٢١).

(٣) ابن أبي شيبة ٦/٥٥٢.

(٤) الدارمي (١٦٥٥) و(١٦٥٦).

(٥) مسلم ٣/٩٨ و٩٩.

(٦) النسـائي ٥/١٠٢ و١٠٣ و١٠٤. وقـد أخرجه البخاري ٩/٨٤ ـ ٨٥ ولم يشر إليه المصنف. وانظر المسند الجامع ١٣/٥٢٣ ـ ٥٢٤ حديث (١٠٤٩٠).

(٧) إضافة من مسند أحمد وغيره.

(٨) العُمالة ـ بالضم: أجرة العمل.

مثل قولك فقال رسول الله ﷺ: «إذا أعطيتك شيئاً من غير أن تسألني فكل وتصدق». كذا في الكنز[1].

رد حكيم بن حزام رضي الله عنه المال

(قصته مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج عبدالرزاق[2] عن سعيد بن المسيِّب، قال: أعطى النبي ﷺ حَكِيم ابن حزام رضي الله عنه يوم حُنَين عطاء فاستقلَّه فزاده، فقال: يا رسول الله، أي عطيتك خير؟ قال: «الأولى»، فقال النبي ﷺ: «يا حكيم بن حزام، إنَّ هذا المال خَضِرة حُلْوة، فمن أخذه بسخاوة نفس وحُسْن أُكْلة بورك له فيه، ومن أخذه باستشراف نفس وسوء أُكْلة لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»، قال: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومنّي» قال: فوالذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً أبداً. قال: فلم يقبل ديواناً ولا عطاءً حتى مات. قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهمَّ إني أشهدك على حكيم بن حِزَام أني أدعوه لحقِّه من هذا المال وهو يأبى، فقال: إني ـ والله ـ ما أرزأك ولا غيرك شيئاً. كذا في الكنز[3].

(قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك)

وعند الشيخين[4] عن حَكِيم بن حزام رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم (إن)[5] هذا المال خَضِر حُلْو ـ فذكر الحديث نحوه إلى أن قال: فكان أبو بكر

---

(١) كنز العمال ٣/٣٢٥ (١٧١٥٦).

(٢) عبدالرزاق (١٦٤٠٧).

(٣) كنز العمال ٢/٣٢٢ (١٧١١٧).

(٤) البخاري ٢/١٥٢ و٤/٦ و١١٣ و٨/١١٦، ومسلم ٣/٩٤.

(٥) إضافة من البخاري.

رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيَه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إنَّ عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيَه فأبى أن يقبله، فقال: يا معشر المسلمين، أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قَسَم اللهُ له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي. كذا في الترغيب[1]، وقال: رواه البخاري ومسلم والترمذي[2] والنَّسائي[3] باختصار ـ إ هـ. وعند الحاكم[4] عن عروة أن حكيم بن حزام لم يقبل من أبي بكر شيئاً حتى قُبض، ولا من عمر حتى قُبض، ولا من عثمان ولا من معاوية حتى مات.

رد عامر بن ربيعة رضي الله عنه القطيعة

(قصته مع رجل من العرب)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن زيد بن أسلم (عن أبيه)[6] عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه، وكلَّم فيه رسول الله ﷺ، فجاءه الرجل، فقال: إني استقطعت[7] رسول الله ﷺ وادياً مَا في العرب وادٍ أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك. قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿اقْتَرَب لِلنّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[8].

---

(١) الترغيب ٢/١٠١.
(٢) الترمذي (٢٤٦٣).
(٣) النسائي ٥/٦٠ و١٠٠ و١٠١.
(٤) الحاكم ٣/٤٨٣.
(٥) حلية الأولياء ١/١٧٩.
(٦) من الحلية.
(٧) أي: سألت رسول الله ﷺ أن يقطعه.
(٨) الأنبياء ١.

رد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه المال

(قصته مع عثمان وكعب رضي الله عنهم في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن عبدالله بن الصامت ابن أخي أبي ذر رضي الله عنهما، قال: دخلت مع عمي على عثمان رضي الله عنه، فقال لعثمان: ائذن لي في الرَّبَذَة[2]، فقال: نعم ونأمر لك بنَعَم من نَعَم الصدقة تغدو عليك وتروح، قال: لا حاجة لي في ذلك، تكفي أبا ذر صِرْمَتُه[3]، ثم قام فقال: اعزموا دنياكم، ودعونا وربَّنا وديننا. وكانوا يقتسمون مال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب: ما تقول فيمن جمع هذا المال، فكان يتصدّق منه ويعطي في السُّبُل ويفعل ويفعل؟ قال: إني لأرجو له خيرا، فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب، وقال: وما يدريك يا ابن اليهودية؟! لَيَوَدنَّ صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه.

وعن أبي شعبة، قال: جاء رجل إلى أبي ذر فعرض عليه نفقة، فقال أبو ذر: عندنا أعنُزٌ نحلبها، وحُمُرٌ تنقل، ومُحَرَّرَة[4] تخدمنا، وفَضْل عباءة عن كسوتنا، إني أخاف أن أُحاسب على الفَضْل، كذا في الحلية[5].

(قصته مع حبيب بن مسلمة رضي الله عنهما في ذلك)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن أبي بكر بن المنكدر[7]، قال: بعث

---

(١) حلية الأولياء ١/١٦٠.
(٢) قرية قريبة من المدينة.
(٣) الصرمة: القطعة القليلة من الإبل.
(٤) محررة: أمة نالت حريتها.
(٥) حلية الأولياء ١/١٦٣.
(٦) حلية الأولياء ١/١٦١.
(٧) في الأصل: «المنذر» خطأ، وهو أبو بكر بن المنكدر بن عبدالله التيمي المدني الثقة، من رجال الشيخين.

حبيب بن مسلمة وهو أمير الشام إلى أبي ذر بثلاث مئة دينار، وقال: استعن بها على حاجتك، فقال أبو ذر رضي الله عنه: ارجع بها إليه، أما وجد أحداً أغرَّ بالله منا؟! ما لنا إلّا ظل نتوارى به، وثَلَّة من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدّقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوّف الفَضْل.

(قصته مع الحارث القرشي)

وأخرج الطبراني[1] عن محمد بن سيرين، قال: بلغ الحارث ـ رجل كان بالشام من قريش ـ أن أبا ذر رضي الله عنه كان به عَوَز، فبعث إليه بثلاث مئة دينار، فقال: ما وجد عبداً لله هو أهون عليه مني[2]؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سأل وله أربعون فقد ألحف»[3]. ولأبي ذر أربعون درهماً، وأربعون شاة، وماهِنان؛ قال أبو بكر بن عياش: يعني خادمين. قال الهيثمي[4]: رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن يونس وهو ثقة. إ هـ. وأخرجه أبو نعيم[5] عن ابن سيرين نحوه.

رد أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ المال

(قصته مع النبي ﷺ في ذلك)

أخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن أبي رافع رضي الله عنه مولى النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «كيف بك يا أبا رافع إذا افتقرت؟» قلت: أفلا أتقدَّم[7]

---

(١) المعجم الكبير (١٦٣٠).

(٢) في الأصل: «ما وجد عبدالله من هو أهون عليه مني» محرفة، وما أثبتناه من الطبراني والحلية لأبي نعيم.

(٣) ألحف: ألح في المسألة.

(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٣١.

(٥) حلية الأولياء ١/١٦١.

(٦) نفسه ١/١٨٤.

(٧) أتقدم: أتصدق.

في ذلك؟ قال: «بلى» قال: «ما مالك؟» قلت: أربعون ألفاً وهي لله عزّ وجلّ، قال: «لا، أعط بعضاً، وأمسك بعضاً، وأصلح إلى ولدك» قال: قلت: أوَلهم علينا يا رسول الله حق كما لنا عليهم؟ قال: «نعم حق الولد على الوالد أن يعلِّمه الكِتَاب - قال عثمان بن عبدالرحمن: كتاب الله عز وجل - والرَّميَ، والسباحة، - زاد يزيد -: وأن يُوَرِّثه طيِّباً»، قال: ومتى يكون فَقْري؟ قال: «بعدي». قال أبو سُلَيم: فلقد رأيته افتقر بعد حتى كان يقعد فيقول: من يتصدَّق على الشيخ الكبير الأعمى، من يتصدَّق على رجل أعلَمَهُ رسولُ الله ﷺ أنه سيفتقر بعده، من يتصدّق فإن يد الله هي العليا ويد المعطي الوسطى ويد السائل السفلى، ومن سأل عن ظهر غنىً كان له شِية[1] يعرف بها يوم القيامة، ولا تحلُّ الصدقة لغني ولا لذي مِرَّة سويّ[2]. قال: فلقد رأيت رجلاً أعطاه أربعة دراهم فردَّ عليه منها درهماً، فقال: يا عبدالله لا ترد عليَّ صدقتي، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ نهاني أن أكنز فُضول المال. قال أبو سُلَيم: فلقد رأيته بعدُ استغنى حتى أتى له عاشر عشرة[3]، وكان يقول: ليت أبا رافع مات في فَقْره - أو وهو فقير - قال: ولم يكن يكاتب[4] مملوكه إلاّ بثمنه الذي اشتراه به.

رد عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال

(قصته مع معاوية رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج الحاكم[5] عن إبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: بعث معاوية رضي الله عنه

---

(١) شية: علامة.
(٢) المرة: القوة والشدة. والسوي: الصحيح الأعضاء.
(٣) أي: من الأولاد.
(٤) المكاتبة: اتفاق بين السيد وعبده على مال إن أداه العبد صار حراً.
(٥) الحاكم ٣/٤٧٦.

إلى عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق بمئة ألف درهم بعد أن أبى البَيْعة ليزيد ابن معاوية، فردّها عبدالرحمن وأبى أن يأخذها وقال: أبيع ديني بدنياي!، وخرج إلى مكة حتى مات بها. وأخرجه الزبير بن بكار عن عبدالعزيز بنحوه، كما في الإصابة[1].

رد عبدالله بن عمر رضي الله عنهما المال (قصته مع عمرو بن العاص في ذلك)

أخرج ابن سعد[2] عن ميمون، قال: دسّ معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو يريد (أن)[3] يعلم ما في نفس ابن عمر رضي الله عنهما، يريد القتال أم لا؟ فقال: يا أبا عبدالرحمن ما يمنعك أن تخرج فنبايعك، وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟ قال: وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول؟ قال: نعم إلا نُفَير يسير، قال: لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج[4] بهَجَر[5] لم يكن لي فيها حاجة، قال: فعلم أنه لا يريد القتال، قال: هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال مالا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده؟ فقال: أفٍّ لك! اخرج من عندي ثم لا تدخل عليَّ! ويحك! إنَّ ديني ليس بديناركم ولا درهمكم، وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن ميمون بن مِهران أن ابن عمر رضي الله عنهما كاتب غلاماً له ونجّمها عليه نجوماً[7]، فلما حلَّ أول النَّجْم أتاه المكاتب

---

(١) الإصابة ٢/٤٠٨.

(٢) طبقاته ٤/١٦٤.

(٣) من طبقات ابن سعد.

(٤) العلج: الرجل من غير العرب.

(٥) اسم بلد معروف بالبحرين.

(٦) حلية الأولياء ١/٣٠١.

(٧) أي: جعلها دفعات في أوقات معينة ليسهل عليه أداؤها.

به، فسألـه من أين أصبت هذا؟ قال: كنت أعمل وأسأل، قال ابن عمر: أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها؟ أنت حرٌّ لوجه الله، ولك ما جئت به.

رد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما المال

(قصته رضي الله عنه مع دهقان)

أخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسند حسن عن محمد بن سيرين أن دِهْقـاناً من أهل السواد كلَّم ابن جعفر في أن يكلم علياً رضي الله عنه في حاجة، فكلمه فيها فقضاها، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً، فقالوا: أرسل بها الدِّهْقان. فردّها وقال: إنا لا نبيع معروفاً. كذا في الإصابة[1].

رد عبدالله بن الأرقم رضي الله عنه المال

(قصته مع عثمان رضي الله عنهما في ذلك)

أخرج البغوي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: استعمل عثمانُ عبدَالله بن الأرقم رضي الله عنهما على بيت المال، فأعطاه عُمالة ثلاث مئة ألف، فأبى أن يقبلها ـ فذكر نحوه أي نحو حديث مالك، قال: بلغني أنَّ عثمان أجاز عبدالله بن الأرقم بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها، وقال: إنما عملت لله. كذا في الإصابة[2].

رد عمرو بن النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنهما المال

(قصته مع مصعب بن الزبير في ذلك)

أخرج ابن أبي شيبة[3] عن معاوية بن قرَّة، قال: كنت نازلاً على عمرو

---

(١) الإصابة ٢/٢٩٠.

(٢) الإصابة ٢/٢٧٤.

(٣) ابن أبي شيبة ٢/٤٠٠.

ابن النعمان بن مقرِّن، فلما حضر رمضان أتاه رجل بكيس دراهم، فقال: إن الأمير مُصْعَب بن الزبير يقرئك السلام ويقول: لم ندع قارئاً إلا وقد وصل إليه منا معروف فاستعن بهذا، فقال: قل له: والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا، وردّه عليه. كذا في الإصابة[1].

رد أسماء وعائشة بنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم المال

(قصة أسماء مع أمها قتيلة ابنة عبدالعزّى)

أخرج أحمد[2] والبزّار عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قدمت قُتَيلة[3] ابنة (عبد)[4] العزى بن عبد (بن)[5] سعد من بني مالك بن حِسْل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بهدايا: ضباب[6]، وأقط[7]، وسمن، وهي مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها، فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿لا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[8] ـ إلى آخر الآية ـ، فأمرها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. قال الهيثمي[9]: وفيه مصعب بن ثابت وثّقه ابن حبان وضعَّفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) الإصابة ٣/٢١.

(٢) أحمد ٤/٤.

(٣) ويقال فيها: «قَتْلة»، كما بينه ابن حجر في الإصابة، وفي المطبوع من مسند أحمد: «قبيلة» مصحفة.

(٤) إضافة من أحمد والإصابة.

(٥) كذلك.

(٦) الضباب: جمع ضب، وهو حيوان يؤكل لحمه.

(٧) في الأصل: «وقرص»، وما أثبتناه من مسند أحمد، والأقط: اللبن المجفف اليابس المستحجر، يُطبخ به.

(٨) الممتحنة ٨.

(٩) مجمع الزوائد ٧/١٢٣.

(قصة عائشة مع امرأة مسكينة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلتْ عليَّ امرأة مسكينة ومعها شيء تهديه إليَّ، فكرهتُ أن أقبلَهُ منها رحمة لها؛ فقـال لي نبي الله ﷺ: «فهلّا قبلتيه وكافأتيها، فأرى أنك حقَّرتيها فتواضعي يا عائشة؛ فإنَّ الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين».

الاحتراز عن السؤال

(قصة أبي سعيد رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك)

أخـرج ابن جرير عن أبي سعيد رضي الله عنـه، قال: أعـوزنا إعوازاً شديداً، فأمـرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئاً، فأقبلت فكان أول ما سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «من استغنَى أغناهُ الله، ومن استعفَّ أعفَّه الله، ومن سألنا لم ندَّخر عنه شيئاً وجدناه» فلم أسأله شيئاً ورجعت فمالت علينا الدنيا[2].

وعنـده أيضاً عن أبي سعيد أنه أصبح ذات يوم وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع، فقالت له امرأته ـ أو أمته ـ: إيت النبي ﷺ فاسأله، فقد أتاه فلان فسـألـه فأعـطاه، فأتيتـه وهو يخطب فأدركت من قوله وهو يقول: «من يستعفِفْ يعفَّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يسألنا إمّا أن نبذل له أو نواسيه ـ شكَّ أبو حمزة[3] ـ ومن يستغنِ عنا أحبُّ إلينا ممن يسألنا»، قال: فرجعت فما سألته شيئاً؛ فما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أحداً من الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا. كذا في الكنز[4].

---

(١) حلية الأولياء ٤/٢٠٤.
(٢) من كنز العمال ٣/٣٢٢ (حديث ١٧١٢٥)، وهو عند أحمد ٣/١٢ و٤٧.
(٣) أبو حمزة هو راوي الحديث عن هلال بن حصن عن أبي سعيد.
(٤) كنز العمال ٣/٣٢٢ (حديث ١٧١٢٦)، وهو عند أحمد ٣/٤٤.

(قصة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك)

وأخرج البزّار[١] عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كانت لي عند رسول الله ﷺ عِدَة، فلما فتحت قريظة جئت لينجز لي ما وعدني فسمعته يقول: «من يستغن يغنه الله، ومن يقنع يقنعه الله»، فقلت في نفسي: لا جَرَم لا أسأله شيئاً. وأبو سَلَمة لم يسمع من أبيه ـ قاله ابن معين وغيره. كذا في الترغيب[٢].

(قصة ثوبان رضي الله عنه في هذا الأمر)

وأخرج أحمد[٣] والنسائي[٤] وابن ماجة[٥] وأبو داود[٦] بإسناد صحيح عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكفَّل لي أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة» فقلت: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً.

وعند ابن ماجة، قال: «لا تسأل الناس شيئاً»، قال: فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد: ناوِلْنيه حتى ينزل فيأخذه. كذا في الترغيب[٧].

وقد تقدَّم في البَيْعة على أعمال الإسلام من حديث أبي أمامة بَيْعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً. قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل فيأخذه الرجل فيناوله، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه. أخرجه الطبراني[٨] وأخرجه

---

(١) كشف الأستار (٩١٤)، والبحر الزخار (١٠٣٩).

(٢) الترغيب ١٠٤/٢.

(٣) أحمد ٢٧٥/٥ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٩ و٢٨١.

(٤) النسائي ٩٦/٥.

(٥) ابن ماجة (١٨٣٧).

(٦) أبو داود (١٦٤٣).

(٧) الترغيب ١٠١/٢.

(٨) المعجم الكبير (١٤٣٤) و(١٤٣٥).

أحمد والنَّسائي عن ثوبان مختصراً.

(قصة الصدّيق رضي الله عنه في ذلك)

وعند أحمد[1] أيضاً كما في الكنز[2] عن ابن أبي مُلَيكة، قال: كان ربما سقط الخِطَام من يد أبي بكر رضي الله عنه، فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه، فقالوا: أفلا أمرتنا نناولكه؟ قال: إن حبيبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً.

الخوف على بسط الدنيا

خوف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم وبارك

(رواية عقبة بن عامر في ذلك)

أخرج البخاري[3] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثماني سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر، فقال: «إني بين أيديكم فَرَط[4]، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا؛ ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تَنافَسوها[5]». قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ.

وعند البخاري[6] في الرِّقاق عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يوماً

---

(١) أحمد ١/١١.

(٢) كنز العمال ٣/٣٢١ (١٧١١٣).

(٣) البخاري ٢/١١٤ و٤/٢٤٠ و٥/١٣٢ و٨/١١٢ و١٥١. وانظر المسند الجامع ١٣/٧٩ حديث (٩٩١٩).

(٤) فَرَط: متقدم عليكم، يعني: في الموت.

(٥) أي: ترغبوا فيها.

(٦) البخاري ٤/٢٤٠.

فصلّى على أهل أُحد - فذكره، وفيه: «وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أُعطيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي؛ ولكني أخاف عليكم أن تَنافَسوا فيها».

(قوله عليه السلام لمّا قدم أبو عبيدة بمال من البحرين)

وأخرج الشيخان[1] عن عَمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها، فقدم بمالٍ من البحرين، فسمِعَت الأنصارُ بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ. فلما صلّى رسول الله ﷺ انصرف فتعرَّضوا له، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «أظنُّكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟» قالوا: أجل، يا رسول الله، فقال: «ابشروا وأمِّلوا ما يسركم، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبْسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافَسوها كما تنافَسوها، فتهلكَكم كما أهلكتهم». كذا في الترغيب[2].

(حديث أبي ذر في هذا الأمر)

وأخرج أحمد[3] والبزار عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: بينما النبي ﷺ (يخطب)[4] إذ قام أعرابي فيه جَفاء، فقال: يا رسول الله، أكلتنا الضَّبُع[5]،

---

(١) البخاري ٤/١١٧ و٥/١٠٨ و٨/١١٢، ومسلم ٨/٢١٢. وانظر المسند الجامع ١٤/١٩٦ حديث (١٠٨٢٠).

(٢) الترغيب والترهيب ٥/١٤١.

(٣) أحمد ٥/١٥٢ و١٥٤ و١٧٨. وانظر المسند الجامع ١٦/١٤٨ حديث (١٢٣١٢).

(٤) من مسند أحمد ٥/١٥٢.

(٥) الضبع: السنة المجدبة.

فقال النبي ﷺ: «غير ذلك أخوّف عليكم؛ حين تُصبُّ عليكم الدنيا صبّاً، فياليت أمتي لا تلبس الذهب» ورواة أحمد رواة الصحيح. كذا في الترغيب[1].

(حديث أبي سعيد في هذا الأمر)

وأخرج الشيخان[2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث، قال: جلسَ رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إن ممّا أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زَهرة الدنيا وزينتها». كذا في الترغيب[3].

(حديث سعد بن أبي وقاص في هذا الأمر)

وأخـرج أبو يَعْلى[4]، والبزار[5] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا لفتنة السرَّاء أخوف عليكم من فتنة الضرَّاء، إنكم ابتُليتم بفتنة الضرَّاء فصبرتم، وإن الدنيا حُلوة خَضِرة»، وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رواته رواة الصحيح. كذا في الترغيب[6].

(حديث عوف بن مالك في هذا الأمر)

وأخرج الطبراني[7] عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: «آلفقر تخافون ـ أو العَوَز ـ أم تُهمكم الدنيا؟! فإنَّ الله فاتح عليكم فارس والروم، وتُصبُّ عليكم الدنيا صَبّاً؛ حتى لا يزيغكم بعد

---

(١) الترغيب ٥/١٤٤.

(٢) البخاري ٢/١٢ و١٤٦ و٤/٣٢ و٨/١١٣، ومسلم ٣/١٠١. وانظر المسند الجامع ٦/٢٨٨ حديث (٤٣٥٠).

(٣) الترغيب ٥/١٤٤.

(٤) أبو يعلى (٧٨٠).

(٥) كشف الأستار (٣٦١٢).

(٦) الترغيب ٥/١٤٥.

(٧) المعجم الكبير ١٨/حديث (٩٣) وهو عند أحمد ٦/٢٤ والبزار (٣٦١١).

أن زغتم إلا هي» وفي إسناده بَقِيَّة[1]. كذا في الترغيب[2].

خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

(رواية المسور بن مخرمة في قصة غنائم القادسية)

أخرج البيهقي[3] عن المِسْوَر بن مخرمة رضي الله عنه، قال: أُتيَ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بغنائم من غنائم القادسية، فجعل يتصفَّحها وينظر إليها وهو يبكي ومعه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال له عبدالرحمن: يا أمير المؤمنين، هذا يوم فرح وهذا يوم سرور، قال: فقال: أجل، ولكن لم يُؤتَ هذا قوم قطُّ إلا أورثهم العداوة والبغضاء. وأخرجه الخرائطي أيضاً عن المِسْوَر مثله، كما في الكنز[4].

(رواية إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف في ذلك)

وعند البيهقي أيضاً[5] عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف قال: لما أُتيَ عمر رضي الله عنه بكنوز كسرى قال له عبدالله بن أرقم الزهري رضي الله عنه: ألا تجعلها في بيت المال؟ فقال عمر رضي الله عنه: لا نجعلها في بيت المال حتى نقسمها، وبكى عمر رضي الله عنه، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح، فقال عمر: إنَّ هذا لم يُعطِه الله قوماً قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء. وأخرجه ابن المبارك[6] وعبدالرزاق[7] وابن أبي شيبة[8] عن إبراهيم

---

(١) هو بقية بن الوليد، وهو ضعيف ومدلس.

(٢) الترغيب ١٤٢/٥.

(٣) السنن الكبرى ٣٥٨/٦.

(٤) كنز العمال ٣٢١/٢ (١١٧٢٠).

(٥) السنن الكبرى ٣٥٨/٦.

(٦) في الزهد (٧٦٨).

(٧) عبدالرزاق (٢٠٠٣٦).

(٨) ابن أبي شيبة ٢٦٤/١٣.

مثله، كما في الكنز[1]. وأخرجه أحمد في الزهد وابن عساكر عن إبراهيم نحوه مختصراً، كما في الكنز[2].

(رواية الحسن البصري في قصة فروة كسرى وسواريه)

وعند البيهقي أيضاً[3] عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتي بفروة كِسرى، فوضعت بين يديه وفي القوم سُراقة بن مالك بن جُعْشُم رضي الله عنـه، قال: فألقى إليه سِوارَيْ كسرى بنِ هرمز، فجعلهما في يده فبلغا مَنكبيه، فلما رآهما في يدي سراقة قال: الحمد لله! سواري كسرى بن هرمز في يدِ سُراقة بن مالك بن جُعْشُم، أعرابيٍّ من بني مُدْلج!! ثم قال: اللهمَّ إني قد علمتُ أن رسولك ﷺ كان يحب أن يصيب مالاً فينفقَه في سبيلك وعلى عبادك، وزويت ذلك عنه[4] نظراً منك له وخياراً، ثم قال: اللهمَّ إني قد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب أن يصيب مالاً فينفقَه في سبيلك وعلى عبادك، فزويت ذلك عنه نظراً منك له وخياراً، اللهمَّ إني أعوذ بك أن يكون هذا مكراً منك بعمر، ثم تلا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[5]. وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن الحسن مثله، كما في منتخب الكنز[6].

---

(١) كنز العمال ٢/٣٢١.

(٢) كنز العمال ٢/١٤٦.

(٣) السنن الكبرى ٦/٣٥٨.

(٤) زويت ذلك عنه: صرفته.

(٥) المؤمنون ٥٥ ـ ٥٦.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٤١٢.

(رواية أبي سنان الدؤلي في بكائه على بسط الدنيا)

وأخرج أحمد[1] بإسناد حسن[2] والبزار[3] وأبو يَعْلى[4] عن أبي سِنان الدؤلي أنه دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين، فأرسل عمر إلى سَفَط ـ هو شيء كالقُفَّة أو كالجُوالق ـ أُتي به من قلعة العراق، فكان فيه خاتم، فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر رضي الله عنه، فقال له من عنده: لم تبكي وقد فتح الله عليك وأظهرك على عدوك وأقر عينك؟ فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وأنا أُشفق من ذلك». كذا في الترغيب[5].

(رواية ابن عباس في بكائه على بسط الدنيا)

وأخرج الحُميدي[6] وابن سعد[7] والبزَّار[8] وسعيد بن منصور والبيهقي[9] وغيرُهم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلَّى صلاةً جلس للناس، فمن كان له حاجة كلَّمه، وإن لم يكن لأحد حاجة قام، فصلَّى صلوات لا يجلس فيهن للناس[10]، فقلت: يا يرفأ أبامير

---

(١) أحمد ١/١٦.

(٢) من أين يأتيه الحسن وفيه ابن لهيعة ومحمد بن عبدالرحمن بن لبيبة وهما جميعاً ضعيفان.

(٣) كشف الأستار (٣٦٠٩) والبحر الزخار (٣١١).

(٤) لم أقف عليه فيه.

(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٤٤، وهو في الكنز برقم (٨٥٥٧).

(٦) الحميدي (٣٠).

(٧) طبقاته ٣/٢٨٨.

(٨) البحر الزخار (٢٠٩).

(٩) السنن الكبرى ٦/٣٥٨.

(١٠) في الأصل: «فصلى صلوات للناس لا يجلس فيهن»، وفي البيهقي: فصلَّى ذات يوم فلم يجلس. وما أثبتناه هو الصواب.

المؤمنين شَكاة؟ فقال: ما بأمير المؤمنين شكو، فجلستُ فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه فجلس، فخرج يَرْفأ فقال: قم يا ابن عفان، قم يا ابن عباس. فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبَرٌ من مال على كل صُبْرة منها كتف، فقال: إني نظرت إلى أهل المدينة فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة، فخذا هذا المال فاقسماه، فما كان من فَضْل فردّا. فأمّا عثمان فحثا[1]، وأما أنا فجثوت لركبتي وقلت: وإن كان نقصاناً رددتَ علينا؟ فقال عمر: شِنْشِنَةٌ من أخشن - يعني حجراً من جبل[2] - أما كان هذا عند الله إذ محمد ﷺ وأصحابه يأكلون القِد[3]؛ فقلت: بلى، والله لقد كان هذا عند الله ومحمد حيّ، ولو عليه فُتح لصنع فيه غير الذي تصنع؛ فغضب عمر وقال: إذن صنع ماذا؟ قلت: إذاً لأكل وأطعمنا. فنشج عمر حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: وددتُ أني خرجت منها كفافاً لا لي ولا عليّ. كذا في الكنز[4]؛ وقال الهيثمي[5]: رواه البزّار وإسناده جيد. إ هـ.

وأخرج أبو عبيد[6] وابن سعد[7] وابن راهَوَيه[8] والشاشي - وحسّن - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فإذا بين يديه نِطَعٌ[9] فيه الذهب منثور. قال: هلمَّ فاقسم هذا بين قومك، فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكـر فأُعطيته، لخير أعطيته أم

---

(١) حثا: أخذ.

(٢) أي: هو شبيه بأبيه العباس في رأيه وجرأته.

(٣) القد: الجلد.

(٤) كنز العمال ٢/٣٢٠ (١١٧٠٠).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٢٤٢.

(٦) الأموال (٦٢٣).

(٧) طبقاته ٣/٣٠٣.

(٨) انظر المطالب العالية (٣١٥٢).

(٩) النطع: الجلد.

لشر؟! ثم بكى وقال: كلّا والذي نفسي بيده، ما حبسه عن نبيه وعن أبي بكر إرادة الشرِّ لهما وأعطاه عمر إرادة الخير له. كذا في الكنز[1].

(قصته مع عبدالرحمن بن عوف وبكاؤه على بسط الدنيا)

وأخرج أبو عُبَيد[2] والعدني عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: بعث إليَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته، فلما بلغت الباب سمعت نحيبه، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! اعتُري ـ والله ـ أمير المؤمنين، فدخلت فأخذت بمنكبه وقلت: لا بأس لا بأس يا أمير المؤمنين. قال: بل أشد البأس، فأخذ بيدي فأدخلني الباب، فإذا حقائب بعضها فوق بعض!! فقال: الآن هان آل الخطاب على الله، إنَّ الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبيَّ ـ يعني النبي ﷺ وأبا بكر ـ فسنًّا لي فيه سُنَّة أقتدي بها، قلت: اجلس بنا نفكر، فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف، ولسائر الناس ألفين ألفين، حتى وزعنا ذلك المال. كذا في الكنز[3].

خوف عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

(قصة بكائه وهو يأكل الطعام)

أخرج البخاري[4] عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام وكان صائماً، فقال: قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّن في بردة إن غُطِّي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه ـ وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال:

---

(١) كنز العمال ٢/٣١٧ و(١١٦٧٢).
(٢) الأموال (٦٢٢).
(٣) كنز العمال ٢/٣١٨ (١١٦٨٤).
(٤) البخاري ٢/٩٧ و٩٨ و٥/١٢١. وانظر المسند الجامع ١٢/٣٥٣ حديث (٩٥٧٣).

أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[1] نحوه.

(قصة أخرى له في هذا الشأن)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن نوفل بن إياس الهُذَلي، قال: كان عبدالرحمن رضي الله عنه لنا جليساً ـ وكان نعم الجليس ـ، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا، وأُتينا بصحفة فيها خبز ولحم، فلما وُضعت بكىٰ عبدالرحمن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: هلكَ رسولُ الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير؛ ولا أُرانا أُخِّرنا لها لما هو خير منها. وأخرجه الترمذي[3] والسّراج عن نوفل نحوه، كما في الإصابة[4].

(سؤاله لأم سَلَمة على بسط المال وجوابها له)

وأخرج البزار[5] عن أم سَلَمة رضي الله عنها أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه دخل عليها فقال: يا أمّه، قد خفت أن يهلكني مالي، أنا أكثر قريش مالاً؛ قالت: يا بني فأنفق؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه»، فخرج عبدالرحمن بن عوف فلقي عمر رضي الله عنه فأخبره بالذي قالت أم سَلَمة، فدخل عليها عمر فقال: بالله منهم أنا؟ فقالت: لا، ولا أُبرِّيء أحداً بعدك. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) حلية الأولياء ١/١٠٠.

(٢) نفسه ١/٩٩.

(٣) في الشمائل (٣٧٧). وانظر المسند الجامع ١٢/٢٥٤ حديث (٩٥٧٤).

(٤) الإصابة ٢/٤١٧.

(٥) كشف الأستار (٢٤٩٦) و(٢٤٩٧).

(٦) مجمع الزوائد ٩/٧٢.

خوف خبّاب بن الأرت رضي الله عنه وبكاؤه على بَسْط الدنيا

(قصة خوفه وقد عاده بعض الصحابة)

أخرج أبو يَعْلى[1] والطبراني[2] بإسناد جيد عن يحيى بن جَعْدة، قال: عاد خبّـاباً رضي الله عنه ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: أبشر يا أبا عبدالله، ترد على محمد ﷺ الحوض، فقال: كيف بهذا؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله وقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّما يكفي أحدكم كزاد الراكب»، كذا في الترغيب[3].

(قصته رضي الله عنه في ذلك عند وفاته)

وعند أبي نعيم في الحلية[4] عن طارق بن شهاب، قال: عاد خبّاباً نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبدالله، إخوانك تَقْدم عليهم غداً، قال: فبكىٰ وقال: أمَا إنَّه ليس بي جزع، ولكنكم ذكَّرتموني أقواماً وسميتم لي إخواناً، وإن أولئك قد مَضَوا بأجورهم كلهم، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم. وأخرجه ابن سعد[5] عن طارق، بنحوه.

وعند أبي نعيم في الحلية[6] عن حارثة بن مُضَرِّب، قال: دخلنا على خبّاب وقد اكتوى في بطنه سبع كيات، فقال: لولا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنينَّ أحدكم الموت» لتمنيتُه، فقال بعضهم: اذكر صُحبة النبي ﷺ والقدوم عليه، فقال: قد خشيت أن ينفي[7] ما عندي القدوم عليه، هذه أربعون ألفاً

---

(١) أبو يعلى (٧٢١٤).

(٢) المعجم الكبير (٣٦٩٥).

(٣) الترغيب ٥/١٨٤.

(٤) حلية الأولياء ١/١٤٥.

(٥) طبقاته ٣/١٦٦، وهو عند الطبراني أيضاً (٣٦١٦).

(٦) حلية الأولياء ١/١٤٤.

(٧) في الأصل: «يبقي»، ولا معنى لها، ولعل ما أثبتناه أقرب للمعنى، بمعنى: «يمنع».

دراهم في البيت.

وأخرج[1] من طريق آخر عن حارثة نحوه مختصراً، وزاد: ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهماً وإنَّ في جانب بيتي لأربعين ألف درهم!! قال: ثم أُتي بكفنه فلما رآه بكى فقال: لكنَّ حمزةَ لم يوجد له كفن إلا بردة ملحاء، إذا جُعلت على رأسه قَلَصَت عن قدميه، وإذا جُعلت على قدميه قلصت عن رأسه، حتى مُدَّت على رأسه وجعل على قدميه الإذخر[2]؛ وأخرجه ابن سعد[3] عن حارثة بنحوه.

وعند أبي نعيم في الحلية[4] عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله، ما شددت لها من خيط ولا منعتها من سائل، ثم بكى فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكي أنَّ أصحابي مضَوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب. قال أبو نُعيم: رواه أبو أسامة عن إدريس، قال: ولوددتُ أنها كذا وكذا كما قال بَعْراً أو غيره.

وعند أبي نعيم أيضاً[5] من حديث قيس، ثم قال: إنّه قد مضى قبلنا أقوام لم ينالوا من الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما لا يدري أحدنا في أيِّ شيء يضعه إلاَّ في التراب، وإنَّ المسلم يُؤجر في كل شيء أنفقه إلا فيما أنفق في التراب.

(حديث البخاري في خوف خَبّاب)

وعند البخاري[6] عن خباب، قال: هاجرنا مع النبي ﷺ نبتغي وجه الله،

---

(١) حلية الأولياء ١/١٤٥.

(٢) الإذخر: نبات طيب الرائحة.

(٣) طبقاته ٣/١٦٦.

(٤) حلية الأولياء ١/١٤٥.

(٥) نفسه ١/١٤٦.

(٦) البخاري ٥/٧١ و٨/١١٩. وانظر المسند الجامع ٥/٣١٥ حديث (٣٦٠٠).

فوجب أجرُنا على الله؛ فمنا من مضَى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً، كان منهم مُصعب بن عمير قُتل يوم أُحد لم يترك إلا نَمِرة، كنا إذا غطَّينا بها رأسَهُ خرجت رجلاه، وإذا غُطِّي بها رجلاه خرج رأسُه، فقال لنا النبي ﷺ: «غطّوا بها رأسه واجعلوا على رجله الإِذْخِر». ومنا من أينعت[1] له ثمرته فهو يَهدبُها[2]. وأخرجه ابن سعد[3] وابن أبي شيبة[4] بمثله؛ كما في الكنز[5].

خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

(قصته مع رجل من بني عبس في ذلك)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن أبي البَخْتري عن رجل من بني عَبْس، قال: صحبتُ سلمان رضي الله عنه فذكر ما فتح الله تعالى على المسلمين من كنوز كسرى، فقال: إنَّ الذي أعطاكموه وفتحه لكم وخوَّلكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيّ، ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مدٌّ من طعام، ثم ذاك يا أخا بني عبس!!. ثم مررنا ببيادر تُذرى فقال: إنَّ الذي أعطاكموه وخوَّلكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيٌّ، لقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام، ثم ذاك يا أخا بني عبس!!.

وعند الطبراني[7] عن رجل من بني عبس، قال: كنت أسير مع سلمان

---

(١) أي: نضجت.

(٢) يهدبها: يجتنيها.

(٣) طبقاته ٣/١٢١.

(٤) ابن أبي شيبة ٣/٢٦٠.

(٥) كنز العمال ٧/٨٦ (٤٢٢٦١).

(٦) حلية الأولياء ١/١٩٩، وإسناده ضعيف لجهالة الرجل من بني عبس.

(٧) المعجم الكبير (٦١٧٣).

رضي الله عنه على شط دجلة، فقال: يا أخا بني عبس انزل فاشرب، فشربت فقال: ما نقص شرابك من دجلة؟ قلت: ما عسى أن ينقص، قال: فإنَّ العلم كذلك يؤخذ منه ولا ينقص، ثم قال: اركب، فمررنا بأكداس من حنطة وشعير، فقال: أفترى هذا فُتح لنا وُقتِّرعلى أصحاب محمد ﷺ لخير لنا وشر لهم؟ قلت: لا أدري. قال: ولكنني أدري شر لنا وخير لهم. قال: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى لحق بالله عز وجل. قال الهيثمي[1]: وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله وُثِّقوا.

(عيادة سعد بن أبي وقاص لسلمان وما وقع بينهما)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن أبي سفيان عن أشياخه أنَّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دخل على سلمان رضي الله عنه يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله ﷺ الحوض، وتُوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض! فقال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا؛ ولكنَّ رسول الله ﷺ عَهِد إلينا فقال: «ليكن بُلْغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»، وهذه الأساود[3] حولي - وإنما حوله مِطْهرة أو إنجانة ونحوها - فقال له سعد: اعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك، فقال له: اذكر ربَّك عند همِّك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت. وأخرجه الحاكم[4] وصحَّحه[5] كما في الترغيب[6]، وابن سعد[7] عن أبي سفيان عن

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٤.
(٢) حلية الأولياء ١/١٩٥ - ١٩٦.
(٣) الأساود: الأمتعة.
(٤) الحاكم ٤/٣١٧.
(٥) بل: ضعيف، لجهالة الشيوخ الذي روى عنهم أبو سفيان الحديث.
(٦) الترغيب ٥/١٢٧.
(٧) طبقاته ٤/٩٠.

أشياخه نحوه، وفي رواية الحاكم: وإنما حوله إجَّانة وجَفْنة ومِطْهَرة. وأخرجه ابن الأعرابي عن أبي سفيان عن أشياخه مختصراً، كما في الكنز[1].

وعند ابن ماجة[2] ورواته ثقات عن أنس، قال: اشتكى سلمان رضي الله عنه فعاده سعد رضي الله عنه، فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنين، ما أبكي ضناً على الدنيا، ولا كراهية الآخرة؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً ما أُراني إلا قد تعدَّيت، قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أُراني إلاَّ قد تعدَّيت، وأما أنت يا سعد، فاتَّق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قَسْمك إذا قسمت، وعند همِّك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً مع نُفَيقة كانت عنده: كذا في الترغيب[3].

(سبب جزع سلمان رضي الله عنه عند الموت)

وعند ابن حِبَّان في صحيحه[4] عن عامر بن عبدالله أن سلمان الخير[5] رضي الله عنه حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع، فقالوا: ما يجزعك يا أبا عبدالله؟ وقد كانت لك سابقة في الخير، شهدتَ مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحاً عظاماً، قال: يجزعني أنَّ حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال: «لِيَكْفِ المرءَ منكم كزادِ الراكب، فهذا الذي أجزعني». فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهماً. كذا في الترغيب[6]. وأخرجه ابن عساكر عن

(١) كنز العمال ١٤٧/٢ (٦٢٦٠).

(٢) ابن ماجة (٤١٠٤) وتعليقنا عليه.

(٣) الترغيب والترهيب ١٢٨/٥.

(٤) ابن حبان (٧٠٦).

(٥) هو لقب سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٦) الترغيب ١٨٤/٥.

عامر مثله، كما في الكنز[1] إلَّا أنه وقع عنده: خمسة عشر ديناراً، وهكذا ذُكر في الكنز عن ابن حِبَّان. وهكذا رواه أبو نُعَيم في الحلية[2] عَن عامر بن عبدالله في هذا الحديث، ثم قال: كذا قال عامر بن عبدالله: ديناراً، واتفق الباقون على بضعة عشر درهماً. ثم أخرج عن علي بن بذيمة قال: بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهماً. وهكذا أخرجه الطبراني[3] عن علي، قال في الترغيب[4]: وإسناده جيد إلَّا أنَّ علياً لم يدرك سلمان.

خوف أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشي رضي الله عنه

(قصته مع معاوية رضي الله عنهما عند الموت)

أخرج الترمذي[5] والنَّسائي[6] عن أبي وائل، قال: جاء معاوية رضي الله عنه إلى أبي هاشم بن عتبة رضي الله عنه وهو مريض يعوده، فوجده يبكي، فقال: يا خال ما يبكيك؟ أوجع يُشْئِزُك[7] أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكنَّ رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم نأخذ به، قال: وما ذاك؟ قال: سمعته يقول: «إنما يكفي من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله»، وأجدني اليوم قد جمعت. وقد رواه ابن ماجة[8] عن أبي وائل عن سَمُرة بن سَهْم عن رجل من قومه لم يسمِّه، قال: نزلتُ على أبي هاشم بن عتبة فجاءه معاوية ـ فذكر الحديث بنحوه، ورواه ابن حِبَّان في صحيحه[9] عن سَمُرة بن سَهْم قال: نزلت

(١) كنز العمال ٧/٤٥.
(٢) حلية الأولياء ١/١٩٧.
(٣) المعجم الكبير (٦١٨٢).
(٤) الترغيب والترهيب ٥/١٨٦.
(٥) الترمذي (٢٣٢٧).
(٦) النسائي ٨/٢١٨. وانظر المسند الجامع ١٦/٤٥١ حديث (١٢٦٢٨).
(٧) يشئزك: يقلقك.
(٨) ابن ماجة (٤١٠٣).
(٩) ابن حبان (٦٦٨).

على أبي هاشم بن عتبة وهو مطعون[1]، فأتاه معاوية ـ فذكر الحديث. وذكره رَزِين فزاد فيه: فلما مات حُصِر ما خلَّف فبلغ ثلاثين درهماً، وحُسبت فيه القصعة التي كان يعجن فيها وفيها يأكل، كذا في الترغيب[2]. وأخرجه البغوي وابن السَّكَن عن أبي وائل عن سَمُرة بن سَهْم عن رجل من قومه، كما في الإصابة[3]، وقال: وروى الترمذي[4] وغيره بسند صحيح عن أبي وائل قال: جاء معاوية إلى أبي هاشم، فذكره ـ إ هـ. وأخرج الحديث أيضاً الحاكم[5] عن أبي وائل وابن عساكر من طريق سمرة، كما في الكنز[6].

(خوف أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا)

أخرج أحمد[7] عن أبي حَسَنة مسلم بن أكْيَس مولى عبدالله بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، قال: ذَكَر من دخل عليه فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا أبا عبيدة؟ قال: نبكي أنَّ رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ويفيء عليهم حتى ذكر الشام، فقال: «إن يُنسأ[8] في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة: خادم يخدمك، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم[9]. وحسبك من الدواب ثلاثة: دابة لرَحْلك[10]، ودابة لثقلك، ودابة لغلامك»؛ ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً، وأنظر

---

(١) أي: مصاب بالطاعون.
(٢) الترغيب والترهيب ١٨٤/٥.
(٣) الإصابة ٢٠١/٤.
(٤) الترمذي (٢٣٢٧).
(٥) الحاكم ٦٣٨/٣.
(٦) كنز العمال ١٤٩/٢ (٨٥٩٥).
(٧) أحمد ١٩٥/١.
(٨) ينسأ: يؤخر.
(٩) أي: يأتيهم بحوائجهم.
(١٠) لرحلك: لبيتك.

إلى مربطي قد امتلأ دوابَّ وخيلاً، فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا؟! وقد أوصانا رسول الله ﷺ: «إنَّ أحبكم إليَّ وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال الذي فارقني عليها». قال الهيثمي[1]: رواه أحمد وفيه راو لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن عساكر نحوه، كما في المنتخب[2].

زهد النبي ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها بدون تلبس بها

زهد النبي ﷺ

(حديث عمر في تأثير الحصير في جنبه عليه السلام)

أخرج ابن ماجة[3] بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: حدَّثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو على حَصير. قال: فجلستُ فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثَّر في جَنْبه، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع وقَرَظ[4] في ناحية في الغرفة، وإذا إهاب[5] معلَّق، فابتدرتْ عيناي، فقال: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟» فقلتُ[6]: يا نبي الله وما لي لا أبكي! وهذا الحصير قد أثَّر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كِسْرَى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزانتك!! قال: «يا ابن الخطاب، أما ترضَى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟!». وأخرجه الحاكم[7]، وقال: صحيح على شرط

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٢٥٣.

(٢) منتخب كنز العمال ٥/٧٣، وهو في الكنز برقم (٣٦٦٦٢).

(٣) ابن ماجة (٤١٥٣) بتحقيقنا.

(٤) القرظ: ورق نبات يُدبغ به.

(٥) إهاب: جلد.

(٦) في الأصل: «فقال» وما أثبتناه من ابن ماجة، وهو الأوفق.

(٧) الحاكم ٤/١٠٤.

مسلم. ولفظُه: قال عمر رضي الله عنه: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مَشْرَبة[1] وإنه لمضطجع على خَصَفة[2] إنَّ بعضه لعلى التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً، وإنَّ فوق رأسه لإهاباً عَطِناً[3]، وفي ناحية المشربة قَرَظ؛ فسلمت عليه فجلست فقلت: أنت نبي الله وصفوته، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير؟! فقال: «أولئك عُجِّلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنَّا قوم أُخِّرت لنا طيباتنا في آخرتنا»، ورواه ابن حِبّان في صحيحه عن أنس أن عمر رضي الله عنهما دخل على النبي ﷺ - فذكر نحوه، كذا في الترغيب[5]. وأخرج حديث أنس أيضاً أحمد[6] وأبو يَعْلى[7] بنحوه، قال الهيثمي[8]: رجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فَضالة وقد وثَّقه جماعة وضعفه جماعة. انتهى.

وأخرجه أحمد[9] وابن حِبَّان في صحيحه[10] والبيهقي[11] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو على حصير قد أثَّر في جنبه، فقال: يا رسول الله، لو اتخذتَ فراشاً أوثَر من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا؟! ما مَثَلي ومَثَل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها»، كذا في الترغيب[12]. وأخرجه

---

(١) أي: غرفة.
(٢) الخصفة: الثوب.
(٣) الإهاب العطن: الجلد الذي تمزق شعره وانتن في الدباغ.
(٤) ابن حبان (٤١٨٨).
(٥) الترغيب والترهيب ١٦١/٥.
(٦) أحمد ٣٣/١ و٤٨.
(٧) أبو يعلى (١٦٤) و(٢٢٢).
(٨) مجمع الزوائد ٣٢٦/١٠.
(٩) أحمد ٣٠١/١.
(١٠) ابن حبان (٦٣٥٢).
(١١) في شعب الإيمان (١٤٥٠) و(١٠٤١٧).
(١٢) الترغيب ١٦٠/٥.

الترمذي[1] - وصحَّحه - وابن ماجة[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، والطبراني[3] وأبو الشيخ عن ابن مسعود نحو حديث عمر، كما في الترغيب[4]، وابن حِبَّان[5] والطبراني[6] عن عائشة رضي الله عنها، كما في الترغيب[7] والمجمع[8].

(فراشه عليه السلام)

وأخرج البيهقي[9] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراشَ رسول الله ﷺ قطيفة مثنية، فبعثت إليَّ بفراش حشوه الصوف، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: قلت: يا رسول الله، فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا، فقال: «ردِّيه يا عائشة، فوالله لو شئتُ لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه أبو الشيخ أطول منه، كما في الترغيب[10].

(طعامه ولباسه عليه السلام)

وأخرج ابن ماجة[11] والحاكم[12] عن أنس رضي الله عنه، قال: لبس

---

(١) الترمذي (٢٣٧٧).
(٢) ابن ماجة (٤١٠٩).
(٣) المعجم الكبير (١٠٣٢٧).
(٤) الترغيب ٥/١٥٩.
(٥) ابن حبان (٧٠٤).
(٦) المعجم الأوسط، وهو عند العقيلي في الضعفاء ٣/١٩.
(٧) الترغيب والترهيب ٥/١٦٢.
(٨) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٧.
(٩) في الدلائل ١/٣٤٥.
(١٠) الترغيب والترهيب ٥/١٦٣.
(١١) ابن ماجة (٣٣٤٨) و(٣٥٥٦).
(١٢) الحاكم ٤/٣٢٦.

رسول الله ﷺ الصوف، واحتذى المخصوف. وقال: أكل رسول الله ﷺ بَشِعاً ولبس خشناً، قيل للحسن: ما البشع؟ قال: غليظ الشعير، ما كان النبي ﷺ يسيغه إلَّا بجرعة من ماء. وفيه يوسف بن أبي كثير وهو مجهول عن نوح بن ذكوان وهو واهٍ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد! كذا في الترغيب[1].

(ما وقع بين رسول الله ﷺ وأم أيمن في صنع الرغيف)

وأخرج ابن ماجة[2] وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيرُهما عن أم أيمن رضي الله عنها أنها غربلت[3] دقيقاً، فصنعته للنبي ﷺ رغيفاً، فقال: «ما هذا؟» قالت: طعام نصنعه بأرضنا[4] فأحببت أن أصنع لك منه رغيفاً، فقال: ردِّيه ثم اعجنيه». كذا في الترغيب[5].

(حديث سلمى امرأة أبي رافع في أكله عليه السلام)

وأخرج الطبراني[6] عن سَلمى امرأة أبي رافع رضي الله عنهما، قالت: دخل عليٌّ الحسن بن علي وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم، فقالوا: اصنعي لنا طعاماً ممَّا كان يُعجب النبي ﷺ أكله، قالت: يا بَنيَّ إذاً لا تشتهونه اليوم، فقمت فأخذت شعيراً فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة، وكان أُدْمُه الزيت، ونثرت عليه الفلفل فقربته إليهم، وقلت: كان النبي ﷺ يحب هذا. قال الهيثمي[7]: رجاله رجال الصحيح غير فائد مولى ابن أبي رافع

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٦٣.

(٢) ابن ماجة (٣٣٣٦).

(٣) غربلت: نخلت.

(٤) أي: في بلاد الحبشة، وكانت أم أيمن حبشية.

(٥) الترغيب ٥/١٥٤.

(٦) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٧٥٩)، وهو في شمائل الترمذي (١٧٨). وانظر المسند الجامع ١٩/٢١٤ حديث (١٥٩٥٨).

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.

وهو ثقة. وقال في الترغيب[1]: رواه الطبراني وإسناده جيد.

(حديث ابن عمر في زهده عليه السلام)

وأخرج أبو الشيخ ابن حيَّان[2] في كتاب الثواب عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟» قلت: لا أشتهيه يا رسول الله، قال: «ولكني أشتهيه، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً، ولو شئت لدعوتُ ربِّي عزّ وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبِّئون رزق سنتهم ويضعف اليقين؟!» فوالله ما برحنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وإيَّاكُمْ، وَهُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ﴾[3] فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتِّباع الشهوات، فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله عز وجل، ألَا وإنِّي لا أكنز ديناراً ولا درهماً ولا أخْبأُ رزقاً لغد». كذا في الترغيب[4]. وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر مثله، وفيه أبو العطوف الجزري وهو ضعيف؛ كما في التفسير لابن كثير[5].

(رواية أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أُتي رسول الله ﷺ بقَدَح فيه لبن وعَسَل فقال: «شَربتين في شَرْبة وأُدْمَين في قَدَح؟!

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٥٩.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «حبان» بالباء الموحدة.

(٣) العنكبوت ٦٠.

(٤) الترغيب ٥/١٤٩.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٤٢٠.

لا حاجة لي به. أمَا إنِّي لا أزعم أنه حرام، ولكن أكره أن يسألني الله عز وجل عن فُضول الدنيا يوم القيامة، أتواضع لله، فمن تواضع لله رفعه الله، ومن تكبَّر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله». كذا في الترغيب[1]. وقال الهيثمي[2]: وفيه نُعَيم بن مُوَرِّع العنبري وقد وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غير واحد[3]، وبقية رجاله ثقات.

زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(حديث زيد بن أرقم في هذا الأمر)

أخرج البزَّار[4] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: كنَّا مع أبي بكر رضي الله عنه فاستسقى، فأُتي بماء وعسل، فلما وضعه على يده بكى وانتحب حتى ظننا أن به شيئاً ولا نسأله عن شيء. فلما فرغ قلنا: يا خليفة رسول الله ﷺ ما حملك على هذا البكاء؟ قال: بينما أنا مع رسول الله ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً، فقلت: يا رسول الله ما الذي أراك تدفع (عن نفسك)[5] ولا أرى شيئاً؟ قال: «الدنيا تطوَّلت لي فقلت: إليك عني، فقالت: أمَا إنَّك لست بمدركي»؛ قال أبو بكر: فشق عليَّ، وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله ﷺ ولحقتني الدنيا. قال الهيثمي[6]: رواه البزار وفيه عبدالواحد بن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور، وذكره ابن حبان في

(١) الترغيب والترهيب ١٥٨/٥.
(٢) مجمع الزوائد ٣٢٥/١٠.
(٣) هو ضعيف، وتوثيق ابن حبان لا ينفعه، فقد قال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: يسرق الحديث (الكامل لابن عدي ٢٤٨١/٧)، والميزان للذهبي ٤/الترجمة (٩١١١).
(٤) كشف الأستار (٣٦١٨).
(٥) ما بين الحاصرتين من البزار والترغيب.
(٦) مجمع الزوائد ٢٥٤/١٠.

الثقات، وقال: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال في الترغيب[1]: رواه ابن أبي الدنيا والبزَّار ورواته ثقات إلا عبدالواحد بن زيد، وقد قال ابن حِبّان: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك[2]. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن زيد بن أرقم أن أبا بكر استسقى فأُتي بإناء فيه ماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله، فسكت وما سكتوا، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدروا على مساءلته، ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء؟ فذكر نحوه وزاد: «فتنحَّت وقالت: أمِا - والله - لئن انفلتَّ مني لا ينفلت مني مَنْ بعدك». وهكذا أخرجه الحاكم[4] والبيهقي[5]، كما في الكنز[6].

(حديث عائشة في أن أبا بكر لم يترك شيئاً)

وأخرج أحمد في الزهد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مات أبو بكر رضي الله عنه فما ترك ديناراً ولا درهماً، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال. وعنده أيضاً فيه عن عروة أن أبا بكر لما استُخلف ألقى كل درهم له ودينار في بيت مال المسلمين وقال: كنت أتَّجر فيه وألتمس به، فلما وليتهم

---

(١) الترغيب ٥/١٦٨.

(٢) هذا كلام فاسد، فعبدالواحد بن زيد متروك، قال البخاري: تركوه، وقال ابن معين: ليس بشيء. وقد ساق أصحاب كتب الضعفاء، ومنهم الذهبي في الميزان، هذا الحديث وعَدّوه من مناكيره (انظر ضعفاء العقيلي ٣/الترجمة ١٠١٤ وأحوال الرجال للجوزجاني ١٨٩، والكامل لابن عدي ٥/١٩٣٥، وميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٥٢٨٨)، فالحديث ضعيف جداً.

(٣) حلية الأولياء ١/٣٠.

(٤) الحاكم ٤/٣٠٩.

(٥) في شعب الإيمان.

(٦) كنز العمال ٤/٣٧ (١٨٥٩٨).

شغلوني عن التجارة والطلب فيه. كذا في الكنز[1].

(ما وقع بينه وبين عمر يوم ولي الخلافة)

وعند ابن سعد[2] عن عطاء بن السائب، قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق، فقال عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال: السوق، قال: تصنع ماذا وقد وُلِّيت أمر المسلمين؟! قال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقال عمر: انطلق يفرض لك أبو عبيدة، فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم[3]، وكسوة الشتاء والصيف، إذا أخلقتَ شيئاً رددته وأخذت غيره؛ ففرضا له كل يوم نصف شاة، وما كساه[4] في الرأس والبطن. كذا في الكنز[5].

(رواية حميد بن هلال لما وقع بين أبي بكر وعمر)

وعنده أيضاً[6] عن حُمَيْد بن هلال، قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه، قالوا: نعم، بُرْداه إن أخْلَقهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظَهْره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يُستخلف، قال أبو بكر: رضيت. كذا في الكنز[7].

---

(١) كنز العمال ٣/١٣٢ (١٤٠٨٢).
(٢) طبقاته ٣/١٨٤.
(٣) أي: ولا بأنقصهم.
(٤) ما كساه: من المماكسة، وهو انتقاص الثمن واستحطاطه.
(٥) كنز العمال ٣/١٢٩.
(٦) طبقاته ٣/١٨٤.
(٧) كنز العمال ٣/١٣٠ (١٤٠٧٦).

زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(رغبة بعض الصحابة بزيادة رزق عمر ورفضه ذلك)

أخرج الطبري[1] عن سالم بن عبدالله، قال: لما ولي عمر رضي الله عنه قعد على رزق أبي بكر رضي الله عنه الذي كانوا فرضوا له، فكان بذلك فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم. فقال الزبير: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه، فقال علي: وددنا قَبل ذلك، فانطلقوا بنا. فقال عثمان: إنّه عمر! فهلمُّوا فلنستبرىء ما عنده من وراء، نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها. فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمِّي له أحداً إلا أن يقبل، وخرجوا من عندها.

فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه، وقال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسُؤت وجوههم، أنت بيني وبينهم، أنشدك بالله: ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين مُمَشَّقين كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع. قال: فأيُّ الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهي حارة أسفل عُكَّة لنا، فجعلناها هشَّة دسمة، فأكل منها وتطعَّم منها استطابة لها. قال: فأيُّ مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين كنا نربِّعه في الصيف فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثَّرنا بنصفه. قال: يا حفصة، فأبلغيهم عني أن رسول الله ﷺ قَدَّر فوضع الفُضول مواضعها وتبلغ بالتزجيةِ[2]، وإني قَدَّرت فوالله لأضعنَّ الفُضول مواضعها ولأتبلغنَّ بالتزجية، وإنما مَثَلي ومثل صاحبيَّ كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ، ثم اتَّبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتَّبعه الثالث فإن لزم

---

(١) تاريخه ٣/٦١٦.

(٢) التزجية: الاكتفاء.

طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما. وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن سالم بن عبدالله فذكر نحوه، كما في منتخب الكنز[1].

(حديث الحسن البصري في ذكر زهد عمر في جامع البصرة)

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري، قال: أتيتُ مجلساً في جامع البصرة، فإذا أنا بنفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون زهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما فتحَ الله عليهما من الإسلام وحُسن سيرتهما، فدنَوت من القوم، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التَّميمي رضي الله عنه (جالس)[2] معهم، فسمعته يقول: أخرجَنَا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس، فأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان، فجعلناه معنا واكتسينا منها. فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتينا ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وهو جالس في المسجد، فشكونا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فقال عبدالله: إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم يرَ رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه في البِزة التي كان يعهدنا فيها، فقام يسلم علينا على رجل رجل، ويعانق منَّا رجلاً رجلاً؛ حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك، فقدَّمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية، فعُرض عليه في الغنائم سلال من أنواع الخبيص[3] من أصفر وأحمر، فذاقه عمر فوجده طيبَ الطعم طيبَ الريح، فأقبل علينا بوجهه وقال: والله يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام! ثم أمر به فحُمل إلى أولاد من قُتلوا بين يديّ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار.

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٨، وهو في الكنز برقم (٣٥٩٥٨).

(٢) من الكنز.

(٣) الخبيص: ما يُعمل من التمر والسمن.

ثم إنَّ عمر قام منصرفاً فمشى وراءه أصحابُ رسول الله ﷺ في أثره، فقالوا: ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حِلْيته؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا مذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر، وطرفي المشرق والمغرب، ووفود العرب والعجم يأتونه فيَرون عليه هذه الجبَّة وقد رقعها اثنتي عشرة رقعة، فلو سألتم معاشر أصحاب محمد ﷺ ـ وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ والسابقين من المهاجرين والأنصار ـ أن يُغَيِّر هذه الجبة بثوب ليِّن يُهاب فيه منظره، ويُغدَى عليه بجفنة من الطعام، ويُراح عليه بجفنة يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار. فقال القوم بأجمعهم: ليس لهذا القول إلا علي بن أبي طالب فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته، أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول الله ﷺ، وهو مُوجب لها لموضعها من رسول الله ﷺ. فكلموا علياً، فقال عليٌّ: لست بفاعل ذلك، ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه.

قال الأحنف بن قيس: فسألوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتين. فقالت عائشة: إني سائلة أمير المؤمنين ذلك، وقالت حفصة: ما أراه يفعل وسيبِينُ لك ذلك. فدخلتا على أمير المؤمنين فقرَّبهما وأدناهما، فقالت عائشة: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أكلمك؟ قال: تكلَّمي يا أمَّ المؤمنين. قالت: إنَّ رسول الله ﷺ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يُرد الدنيا ولم تُرده، وكذلك مضى أبو بكر رضي الله عنه على إثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ﷺ وقَتْل الكذابين، وأدحض حجة المبطلين بعد عدله في الرعية، وقسمه بالسوية، وإرضاء رب البرية، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيه ﷺ بالرفيق[1] الأعلى، لم يرد الدنيا ولم ترده. وقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما، وحُمل إليك أموالهما ودانت لك أطراف

---

(١) في الأصل: «بالرفيع» محرفة، والرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل: معناه بالله تعالى، فإن الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة. (وانظر النهاية ٢/٢٤٦).

المشرق والمغرب ونرجو من الله المزيد وفي الإسلام التأييد، ورسل العجم يأتـونـك ووفود العرب يردون عليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة!! فلو غيَّرتها بثوب لين يُهاب فيه منظرك، ويُغدى عليك بجفنة من الطعام ويُراح عليك بجفنة تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار.

فبكى عمر عند ذلك بكاءً شديد، ثم قال: سألتك بالله هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ شبع من خبز برٍّ عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة، أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله؟ فقالت: لا، فأقبل على عائشة فقال: هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قُرِّب إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض، كان يأمر بالـطعـام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فتُرفع؟ قالتا: اللهمَّ نعم. فقال لهما: أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعليَّ خاصة؛ ولكن أتيتما ترغِّباني في الدنيا! وإنِّي لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها، أتعلمان ذلك؟ قالتا: اللهمَّ نعم، فقال: هل تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقـة واحدة، وكان مِسْحاً[1] في بيتك يا عائشة، يكون بالنهار بساطاً وبالليل فراشاً، فندخل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه؟ ألا يا حفصة أنت حدثتيني أنك ثنيت له ذات ليلة فوجد لينها فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال، فقال لك: «يا حفصة ماذا صنعت؟ أثَنَيت المهاد ليلتي حتى ذهب بي النوم إلى الصباح؟ ما لي وللدنيا وما للدنيا ومالي شغلتموني بلين الفراش[2]!!» يا حفصة أما تعلمين أنَّ رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، أمسى جائعاً، ورقد ساجداً، ولم يزل راكعاً وساجداً وباكياً ومتضرعاً في آناء الليل والنهار إلى أن قبضـه الله إلى رحمته ورضوانه! لا أكل عمر طيباً، ولا لبس ليِّناً، فله أُسوة بصاحبيه، ولا جمع بين أُدْمين إلا الملح والزيت، ولا أكل لحماً إلا في كل

(١) المسح: ثوب من الشعر غليظ.

(٢) في الأصل: «ومالي شغلتموني بلين الفراش»، وما أثبتناه من الكنز.

شهر حتى[1] ينقضي ما انقضى من القوم. فخرجتا فخبَّرتا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل. كذا في منتخب كنز العمال[2].

(زهده رضي الله عنه في الأكل)

وأخرج عبدالرزاق[3] والبيهقي وابن عساكر عن عكرمة بن خالد أنَّ حفصة وابن مطيع وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم كلَّموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: لو أكلتَ طعاماً طيِّباً كان أقوى لك على الحق، فقال: قد علمت أنه ليس منكم إلا ناصح، ولكني تركت صاحبيَّ - يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه - على جادّة فإنْ تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل. كذا في منتخب الكنز[4].

وأخرج ابن سعد[5] عن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيف رضي الله عنهما، قال: مكث عمر رضي الله عنه زماناً طويلاً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خَصاصة، وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه. فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: كل وأطعم. وقال ذلك سعيد بن (زيد بن)[6] عمرو بن نفيل رضي الله عنه، وقال لعلي رضي الله عنه: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء. فأخذ بذلك عمر. كذا في منتخب الكنز[7].

---

(١) من الكنز.
(٢) منتخب الكنز ٤/٤٠٨، وهو في الكنز برقم (٣٥٩٥٩).
(٣) عبدالرزاق (٢٠٣٨١).
(٤) منتخب كنز العمال ٤/ ٤١١، وهو في الكنز برقم (٣٥٧٥١).
(٥) طبقاته ٣/٣٠٧.
(٦) إضافة لابد منها.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤١١.

وأخرج عبد بن حُمَيد وابن جرير[(١)] عن قتادة، قال: ذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لو شئت كنت أطيبكم طعاماً، وألينكم لباساً، ولكن أستبقي طيباتي. وذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب لمَّا قدم الشام صُنع له طعاماً لم يَرَ قبله مثله، قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟! فقال عمر بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت عَينا عمر وقال: لئن كان حظُّنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد بانوا بَوْناً عظيماً. كذا في المنتخب[(٢)].

(قصته مع ابنه عبدالله وابنته حفصة في ذلك)

وأخرج ابن ماجة[(٣)] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته، فأوسع له عن صدر المجلس، فقال: بسم الله (ثم ضَرَب)[(٤)] بيده، فلقم لقمة ثم ثَنَّى بأخرى، ثم قال: إني لأجدُ طعمَ دسم ما هو بدَسم اللحم، فقال عبدالله: يا أمير المؤمنين، إني خرجت إلى السوق أطلب السَّمين لأشتريه فوجدته غالياً، فاشتريت بدرهم من المهزول وحَمَلْتُ عليه بدرهم سمناً. فأردت أن يتردد عيالي عظماً عظماً. فقال (عمر): ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أحدهما وتصدَّق بالآخر. فقال عبدالله: خذ يا أمير المؤمنين[(٥)]؛ فلن يجتمعا عندي إلا فعلت ذلك. قال: ما كنت لأفعل. كذا في الكنز[(٦)]. وأخرج ابن سعد[(٧)] عن أبي حازم، قال: دخل عمر بن الخطاب رضي

---

(١) في تفسيره ٢١/٢٦.

(٢) منتخب كنز العمال ٤٠٦/٤ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٤٦).

(٣) ابن ماجة (٣٣٦١).

(٤) من ابن ماجة. وكذلك بقية النص أصلحناه من ابن ماجة.

(٥) أي: كل هذه المرة.

(٦) كنز العمال ١٤٦/٢ (٨٥٤٦).

(٧) طبقاته ٣١٩/٣.

الله عنه على حفصة ابنته رضي الله عنها فقدَّمت إليه مرقاً بارداً وخُبزاً، وصبت في المرق زيتاً، فقال: أُدْمان في إناء واحد لا أذوقه حتى ألقى الله.

(ذكر طعامه رضي الله عنه في رواية أنس والسائب بن يزيد)

وأخرج ابن سعد[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين يُطرح له صاع من تمر فيأكلها حتى يأكل من حشفها.

وعن السائب بن يزيد قال: ربما تعشَّيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم، ثم يمسح يده على قدمه، ثم يقول: هذا منديل عمر وآل عمر.

وعند الدينَوَري عن ثابت قال: أكل الجارود عند عمر بن الخطاب فلما فرغ قال: يا جارية هلمِّي الدستار - يعني المنديل يمسح يده - فقال عمر: امسح يدك باستِك[2]!

(قصصه في تذكيره الناس بآية «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا»)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قدم على عمر رضي الله عنه ناس من أهل العراق فرأى كأنهم يأكلون تعذيراً[4]، فقال: هذا يا أهل العراق، لو شئت أن يُدَهْمق[5] لي كما يُدَهمق لكم؛ ولكنا نستبقي من دنيانا نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله عز وجل قال لقوم: ﴿أَذْهَبْتُمْ

---

(١) طبقاته ٣/٣١٨.

(٢) هذا كلام لا يقوله عمر رضي الله عنه، ولا يصح عنه، وهذا من بلايا الأخبار الضعيفة.

(٣) حلية الأولياء ١/٤٩.

(٤) في الأصل والحلية: «تعزيزاً»، والصواب ما أثبتنا، والتعذير: التقصير في الأكل، كما في النهاية ٣/١٩٨.

(٥) يدهمق: يُلَيَّن ويُجَوَّد.

طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[1]؟.

وعنده أيضاً[2] وهنَّاد، عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر رضي الله عنه أنه قدم عليه ناس من أهل العراق فيهم جرير بن عبدالله رضي الله عنه فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت، فقال لهم: خذوا، فأخذوا أخذاً ضعيفاً، فقال لهم عمر: قد أرى ما تفعلون، فأي شيء تريدون؟ أحلواً وحامضاً وحاراً وبارداً، ثم قَذْفاً في البطون!! كذا في منتخب الكنز[3].

وأخرج ابن سعد[4] وعبد بن حُمَيد عن حُمَيد بن هلال أنَّ حفص بن أبي العاص رضي الله عنه كان يحضر طعام عمر رضي الله عنه وكان لا يأكل، فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ قال: إن طعامك خشن غليظ، وإني راجع إلى طعام ليِّن قد صنع لي فأصيب منه. قال: أتراني أعجز أن آمر بشاة فيُلقى عنها شعرها، وآمر بدقيق فينخل في خرقة، ثم آمر به فيخبز خبزاً رُقاقاً، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سُعْن[5]، ثم يُصبُّ عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقال حفص: إني لأراك عالماً بطيِّب العيش. فقال عمر: أجل، والذي نفسي بيده! لولا كراهية أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم في عيشكم. كذا في منتخب الكنز[6].

وعند أبي نُعيم في الحلية[7] عن سالم بن عبدالله أن عمر بن الخطاب

---

(١) الأحقاف ٢٠.

(٢) كنز العمال ١/٤٩.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٥، وهي في الكنز (٣٥٩٣٩).

(٤) طبقاته ٣/٢٨٠.

(٥) في الأصل: «سمن» محرفة، والسُّعْن: قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٣، وهو في الكنز برقم (٣٥٩٢٤).

(٧) حلية الأولياء ١/٤٩.

رضي الله عنه كان يقول: والله ما نعبأ بلذات العيش، أن نأمر بصغار المِعزى فتُسمط لنا. ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا، ونأمر بالزبيب فينتبذ لنا في الأسعان[1]، حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[2]، أكلنا هذا، وشربنا هذا، ولكنا نريد أن نستبقي طيّباتنا لأنا سمعنا الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُم طَيِّبَاتِكُم في حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[3].... الآية.

(قصته مع أبي موسى الأشعري ووفد البصرة في ذلك)

وعند ابن المبارك وابن سعد[4] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قَدِمَ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع وفد أهل البصرة، قال: فكنا ندخل عليه وله كلَّ يوم خبز يُلتُّ[5]؛ وربما وافيناه مأدوماً بسمن أحياناً وأحياناً بزيت وأحياناً بلبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دُقَّت ثم أُغلي بماء، وربما وافقنا اللحم الغريض[6] وهو قليل؛ فقال لنا يوماً: إني - والله - لقد أرى تعذيركم[7] وكراهيتكم طعامي، وإني - والله - لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرقَّكم عيشاً، أما - والله - ما أجهل عن كراكر وأسنمة[8] وعن صِلاء وعن صلائق وصِناب. - قال جرير بن حازم[9]: الصِّلاء المشوي، والصِّناب

---

(١) جمع سعنة، وتقدم شرحها.

(٢) اليعقوب: الحجل، ويشبه لون النبيذ بلون عين الحجل.

(٣) الأحقاف ٢٠.

(٤) طبقاته ٣/٢٧٩.

(٥) يُلت: يُفت.

(٦) الغريض: الطري.

(٧) في الأصل: «تقذيركم» محرفة، والتعذير: التقصير في الأكل.

(٨) الكراكر: جمع كركرة، وهي صدر البعير، والأسنمة: جمع سنام، وهما من أطيب ما يؤكل من البعير.

(٩) راوي الحديث.

الخردل ، والصَّلائق الخبز الرقاق ـ؛ ولكني سمعت الله عيَّر قوماً بأمر فعلوه فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾. فقال أبو موسى: لو كلَّمتم أمير المؤمنين ففرض لكم من بيت المال طَعاماً تأكلونه، فكلَّموه، فقال: يا معشر الأمراء أما ترضون لأنفسكم ما أرضى لنفسي؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّ المدينة أرضٌ العيشُ بها شديد، ولا نرى طعامك يُغشى ويؤكل، وإنا بأرض ذات ريف، وإن أميرنا يُغشى وإن طعامه يؤكل: فنكَّس عمر ساعة ثم رفع رأسه فقال: قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجريبين[1]، فإذا كان الغداة فضع إحدى الشاتين على أحد الجريبين، فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشراب فاشرب ـ يعني الشراب الحلال ـ ثم اسق الذي عن يمينك، ثم الذي يليه، ثم قم لحاجتك؛ فإذا كان بالعشيّ فضع الشاة الغابرة[2] على الجريب الغابر، فكل أنت وأصحابك. ألا وأشبعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم، فإن تجفيتكم للناس لا يحسِّن أخلاقهم ولا يُشبع جائعهم، فوالله مع ذلك لا أظن رستاقاً[3] يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلَّا يسرع ذلك في خرابه. كذا في المنتخب[4].

(قصته مع عتبة بن فرقد في ذلك)

وأخرج هَنَّاد عن عتبة بن فَرْقد، قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بسِلال خَبِيص[5]، فقال: ما هذا؟ قلت: طعام أتيتك به لأنك تقضي في حاجات الناس أول النهار، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فقوّاك، فكشف عن سلّة منها، فقال: عزمت عليك يا عتبة أرزقتَ كل رجل من المسلمين سلّة؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو أنفقت مال قيس كلها ما وسعتْ

(١) الجريب: مكيال.
(٢) الغابرة: الباقية.
(٣) الرستاق: عدة قرى.
(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٢ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٢٢).
(٥) الخبيص: حلوى تعمل من التمر والسمن.

ذلك! قال: فلا حاجة لي فيه، ثم دعا بقصعة ثريداً خبزاً خشناً ولحماً غليظاً وهو يأكل معي أكلاً شهياً، فجعلت أهوي إلى البَضْعَة[1] البيضاء أحسبها سناماً فإذا هي عصبة، والبَضْعَة من اللحم أمضغها فلا أُسيغها، فإذا غفل عني جعلتها بين الخِوان والقصعة، ثم دعا بعُس[2] من نبيذ قد كاد أن يكون خلاً فقال: اشرب، فأخذته وما أكاد أسيغه، ثم أخذ فشرب؛ ثم قال: اسمع يا عتبة: إنا ننحر كل يوم جزوراً، فأما وَدَكها وأطايبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين، وأما عنقها فلآل عمر، يأكل هذا اللحم الغليظ، ويشرب هذا النبيذ الشديد، يقطع في بطوننا أن يؤذينا. كذا في منتخب الكنز[3].

(خوفه حين جيء بماء مخلوط بالعسل)

وأخرج ابن سعد[4] عن الحسن أن عمر رضي الله عنه دخل على رجل فاستسقاه وهو عطشان فأتاه بعسل، فقال: ما هذا؟ قال: عسل، قال: والله لا يكون فيما أحاسب به يوم القيامة. وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مثله، كما في المنتخب[5].

وذكر رَزِين عن زيد بن أسلم، قال: استسقى عمر فجيء بماء قد شِيب[6] بعسل، فقال: إنه لطيِّب، لكني أسمع الله عزّ وجلّ نَعَى[7] على قوم شهواتهم فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُم الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ فأخاف أن تكون حسناتنا عُجِّلت لنا، فلم يشربه. كذا في الترغيب[8].

---

(١) البضعة: القطعة من اللحم.

(٢) العس: القدح الكبير.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٤ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٣٦).

(٤) طبقاته ٣/٣١٩.

(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٤.

(٦) شيب: مزج.

(٧) نعى: عاب.

(٨) الترغيب والترهيب ٥/١٦٨.

(لباسه ونفقته وبعض سيرته في ذلك رضي الله عنه)

وأخرج الطبري[1] عن عروة، قال: لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَيْلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصاً له من كرابيس[2] قد انجاب[3] مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأُسقُف، وقال: اغسل هذا وارقعه، فانطلق الأُسقُف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله، فراح به إلى عمر فقال: ما هذا؟ قال الأُسقُف: أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته، وأما هذا فكسوة لك مني؛ فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص، وقال: هذا أنشفهما للعرق. وأخرجه ابن المبارك عن عروة عن عامل لعمر رضي الله عنه بنحوه؛ كما في المنتخب[4].

وأخرج الدينَوَري وابن عساكر عن قتادة، قال: كان عمر رضي الله عنه ـ وهو خليفة ـ يلبس جبة من صوف مرقوعة بعضها بأَدَم، ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدِّرَّة يؤدب الناس، ويمر بالنِكث[5] والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به.

وعند أحمد في الزهد وهَنَّاد وابن جرير وأبي نُعيم[6] عن الحسن، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ـ وهو خليفة ـ وعليه إزار فيه اثنا عشر رقعة. كذا في المنتخب[7].

---

(١) تاريخه ٤/٦٤.
(٢) الكرابيس: القطن.
(٣) انجاب: قطع.
(٤) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٢ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٢٣).
(٥) النكث: الخيط الخلق.
(٦) حلية الأولياء ١/٥٢ ـ ٥٣.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٥، وهو في الكنز برقم (٣٥٩٤٢).

وعند مالك[1] عن أنس رضي الله عنه، قال: رأيت عمر رضي الله عنه ـ وهـو يومئذ أمير المؤمنين ـ وقد رقّع بين كتفيه برقاع ثلاث لبَّد بعضها على بعض. كذا في الترغيب[2].

وأخرج ابن سعد[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان عمر يقوت نفسه وأهله، ويكتسي الحلَّة في الصيف، ولربما خُرق الإزار حتى يرقعه فما يبدل مكانه حتى يأتي الإبّان، وما من عام يكثر فيه المال إلا كُسْوته فيما أرى أدنى من العام الماُضي؛ فكلَّمَتْه في ذلك حفصة رضي الله عنها فقال: إنما أكتسي من مال المسلمين وهـذا يُبَلِّغني[4]. كذا في المنتخب[5]. وأخرج ابن سعـد[6] عن محمـد بن إبراهيم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله. كذا في المنتخب[7].

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

(إزاره ونومه في المسجد على الحصير وطعامه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[8] عن عبدالملك بن شداد، قال: رأيت عثمان ابن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ ثمنه[9] أربعة دراهم أو خمسة دراهم، ورَيْطة[10] كوفية مُمَشَّقة.

---

(١) الموطأ، برواية أبي مصعب (١٩٢٤).
(٢) الترغيب والترهيب ٣/٣٩٦.
(٣) طبقاته ٣/٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٤) أي: يكفيني.
(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤١١.
(٦) طبقاته ٣/٣٠٨.
(٧) منتخب كنز العمال ٤/٤١١.
(٨) حلية الأولياء ١/٦٠.
(٩) في الأصل: «ثم»، وما أثبتناه من «الترغيب» للمنذري.
(١٠) أي: ملاءة تكون قطعة واحدة.

وعن الحسن وسئل عن القائلين في المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، قال: ويقوم وأثر الحصى بجنبه. قال: فيقال: هذا أمير المؤمنين! هذا أمير المؤمنين! وأخرجه أحمد كما في صفة الصفوة[1] مثله. وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخلَّ والزيت.

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(طعامه رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن رجل من ثقيف أن علياً رضي الله عنه استعمله على عُكبَرا، قال: ولم يكن السَّواد يسكنه المصلون، وقال لي: إذا كان عند الظهر فَرُح إليَّ، فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية[3] فقلت في نفسي: لقد أمِنَني حتى يخرج إليَّ جوهراً ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم، فإذا فيها سَوِيق فأخرج منها فصبَّ في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال: أما والله ما أختم عليه بُخْلاً عليه، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً.

وعن الأعمش قال: كان علي رضي الله عنه يُغدِّي ويُعشِّي، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة.

---

(١) صفة الصفوة ١/١١٦.

(٢) حلية الأولياء ١/٨٢.

(٣) جراب صغير، أو شبه الكيس.

(قوله رضي الله عنه لما أُتي بالفالوذج)

وأخرج أيضاً[1] عن عبدالله بن شريك، عن جده، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنـه أنـه أُتي بفالوذج[2] فوضع قدامه بين يديه، فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم؛ لكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده. وأخرجه أيضاً عبدالله ابن الإمام أحمد في زوائده[3] عن عبدالله بن شريك مثله، كما في المنتخب[4].

(إزاره رضي الله عنه)

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب، قال: خرج علينا علي رضي الله عنه وعليه رداء وإزار قد وثَّقه بخرقة فقيل له، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكـون أبعـد لي من الزَّهْو، وخيراً لي في صلاتي، وسنة للمؤمن. كذا في المنتخب[5]. وأخرج البيهقي عن رجل قال: رأيت على علي رضي الله عنه إزاراً غليظاً، قال: اشتريته بخمسة دراهم، فمن أربحني فيه درهماً بعته إياه. كذا في منتخب الكنز[6].

(بيعه سيفه لشراء الإزار)

وأخرج يعقوب بن سفيان[7] عن مُجمِّع بن سمعان[8] التيمي، قال: خرج

---

(١) حلية الأولياء ١/٨١.

(٢) نوع من الحلوى.

(٣) ومن هذا الطريق أخرجه أبو نعيم في الحلية، فلا معنى لإيراده مرة ثانية، وهو من زيادات عبدالله في «الزهد».

(٤) منتخب كنز العمال ٥/٥٨، وهو في الكنز (٣٦٥٤٩).

(٥) منتخب كنز العمال ٥/٥٨، وهو في الكنز (٣٦٥٥٢).

(٦) منتخب كنز العمال ٥/٥٨، وهو في الكنز برقم (٣٦٥٤٨).

(٧) المعرفة والتاريخ ٢/٦٨٣.

(٨) تحرف في المطبوع من المعرفة إلى: «صمغان».

رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بعته. كذا في البداية[1].

وأخرج أبو القاسم البغوي عن صالح بن أبي الأسود عمَّن حدثه أنه رأى علياً رضي الله عنه قد ركب حماراً ودلَّى رجليه إلى موضع واحد ثم قال: أنا الذي أهنتُ الدنيا. كذا في البداية[2].

(حديثه فيما يحل للخليفة من مال الله)

وأخرج أحمد[3] عن عبدالله بن زُرَيْر[4]، قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأضحى، فقرب إلينا خزيرة[5]، فقلنا: أصلحك الله! لو أطعمتنا هذا البط ـ يعني الإوز ـ فإن الله قد أكثر الخير، قال: يا ابن زُرَيْر[6]، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس». كذا في البداية[7].

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

(حديث عروة في عيشه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[8] عن عروة، قال: دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضطجع على طُنفسة رَحْله،

---

(١) البداية ٨/٣.

(٢) البداية ٨/٥.

(٣) أحمد ١/٧٨.

(٤) تحرف في الأصل إلى: «رزين».

(٥) الخزيرة: لحم يقطع صغاراً يصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق.

(٦) تحرف في الأصل إلى: «رزين».

(٧) البداية ٨/٣، وإسناده ضعيف، لضعف ابن لهيعة.

(٨) حلية الأولياء ١/١٠١.

متوسدٌ الحقيبة، فقال له عمر: ألا اتَّخذت ما اتخذ أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلِّغني المَقيل. وقال مَعْمَر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقَّاه النـاس وعـظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَنْ؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك. فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورَحْله ـ ثم ذكر نحوه. وأخرجه الإمام أحمد أيضاً نحو حديث مَعْمَر، كما في صفة الصفوة[1]، وابن المبارك في «الزهد» من طريق مَعْمَر نحوه، كما في الإصابة[2].

زهد مصعب بن عمير رضي الله عنه

(حديث علي في زهده رضي الله عنه وقوله عليه السلام فيه)

أخرج الترمذي[3] ـ وحسَّنه ـ وأبو يعلى[4] وابن راهويْه عن علي رضي الله عنـه قال: خرجت في غداة شاتية من بيتي جائعاً حرصاً قد أذلقني[5] البرد، فأخذت إهاباً معطوناً[6] كان عندنا، فجببته[7] ثم أدخلته في عنقي ثم حزمته[8] على صدري أستدفىء به، فوالله ما في بيتي شيء آكل منه، ولو كان في بيت النبي ﷺ لبلغني. فخرجت في بعض نواحي المدينة فاطَّلعت إلى يهودي في

---

(١) صفة الصفوة ١/١٤٣.

(٢) الإصابة ٢/٢٥٣.

(٣) الترمذي (٢٤٧٦).

(٤) أبو يعلى (٥٠٢).

(٥) أذلقني: أهلكني.

(٦) في الأصل: «مقطوعاً»، ولا معنى لها، والمعطون: هو ما تساقط عنه الشعر وانتن لسوء دباغته.

(٧) جببته: قطعته.

(٨) في الأصل: «خرمته» مصحفة.

حائط[1] من ثغرة جداره فقال: ما لك يا أعرابي، هل لك في كل دلو بتمرة؟ فقلت: نعم، فافتح الحائط، ففتح لي فدخلت، فجعلت أنزع دلواً ويعطيني تمرة حتى امتلأت كفي قلت: حسبي منك الآن. فأكلتهن ثم كرعت الماء، ثم جئت إلى النبي ﷺ فجلست إليه في المسجد وهو في عصابة من أصحابه، فاطّلع علينا مُصْعَب بن عمير رضي الله عنه في بردة له مرقوعة؛ فلما رآه رسول الله ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله الذي هو عليها ذرفت عيناه فبكى، ثم قال: «كيف أنتم إذا غدا أحدكم في حلّة وراح في أخرى، وسُترت بيوتكم كما تُستر الكعبة؟» قلنا: نحن يومئذ خير نُكفى المؤنة ونتفرغ للعبادة؛ قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ». كذا في الكنز[2]. وقال الهيثمي[3]: رواه أبو يعلى، وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وبقية رجاله ثقات. إ هـ.

(ما أصاب مصعباً من البلاء بعد الإسلام)

وعند الطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه مقبلاً، عليه إهاب كبش قد تنطّق به، فقـال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الذي نوَّر الله قلبه! لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلّة شراها ـ أو شُريت بمئتي درهم، فدعاه حُبُّ الله وحب رسوله إلى ما ترون». كذا في الترغيب[4]. وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان وأبو عبدالرحمن السُّلَمي والحاكم[5]، كما في الكنز[6]، وأبو نعيم في الحلية[7] عن عمر، نحوه.

---

(١) الحائط: البستان.
(٢) كنز العمال ٣/٣٢١.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣١٤.
(٤) الترغيب ٣/٣٩٥.
(٥) الحاكم ٣/٦٢٨.
(٦) كنز العمال ٧/٨٦ (٣٧٤٩٤).
(٧) حلية الأولياء ١/١٠٨.

وعند الحاكم[1] عن الزبير رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ جالساً بقُباء ومعه نفر، فقام مصعب بن عمير رضي الله عنه عليه بردة ما تكاد تواريه، ونكَّس القوم، فجاء فسلم فردوا عليه، فقال فيه النبي ﷺ خيراً وأثنى عليه، ثم قال: «لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يُكرمانه ويُنعمانه، وما فتى من فتيان قريش مثله؛ ثم خرج من ذلك ابتغاءَ مرضاة الله ونصرة رسوله، أما إنه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى يُفتح عليكم فارس والروم، فيغدوا أحدكم في حلة ويروح في حلة، ويُغْدَى عليكم بقصعة ويُراح عليكم بقصعة». قالوا: يا رسول الله، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم؟! قال: «بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم. أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها».

وقال في الإصابة[2]: وفي الصحيح[3] عن خَبّاب[4] أن مصعباً لم يترك إلا ثوباً، فكان إذا غطَّوا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطَّوا رجليه خرج رأسه؛ فقال رسول الله ﷺ: اجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخِر[5]». انتهى.

زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

(لباسه رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يوماً المسجد وعليه نَمِرة قد تخلَّلت فرقعها بقطعة من فروة، فرقَّ رسول الله ﷺ عليه ورقَّ أصحابه لرقته، فقال: «كيف أنتم يوم يغدو أحدكم

---

(١) الحاكم ٣/٦٢٨.
(٢) الإصابة ٣/٤٢١.
(٣) أي صحيح البخاري ٥/١٢١ - ١٢٢.
(٤) في الأصل: «حبان»! محرف.
(٥) تقدم هذا قبل قليل.
(٦) حلية الأولياء ١/١٠٥.

في حُلَّة ويَرُوح في أخرى، وتُوضع بين يديه قصعة وتُرفع أخرى، وسترتم البيوت كما تُستر الكعبة؟» قالوا: وددنا أن ذلك قد كان يا رسول الله، فأصبنا الرخاء والعيش؛ قال: «فإن ذلك لكائن، وأنتم اليوم خير من أولئك».

(قصة وفاته رضي الله عنه)

وأخرج الطبراني[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون رضي الله عنه يوم مات فأحنى عليه كأنَّه يوصيه، ثم رفع رأسه فرأوا في عينيه أثر البكاء، ثم أحنى عليه الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكي، ثم أحنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق، فعرفوا أنه قد مات؛ فبكى القوم، فقال النبي ﷺ: «مَهْ، إنما هذا من الشيطان[2]، فاستغفروا الله» ثم قال: «اذهب عنك أبا السائب، فلقد خرجت ولم تتلبَّس منها بشيء». قال الهيثمي[3]: رواه الطبراني عن عمر بن عبدالعزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية[4]، وابن عبدالبر في الاستيعاب[5] عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبدالعزيز عن أبيه نحوه. وأخرجه أبو نُعيم أيضاً[6] عن عبد ربه بن سعيد المدني مختصراً، وفي حديثه: فقال: «رحمك الله يا عثمان، ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك!».

---

(١) المعجم الكبير (١٠٨٢٦).
(٢) أي: البكاء بعد الموت.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٠٣.
(٤) حلية الأولياء ١/١٠٥.
(٥) الاستيعاب ٣/٨٧.
(٦) حلية الأولياء ١/١٠٥.

زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه

(قوله رضي الله عنه حينما أكره على الطعام)

أخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن عطية بن عامر، قال: رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه أُكره على طعام يأكله؛ فقال: حسبي، حسبي، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». وأخرجه العسكري في الأمثال نحوه، كما في الكنز[2].

(زهد سلمان وهو في الإمارة)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن الحسن، قال: كان عطاء سلمان رضي الله عنه خمسة آلاف درهم، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه[4]، ويأكل من سفيف يده. وأخرجه ابن سعد[5] عن الحسن بنحوه.

(ما وقع بينه وبين حذيفة في بناء البيت)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن الأعمش، قال: سمعتهم يذكرون أن حذيفة رضي الله عنه قال لسلمان رضي الله عنه: يا أبا عبدالله ألا أبني لك بيتاً؟ قال: فكره ذلك، قال: رويدك حتى أخبرك: إني أبني لك بيتاً إذا

---

(١) حلية الأولياء ١/١٩٨.

(٢) كنز العمال ٧/٤٥.

(٣) حلية الأولياء ١/١٩٧.

(٤) أمضاه: أنفقه.

(٥) طبقاته ٤/٨٧.

(٦) حلية الأولياء ١/٢٠٢.

اضطجعتْ فيه رأسُكَ من هذا الجانب ورجلاك من الجانب الآخر، وإذا قمتَ أصاب رأسك. قال سلمان: كأنك في نفسي.

(قصة له أخرى في هذا الأمر)

وعند ابن سعد[1] عن مَعْن عن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له بيت. فقال له رجل: ألا أبني لك (بيتاً)[2] تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان رضي الله عنه: نعم، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ فقال: أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك. فقال سلمان: نعم.

زهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

(زهده وهو بالربذة)

أخرج أحمد[3] عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالرَّبَذة وعنده امرأة سوداء مُشَنَّعة[4] ليس عليها أثر المُجاسد[5] ولا الخَلوق[6]. فقال: ألا تنظرون إلى ما تأمرني هذه السويداء؟ تأمرني أن آتي العراق، فإذا أتيت العراق مالوا عليَّ بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إليَّ أنَّ دون جسر جهنم طريقاً ذا دَحْض ومَزَلَّة، وإنا إن نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار واضطمار[7] أحرى

---

(١) طبقاته ٨٩/٤.

(٢) من ابن سعد.

(٣) أحمد ١٥٩/٥.

(٤) مشنعة: قبيحة.

(٥) في الأصل: «المحاسن» محرف، وما أثبتناه من ابن سعد وأحمد وغيرهما، وهو جمع مُجسد، وهو المصبوغ المشبع بالجسد، وهو الزعفران أو العصفر.

(٦) الخلوق: نوع من الطيب.

(٧) أي: اقتدار على حمل الأعباء وخفة في الوزن من الضمور.

أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير[1]. قال في الترغيب[2]: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح. إهـ. وأخـرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن أبي أسماء، وابن سعد[4] نحوه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن عبدالله بن خِراش، قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذَة في ظُلَّة له سوداء وتحته امرأة له سحماء[6]، وهو جالس على قطعة جُوالق، فقيل له: إنك امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء. قالوا: يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه؟ قال: لأن أتزوج امرأة تضعني أحبّ إليَّ من امرأة ترفعني، فقالوا له: لو اتخذت بساطاً ألين من هذا؟ قال: اللهم غَفْراً خذ ممّا خُوِّلت ما بدا لك. وأخرجه الطبراني[7] عن عبدالله بن خراش نحوه. قال الهيثمي[8]: وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. إهـ.

(قوته رضي الله عنه)

وأخرج أبو نعيم[9] عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قيل له: ألا تتخذ ضَيْعة كما اتخذ فلان وفلان؟ قال: وما أصنع

---

(١) مواقير: من أوقر الدابة: حَمَّلها، يريد: محملون أثقالاً.
(٢) الترغيب ٥/ ٩٣.
(٣) حلية الأولياء ١/١٦١.
(٤) طبقاته ٤/٢٣٦.
(٥) حلية الأولياء ١/١٦٠.
(٦) سحماء: سوداء.
(٧) المعجم الكبير (١٦٢٩).
(٨) مجمع الزوائد ٩/٣٣١.
(٩) حلية الأولياء ١/١٦٢.

بأن أكون أميراً؛ وإنما يكفيني كل يوم شَرْبة ماء ـ أو لبن ـ، وفي الجمعة قَفيز من قمح.

وعنده أيضاً[1] عن أبي ذر قال: كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عز وجل.

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

(حديثه رضي الله عنه في تركه التجارة والإقبال على العبادة)

أخرج الطبراني[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت تاجراً قبل أن يُبعث النبي ﷺ، فلما بُعث النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح. إهـ.

(سبب زهده رضي الله عنه)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[4] عن أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، وزاد: والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً وأتصدَّق بها كلِّها في سبيل الله. قيل له: يا أبا الدرداء، وما تكره من ذلك؟ قال: شدّة الحساب. وهكذا أخرجه ابن عساكر، كما في الكنز[5].

وعند أبي نعيم أيضاً من طريق آخر عنه، قال: ما يسرني أن أقوم على

---

(١) نفسه.

(٢) لم يصل إلينا هذا القسم من المعجم الكبير.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣٦٧.

(٤) حلية الأولياء ١/٢٠٩.

(٥) كنز العمال ٢/١٤٩.

الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيبَ كل يوم ثلاث مئة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد، ما أقول: إن الله عز وجل لم يحل البيع ويحرم الربا، ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

وأخرج أبو نعيم في الحلية[1] عن خالد بن حُدَير الأسلمي أنه دخل على أبي الدرداء رضي الله عنه وتحته فراش من جلد أو صوف، وعليه كساء صُوف وسِبتية[2] صوف وهو وَجِع وقد عرق، فقال: لو شئتَ كسيت فراشك بوَرق وكساء مِرعِزّي مما يبعث به أمير المؤمنين؟ قال: إن لنا داراً، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل. وعن حسَّان بن عطية أن أصحاباً لأبي الدرداء رضي الله عنه تضيَّفوه فضيّفهم، فمنهم من بات على لِبدة، ومنهم من بات على ثيابه كما هو؛ فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: إن لنا داراً لها نجمع وإليها نرجع.

وعند أحمد عن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء رضي الله عنه ليلة قَرَّة[3]، فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلُحُف. فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القرّ، لا أنتهي أو أبيِّن له، قال الآخر: دعه، فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر؛ فرجع الرجل وقال: ما أراك بتّ إلا بنحو ما بتنا به. قال: إن لنا داراً ننتقل إليها قدَّمنا فرشنا ولحفنا إليها، ولو ألفيتَ عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به، وإن بين أيدينا عقبة كئوداً المُخِفُّ فيها خير من المُثْقِل. أفهمت ما أقول لك؟ قال: نعم. كذا في صفة الصفوة[4].

(ما وقع بينه وبين عمر رضي الله عنهما)

وقد تقدَّم في الإنكار على ترفع الأمير أن عمر رضي الله عنه دخل عليه

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٢٢.

(٢) سبتية: نعل.

(٣) قرة: شديدة البرودة.

(٤) صفة الصفوة ١/٢٦٣.

فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق، فدخل في بيت مظلم فجعل يلمسه حتى وقع عليه فجسَّ وساده فإذا برذعة، وجسَّ فراشه فإذا بطحاء، وجسَّ دثاره فإذا كساء رقيق. قال عمر: رحمك الله، ألم أوسِّع عليك؟! ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ؟ قال: أي حديث؟ قال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». قال: نعم! قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه

(قصته مع عمر رضي الله عنهما في شأن الحلَّة)

أخرج عمر بن شَبَّة عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه، قال: كان عمر رضي الله عنه يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوَّق[1] فيها، فبعث إلى معاذ ابن عفراء رضي الله عنه حلَّة. فقال لي معاذ: يا أفلح بعْ هذه الحلة، فبعتها له بألف وخمس مئة درهم، ثم قال: اذهب فابتع لي بها رِقاباً، فاشتريت له خمس رقاب، ثم قال: والله إن امرأ اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لغبين الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه. فاتخذ له حلَّة غليظة أنفق عليها مئة درهم، فلما أتاه بها الرسول قال: ما أراه بعثك بها إليَّ؟ قال: بلى ـ والله ـ فأخذ الحلّة فأتى بها عمر، فقال: يا أمير المؤمنين بعثت إليَّ بهذه الحلَّة؟ قال: نعم، إنْ كنا لنبعث إليك بحلَّة مما نتخذ لك ولإخوانك فبلغني أنك لا تلبسها. فقال: يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتين من صالح ما عندك، فأعاد له حلَّته. كذا في صفة الصفوة[2].

---

(١) يتنوَّق: يتجود ويبالغ.

(٢) صفة الصفوة ١/١٨٨.

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه

(امتناعه عن الشبع منذ أسلم رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[1] بإسناد لا بأس به عن اللَجْلاج رضي الله عنه، قال: ما ملأت بطني طعاماً منذ أسلمت مع رسول الله ﷺ، آكل حسبي وأشرب حسبي - يعني قُوتي - وزاد البيهقي: وكان قد عاش مئة وعشرين سنة: خمسين في الجاهلية، وسبعين في الإسلام. كذا في الترغيب[2]. وأخرجه أبو العباس السراج في تاريخه والخطيب في المتفق، كما في الإصابة[3]، وابن عساكر كما في الكنز[4].

زهد عبدالله بن عمر رضي الله عنه

(عيشه رضي الله عنه)

أخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن حمزة بن عبدالله بن عمر، قال: لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبدالله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً، فدخل عليه ابن مُطِيع يعودُه، فرآه، قد نحلَ جسمُه، فقال لصفيّة رضي الله عنها: ألا تُلْطِفيه[6]؟ لعله أن يرتد إليه جسمه فتصنعي له طعاماً؟ قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا مَن يحضره إلا دعاه عليه؛ فكلِّمْه أنت في ذلك، فقال ابن مطيع: يا أبا عبدالرحمن لو اتخذتَ طعاماً فرجع إليك جسمك؛ فقال: إنه ليأتي عليَّ ثماني سنين ما أشبع فيها شَبْعة واحدة - أو قال: لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة - فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من

---

(١) لم يصل إلينا هذا القسم من الطبراني.

(٢) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٣.

(٣) الإصابة ٣/٣٢٨.

(٤) كنز العمال ٧/٨٦.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٩٨ - ٢٩٩.

(٦) تلطفيه: تبريه.

عمري إلا ظمأ[1] حمار.

وعنده[2] عن عمر بن حمزة بن عبدالله، قال: كنت جالساً مع أبي فمر رجل فقال: أخبرني ما قلت لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما يوم رأيتك تكلمه بالجُرف[3]؟ قال: قلت: يا أبا عبدالرحمن، رقَّت مضغتك وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك؛ فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئاً يُلْطفونك إذا رجعت إليهم. قال: ويحك! والله ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة، ولا مرة واحدة؛ فكيف بي؟ وإنما بقي مني كظمأ الحمار!!.

(قوله لما أُهدي إليه الجوارش)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن عبيدالله بن عدي ـ وكان مولى لعبدالله ابن عمر رضي الله عنهما ـ قدم من العراق فجاءه يسلِّم عليه، فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جَوارش، قال: وما جَوارش؟ قال: تهضم الطعام[5]؛ فقال: فما ملأتُ بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟.

وعنده أيضاً[6] عن ابن سيرين أنَّ رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: أجعل لك جوارش؟ قال: وأيُّ شيء الجوارش؟ قال: شيء إذا كظَّك الطعام فأصبت منه. سهل عليك. قال: فقال ابن عمر: ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر، وما ذاك أن لا أكون له واجداً؟ ولكني عهدت[7] قوماً يشبعون مرة

---

(١) كناية عن الشيء اليسير، لأن الحمار أقل الدواب صبراً على الماء، فيريد: لم يبق من عمري إلا يسير.
(٢) حلية الأولياء ١/٢٩٩.
(٣) موضع قريب من المدينة.
(٤) حلية الأولياء ١/٣٠٠.
(٥) أي: دواء يهضم الطعام.
(٦) حلية الأولياء ١/٣٠٠.
(٧) عهدت: عرفت.

ويجوعون مرة. وأخرجه ابن سعد[1] عن ابن سيرين مختصراً، وكذلك عن نافع[2] مختصراً.

(زهده بعد وفاة النبي عليه السلام)

وأخـرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما وضعت لبنة على لبنة، ولا غرست نخلة منذ قُبض النبي ﷺ، وأخرجه ابن سعد[4] مثله.

(حديث جابر والسُّدِّي في ذلك)

وأخرج أبو سعيد ابن الأعرابي بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه، قال: ما منَّا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وفي تاريخ أبي العباس السّراج بسند حسن عن السُّدِّي، قال: رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي ﷺ إلا ابن عمر. كذا في الإصابة[5].

(زهد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[6] عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أنَّ حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ما من يوم أقرَّ لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي

---

(١) طبقاته ٤/١٥٠.
(٢) نفسه ٤/١٥١.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٠٣.
(٤) طبقاته ٤/١٧٠.
(٥) الإصابة ٢/٣٤٧.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٧٧.

أهلي فلا أجد عندهم طعاماً، ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير!! وذلك أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله أشد حِمْية للمؤمن من الدنيا من المُريض[1] أهلَهُ الطعامَ. والله تعالى أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير». وأخرجه الطبراني[2] عن ساعدة مثله. قال الهيثمي[3]: وفيه من لم أعرفهم.

الإنكار على من لم يزهد في الدنيا وتلذذ بها والوصية بالتحفظ عنها

(إنكاره ﷺ على عائشة أن أكلت مرتين في اليوم)

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رآني رسول الله ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين فقال: «يا عائشة، أما تحبين أن يكون لك شُغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف، والله لا يحب المسرفين». وفي رواية فقال: «يا عائشة، اتخذت الدنيا بطنك؟ أكثر من أكلة كل يوم سَرَف، والله لا يحب المسرفين». كذا في الترغيب[4].

(وصيته عليه السلام لأم المؤمنين عائشة)

وعند ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جلست أبكي عند رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب، ولا تخالطين الأغنياء». كذا في الكنز[5]. وأخرجه

---

(١) من المراوضة: أي المجاذبة بين الشبع والجوع.
(٢) المعجم الكبير (٣٠٠٤).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٨٥.
(٤) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٣.
(٥) كنز العمال ٢/١٥٠.

الترمذي[1] والحاكم[2] والبيهقي نحوه وزادوا: «ولا تستخلفي ثوباً حتى ترقعيه». وذكره رَزِين فزاد فيه: قال عروة: فما كانت عائشة تستجدُّ ثوباً حتى ترقع ثوبها وتنكِّسه[3]، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية رضي الله عنه ثمانون ألفاً فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلَّا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت: لو ذكَّرتني لفعلت. كذا في الترغيب[4].

(وصيته عليه السلام لأبي جحيفة)

وأخرج الطبراني[5] عن أبي جُحيفة رضي الله عنه، قال: أكلتُ ثريدة بلحم سمين، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أتجشَّأ، فقال: «اكفف عنا جُشاءك أبا جحيفة، فإنَّ أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة»، فما أكل أبو جحيفة ملءَ بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تغدَّى لا يتعشَّى، وإذا تعشَّى لا يتغدَّى. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بأسانيد، وفي أحد أسانيد الكبير محمد بن خالد الكوفي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[7] نحوه. وأخرجه البزار[8] بإسنادين نحوه مختصراً، ورجال أحدهما ثقات، كما قال الهيثمي[9]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[10] عن أبي جحيفة بمعناه ولم يذكر قوله: فما أكل إلى آخره.

---

(١) الترمذي (١٧٨٠).

(٢) الحاكم ٤/٣١٢. وانظر المسند الجامع ٢٠/٣٨٠ـ٣٨١ حديث (١٧٢٦٩).

(٣) تنكسه: تجعل أعلاه أسفله.

(٤) الترغيب ٥/١٢٦.

(٥) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٣٢٧) و(٣٥١).

(٦) مجمع الزوائد ٥/٣١.

(٧) الاستيعاب ٤/٣٧.

(٨) كشف الأستار (٣٦٦٩) و(٣٦٧٠).

(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٣.

(١٠) حلية الأولياء ٧/٢٥٦.

(ما وقع بينه ﷺ وبين رجل عظيم البطن)

وأخرج الطبراني[1] عن جَعْدة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ رأى رجلاً عظيم البطن، فقال بأصبعه في بطنه: «لو كان هذا[2] في غير هذا[3] لكان خيراً لك».

وفي رواية أن النبي ﷺ رأى له رجل رؤيا، فبعث إليه فجاء فقصَّها عليه ـ وكان عظيم البطن ـ فقال بأصبعه في بطنه: «لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيراً لك». قال الهيثمي[4]: رواه كله الطبراني[5]، ورواه أحمد[6] إلا أنه جعل: أن النبي ﷺ هو الذي رأى الرؤيا للرجل. ورجال الجميع رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجُشَمي وهو ثقة. انتهى.

(إنكار عمر على جابر لشرائه اللحم لأهله)

وأخرج مالك[7] عن يحيى بن سعيد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك جابر بن عبدالله رضي الله عنه ومعه حِمالُ[8] لحمٍ، فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه، فأين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[9]؟ كذا في الترغيب[10].

---

(١) المعجم الكبير (٢١٨٥).

(٢) أي: الطعام.

(٣) أي: البطن، ويريد: أنه لو أطعمه لفقير.

(٤) مجمع الزوائد ٥/٣١.

(٥) المعجم الكبير (٢١٨٤).

(٦) أحمد ٣/٤٧١ و٤/٣٣٩. وانظر المسند الجامع ٤/٥٢٨ حديث (٣١٨٨).

(٧) الموطأ، برواية أبي مصعب (١٩٦٣).

(٨) في الأصل: «حامل»، وما أثبتناه من «الموطأ» وهو الأصح.

(٩) الأحقاف ٢٠.

(١٠) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٤.

وعند البيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعت لحماً بدرهم، فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: قَرِم أهلي[1] فابتعتُ لهم لحماً بدرهم؛ فجعل عمر يردِّد: قَرِم أهلي، حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني ولم ألقَ عمر. كذا في الترغيب[2]. وأخرجه ابن جرير عن جابر أطول منه، كما في منتخب الكنز[3]. وأخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حُميد وابن المنذر والحاكم[4] والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ عمر رأى في يد جابر بن عبدالله رضي الله عنه درهماً، فقال: ما هذا الدرهم؟ قال: أريد أن أشتري لأهلي به لحماً قَرِموا إليه. فقال: أكلما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أذهبتم طيباتكم﴾؟ فذكره. كذا في المنتخب[5].

(إنكار عمر على ابنه عبدالله حين رأى عنده اللحم)

وأخرج عبدالرزاق، وأحمد في «الزهد»، والعسكري في «المواعظ»، وابن عساكر عن الحسن، قال: دخل عمر على ابنه عبدالله رضي الله عنهما وإنَّ عنده لحماً، فقال: ما هذا اللحم؟ قال: اشتهيته، قال: وكلما اشتهيت شيئاً أكلته؟ كفى بالمرء سَرَفاً أن يأكل كل ما اشتهاه. كذا في منتخب الكنز[6].

(وصية عمر ليزيد بن أبي سفيان)

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن

---

(١) قرم أهلي: اشتدت شهوتهم للحم.

(٢) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٤.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٧.

(٤) الحاكم ٢/٤٥٥.

(٥) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٦.

(٦) منتخب كنز العمال ٤/٤٠١ وهو في الكنز برقم (٣٥٩١٩).

يزيد بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ يأكل ألوان الطعام، فقال لمولى له يقال له يَرْفَأ: إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني، فلما حضرَ عشاؤه، أعلمه فأتى عمر فسلَّم واستأذن فأذِنَ له فدخل، فقُرِّب عشاؤه، فجاء بثريد ولحم فأكل عُمر معه، ثم قُرِّب شواء فبسط يزيد يده وكفَّ عمر، ثم قال عمر: الله يا يزيد ابن أبي سفيان!! أطعام بعد طعام؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليُخالَفَنَّ بكم عن طريقهم. كذا في منتخب كنز العمال[1].

(ذم عمر الدنيا أمام أصحابه)

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن الحسن، قال: مرّ عمر رضي الله عنه على مَزبلة فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذّوا بها. فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها ـ أو تتكلون[3] عليها!ـ.

(كتاب عمر إلى أبي الدرداء لما ابتنى بدمشق قنطرة)

وأخرج ابن عساكر عن سَلَمة بن كلثوم أن أبا الدرداء رضي الله عنه ابتنى بدمشق قنطرة[4]، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة، فكتب إليه: يا عُويمر بن أم عُويمر، أما كان لك في بنيان فارس والروم ما يكفيك حتى تبني البُنيانات؟ وإنما أنتم يا أصحاب محمد قُدرة[5]!!.

وعنده أيضاً وهَنَّاد والبيهقي عن راشد بن سعد قال: بلغ عمر أنَّ أبا الدرداء ـ رضي الله عنه ـ ابتنى كنيفاً بحمص، فكتب إليه: أما بعد: يا عُويمر، أما كانت لك كفاية فيما بَنَت الروم عن تزيين الدنيا وقد أمر الله بخرابها! كذا

(١) المنتخب ٤/٤٠١ وهو في الكنز برقم (٣٥٩٢١).
(٢) حلية الأولياء ١/٤٨.
(٣) هكذا في الأصل، ولعل الأصح: «تتكالبون».
(٤) القنطرة: ما ارتفع من البنيان.
(٥) كنز العمال ٨/٦٢ (٤١٩٤٥).

في كنز العمال[1]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[2] عن راشد بن سعد مثله، وزاد بعد قوله تزيين الدنيا: وتجديدها وقد آذن الله بخرابها، فإذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق. قال سفيان: عاقَبَهُ بهذا.

(كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في هدم غرفة خارجة بن حذافة)

وأخرج ابن عبدالحكم عن يزيد بن أبي حبيب، قال: أول من بنى غُرفة[3] بمصر خارجة بن حذافة رضي الله عنه، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«سلام، أما بعد: فإنه بلغني أن خارجة بن حُذافة بنى غُرفة، ولقد أرادَ خارجةُ أن يطَّلع على عورات جيرانه، فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله، والسلام». كذا في الكنز[4].

(أم طلق ووصية عمر)

وأخرج ابن سعد[5] والبخاري في الأدب[6] عن عبدالله الرومي، قال: دخلتُ على أمِّ طَلْق بيتها، فإذا سقف بيتها قصير، فقلت: ما أقصر سقف بيتك يا أم طَلْق؟ قالت: يا بُنيّ إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم؛ فإن شر أيامكم يوم تُطيلون بناءكم. كذا في الكنز[7].

---

(١) نفسه (٤١٩٤٦).

(٢) حلية الأولياء ٧/٣٠٥.

(٣) هو ما يكون في الطابق الثاني أو أكثر.

(٤) كنز العمال ٨/٦٣ (٤١٩٤٨).

(٥) طبقاته ٨/٤٨٦.

(٦) الأدب المفرد (٤٥٨).

(٧) كنز العمال ٨/٦٣ (٤١٩٤٩).

(كتابه إلى سعد حين استأذنه في بناء بيت)

وأخرج ابن أبي الدنيا والدِّينَوَري عن سفيان بن عُيَينة، قال: كتب سعد ابن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وهو على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه، فوقَّع في كتابه: ابن ما يسترك من الشمس، ويكنّك من الغيث، فإن الدنيا دار بُلْغة. وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك. كذا في منتخب الكنز[1].

(إنكار عمر على رجل بنى بالآجر)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن سفيان، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً بنى بالآجر، فقال: ما كنت أحسب أنَّ في هذه الأمة مثل فرعون!! قال: يريد قوله: ﴿فأوقد لي يا هامانُ على الطين فاجعل لي صَرْحاً﴾[3].

(إنكار أبي أيوب على ابن عمر تزيين الجدران في عرس ابنه)

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبدالله قال: اعترستُ في عهد أبي، فدعا أبي الناس، فكان فيمن دعا أبو أيوب وقد ستروا بيتي ببجادٍ[4] أخضر، فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه فنظر فإذا البيتُ سُتِرَ، فقال: يا عبدالله تسترون الجُدُر؟ فقال أبي ـ واستحيى ـ: غلبنا النِّساءُ يا أبا أيوب، فقال: من خشيتُ أن تغلبه النساء فلم أخش أن يغلبْنك[5]! لا أدخل لكم بيتاً ولا أُطْعم لكم

---

(١) منتخب كنز العمال ٤/٤٠٦.
(٢) حلية الأولياء ٧/٣٠٤.
(٣) القصص: ٣٨.
(٤) البجاد: الكساء، وجمعه: بُجُد.
(٥) أي: كل إنسان قد خشيتُ أن تغلبه النساء إلا أنت.

طعاماً. كذا في كنز العمال[1].

(وصية أبي بكر لسلمان عند الوفاة)

وأخرج أحمد في «الزهد» وابن سعد[2] وغيرهما عن سلمان رضي الله عنه، قال: أتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: اعهد لي، فقال: يا سلمان اتَّق الله واعلم أنْ سيكون فتوح، فلا أعرفنَّ ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك، واعلم أنَّه من صلّى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمَّة الله ويمسي في ذمَّة الله، فلا تقتلنَّ أحداً من أهل الله فتخفرَ الله في ذمته فيكبَّك الله في النار على وجهك. كذا في الكنز[3].

وعند الدِّينوَري عن الحسن أنَّ سلمان الفارسي أتى أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - في مرضه الذي مات فيه، فقال: أوصني يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: إن الله فاتحٌ عليكم الدنيا فلا يأخذنَّ منها أحد إلا بلاغاً. كذا في الكنز[4].

(قول أبي بكر لعبدالرحمن بن عوف عند وفاته)

وعند أبي نعيم في الحلية[5] عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فسلَّمت عليه، فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت ولَمَّا تقبل، وهي جائية، وستتخذون ستور الحرير ونضائد[6] الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأذري[7]، كأن أحدكم

---

(١) كنز العمال ٨/٦٣ (٤١٩٥٠).

(٢) طبقاته ٣/١٩٣ - ١٩٤.

(٣) كنز العمال ٨/٢٣٣.

(٤) كنز العمال ٢/١٤٦.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٤.

(٦) النضائد: الوسائد.

(٧) منسوب إلى اذربيجان.

على حسك السَّعدان[1]، ووالله لأن يُقَدَّم أحدكم فيضرب عنقه - في غير حدٍّ - خير له من أن يسبح في غَمْرة الدنيا. وأخرجه الطبراني[2] أيضاً عن عبدالرحمن نحوه، كما في المنتخب[3]، وقال: وله حكم الرفع لأنه من الإخبار عما يأتي - إ هـ.

(حديث عمرو بن العاص في زهده ﷺ وإنكارُ عمرو على أصحابه عدم زهدهم)

وأخرج أحمد[4] عن عُلَيّ بن رَبَاح، قال: سمعت عَمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، أصبحتم ترغبون في الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلاَّ كان الذي عليه أكثرَ من الذي له. قال: فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف[5]. قال في الترغيب[6]: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح، والحاكم[7] إلا أنه قال: ما مرَّ به ثلاث من دهره إلا والذي عليه أكثر من الذي له. ورواه ابن حِبَّان في صحيحه[8] مختصراً. انتهى. وفي رواية عند أحمد[9] عن عمرو أيضاً أنه قال: ما أبعد

---

(١) السعدان: نبات له شواك.
(٢) المعجم الكبير (٤٣).
(٣) منتخب كنز العمال ٣٦٢/٤.
(٤) أحمد ١٩٨/٤ و٢٠٣ و٢٠٤. وانظر المسند الجامع ١٥٨/١٤ - ١٥٩ حديث (١٠٧٧٤).
(٥) يستسلف: يستقرض.
(٦) الترغيب والترهيب ١٦٦/٥.
(٧) الحاكم ٣١٥/٤.
(٨) ابن حبان (٦٣٧٩).
(٩) تقدم ذكرها.

هديَكم من هَدْي نبيكم؟! أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأما أنتم فأرغب الناس فيها. قال الهيثمي[1]: رجال أحمد رجال الصحيح. إ هـ. وأخرجه ابن عساكر وابن النجار نحوه، كما في الكنز[2].

(قول عبدالله بن عمر لابنه حين استكساه إزاراً)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن ميمون أن رجلاً من بني عبدالله بن عمر رضي الله عنهما استكساه إزاراً وقال: قد تخرَّق إزاري. فقال له: اقطع إزارك ثم اكتسه، فكره الفتى ذلك، فقال له عبدالله بن عمر: ويحك اتق الله، لا تكوننَّ من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم!!.

(ما وقع بين أبي ذر وأبي الدرداء في بناء بيت)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن ثابت أنَّ أبا ذر مرَّ بأبي الدرداء ـ رضي الله عنهما ـ وهو يبني بيتاً له، فقال: لقد حملتَ الصخر على عواتق الرجال! فقال: إنما هو بيت أبنيه، فقال له أبو ذر: مثلَ ذلك، فقال: يا أخي لعلك وَجَدتَ عليَّ في نفسك من ذلك؟! قال: لو مررت بك وأنت في عَذِرَة[5] أهلِكَ كان أحب إليَّ مما رأيتك فيه[6].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣١٥.
(٢) كنز العمال ٢/١٤٨.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٠١.
(٤) نفسه ١/١٦٣.
(٥) العَذِرة: الفضلات.
(٦) في هذا الحديث نظر، وثابت هذا لم أعرفه، فإن يكن هو البناني، فهو منقطع، على أن كتب الرجال لم تذكر رجلاً اسمه ثابت روى عن أبي ذر رضي الله عنه.

(قول أبي بكر لعائشة حين لبست ثوباً جديداً)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لبست مرة دِرْعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجبت به، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما تنظرين؟ إن الله ليس بناظر إليك! قلت: وممَّ ذاك؟ قال: أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجْب بزينة الدنيا مَقَته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت: فنزعته فتصدَّقت به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفِّر عنك.

(قصة أبي بكر مع ابن له حضرته الوفاة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن حبيب بن ضَمْرة، قال: حَضَرت الوفاةُ ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعل الفتى يلحظ[3] إلى وسادة. فلما توفي قالوا: لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة. قال: فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير ـ أو ستة ـ، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ما أحسب جلدك يتسع لها[4].

(قول عمار لابن مسعود حين دعاه لينظر داراً بناها)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[5] عن عبدالله بن أبي الهذيل، قال: لما بنى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه داره قال لعمار رضي الله عنه: هلمَّ انظر إلى ما بنيت، فانطلق عمَّار فنظر إليه فقال: بنيتَ شديداً، وأَمَّلْتَ بعيداً ـ أو تأمُل بعيداً ـ وتموت قريباً.

---

(١) حلية الأولياء ١/٣٧.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٧.

(٣) يلحظ: ينظر.

(٤) يعني: أنه سيكوى بها، وهذا بعيد، وحبيب بن ضمرة لم نقف على ترجمة له في كتب الرجال، فلم يوجد، ولعله مقلوب: «ضمرة بن حبيب»، وعندئذ فهو منقطع. ومثل هذه الأخبار فيها مبالغة ظاهرة، وهي لا تراعي قواعد الإسلام في مسألة المال، بل فيها مخالفة بيِّنة، والله أعلم.

(٥) حلية الأولياء ١/١٤٢.

(قول أبي سعيد الخدري حين دُعي إلى وليمة)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية(١) عن عطاء، قال: دُعي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى وليمة وأنا معه، فرأى صُفرة وخُضرة، فقال: أما تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تغدَّى لم يتعشَّ وإذا تعشَّى لم يتغدَّ. قال أبو نُعيم: غريب من حديث عطاء، لا أعلم عنه راوياً إلا الوَضين بن عطاء.

---

(١) نفسه ٣/٣٢٣.

محتويات المجلد الثاني

الباب السادس

باب الجهاد

الباب السابع

باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

الباب الثامن

باب انفاق الصحابة في سبيل الله